إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ

(سورة آل عمران : الآية ٦٢)

من روائع

قصص القرآن الكريم



إعداد

مختار محمد الشناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمه

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين ،،، أمَّا بعد .

أقدم هذا الكتاب من قصص القرآن الكريم بأسلوب سهل بسيط يستطيع القارئ العادي أن يتقبله بيسر وسهوله معتمداً على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ملتزما في العرض بتتبع الآيات الكريمة ، التي تعرض القصة بدون الخروج عنها ، وهذا الكتاب يجب على كل مسلم ومسلمة ، حين يقرؤه الاستفادة منه فى تقوية الإيمان وأن يكشف عن أعماق نفسه ، و كوامن حسه ، ونوازع الخير والشر فيه ، ما يصلح ويقمع نوازع الشر ، ويزيد وينمى من نواحي الخير .

وجميع القصص تشترك في موضوع واحد هو هداية الإنسان ، وتوجيهه إلى توحيد الله وعدم الإشراك به ، واجتناب ما نهى عنه ، والأخذ بما أمر به ، بما فيه صلاح أمره في الدنيا والآخرة ، وليعرف وليتعظ الناس بما حدث في الأمم الغابرة من الذين ظلموا وعصوا وبغوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد ، كيف كانت عاقبة الله لهم ؟ وليعرف القارىء العزيز ، ما تحمله الأنبياء والرسل من مشاق في تبليغ الرسالة الربانية ، فليتخذ الإنسان من هذه القصص العبر التي تجعله يسير فى الطريق المستقيم ، طريق الخير ، ويكون عبدًا ربانيًا.

والله الموفـــــــق.

الراجي لرحمة ربه / مختار محمد الشناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

إن الحمد لله تعالي ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وصفيه من خلقه وخليله ، أدي الأمانة ، وبلغ الرسالة ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلي آله وأصحابه وأتباعه إلي يوم الدين وعلي كل من اهتدي بهديه واستن بسنته .... أمّا بعد

إننا الآن أمام كلمات عطرة من قصص القرآن الكريم وسيرة خير من خلق الله تعالي من البشر [الأنبياء والرسل] جمعت بين ثبوت النص ورجاحة العقل في استنباط الحكم والعظات من القصص القرآني ، وعالجت في أسلوب رصين مشكلات مجتمعية وفردية ، ندعو الله أن يحيي بها ما اندثر من همة أفراد هذه الأمة وأن يعيد بها أمر رشد يعز به أهل طاعته ويرتفع به شأن الإسلام والمسلمين .

لقد جاء القرآن الكريم داعيًا إلي هداية البشر وتزكية نفوسهم وتوعية عقولهم ونضجهم البشري البالغ بهم آفاق الحياة الدنيا ومراقي الفلاح في الآخرة .

والتمس القرآن لذلك أساليب شتي منها الوعد والوعيد ، والإقناع العقلي ، والتوجيه المباشر للفطرة إلي منطلقاتها الحقيقية وأصول فطرتها الأولي ، والعتاب الموقظ لوخز الضمير والوجدان .

وكان القصص من أبرز أساليبه في تزكية النفس البشرية ومعالجة قضايا الحياة حيث هو أقرب الوسائل التربوية إلي فطرة الإنسان ، وأكثر العوامل النفسية تأثيرًا فيه ، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه ، فتراه يعيش بكل كيانه في أحداث القصة ، وكأنه أحد أفرادها ، بل وكأنه هو "بطل القصة" أو "الشاهد" فيها ،فيري من خلالها كل من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس ، وما في خلده من أحاديث ، وما يجري حوله من أحداث ، كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصة

فإن كان للقصة من التأثير والجاذبية مالا تبلغه أي وسيلة أخري من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية ، فكيف إذا كانت بأسلوب رباني معجز ، له من الواقعية والصدق ودقة التصوير ، ومن السمات ما ليس لغيره !!

ولقد كانت القصة ولا تزال مدخلاً طبيعيًا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلي الناس وإلي عقولهم وقلوبهم ليلقوا فيها بما يريدونه منهم وما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات وأعمال.

وفي إجمال يسير ندرك أن أهمية القصص القرآني خاصة " قصص الأنبياء " تتمثل فيما يلي :

١- ورودها منسوبة إلي رب العزة والجلال كما في قوله تعالي:

"نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ". (سورة يوسف: الآية ٣)

٢- أمر الله رسوله ﷺ أن يقصها علي الناس ممًا أوحي إليه كما في قوله تعالي:

"فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ". (سورة الأعراف: الآية ١٧٦)

٣- القصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات كما في قوله تعالي:

"إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ". (سورة النمل: الآية ٧٦)

٤- والقص بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام كما في قوله تعالي :

"يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى". (سورة الأنعام: الآية ١٣٠)

٥- وحياة الأنبياء هي محور القصص فَهُمَ موضع القدوة والأسوة كما في قوله تعالي:

"أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ" (سورة الأنعام: الآية ٩٠)

والله تعالي أعلم ...

وكذلك يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلالةً وقداسةً ، ويزداد بها بلاغة وإعجازًا ، ويعظم بها أهمية وتأثيرًا ، وهذه الخصائص استحق أن يوُسَم بأحسن القصص كما في قوله تعالي:

"نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ". (سورة يوسف: الآية ٣)

فمن تلك الخصائص:

١- التكرار الهادف المعجز:

٢- الواقعية التاريخية: فكل ما ورد فيه يمثل حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل ، ولا يخالفها نقل ، وسواء في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم ، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات ، وليس فيها أي نوع من التناقض ، ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة.

٣- الشمولية المطلقة: حيث يشتمل القصص القرآني علي ما يلي:

أ- شمول القصص القرآني لكل جوانب النفس البشرية.

ب- شمول القصص القرآني لكل الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وطبقة ولون.

ج- شمول القصص القرآني لكل الموضوعات ، من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسلطانية وغير ذلك.

وإننا نري أن الغاية الأولي من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق حتى ينصلح الفرد والمجتمع ، وليست الغاية قاصرةً علي إمتاع النفوس بسماع قصص مسلية أو بطولات خيالية ، أو إظهار براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح ، كما هي مهمة المؤرخين ،فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولي ، كما قال الله تعالي:

"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". (سورة يوسف: الآية ١١١)

جزي الله الأستاذ / مختار محمد الشناوي علي الإعداد الطيب لهذا الكتاب ، وجعل أيامه عامرة بالعطاء لدينه ، وجعله في ميزان حسناته وزاده توفيقًا ورشادًا.

وصَلّي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د./ أحمد محمد أبو سيف

بسم الله الرحمن الرحيم

فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

(الأعراف: الآية ١٧٦)

من يفتح عينيه يبصر النور
ومن يغمضها لا يراه
ومن يفتح قلبه لإدراك دلائل
الإيمان يهتدي
ومن يغلق قلبه عنها يضل

تقوى الله

- التقوى ان تعمل بطاقة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله ، تخاف الله.
- قال عليّ بن أبى طالب كرم الله وجهه: التقوى: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل.
- قال الإمام الغزالي: إن التقوى كنز عزيز، فإن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهرة ورزق كريم ، وملك عظيم ، لأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها.
- التقوى: ألاَّ يراك الله رحيث نهاك و ألاَّ يفتقدك حيث أمرك.
- التقوى: ان يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر.

١ - قصة آدم عليه السلام

آدم عليه السلام

هو أول خلق الله من الإنس ، خلقه بيده ، وسواه ، ونفخ فيه من روحه وصوره بشرًا سويًا .

اسم آدم عليه السلام:

- آدم اسم سرياني، وقال الثعلبي: معناه التراب بالعبرانية.
- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: هو من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض.
- وقيل هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما لأنه كان طينا وماء خلط معًا.

خلق آدم عليه السلام

ذكر السدي عن ابن مالك وأبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن مرة عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب الرسول ﷺ . قالوا: (بعث الله تعالى جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت الأرض : إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشينني ، فرجع ولم يأخذ منها شيء ، وقال: يارب إن الأرض عاذت بك فأعذتها . فبعث ميكائيل عليه السلام للأرض فعاذت منه فعاذاها ، فرجع وقال :كما قال جبريل عليه السلام، ثم بعث ملك الموت فعاذت منه ، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره ، فأخذ من الأرض من أماكن مختلفة تربة حمراء وبيضاء وسوداء وخلطها ، لذلك خرج بنو آدم مختلفين الألوان ، فخلق الله بيده آدم من طين لاذب ، واللاذب هو الطين يلتزق بعضه ببعض من حمإٍ مسنون (مصلصل) ، والصلصال اليابس الذى لم تصبه نار، فإذا نقرته تسمع له صلصله (صوت) فإذا طبخ بالنار فيكون فخارًا)

فعن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعا عن النبيﷺ قال : "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك ، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك.

(أخرجه الإمام أحمد)

فزع الملائكة وإبليس من خلق آدم

مكث آدم عليه السلام على الأرض أربعين سنة ، فلما مرت به الملائكة فزعوا منه لمَّا رأوه ،ولما مر به إبليس كان أشد فزعًا من الملائكة وقال: لقد خُلق لأمر عظيم فضرب آدم برجله فصلصل أى صدر منه صوتا ، وقال للملائكة: إنه خلق مجوف.

• من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: " لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه ، فجعل إبليس يطوف حوله فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك".

(رواه أحمد ومسلم)

ثم صوره الله وتركه ونفخ الله فيه من روحه فلمَّا بلغت الروح فى رأسه فعطس الجسد ، فقالت الملائكة: قل: "الحمد لله " فقال ، فقال له الله ﷻ: "يرحمك الله "، ولما دخلت الروح فى عينيه نظر الجسد إلى ثمار الجنة ، ولما وصلت الروح إلى جوفه اشتهي الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة.

طول آدم وعرضه عند بدء الخلق

خلق آدم على صورته الحالية، إلاَّ أن طوله كان ستين ذراعًا وعرضه سبعة أذرع ، وكل قرن يمر على خلق آدم يقصر طول الأشخاص ، حتى تناقص الطول إلى هذه الأمة وأستقر الأمر على ذلك.

• عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن". (أخرجه البخاري)

فعن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: قال رسول الله ﷺ: "خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا فى سبعة أذرع عرضًا ". (رواه أحمد)

• عن ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن أبى بن كعب رضي الله عنه مرفوعًا: عن النبي ﷺ قال: " إن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق ، وأن كل قرن يكون نشأته فى الطول أقصر من القرن الذى قبله ، فانتهي تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك". (أخرجه أحمد)

وبذلك اكتمل خلق آدم وصوره الله تعالى بشرًا سويًا.

أمر الله الملائكة وإبليس بالسجود لآدم عليه السلام

أمر الله الملائكة وإبليس وكان من الجن بالسجود لآدم عليه السلام، ابتلاءً واختبارًا لهم وذلك ليميز الله الخبيث منهم والطيب فسجد الملائكة كلهم أجمعون امتثالا لأمر الله إلاَّ إبليس أبى أن يكون من الساجدين ، فأبى واستكبر وكان من الكافرين وبذلك خرج عن طاعة الله ، بصلف وغرور وإصرار على معصية الله ، قال الله لإبليس: ما منعك أن تسجد لآدم إذ أمرتك لم خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي ، وتعليمي له أسماء الأشياء؟ والاستفهام للتقريع والتوبيخ ، قال إبليس: لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين ، وأنا خير منه خلقتني من نار ، فأنا أشرف منه لشرف عنصر (النار) على عنصر (الطين) ، لقد نظر إبليس اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف والتعظيم ، وهو أن الله خلق آدم عليه السلام بيده ونفخ فيه من روحه ،وقاس قياسًا فاسدًا فالطين من شأنه الرزانة والحلم، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح ، والنار شأنها الإحراق والطيش والعذاب.

فكان سجود الملائكة طاعة لله وإكراما له ، أمَّا عدم سجود إبليس فكان تكبرًا وحسدًا وعصيانًا.

نتيجة استكبار إبليس للسجود لآدم عليه السلام

لما أبى إبليس أن يسجد لآدم عليه السلام تكبرًا وعنادًا أبلسه الله أي آيسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته لله. فقال الله عز وجل: يا إبليس اهبط من الجنة ، ولا ينبغي أن تتكبر عن طاعتي وأمري ؛ وتسكن دار قدسي ؛ فأنت من الذليلين الحقيرين ، فما يصح ، وما يستقيم أن تتكبر فيها ، لأنها ليست مكانا للمتكبرين ، وإنما هي مكان للمطيعين المتواضعين.

طلب إبليس من ربه عز وجل

قال إبليس لربه: أنظرني يارب أي أمهلني ولا تميتني إلى يوم البعث ، فقال الله تعالى له: إنك من الممهلين إلى وقت النفخة الأولى ، فقال إبليس: فبسبب إغوائك لي لأقعدن لآدم وذريته على طريق الحق ، وسبيل النجاة الموصل للجنة ،فآتي عبادك من كل جهة من الجهات الأربعة الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وأصدهم وأبعدهم عن دينك، أي أصدهم عن الحق ،وأُحسن وأزين لهم الباطل والمعاصي والسيئات ، ولن تجد أكثرهم مطيعين شاكرين لنعمك إلاَّ عبادك منهم

المخلصين ، فإنه لا طاقه لي على إغوانهم بسبب قوة إيمانهم ، وثبات يقينهم ، قال الله تعالى: أخرج من الجنة مذمومًا معيبًا مطرودًا من رحمتي ، ولمن أطاعك من الإنس والجن ولأملأن جهنم منك ومن اتبعك من الغاوين منهم أجمعين

تعليم الله آدم عليه السلام لأسماء المخلوقات

علم الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام أسماء جميع المخلوقات التى يتعارف بها الناس من إنسان ودواب ، وحيوانات ، وطيور وزواحف وجبال ، وأرض ، وسماء وبحار وأنهار وغير ذلك من أسماء خلق الله كما علمه منافعها.

- قال ابن عباس رضى الله عنهما: علمه الأسماء التي يتعارف بها الناس :إنسان ، ودابة ، وسهل ، وبحر، وجبل ، وجمل ، وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.
- قال مجاهد رحمه الله :علمه اسم الصحفة ،والقدر ، حتى الفَسْوة والفُسَيَّة، وعلمه اسم كل دابة ، وكل طير ، وكل شيء.

ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة امتحانا لهم ، هل يعرفونها أم لا ؟ فيا ملائكتي أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم ، فأنتم القائلون: " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء "؟ فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، إن كنتم تعلمون (صادقين). ولذلك سألهم الله تعالى على سبيل التبكيت فأنتم الذين زعمتم أحق بالخلافة ممن استخلفه ، والحقيقة أن الله تعالى أظهر فضل آدم عليه السلام للملائكة بتعليمه ما لم تعلمه الملائكة. قالوا على سبيل الاعتراف والعجز التام: سبحانك أي تنزهك عن الإعراض منها عليك ومخالفة أمرك ، فلا عِلم لنا إلاَّ ما علمتنا ، فأنت العليم الذي أحاط بكل شيء علما ، فلا يغيب عنك ولا يعذب مثقال ذرة فى السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، فأنت لك الحكمة التامة التى لا يخرج عنها مخلوق ، ولا يشذ عنها مأمور.فقال الله تعالى: يا آدم علمهم (الملائكة) بالأسماء التى عجزوا عن علمها، فأخبرهم بكل شيء باسمه ،فقال الله تعالى للملائكة:

ألم أنبئكم بأني أعلم الغيب الظاهر والباطن فى السماوات والأرض عنكم ، فأنتم تسرون من دعواكم أن الله لا يخلق خلقا أفضل منكم ، وقال لهم: كما لم تعلموا هذه الأشياء فليس لكم علم إنما أردت أجعلهم ليفسدوا فيها ، هذا عندي قد علمته ، فكذلك أخفيت عنكم أني أجعل فيها من يطيعني ومن يعصاني.

دخول آدم عليه السلام وزوجته حواء الجنة

لما خلق الله عز وجل آدم وفضله ، أتم نعمته عليه بأن خلق منه زوجته ليسكن إليها ويستأنس بها ، وأمرهما أن يسكنا الجنة على سبيل التشريف والتكريم ، وكلا منها ما تشاءا رغدًا أي هنيئا ، وأن تأكلا منها من الثمار والفاكهة ما أحببتما واشتهيتما ، وقد اختلف في الجنة التي يسكنها آدم أهي في السماء أم فى الأرض ، وهناك قولان الأول فى السماء والمقصود بها دار الثواب التى أعدها الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة كما يدل عليه الحديث: روي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، وأبي مالك عن ربعي ، عن حذيفة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ "يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة ، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلاَّ خطيئة أبيكم؟."

بأن لك يا آدم فيها ما تريده وتشتهيه ، فلا يصيبك شيء من الجوع أو من العرى أو الظمأ أو الحر والقول الآخر فى الأرض ، يقول ابن يحي رضى الله عنه: أنها في الأرض ، "لأن الله امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار" وقولان في خلق حواء القول الأول خلقت قبل دخول آدم الجنة والقول الثاني: بعد دخول آدم الجنة والقول الأول هو الأرجح كما تدل عليه الآيات:

- وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٥)
- وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٩)
- فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾

(سورة طه الآية: ١١٧)

وحذراهما الله من أن يقربا آدم وزوجته حواء شجرة معينه فى الجنة امتحانًا وابتلاءًا لهما ، وهناك أقوال كثيرة فى هذه الشجرة ، البعض يقول: إنها الحنطة وقول آخر أنها السنبلة وقول ثالث أنها النخلة وقول رابع التينة وآخر العنب، والخلاصة أن الله عز وجل جل ثناؤه نهي آدم وزوجته من أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجار ها وحذرهما الأكل منها، فمازال عدوهما إبليس يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نهيا عنه حتى حملهما على الزلل بتزينه ونصحه لهما بالأكل من الشجرة فقال لهما على سبيل الإغراء والخداع: هل أدلك يا آدم وزوجتك على الشجرة التى من أكل منها عاش مخلدًا لا يدركه الموت ، وصار صاحب ملك لا ينتهي ولا يفني ، فأطاعاه ونسيا أمر ربهما وخالفاه في الاجتناب الأكل من الشجرة، وأقسم إبليس بالله أني من الناصحين لكما ، فاغترا بذلك، وغلبت الشهوة على العقل وظهرت عورة كل منهما بعد ما كانت مستورة ، فصار العرى، ولما ظهرت عوراتهما خجلا وجعلا يخصفان على عوراتهما من أوراق شجر الجنة ليستترا بذلك ، وناداهما ربهما وهما بتلك الحال موبخًا ومعاتبًا :ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان عدو مبين، فأخرجهما الله مما كان فيه من النعيم والرغد والتكريم ، وأمرهما الله الهبوط إلى الأرض دار التعب والنصب والمجاهدة ليعيشا هما وذريتهما فيها ، ويكون بعضهم لبعض عدوًا بسبب المنافسة وإغواء الشيطان ، ولكم فى الأرض مكان استقرار وتيسير للمعيشة ، وتمتع ينتهي بانتهاء الأجل.

- عن الحسن عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"إن الله خلق آدم رجلا طوالاً ، كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة ، سقط عنه لباسه، فأول ما بدأ منه عورته ، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة فأخذ شعرة شجرة فنازعها ، فناده الرحمن عز وجل: يآدم مني تفر ؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يارب لا، ولكن استحياء". (رواه ابن أبي حاتم)

• عن الحسن البصري ، عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إن أباكم آدم كان كالنخلة السحوق ، ستون ذراعًا ، كثير الشعر ، مواري العورة فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوءته فخرج من الجنة ، فلقيته شجرة فأخذت بناصيته ، فناداه ربه أفرارًا مني يا آدم ؟ قال: بل حياء منك يارب مما جئت به".
(رواه الحافظ بن عساكر)

خلق حواء عليها السلام

• روي السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وعن مُرَة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة رضى الله عنهم أنهم قالوا: "أُخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة ، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له فيها زوجًا يسكن إليها ، فنام نومه واستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه ، فسألها: من أنت ؟ قالت امرأة ، ولم خُلقتي قالت لتسكن إليّ ، فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم ؟ قال: حواء ، قالوا : ولِمَ؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي".

• ذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما: "إنها خُلِقت من ضلعه الأيسر الأقصر وهو نائم ، ولأمَ مكانه لحمًا".

توبة واستغفار آدم عليه السلام

بعد أن أكل آدم من الشجرة وندم على ما فعل هو وزوجته، استغفر ربه وتاب فقبل الله توبته.

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد رضى الله عنه: أنه كان يقول آدم عليه السلام:" اللهم لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك ، ربِّ أني ظلمت نفسي فأغفر لي إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك ، ربُ إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين ، اللهم لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك ، ربِّ إني ظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم" ، فاستغفر وتاب ...... فتاب الله عليه.

- وقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال آدم عليه السلام يارب ألم تخلقني بيدك؟ قال: له بلى ، قال: ونفخت في من روحك ؟ قال: له: بلى ، قال: أرأيت إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة ؟ قال: نعم. فتاب عليه.
- وفي رواية أخرى قال مجاهد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه أنه قال: قال آدم عليه السلام: يا رب خطيئتي التي أخطأت شيء كتبته عليَّ قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل نفسي؟ "قال: فكما كتبته عليَّ فاغفر لي. فغفر له.

هبوط آدم عليه السلام وزوجته للأرض

لما عصا آدم وحواء ربهما واستغفرا وتابا ،أمرهما الله سبحانه و تعالى ولإبليس: بالهبوط من الجنة إلى الأرض دار التعب والنصب والمجاهدة ، والشقاء ، وستكلفون تكاليفات فيها ، فإن جاءكم ذلك من عندي ، فالذين يستجيبون لأمري ويتبعون هداي ، ويؤمنون بي ويعملون بطاعتي ، لا يشعرون بخوف ولا يصيبهم حزن، ويؤجرون على ذلك لأني لا أضيع أجر من أحسن عملا ، والذين جحدوا برسلي وكتبي ، أولئك أهل النار يظلون فيها أبدًا لا يخرجون منها ولا يفتون. أي إن هذه الدار مسكن وموضع للاستقرار فيها تعبدونني ولا تشركوا بي أحدًا وتتمتعوا بنعيمها ، ثم تنتقلوا منها للدار التى خلقتها لكم ، وخُلقت لكم ، ففيها أن مدة هذه الحياة مؤقتة قصيرة وعارضة فهي ليست مسكنا حقيقيا ، وإنما هي معبر تردون فيها لتلك الدار الآخرة ، حيث تحاسبون علي أقوالكم وأعمالكم يوم القيامة.

فترة وجود آدم عليه السلام على الأرض

قيل إن آدم عليه السلام عاش على الأرض ٩٣٠ سنة ميلادية أي ٩٥٧ سنة هجرية ، فحضر عدة أجيال من أبنائه وأحفاده (الجيل ٢٠ سنة) أي حضر ولادة (٤٥) جيلاً أي عدة آلاف من الأولاد والأحفاد.

ويمكن اختصار مراحل خلق آدم عليه السلام في الكتاب والسنة على النحو التالي(١)

جاء ذكر خلق آدم عليه السلام وخلق نسله من بعده في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد ﷺ وسنذكر بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التالية:

أولاً: خلق آدم عليه السلام من تراب

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾. (سورة آل عمران: الآية ٥٩)
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾. (سورة الحج: الآية ٥)
- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾.
- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١١﴾. (سورة فاطر: الآية ١١)

---

١) من مقالات د/ زغلول النجار في جريدة الأهرام المصرية

• ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (سورة غافر: الآية ٦٧)

ثانياً: تحويل التراب الذي خلق منه آدم عليه السلام إلى طين:

• ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾. (سورة الأنعام: الآية ٢)

• ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾. (سورة الأعراف: الآية ١٢)

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾. (سورة الإسراء: الآية ٦١)

• ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾.

(سورة السجدة: الآية ٧)

• ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾.

(سورة ص: الآيات ٧٢: ٧٦)

ثالثاً: اختيار ما يناسب من خلاصة الطين لخلق آدم عليه السلام

• ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾. (سورة المؤمنون: الآية ١٢)

رابعاً: الجفاف النسبي للطين حتى أصبح لازبا (ملتصق بعضه البعض)

• ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾.

(سورة الصافات: الآية ١١)

خامساً: جفاف الطين حتى اسودّ وانتن وأصبح صلصالاً من حما مسنون

• ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾.

(الحجر: الآيات ٢٦ : ٣٣)

سادساً: تيبس الطين على هيئة صلصال كالفخار

• ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾.		(الرحمن: الآية ١٤)

وقد أشارت آيات كثيرة إلى خلق الإنسان من الأرض

• ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

(سورة طه: الآية ٥٥)

• ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾.

(سورة نوح: الآيات ١٧ : ١٨)

• ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾		(سورة النجم: الآية ٣٢)

وللتأكيد على أن بني آدم جميعا كانوا من صلب أبيهم آدم عليه السلام لحظة خلقه

• ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾. (سورة الأعراف: الآية ١١)

• ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾. (سورة الأعراف: الآية ١٧٢)

كما يدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التالية على ذلك

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

"إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والخبيث وبين ذلك".

(أخرجه الإمام أحمد)

• عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى خلق آدم يوم الجمعة". وفي رواية أخرى "في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة.

(أخرجه مسلم)

وهكذا يكون خلق آدم خلقا خاصا بالأمر الإلهي "**كُن فَيَكُونُ**".

سابعاً: ثم سواه ونفخ فيه من روحه

يقول الله تعالى :﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ .

(سورة السجدة :الآيات ٧ : ٩)

• ونفخة الروح هي تشريف لآدم عليه السلام لأن الله ميزه عن جميع صفات خلقه ، والروح التي نفخت في آدم عليه السلام هي من جنس ما استأثر بعلمه لقوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

• وللتأكيد على أن الخلق عملية مغايرة للتسوية والتصوير ، جاء قول ربنا تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ .　　(سورة الانفطار: الآيات ٦ : ٨)

وكما يدل عليه الحديث الشريف

عن أبي حاتم وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته".

(أخرجه البخاري ومسلم وأحمد)

ذكر بعض الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام

قال الإمام أحمد:

حدثني قسامة بن زهير ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض و الأحمر و الأسود و بين ذلك ، والخبيث و الطيب والسهل والحزن وبين ذلك".　　(أخرجه أحمد)

• حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لما نفخ في دم فبلغ الروح رأسه عطس ،فقال: الحمد لله رب العالمين ، فقال له تبارك و تعالى: يرحمك الله".

(أخرجه بن حبان)

• حدثنا المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله خلق آدم من تراب ، ثم جعله طينا ، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونًا خلقه وصوره ، ثم

تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار ، قال: فكان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم ،ثم نفخ الله من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فلقاه الله رحمة به ، فقال الله : يرحمك ربك ، ثم قال الله: يا آدم اذهب إلى هؤلاء النفر فقل لهم السلام عليكم ، فانظر ماذا يقولون ؟ فجاء فسلم عليهم فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال: يا آدم هذه تحيتك وتحية ذريتك ، قال : يارب وما ذريتي ؟ قال: اختر يدي يا آدم ، قال : أختار يمين ربي ، وكلتا يدي ربي يمين ، فبسط كفه فإذا من هو كائن من ذريته في كف الرحمن ، فإذا رجال منهم أفواههم النور ، وإذ رجل يعجب آدم نوره ، قال: يارب من هذا؟ قال: ابنك داود ، قال: يارب فكم جعلت له من العمر ، قال: جعلت له ستين ، قال: يارب فأتم له من عمري حتى يكون عمره مائه سنة ففعل ذلك ، وأشهد على ذلك ، فلما نفد عمر آدم عليه السلام بعث الله ملك الموت ، فقال آدم عليه السلام : أولم يبقى من عمري أربعون سنة ؟ قال له الملك أوَلَمْ تعطها ابنك داود فجحد ذلك فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته". (أخرجه أبو يعلى)

• عن أبي إدريس ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خلق آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذريةً بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فخرج ذريةً سوداء كأنهما الحمم ، فقال للذي في يمينه:إلى الجنة ولا أبالي وقال للذي في كتفه اليسرى إلى النار ولا أبالي". (أخرجه أحمد)

• حدثنا همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا ، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاسمع ما يجيبونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم ،فقالوا: السلام عليك ورحمة الله ،فزادوه رحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ،فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن . (أخرجه البخاري)

• حدثنا مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب ﷺ سئل عن هذه الآية":
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ (سورة الأعراف:الآية ٧٢)

فقال ابن الخطاب ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال: " إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، قال: خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية ، قال خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون"٠ فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ قال رسول الله ﷺ: إذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة ، وإذا خلق الله العبد للنار ، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار".

(أخرجه مالك في الموطإ ، وأحمد ، وأبو داود، و الترمذي وقال حديث حسن)

• حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله،أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار" . (رواه مسلم)

إحتجاج آدم و موسى عليهما السلام

حدثنا أبو مسلمة عن أبى هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "حاجَّ موسى آدم عليهما السلام فقال له:أنت الذي أخرجت الناس من الجنة و أشقيتهم . قال آدم عليه السلام: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته و بكلامه ، أتلومني على أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلقني ، أو قدره عليَّ قبل أن يخلقني ؟ قال رسول الله ﷺ " فحج آدم موسى". (أخرجه البخاري)

• حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "احتج آدم وموسى عليهما السلام ، فقال موسى عليه السلام : أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، قال آدم عليه السلام : و أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني على عمل أعمله كتبه الله على قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ "قال: "فحج آدم موسى" (أخرجه الأمام احمد)

• حدثنا سفيان عن عمر ، سمع طاووسا ، سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ "احتج آدم موسى عليهما السلام ، فقال موسى عليه السلام : يا آدم أنت أبونا خيبتَّنا وأخرجتنا من الجنة ، قال آدم عليه السلام : يا موسى أنت اصطفاك الله بكلامه – وقال مرة: برسالته – وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة ، قال: حج آدم موسى ، حج آدم موسى ، حج آدم موسى".

(أخرجه الأمام أحمد)

تكوين جسد الإنسان

الإنسان جسد مادي من عناصر الأرض فيتكون من: (ماء ٥٤٪ إلى أكثر من ٧٠٪) ، مواد بروتينية (من ١١٪إلى ١٧٪) ، دهون (١٤٪ إلى ٢٦٪)، عدد من العناصر والمركبات الغير عضوية (٥٪ إلى ٦٪) وتشمل عناصر "الكالسيوم"، الفسفور ، الكبريت ، البوتاسيوم ، الصوديوم ، الكلور ، الماغنيسيوم ، آثار قليلة من اليود والفلور والبروم والحديد والنحاس والمنجنيز والزنك والكروم والكوبالت والنيكل والموليبديوم والقصدير والفاناديوم والسيلكون والألومونيوم) ، بالإضافة إلى روحه وعقله.وهذه العناصر هي من نفس عناصر الأرض.

الإنسان مخلوق مكرم من الله عز وجل

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه ، في أحسن تقويم ، وسواه بيديه ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له ، وعلمه من علمه ، وفضله على كثير من خلقه ، وحمله أمانة الاستخلاف في الأرض بعمارتها ، وإقامة العدل فيها.

وفاة آدم عليه السلام

- قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا هدبه بن خالد ، حدثنا بن سلامة ، عن حميد ، عن الحسن ، عن يحيي بن ضمرة السعدي رضي الله عنه قال: رأيت شيخًا بالمدينة يتكلم فسألته عنه ، فقالوا : هذا أُبي بن كعب رضي الله عنه فقال:

" إن آدم عليه السلام لما حضره الموت ، قال لبنيه: أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة. قال: فذهبوا يطلبون له ، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل ، فقالوا لهم: يا بني آدم: ما تريدون وما تطلبون ؟ قالوا: أبونا مريض واشتهي من ثمار الجنة ، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قُضي أبوكم ، فجاءوا ، فلما رأتهم حواء عرفتهم ، فلاذت بآدم عليه السلام ، فقال: إليك عني ، فإني أُتيت من قبلك ، فخلي بيني وبين ملائكة ربي عز وجل ، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه ، وحفروا له ولحدوه ، وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ، ثم حثوا عليه ، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم . (أخرجه أحمد – بإسناد صحيح)

- لما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده [شيث] عليه السلام وكان نبيًا ثم تلاه ابنه [أنوش] ثم ولده [قينان] ثم بعده ابنه [مهلائيل] ثم لما مات قام بالأمر ابنه [يارد] فلما حضرته الوفاه أوصى إلي ولده [أخنوخ] [إدريس] عليه السلام.

قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ
قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ
وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى
هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ .

(سورة البقرة: الآيات ٣٠ : ٣٨)

• يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (سورة النساء: الآية ١)

• إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ . (سورة آل عمران: الآية ٥٩)

• وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ
قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا
يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ
وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا
مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ
أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن
سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ
تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا
بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن
وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ
فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا
تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ
وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي
آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا
جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾. (سورة الأعراف: الآيات ١١: ٢٧)

• هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا
تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾. (سورة الأعراف: الآية ١٨٩)

• وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا
عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا
وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ
قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ
لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ
﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ
﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ
ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ .　　(سورة طه: الآيات ١١٥ : ١٢٦)

• وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن
قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ
مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ
﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ
ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ
أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ
يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا

عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

(سورة الحجر: الآيات ٢٦ : ٤٤)

• وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

(سورة الإسراء: الآيات ٦١ : ٦٥)

• وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

(سورة الكهف : الآية ٥٠)

• قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ

ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ . (سورة ص: الآيات ٦٧: ٨٨)



٢ -قصة ابني آدم قابيل و هابيل

ابني آدم

لآدم ﷺ أولاد كثيرة فمنهم قابيل وهابيل وهما ولداه من الصلب.

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق

لما ذكر الله تمرد بني إسرائيل وعصيانهم لأمر الله في قتال الجبارين ، ذكر قصة ابني آدم وعصيان "قابيل" أمر الله وإقدامه على قتل النفس البريئة فقتل أخاه "هابيل".

فاليهود البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة وأمثالهم وأشباههم اقتفوا في العصيان أول عاص في الأرض ، فطبيعة الشر فيهم مستقاة من ولد آدم "قابيل".

فاقرأ عليهم يا محمد ﷺ "على هؤلاء الحسدة من اليهود وأشباههم" ، قصة "قابيل وهابيل" وذكرهم بها لعلهم يتعظوا ، ويمتنعوا عن قتل النفس التي حرمها الله تعالى إلاّ بالحق.

القصة

زواج ابني آدم وقتل قابيل لهابيل

شرع الله تعالى لآدم ﷺ أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ، فكان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى، فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل تسمى دميمة وأخت قابيل تسمى وضيئة وهي ذات حسن وجمال، وكان قابيل أكبر من هابيل سنا، فقال هابيل لأخيه قابيل: أنكحني أختك ، فرفض قابيل وقال لأخيه هابيل: أنا أحق بأختي ، فقربا قربانا (صدقة يتقربا بها إلى الله) ، وكان هابيل راعيا يربي الغنم وكان قابيل حراثا أي زارعا صاحب زرع، فقرب هابيل صاحب الغنم خير غنمه وأسمنها، وقرب قابيل أرذل زرعه وهي حزمة سنبل (قمح).

فجاءت النار فنزلت بينهما وأكلت الكبش أي تقبل الله صدقةَ هابيل لصدقه وإخلاصه وتركت الزرع أي لم يتقبل الله صدقة قابيل لسوء نيته وعدم تقواه ، وكان القربان يقربه الرجل لله تعالى فإذا رضيه الله ؛ أرسل إليه النار من السماء فتحرقه (تأكله) ، وإن لم يكن لا يرضيه الله خبت النار. فزاد قابيل حسدًا وسخطًا على أخيه هابيل. فقال قابيل لأخيه هابيل لأقتلك. قال: ولِمَ؟ قال: لأن الله تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني. قال: وما ذنبي؟ حيث إن الله يتقبل الطاعات والصدقات ممن اتقاه وأخلص نيته وليس من سواهم الظالمين الحاسدين .

توعد قابيل بقتل أخيه هابيل

توعد قابيل بقتل أخيه هابيل من شدة فرطه لحسده على تقبل قربانه، فأجابه بأنك أتيت من قبل نفسك بتركك التقوى لا من قبلي أي أن الطاعة لا تقبل إلاّ من مؤمن متق لله.

لئن مددت إليَّ يدك ظلما وحسدا لأجل قتلي ما كنت لأقتلك بالمثل ، أي لا أُمد يدي إليك لقتلك لأني أخاف الله رب العالمين ، إن قتلتني فذاك كأحب إليَّ من أقتلك ، فأود أن أكون مظلوما ينتصر الله لي لا ظالما، أي لا أبدؤك بالقتل لترجع بإثم قتلي إن قتلتني وإثمك الذي كان منك قبل قتلي فتكون من أهل النار ، وهذا هو عقاب من تعدى وعصى أمر الله.

فزينت له نفسه أي نفس قابيل وسهلت له قتل أخيه هابيل فقتله، فخسر وشقي في دنياه وآخرته ، وكان من أهل النار،وبذلك يكون ابن آدم هابيل هو أول من قُتِل وأول قَاتِل هو قابيل.

مواراة قابيل لجسد هابيل

أرسل الله غرابا يحفر بمنقاره ورجليه الأرض ليرى القاتل كيف يستر جسد أخيه (قال المجاهد: بعث الله غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما الآخر ثم حفر

الغراب القاتل حفرة لدفن الغراب المقتول) ، فلما رأى قابيل الغراب يحفر في الأرض قال قابيل متحسرًا يا ويلي ويا هلاكي أضعفت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى جسد (سوءة) أخي في التراب ؟ صار نادما على عدم الاهتداء إلى دفن أخيه لا على قتله ويعتبر هابيل أول من دفن في الأرض ،وكان قبره جهة اليمن.

عدد أولاد آدم بعد قتل قابيل أخيه هابيل

بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل بحجر ، كان آدم عليه السلام يحج بمكة وعاد منها مسرعًا ، وحزن حزنًا شديدًا وطرد آدم عليه السلام قابيل وبشر بغلام فولدت حواء ولدا بدون أخت هو "شيث" ثم ولدت بعده ١٨ مرة ، في كل مرة توءما ذكرًا وأنثي فأصبح مجموع الأبناء ٤٠ (بعد قتل هابيل) وكان عمر آدم عليه السلام يوم ولد "شيث" مائة وثلاثين سنة ، وعاش بعد ذلك ثمانمائة عام .

عقاب الله لمن يقتل نفسا ظلما

بسبب قتل قابيل لأخيه هابيل ظلما وحسدًا فرضنا وحكمنا على إسرائيل أن من قتل نفسا ظلما بغير أن يقتل نفسا فيستحق القصاص بوجوب إهدار الدم ، فكأنه قتل الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حياتها واستنقذها من الهلكة والموت فكأنما أحيا الناس جميعا ، يقول الله تعالى:

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ (سورة المائدة: الآية٣٢)

ماذا كان عقاب الله عز وجل لقابيل أول قاتل وأول من أسال دما ذكيا ؟

يقول ابن كثير: لقد عذبه الله ثمانين عاما متصلة بأن علقه في عين شمس حمئة.

قال مجاهد: إن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه هابيل ، فعلقت ساقه إلي فخذه ، وجعل وجهه إلي الشمس كيفما دارت ، تنكيلاً لذنبه وبغيه وحسده لأخيه.

قال قابيل لربه عز وجل: يارب إن كنت عصيتك فقد عصاك من هو خير مني ، وهو أبي آدم وقد خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك. قال الحق عز وجل: وكيف رأيتني أفعل به ، أخرجته من ملكوت السماوات إلى جحيم الأرض.

ولقد خسر قابيل أباه آدم عليه السلام حيث عوقب قابيل بطرده من الأرض التي كانوا يعيشون فيها عقابا على جريمة قتله لأخيه هابيل وأنه سكن فى أرض (نود) شرقي عدن يقول الله عز وجل:

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ .

(سورة المائدة: الآية٣٣)

قصه ابني آدم في القرآن الكريم

• وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ
يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ
ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ
أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ
ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾.

(سورة المائدة: الآيات ٢٧: ٣٢)



٣ - قصة إدريس عليه السلام

من هو إدريس عليه السلام ؟

قال ابن كثير: هو إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ، واسمه في التوراة عند العبرانيين "خنوخ" وفى العربية أخنوخ، وهو الذي أنعم الله عليه بشرف النبوة والرسالة وهو أول مرسل بعد آدم و شيث عليهما السلام ، وهو نبيا صديقا.

مولده: ولد ببابل بالعراق وأن الله أرسله إلى أهل بابل ثم هاجر إلى مصر وعاش بها.

لماذا سمى إدريس ؟ لكثرة ما كان يدرس من كتب الله عز وجل.

صنعته: وكان يعمل خياطًا، وهو أول من لبس المخيط، ومن أول خَّط بالقلم،وأول من تكلم في علم النجوم والفلك.

ذكر ابن اسحاق: أنه أول من خط بالقلم، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنة.

دعوته: دعا إلى عبادة الله الواحد الأحد، فأطاعه من أطاعه وأعرض من أعرض، واستمر في دعوته لعبادة الله إلى أن لقي ربه، ويذكر أنه لم يعمر طويلا وفي قول آخر: إنه عاش ثمانمائة عاما وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة.

القصة:

اذكر يا محمد ﷺ في الكتاب، وبلغه لقومك، خبر إدريس عليه السلام كان نبيا موحى إليه ، حيثُ وصفته:

أولاً بالصلاح: ويشمل

أ) **صلاح القلب**: حيث كان محبًا عارفًا لي ومنيبا إليَ في جميع أموره أي يرجع إليَّ بالتوبة من جميع المعاصي و في جميع أعماله وأقواله.

ب) **صلاح اللسان**: كان دائما لسانه رطبا بذكري ، فكان عالي الذكر عالي المنزلة.

ج) **صلاح الجوارح**: حيث كان شاغلا نفسه بطاعتي ، وبعدها عن المعاصي.

ثانياً من الصابرين:

والصبر هو حبس النفس ومنعها مما تميل بطبعها إليه ،ويشمل أنواع الصبر ثلاثة:

١- الصبر على طاعتي حتى يؤديها كاملة من جميع الوجوه.

٢- الصبر علي معصيتي حتي ينهي نفسه الأمارة بالسوء عنها.

٣- الصبر على أقداري المؤلمة ، فيتلقاها بصبر وتسليم غير متسخط في قلبه ولا بدنه ولا لسانه.

فلا يكون العبد صابرا إلاَّ إذا وفىَّ هذه الثلاث حقها وقد وصفته بالصبر لما يدل على أنه قد لقى من قومه عنادًا شديدًا، وأذى كثيرا، وابتلى بأنواع من البلاء فقابلها بالشكر والرضا .

ثالثا صديقا نبيا

حيث جمعت له بين الصديقية الجامعة للتصديق التام والعمل الكامل واليقين الثابت والعمل الصالح واخترته للرسالة ، وهو نبيا موحي إليه مني.

رابعاً رفعنا ذكره

حيث أعليت قدره بشرف النبوة ،فكان عالي الذكر ،عالي المنزلة حيث كان يعمل خياطًا كما ذكر ابن عباس رضى الله عنهما فلا كان يغرز إبرة إلاَّ قال : سبحان الله فكان لا يمسي حين يمسي وليس في الأرض عملا أفضل منه.

ويقال عن أبى نجيح: أن إدريس عليه السلام رفع للسماء الرابعة ولم يمت كما رفع سيدنا عيسى عليه السلام.

وقال العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما: رفعه الله إلي السماء السادسة فمات بها، وقال الحسن البصري وغيره من المفسرين أن الله رزقه الرضا، والمنزلة العالية فرفعه وأسكنه الجنة.

وهو الذي مر عليه الرسول محمد ﷺ في السماء الرابعة في رحلة المعراج وحياه بقوله: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح .

قصة إدريس عليه السلام في القرآن الكريم

• ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

(سورة مريم: الآيتان ٥٦ : ٥٧)

• ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

(سورة الأنبياء:الآيتان ٨٥: ٨٦)



٤ - قصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام مع قومه

من هو نوح عليه السلام ؟

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، وهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم و "شيث" وإدريس عليهم السلام، وكان بين آدم إلى زمن نوح عليه السلام عشرة قرون ، ولقب بشيخ الأنبياء لأنه كان أطولهم عمرًا ، وهو من الرسل أولي العزم ، وكان مولده بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنه ، كما ذكر ابن جرير.

لماذا سمي نوحا ؟

قال يزيد الرقاشي: لكثرة ماناح على نفسه.

دعوة نوح عليه السلام لقومه: دعاهم إلي:

عبادة الله وحده ،و ترك محارمه ، وإجتناب مآثمه ، وطاعتة فيما أمرهم به من طاعة الله ، وترك عبادة الأوثان والأصنام.

عبادة القوم قبل بعثة نوح عليه السلام

يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:

إن قوما صالحين هم وَدًّا ، وسُوَاعًا ، ويَغُوثَ ، ويَعوقَ ، ونَسْرًا ، كانوا يعبدون الله الواحد الأحد ، فلما ماتوا ، بنى قومهم عليهم مساجد ، وصوروا صور أولئك القوم الصالحين على جدرانها ليتذكروا حالهم وعبادتهم ، فيتشبهوا بهم ، فلما طال الزمان ، جعلوا هذه الصور أجسادا أي تماثيل ، وسموها بأسماء أولئك الصالحين ، فلما تمادى الزمان عبدوها كأصنام بوحي من الشيطان.

زمن دعوة نوح عليه السلام ألف سنه إلاَّ خمسين عاما (تسعمائة وخمسون عاما)

أولاد نوح عليه السلام

كانت زوجة نوح عليه السلام تسمي "واعلة" وفي قول آخر: "عابر" وانجبت له: سام ، وحام ويافث ، ويام ، والأخير يسمي عند أهل الكتاب " كنعان" وهو الابن الكافر الذي غرق في الطوفان.

القصة

لقد بعث الله شيخ الأنبياء نوحا عليه السلام إلى سكان جزيرة العرب ، بعد أن امتلأت الأرض بشرورهم وشركهم ، فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، مالكم إله غيره ، واتركوا محارمه ، واجتنبوا مآثمه ، وأطيعوني في ما آمركم به فمن أطاعني أطاع الله، واتركوا عبادة الأوثان ، إني أخاف عليكم من عذاب الله الشديد المؤلم في الدنيا ، ويوم القيامة في الآخرة ، إن عبدتم غيره ، وأنتم مشركون به.

ماذا قال كبراء القوم وسادتهم لنوح عليه السلام ؟

"ما نراك إلاّ واحدًا مثلنا ، ولا فضل لك علينا في خَلق ولا خُلق ، إن أنت لست بملك ، إنك لبشر مثلنا ،فكيف أوحى ربك إليك من دوننا ، أنترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا ، إنا لنراك يا نوح في ذهاب عن طريق الحق والصواب ، ما نراك اتبعك إلاّ الذين هم سفلة القوم منا ، كالباعة ، والحاكه وأشباههم ، ولم يتبعك الأشراف والسادة منا ، ثم هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن على ترو منهم ، ولا فكر ، ولا نظر ، بل مجرد ما دعوتهم أجابوك فاتبعوك".

ماذا قال نوح عليه السلام لهم ؟

ما أنا بضال ، ولكن أبلغكم ما أرسلني الله تعالى به إليكم لغرض هدايتكم وصلاحكم ، وإني أعلم من الأمور الغيبية أشياء لا علم لكم بها ، فلا تتعجبوا من هذا ، فإن هذا ليس بعيب أن يوحى ربكم إلى رجل منكم رحمة ولطفا وإحسانا لكم ، ليخوفكم من العذاب إذا عصيتموه ولم تؤمنوا به ، وتتقوه ، فتنالوا رحمته بتقواكم ويمحو ذنوبكم التي اقترفتموها ، ويطيل في أعماركم ، إن أطعتم ربكم إلى وقت مقدر ومقرر، فإن أجل الإنسان عند الله محدود ولا يزيد ولا ينقص ، ولو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم للإيمان .

ماذا قال القوم لنوح عليه السلام ؟

ما نرى لك فيك لو أتبعناك من مزية تؤهلك للنبوة ، بل نظنك كاذبا فيما تدعونه ، اخبروني يا قوم إن كنت على برهان وأمر جَليٍّ من ربي بصحة دعواي، ورزقني هداية خاصة من عنده وهي النبوة ، فغمي الأمر عليكم لاحتجابكم بالمادة أي بأمور الدنيا عن نور الإيمان ، أنكرهكم على قبولها ؟ ونجبركم على الاهتداء بها ، ولكنكم كارهون منكرون لها ، وإني لا أسألكم على تبليغ الدعوة أجرًا ، ولا على النصيحة مالاً، حتى تتهموني ، إنما أطلب ثوابي من الله ، فهو الذي يثيبني ويجزيني. وأنا لست بمبعد ولا بطارد هؤلاء المؤمنين الضعفاء عني كما طلبتم ، إنهم صائرون إلى ربهم ، وصابرون بقربه لهم ، فكيف أطردهم ؟ ولكنكم تجهلون قدرهم ، وتظنون أنكم خير منهم ، فمن يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهم وطردتهم أفلا تتفكرون فتعلمون خطأ رأيكم وتنزجرون عنه ؟

توجيه الخطاب لقومه

إني لا أقول لكم: عندي المال الوفير الكثير حتى تتبعوني لغناي ؟ ولا أقول لكم: أعلم الغيب حتى تظنوا بي الربوبية ؟ ولا أقول لكم: إني من الملائكة أرسلت إليكم فأكون كاذبا في دعوايا ، ولا أقول لهؤلاء الضعفاء الذين آمنوا برسالتي واحتقرتموهم لفقرهم: لن يمنحهم الله الهداية والتوفيق.

استغاثه نوح عليه السلام بربه

يارب: إني دعوت قومي في الليل والنهار من غير فتور ولا توان ، فلم يزدهم دعائي لهم إلى الإيمان إلاَّ هربًا ، وشرودًا عن الحق ، وأعرضوا عنه ، فكلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك ، والعمل بطاعتك، ليكون سببا في مغفرة ذنوبهم . سدوا آذانهم، فلا يستمعون دعوتي ، وغطوا رؤسهم و وجوههم بثيابهم لئلاَّ يسمعوا كلامي ، واستمروا على الكفر و الطغيان واستكبروا على الإيمان استكبارًا عظيمًا ، لفرط عنادهم وغلوهم في الضلال ، ولقد دعوتهم على رؤوس الأشهاد مجاهرًا ، وسلكت معهم كل طريق في الدعوة إليك ، فقلت لهم : آمنوا بالله ، وتوبوا عن المعاصي والكفر، فإن ربكم تواب رحيم ، يغفر الذنب ويقبل التوب ، وينزل المطر الغزير عليكم ويكثر أموالكم وأولادكم ، ويجعل لكم

الحدائق الشاسعة المثمرة المظلة ، ويجعل الأنهار تمر فيها لتسقى حدائقكم ، أي ينزل الله عليكم بركات من السماء والأرض ، وقلت لهم: مالكم يا قوم لا تعظمون الله حق عظمته ، ولا تخافون سلطانه. فهو الذي خلقكم في أطوار مختلفة ، وأدوار متباينة ، طور النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ثم يخلق العظام ويكسوها لحما ، ثم يخرجكم طفلا ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

انظروا إلى عظمة الله عز وجل

ألم تشاهدوا يا قوم عظمة الله وقدرته ؟ ، وتنظروا نظرة تفكر ونظرة اعتبار وتدبر وتأمل ، كيف خلق الله العظيم سبع سماوات ، سماء فوق سماء ، متطابقة بعضها فوق بعض في غاية الإتقان والإبداع ،وجعل القمر في السماء الدنيا منورًا لوجه الأرض في ظلمة الليل ، وجعل لكم الشمس مصباحًا مضيئًا يستضيء بها أهل الأرض، وهذه المخلوقات دلالة واضحة على عظمة الله ، وقدرته الباهرة ، كما أنشأكم من الأرض فإنه يخرج النبات ، وهو الذي يرجعكم إلى الأرض مرة أخرى بعد موتكم ودفنكم فيها ، وهو الذي يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء ، فهذا واقع لا محال له ، وجعل الأرض فسيحة ممتدة ممهده لكم تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ، لتسلكوا في الأرض طرقا واسعة في أسفاركم وتنقلاتكم في أرجائها.

طغيان الكفرة من قوم نوح عليه السلام

ولما أصروا على العصيان ، قابلوني بأقبح الأقوال والأفعال ، فقال : يا رب إنهم بالغوا في تكذيبي وعصيان أمري ، واتبعوا أغنياءهم وأسيادهم ، الذين أبطرتهم الأموال والأولاد ، فهلكوا وخسروا سعادة الدنيا والآخرة ، ومكر بهم أسيادهم وكبراؤهم مكرًا عظيمًا ، وذلك لاحتيالهم في الدين ، وصدهم الناس عنه ، وإغرائهم وتحريضهم على أذيتي ، وقالوا لهم : لا تتركوا عبادة الأوثان والأصنام ، وتعبدوا رب نوح ، ولا تتركوا عبادة أصنامكم الخمسة ، وَدًّا ، وسُوَاعًا ، ويَغُوثَ ، ويَعوقَ ، ونَسْرًا ، التي عبدها آباءكم من قبل ، وذلك غواية بهم وليضلونهم.

دعاء نوح ﷺ على الكفرة من قومه

لما يئس نوح ﷺ من إيمانهم ، دعا عليهم وقال: يا رب لا تزيدهم على طغيانهم وعدوانهم إلاّ ضلالا فوق ضلالهم.

يا رب: يا رب: يا رب ، لا تجعل على وجه الأرض من الكافرين أحدًا ، يا رب: إن أبقيت منهم أحدًا ، أضلوا عبادك عن طريق الغواية لهم ، ولا يأتي منهم ومن أصلابهم إلاّ فاجرًا وكافرًا.

استجابة الدعاء

من أجل ذنوبهم وإجرامهم ، وإصرارهم على الكفر والطغيان استجاب الله تعالى له الدعاء فأغرقوا في الدنيا بالطوفان ، وأدخلوا في الآخرة نار جهنم فلم يجدوا من ينصرهم أو يدفع عنهم عذاب الله .

طلب القوم بنزول العذاب عليهم

قال القوم لنوحﷺ: يا نوح قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا ، فأتنا بالعذاب الذي كنت تعدنا به ، إن كنت صادقا على ما تقول . قال لهم نوح ﷺ: تعجيل العذاب ليس مني ، بل يأتيكم ربكم به إن شاء ، ولستم بفائتين الله هربًا لأنكم في ملكه وسلطانه ، ولا ينفعكم نصحي لكم ، إن أراد الله شقاوتكم وإضلالكم ؟ فهو خالقكم والمتصرف في شئونكم ، إليه مرجعكم ومصيركم ، فيجازيكم على أعمالكم .

إنزال العذاب على الطغاة والكفرة من القوم :

أوحى الله تعالى إلى نوح ﷺ أنه لن يتبعك ويصدق رسالتك إلاّ القليل من آمن من قبل ، فاصنع السفينة تحت نظرنا وبحفظنا ورعايتنا ، كما نأمرك ، ولا تشفع فيهم فإني مهلكهم لا محالة ، فإنهم هالكون غرقا بالطوفان.

وصنع نوح السفينة كما أمره ربه ، وكلما مر عليه جماعة من كبرياء وسادة قومه هزءوا منه وضحكوا وقالوا: يا نوح كنت بالأمس نبيًا ، وأصبحت اليوم نجارًا ، قال لهم نوح ﷺ إن تهزءوا منا اليوم ، فإنا نسخر منكم في الغد عندما تغرقون مثل سخريتكم منا الآن ، فأنتم أولى بالسخرية والاستهزاء فهذا وعيد وتهديد منا ،

وسوف تعلمون عاقبة التكذيب والاستهزاء. وكانت إمرأة نوح تبلغ قومه بأنه مجنون فهو يصنع سفينة في صحراء جرداء ليس بها ماء.

إغراق الكفرة والفجرة من قوم نوح عليه السلام

أوحى الله عز وجل إلى نوح: يا نوح عليه السلام إذا جاء موعد الطوفان ، وفار الماء من التنور أي رأيت الماء على سطح الأرض ، بإنزالنا الماء من السماء إلى الأرض أربعين يوما وليلة ، وبإخراجنا الماء من الأرض من الينابيع فإذا ارتفع الماء من على سطح الأرض ، فاركب أنت ومن معك في السفينة فاحمل في السفينة من كل صنف من المخلوقات اثنين ذكرًا وأنثى ، وأقاربك ونساءك وأولادك إلاَّ من حكم الله بهلاكه ، والمراد ابنه الكافر (كنعان) و امرأته (واعلة) ، وأحمل معك من آمن من أتباعك ، وما آمن بنوح (عددهم قليل يقال ١٠ وقول آخر ٧٢ شخصًا) .

قال نوح عليه السلام لمن آمن به: اركبوا السفينة ، باسم الله حين تجرى وحين ترسى ، أي حين تسير وحين تقف ، فربي ساتر لذنوب التائبين ، رحيم بالمؤمنين ، حيث نجاهم من الغرق ، والسفينة تسير بهم وسط الأمواج العاتية التي هي كالجبل في العظم والارتفاع بإذن الله ورعايته وعنايته ولطفه حتى بلغ ارتفاع الماء أعلى الجبل أربعين ذراعًا ، فغرق كل شيء ، ونادى نوح ولده (كنعان) قبل سير السفينة وكان في ناصية منها ولم يركب مع المؤمنين: اركب معنا ، قال: سأصعد إلى رأس جبل أتحصن به من الغرق ، ظنا منه أن الماء لا يصل لرؤوس الجبال ، قال له أبوه نوح عليه السلام: لا معصوم اليوم من عذاب الله ولا ناجٍ من عقابه إلاَّ من رحمه الله ، حال بين نوح وولده موج البحر فغرق .

قال الله تعالى: يا أرض انشقِ وابتلعِ ماءك من على وجه الأرض ، ويا سماء أمسكِ عن المطر ، فنقص الماء وعادت الأرض لحالها الأول ، وتم أمر الله بإغراق الكفرة الفجرة ، ونجا من نجا.

نجاة المؤمنين من قوم نوح عليه السلام

استقرت السفينة على جبل الجودي بالقرب من الموصل جهة تركيا ، وقيل هلاكا وخسارًا لمن كفر بالله.

قال الله ﷻ: اهبط من السفينة بسلام وأمان وبركات وخيرات عظيمة عليك وعلى من معك من أهل السفينة ، وأمم أخرى من ذرية من معك نمتعهم متاع الحياة الدنيا وهم الكفرة المجرمون ، ثم نذيقهم في الآخرة العذاب الأليم وهو عذاب جهنم.

عتاب الله لنوح عليه السلام في ابنه

نادى نوح عليه السلام ربه ﷻ متضرعا له ، فقال: ربي إن ابني (كنعان) من أهلي، وقد وعدتني بنجاتهم ، ووعدك حق ، وأنت يا الله أعدل الحاكمين بالحق. قال له ربه: يا نوح إن ولدك ليس من أهلك أي من أهل الذين وعدتك بنجاتهم لأنه كافر ولا ولاية بين المؤمن والكافر ، إن عمله سيء ، فإني أنبهك وأنصحك خشية أن تكون من الجاهلين.

قال نوح عليه السلام معتذرًا لربه عما صدر عنه: ربي إني أستجير بك من أن أسالك أمرًا لا يليق بي سؤاله ، و إلاَّ تغفر زلة لساني وتتذكرني برحمتك ، أكن ممن خسر دنيته و آخرته.

دعاء نوح عليه السلام للمؤمنين

قال: ربي اغفر لي أي لنفسي ولوالدي ، ولمن دخل بيتي من المؤمنين والمؤمنات، ولا تزد يا رب من جحد بآيتك وكذّب رسلك إلاّ هلاكًا وخسارة في الدنيا والآخرة.

رسالة الله تعالى إلى محمد ﷺ

هذه القصة وأشباهها من أخبار الغيوب السالفة التي لم تشهدها ، نعلمك بها يا محمد ﷺ بواسطة الوحي ، لم يكن عندك ولا عند أحد من قومك علم بها قبل هذا القرآن فاصبر على أمر الله بتبليغ الدعوة كما صبر نوح عليه السلام ، فإن العاقبة المحمودة لمن اتقى الله ، وفيه تسلية للرسول محمد ﷺ على أذى المشركين .

قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم

• لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ
ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى
رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ
ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ
لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ .

(سورة الأعراف: الآيات ٥٩ : ٦٤)

• وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

(سورة يونس: الآيات ٧١: ٧٢)

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ
إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا
نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ
أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ
إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ
أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ
يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ إِنِ
ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن
يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾
وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن
تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ

قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ
ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا
وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ
نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ
إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ
ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ
وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ
أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن
تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ
عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ
بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ
أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

(سورة هود: الآيات ٢٥: ٤٩)

- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ
أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ
مُرِيبٍ ﴿٩﴾

(سورة إبراهيم: الآية ٩)

- ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ .

(سورة الإسراء: الآية ٣)

- وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ .

(سورة الأنبياء: الآيات ٧٦: ٧٧)

- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾.

(سورة المؤمنون: الآيات ٢٣ :٣٠)

- وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾.

(سورة الفرقان: الآية ٣٧)

- وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ

نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ .

(سورة الصافات: الآيات ٧٥: ٨٢)

• وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ .

(سورة الذاريات: الآية ٤٦)

• وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ .

(سورة النجم: الآية ٥٢)

• كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾.

(سورة القمر: الآيات ٩ :١٥)

• إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا
مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا
تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ
أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾.

(سورة نوح: الآيات من ١: ٢٨)



الدُعَاء

- هو مفتاح الرحمة .
- هو الذِكر .
- هو وسيلة القرب من الله .
- هو تضرع وخضوع لله تعالي .
- هو مخ العبادة .
- هو العبادة .
- هو يرد القلب إلي الله عز وجل بالتضرع والإستكانة فيحصل به الذِكر ، الذي هو أشرف العبادات ، والتقرب لله عز وجل .
- هو يرد البلاء ويستجلب الرحمة .
-

(سورة النمل : الآية ٦٢)

٥ -قصة قوم عاد
(قصة هود عليه السلام مع قومه)

قوم عاد الأولى

هم من قبيلة يقال لهم: عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام.

الموطن والزمن

كانوا عربًا يسكنون الأحقاف ، وهي جبال ذات رمال كثيفة باليمن في منطقة تقع بين عمان وحضر موت بأرض تطل على البحر يقال لها "الشحر "وواديهم يسمى "مغيث" ، وزمانهم بعد قوم نوح ، وكانو يسكنون الخيام ذات الأعمدة الضخمة.

صفاتهم

قوم غاية في قوة التركيب والقوة والغلظة والجبروت والبطش الشديد ،والطول المديد ، فكانوا أطول من جنسهم ، والأرزاق الدَّارة والدور والأموال والجنات والأنهار والأبناء والزروع والثمار ،وتلك نعمة تقتضى الإيمان بالله فعصوه، فلم يفوزوا برضا الله عليهم.

عبادتهم

قوم كفرة فجرة يعبدون الأوثان والأصنام من دون الله ، واختلقوا لها أسماء الآلهة فمنها:

(أ)صنم يقال له صمدًا. (ب) صنم آخر يسمى صمودًا.

(ج) صنم ثالث يسمى وهرًا.

وهذه الأصنام سماها آباؤهم واعتبروها آلهة يعبدونها وهي لا تضر ولا تنفع ، ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليل ، وكانوا قد فشوا في الأرض وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاها الله لهم.

النبي المرسل إليهم

هو النبي هود عليه السلام رسولا ومبشرًا ونذيرًا (هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام) وهو من أشرف قومهم ، وأوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وكان كسائر

الأنبياء يتصف بالنصح والأمانة وبإبلاغ رسالة ربه ، وهذه هي الصفات التي يتصف بها الرسل. ويقال إنه هو أول من تكلم بالعربية.

دعوة النبى هود عليه السلام لقومه

إنى مرسل إليكم بالهداية من رب العالمين عز وجل إلى عبادة الله وحده لا شريك له ،ولا تجعلوا معه آلهة غيره ، وإلى طاعته وتقواه والإيمان باليوم الآخر ،وأبلغكم ما أرسلني الله به من الأحكام الإلهية التى يصلح بها الإنسان ، وأنى أمحصكم النصح وأخلصه لكم ، وقد علمني الله مالا تعلمون، وأنا ناصح لكم فيما أدعوكم إليه ، أمين على ما أقول لا كذب فيه ، ولا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقاءه ، بل احمدوا الله على ذلك ، ولا تنسوا بذكر نعمة الله عليكم فى جعلكم من ذرية نوح ، الذى أهلك الله أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه ، وقد أمرهم بالاستغفار والتوبة ، ومن فعل ذلك يسر الله رزقه وسهل عليه أمره وحفظ شأنه ، ويرسل السماء عليكم مدرارا ، ويزيدكم قوة إلي قوتكم.

النتيجة

١- آمن معه القلة القليلة من قومه، أما الكثرة كذبوه وأكثروا فى الأرض الفساد ، وتجبروا وبنوا فى الأماكن المرتفعة مباني هائلة ، وبروجًا ضخمة ، وقصورًا فارهة ذات أعمدة طويلة ضخمة ، وتخيلوا أن هذه القصور والبروج مخلدة ليقيموا فيها ، بل هي زائلة كما زالت عن أمم قبلكم.

٢- أنجى الله هودًا عليه السلام والذين معه من المؤمنين برحمته تعالى ولطفه عليهم من عذاب عظيم.

٣- قالوا لنبي الله هود عليه السلام : وما نظن إلاَّ أنك مجنون فيما تزعمه وعندنا أن بعض الآلهة أصابك بجنون وخبل فى عقلك بسبب نهيك عن عبادتها.

٤- قالوا لنبيهم هود﵇ من أشد منا قوة ،قالوها استكبارا في الأرض وطغيانا ،ألم يعلم هؤلاء الكفرة أن الله تعالى الذي خلقهم أشد منهم قوة ،فلقد أهلك من كان قبلهم الذين كانوا بآيات ربهم يجحدون .

٥- قالوا: لا تؤمنوا به ،فهو يأكل مما تأكلون ، ويشرب مما تشربون ، فيا قوم إن أطعتم بشرا مثلكم تكونوا من الخاسرين، وقالوا : أيعدكم أن كنتم ترابا وعظاما بعد موتكم أن الله تعالى يحييكم مرة أخرى ، فنسوا أن الله الذي أنشأهم من العدم فإعادتهم للحياة أهون عليه من خلقهم.

٦- قال لهم هود ﷺ عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي رسالة الله التي بعثني بها تعبدونه وحده لا تشركون به أحدًا، فلن تنصروه بكفركم بل يعود وبال عليكم فالله شاهد ، حافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويجزى بهم عليها.

عقاب الله لقوم عاد

استأصلهم الله من الأرض ودمرهم عن آخرهم لأنهم كذبوا ولم يؤمنوا وأصروا على الكفر والتكذيب فأهلكهم بالريح العقيم وهى ريح شديدة البرودة لها صوت أبلغ من صوت الرعد،لها جناحان وذنب تدمر كل شيء تلقاه وذلك بسبب سرعتها وشدة هبوبها ،سلطها عليهم بغير رحمة سبعة ليال وثمانية أيام متتابعات لا تنقطع ، فحين ضربتهم اقتلعتهم من الأرض ورفعتهم فى الهواء ثم انكستهم على أم رءوسهم فتشدخت دماغهم وإنكسرت رؤسهم وانفصلت عنهم ، وبقت جثثهم هامدة كسيقان النخل الخربة البالية بدون أغصان، فأبادهم جميعا عن آخرهم ولم يجعل الله لهم خلفًا، وكان بعضهم قد تحصنوا فى الجبال والكهوف والمغارات و حفروا لهم في الأرض حفرًا إلى أنصافهم فلم يغن عنهم ذلك من أمر الله شيئا.

حيث لفتهم وآخرجتهم من الكهوف وأهلكتهم ، ودمرت البيوت المحكمة والقصور المشيدة، وهكذا حينما منُوا بقوتهم وشدتهم وقالوا: من أشد منا قوة ، سلط الله عليهم ما هو أشد قوة منهم.

العبرة

من كفر وعصى وكذب بالنبي المرسل من رب العالمين فينتظر عقاب الله في الدنيا وفي الآخرة عذاب شديد .. وينادى عليهم يوم القيامة على رءوس الأشهاد (ألا إنّ عاداً كفرُوا ربّهُم).

قصة قوم عاد في القرآن الكريم

• وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا
تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن
رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ
ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن
رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا
نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَٰهُ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟
مُؤْمِنِينَ (٧٢) . (سورة الأعراف: الآية ٦٥: ٧٢)

• وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى
ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ
ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ (٥٢)

قَالُوا يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾.

(سورة هود: الآيات ٥٠: ٦٠)

- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾. (سورة إبراهيم: الآية ٩)
- وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾.

(سورة الحج :الآية ٤٢)

- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ

مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا
لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ
﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ .

(سورة المؤمنون: الآيات ٣١: ٤١)

- وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ (سورة الفرقان: الآيات ٣٨:٣٩)

- وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ .

(سورة العنكبوت: الآية ٣٨)

- كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ
وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾
قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

(سورة الشعراء: الآيات ١٣٣: ١٤٠)

• فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ
ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ
عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

(سورة العنكبوت: الآيات١٣: ١٨)

• فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

(سورة فصلت: الآيات١٥: ١٦)

• وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا
أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ

إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا
ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا
يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن
مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ
أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ
ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾.

(سورة الأحقاف: الآيات ٢١:٢٨)

- وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا
جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ (سورة الذاريات: الآيات ٤١:٤٥)

- كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ (سورة القمر: الآيات ١٨:٢١)

- وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ (سورة النجم: الآيات ٥٠ :٥٥)

• ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾

(سورة الحاقة: الآيات ١:٨)

• ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾ (سورة الفجر: الآيات ٦: ١٥)



٦ -قصة قوم ثمود

قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه

موطن قوم ثمود ونسبهم

هي قبيلة كانت تعيش في وادي القرى وما حوله ، وهو مكان بين الحجاز والشام، المعروف بمدائن صالح أو الحجر ، وهم بقايا الناجين من قوم عاد ، وهم عربًا من العاربة.

وهم من نسل سيدنا نوح عليه السلام ، والنسب ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وهو أخو جديس بن عابر.

صفات قوم ثمود

مَنَّ الله عليهم بسطة في الجسم ، وسعة في الرزق ، كانوا يجلبون الصخور الكبيرة من جبال الوادي ، وينحتون فيها وفي الجبال المحيطة بالوادي الذي يعيشون فيه ، البيوت والقصور الفارهة والدواوين الكبيرة والقبور ، ويعيشون في جنات ونعيم ، وزروع ونخل طلعها هضيم.

النبي الذي أرسل إليهم

هو النبي صالح عليه السلاموهو من نسل سيدنا نوحعليه السلام وهو صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ، ومعروف عند قومه بصلاحه واستقامته، ونبل خلقه.

الرسالة التى أوحى بها ربه للنبي صالح عليه السلامليدعوا بها

عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

النتيجة: انقسم القوم إلى قسمين:

القسم الأول: وهم قلة آمنوا برسالته وهم فقراء وضعفاء القوم.

القسم الثاني: وهم كثرة فاجرة ، وهم الرؤساء اللذين جمعوا بين الكفر والمعاندة وأصحاب المال والسلطان والجاه وأطغاهم ترفهم فى الحياة الدنيا،كفروا وكذبوا بنبوته ورسالته ، واستكبروا على دعوته ، وأعرضوا عن هدايته لهم.

واتهموه بالسحر ،فهم ممن أشركوا بالله بعبادة الأصنام والأوثان ، وقالوا كيف نتبع بشرا لا ملكا منا،فهو ليس من رؤساء قومنا، وليس من الأشراف ، ولا من عظماء القوم،فهو يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون فياقوم أن أطعتم بشرا مثلكم تكونوا من الخاسرين وقالوا: إنا تشاءمنا منك ومن معك ،فقال لهم: إن تشاؤمكم منكم ومن أنفسكم ألم يعلموا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

المعجزة الخارقة التى طالبوه ليصدقوا نبوته

اقترحوا عليه بأن يخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم ، وهى صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة ناقة عشراء تمخض (تلد).

قول صالح عليه السلام لهم

أخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق والعهود لئن أجابه الله إلى سؤلهم ليؤمنن به وليتبعوه ،فأجابوا: ببلى.

دعوة صالح عليه السلام لربه عز وجل

دعا صالح عليه السلام ربه عز وجل بإجابة مطلبهم ، فتحركت الصخرة ثم انصدعت عن ناقة عشراء يتحرك جنينها بين جنبيها .

النتيجة

آمن رئيسهم جندع بن عمرو بن محالاةومن كان معه على أمره ، ولم يؤمن بقية أشرافهم بتحريض من ذؤاب بن عمر بن لبيد والخباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر وقالوا له: ما أنت إلاَّ ساحر.

طلب النبي صالح عليه السلام لقومه

١- ألاَّ يمسوا الناقة بسوء فيأخذهم من الله عذاب أليم.

٢- أن يتركوا الناقة وفصيلها (وليدها)بعد أن وضعته بين أظهرهم تأكل من خشاش الأرض ،وتشرب من بئرها يومًا ، وتدعه لهم يوما حيث يشربون لبنها فيحتلبونها فيملئون ما شاءوا من أوعيتهم، وكانت خلقا هائلاً ومنظرًا رائعًا ، إذا تحركت من فج لآخر وسط أنعامهم نفرت منها.

نتيجة تكذيبهم لنبي الله صالح عليه السلام

زين لهم الشيطان أعمالهم ، فعزم الذين لم يؤمنوا برسالة نبى الله صالح عليه السلام على قتل الناقة (عقرها) بعد أن أشتد تكذيبهم بنبيهم ، فمر أشقي القوم منهم وهو "قُدار بن سالف بن جندع " عليهم جميعا ليحرضهم على قتل الناقة وقال: بأنهم راضون ومتفقون على قتل الناقة.

وذكر الإمام جعفر بن جرير وغيره من علماء التفسير: أن سبب قتل الناقة (عقرها) يرجع لامرأتين من ثمود الأولى يقال لها: عنيزة ابنة غنم بن مجلز كانت عجوزة كافرة وكانت ذات مال وفير ، ولها أربع بنات حسان ، وزوجها ذؤاب بن عمر من رؤساء ثمود ، و المرأة الثانية يقال لها : صدوق بنت المحيا بن زهير ذات جمال وحسب ومال ، فعرضت على رجل يسمى الخباب بن لبيد عليه نفسها أن هو قتل (عقر) الناقة ،ودعت عنيزة بنت غنم قُدار بن سالف بن جندع وهو قصير القامة أحمر ذو زرقه وهو من ولد زنى ، وقالت له أعطيك أي بناتي على أن تقتل (تعقر) الناقة.

فانطلقا الرجلان قُدار بن سالف بن جندع ومصدع بن مهرج وأتبعهما سبعة نفر من رؤساء قومهم فصاروا تسعة رهط ، وانتظروا الناقة ورصدوها حينما صدرت من الماء ، فرماها مصدع بن مهرج بسهم فرُشِق في عضلة أحد ساقيها ، وقام قدار بن سالف بن جندع بسيفه بعد أن عرضت عليه عنيزة ابنة غنم له إحدى بناتها الأربعة وكانت من أحسن وجمال البنات،فضرب الناقة بسيفه فخرت الناقة ساقطة على الأرض ، وقام بنحرها.

أما وليدها (سقيها – فصيلها) فجرى حتى صعد على صخرة بجبل منبع، وقال: أين أمي؟ و رغا ثلاث مرات ودخل في الصخرة وغاب فيها . ويقال في رواية أخرى: اتبعوا الفصيل (وليد الناقة) مع أمه فعقروه .والله أعلم. ويقال أن قتل الناقة كان يوم أربعاء.

بلوغ النبا بقتل الناقة للنبى صالح عليه السلام

عندما رأى النبي صالح عليه السلام الناقة مقتولة بكى، وقال: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، فما كان من التسع الرهط أن عزموا على قتل النبي صالح عليه السلام ليلحق بالناقة قبل أن يعجل بهم.

وقوع العذاب على قوم ثمود

ولما عزموا على قتل النبي صالح ﷺ، أرسل الله سبحانه وتعالى في يوم الخميس ، وهو اليوم الأول من الأيام الثلاثة، حجارة عليهم فرضختهم سلفا ، وتعجيلا قبل قومهم ، وأصبحت ثمود وجوههم مصفرة وهو أول أيام النظرة ، وأصبحوا في اليوم الثاني يوم الجمعة، وهو يوم التأجيل ، وجوههم محمرة ، وفي يوم السبت وهو اليوم الثالث من أيام المتاع ،وجوههم مسودة ، وفي يوم الأحد ، تحنطوا وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه ،حينئذ حينما أشرقت الشمس جاءتهم الصيحة من السماء ، ورجفة شديدة أسفل منهم ، ففاضت أرواحهم ، وزهقت النفوس في لحظة واحدة ، ولم يبق منهم أحد من صغير ولا كبير ولا أنثى إلاّ واحدة من أشد أعداء سيدنا صالح ﷺ وهي جارية تسمى "كلبة ابنة السلق"، وكانت كافرة شديدة العداوة للنبي صالح ﷺ، فلما رأت ما حل بالقوم من العذاب جرت بأسرع من البرق ، حتى إذا وصلت إلى حيا من أحياء العرب فأخبرتهم بما حل بالقوم من العذاب ، ثم استسقت من الماء فلما شربت ماتت ، وبذلك هلكت ذرية ثمود إلاّ سيدنا صالح والذين آمنوا معه إلاّ رجلا يدعى أبو رغال كان مقيما وقت الصيحة في الحرم ، ولما خرج جاءه حجر من السماء فقتله.

قول النبي صالح ﷺ بعد هلاك قوم ثمود

قال لهم صالح ﷺ بعد هلاكهم تصريحا وتوبيخا ، وهم يسمعون ، لقد أبلغتكم رسالة ربى، ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.

العبرة من قصة ثمود

١- إنّ جزاء المعرضين عن هداية رب العالمين هو التدمير الكامل في الدنيا والخلود في عذاب الآخرة.

وصدق الله العظيم إذ يقول وقوله الحق:

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ . (سورة النمل: الآيات ٤:٥)

٣- التسليم بأن عذاب الله عز وجل الذي ينزله في الدنيا على الكفار والمشركين ، والغلاة الظالمين المفسدين في الأرض ، من المكذبين بدينه، وبأنبيائه ورسله، وبالقرآن المنزل عليهم ،كل ذلك هو مقدمة للأهوال التي سوف يرونها في الآخرة .

وصدق الله عندما يقول " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾"

(سورة طه: الآية ١٢٧)

الآيات التي جاءت في وصف قصة نبى الله صالح ﷺ مع قومه قبيلة "ثمود" في القرآن الكريم

• وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ .

(سورة الأعراف: الآيات ٧٣ :٧٩)

• وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ (سورة هود: الآيات ٦١ : ٦٨)

• وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

(سورة الإسراء: الآية ٥٩)

• كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾

ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ
﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ
نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ
يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

(سورة الشعراء: الآيات ١٤١: ١٥٩)

• وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ
يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا
تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ
طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ
يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ
وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا
ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾. (سورة النمل: الآيات ٤٥: ٥٣)

• وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ
ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

(سورة فصلت: الآيات ١٧: ١٨)

• كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

(سورة القمر: الآيات ٢٣: ٣٢)

• كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ . (سورة الشمس: الآيات ١١: ١٥)

الأحاديث التي جاءت في وصف نبي الله صالح عليه السلام مع قومه قبيلة ثمود

١- قال الإمام أحمد في صحيحه: حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما نزل رسول الله ﷺ بالناس في تبوك نزل بهم في الحجر عند بيوت ثمود ، فاستسقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا القدور، فأمرهم النبي ﷺ فأهرقوا القدور ، وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها ناقة صالح ،ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذِبوا، فقال "إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم".

٢- قال أحمد في صحيحه: حدثنا عفان حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ وهو بالحجر: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلاّ أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم).

٣- قال الإمام أحمد في صحيحه: حدثنا يزيد بن هارون المسعودي عن إسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه ﷺ قال:

"لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى في الناس "الصلاة جامعة" قال: فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول: ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم ، فناداه رجل منهم نعجب منهم يارسول الله؟ قال: "أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك": رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئا وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا.

٤- قال الإمام أحمد في صحيحه: حدثنا عبد الرازق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر قال:"لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما، فعقروها فأخذتهم صيحة أهمَّد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم إلاَّ رجلاً واحدًا كان في حرم الله فقالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه".

٥- في حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال:

ذكروا أن أبا رغال هذا هو والد ثقيف الذين كانوا يسكنون الطائف .

٦- قال عبد الرازق عن معمر أخبرني إسماعيل بن بنى أمية ﷺ أن النبي ﷺ مر بقبر أبي رغال ،فقال: "أتدرون من هذا؟" قالوا الله ورسوله أعلم قال: " هذا قبر أبي رغال، رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن".　　　　(أخرجه عبد الرازق في مصنفه)

٧- قال محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فممرنا بقبر فقال :" هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه فإبتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن". (أخرجه أبو داود)

وفاة النبي صالح ﷺ

يقال: إن النبي صالح ﷺانتقل إلي حرم الله فأقام به حتي مات .



٧ -قصة أصحاب الرَّسِّ

ما هو الرَّسُّ ؟

• قال شبيب بن بشير ، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الرَّسِّ بئر بأذربيجان.

• قال الثوري عن أبي بكر عن عكرمة ﷺ قال: الرَّسِّ بئر ، دفنوا فيها القوم نبيهم.

من هم أصحاب الرَّسُّ ؟

• روى عن ابن جرير قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما: أصحاب : الرَّسِّ أهل قرية من قرى ثمود.

القصة

• ذكر أبو بكر محمد بن الحسن النقاش: أن أصحاب : الرَّسِّ كانت لهم بئر ترويهم وتكفى لري جميع أراضيهم ، وكان يحكمهم ملك حسن السيرة فلما مات حزنوا عليه حزنًا شديدًا ، وبعد مرور عدة أيام ، تصور لهم الشيطان في صورته ، وقال لهم: إني لم أمت ، ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ، ففرحوا فرحًا شديدًا، وأخبرهم أنه لا يموت أبدًا ، فصَّدق به أكثرهم ، وعبدوه فبعث الله فيهم نبيًا ، وأخبرهم أن هذا ليس ملككم ، إنما هو شيطان متصور في صورة ملككم ، ونهاهم عن عبادته ، وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، وكان اسم هذا النبي "حنظلة بن صفوان" ، فذهبوا إليه وقتلوه ، وألقوه في البئر فغار ماء البئر ، ويبست أشجارهم ، وانقطعت ثمارهم ، وخربت ديارهم وعطشوا ، وهلكوا عن آخرهم ، وسكن في مساكنهم الجن والوحوش فلا تسمع إلاَّ أصوات الجن وعواء الذئاب وزئير الأسود.

• وقد ذكر الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر: أن أصحاب : الرَّسِّ كانوا بقرية ، فبعث الله إليهم نبيًا هو "حنظلة بن صفوان" فكذبوه وقتلوه وألقوه في بئر ، فسار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده من الرس ، فنزل الأحقاف ، وأهلك

الله أصحاب الرس ، وانتشروا في اليمن كلها ، وطغوا في الأرض ، حتى نزل جبرون بن سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح دمشق وبنى مدينتها ، وسماها حبرون ، ويقال أنها هي أرم ذات العماد ، وتوجد أعمدة كثيرة لمعابدها بدمشق ، فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد إلى أولاد عاد بالأحقاف فكذبوه ، فأهلكهم الله عز وجل.

وفى رواية أخرى :

رواها ابن كعب القرظى قال: بعث الله نبيًا إلى أهل قرية ، فلم يؤمن به من أهلها إلاَّ عبدًا أسودًا، فقام أهل القرية بحمل نبيهم ، و حفروا له بئرًا ، وألقوه فيه ، ثم غطوا البئر بحجر ثقيل أصمت ، فكان ذلك العبد يذهب فيستحطب على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به إلى تلك البئر فيرفع الصخرة الثقيلة من على البئر ويدلى الطعام والشراب إلى هذا النبي ، ثم يعد الصخرة لموضعها على البئر ، ثم ذهب يوما يتحطب كما يصنع ، فجمع حطبه ، وحزم حزمته حتى إذا أراد أن يحملها ، فجاءته سنة من النوم ، فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين نائمًا ، ثم إذا اضطجع على جانبه الآخر ، فضرب على أذنه سبع سنين أخرى ، فلما استيقظ تخيل أنه نام ساعة واحده ، فجاء إلى القرية فباع حزمته ، ثم اشترى طعامًا وشرابًا ، وذهب للبئر ، ورفع الحجر فلم يجد النبي وكان القوم قد استخرجوا نبيهم وآمنوا به وصدقوه ، وذلك خلال الفترة التي ضرب على العبد الأسود بالنوم ، وكان نبيهم يسألهم عن العبد الأسود ما فعل ، فيقولون له ما ندري ، حتى قبض الله النبي ﷺ ، وصحي العبد الأسود من نومه . فقال رسول الله ﷺ: "إن ذلك الأسود أول من يدخل الجنة " ..... حديث مرسل

وفي رواية

كان في بلاد المشرق بعد النبي سليمان ﷺ نهر غزير المياه عذب الماء يسمي: الرَّسّ ، وعلي ضفافه اثنا عشر قرية ومدينة عامرة بأهلها أكبرها مدينة (اسفندار) ينزل بها نبي

بعثه الله لهم يدعوهم إلي عبادة الله لا يشركون به شيئًا فأبوا، وزرعوا في هذه المدينة شجرة (الصنوبرة) وحفروا لها عينًا لسقياها واتخذوها إلها يعبدونه ، وأخذوا من طلعها الحبوب وزرعوا حبة في كل قرية من قراهم ، ونبتت الحبوب وأصبح في كل قرية شجرة (الصنوبرة) وحفروا من العين أنهارًا لسقيا هذه الأشجار وحرموا على أهل القرى السقيا منها ولا لأنعامهم بل يشربون هم وانعامهم من ماء نهر: الرَّسِّ التي عليها قراهم ومن يشرب من العين وأنهارها يقتلوه ، وجعلوا لكل قرية شهرًا يكون عيدًا لهم ، فيلتفوا حول الشجرة التي في قراهم يعبرونها ، ثم يأتون ببقر وأغنام فيذبحونها ويشعلون النار فيها ، فإذا حجب دخانها نظرهم للسماء ، خروا سجدًا لها يبكون ويتضرعون إليها لترضي عنهم ، وكان لهم عيد عظيم يحتفلون به في مدينة اسفندار فيبنون عند الشجرة سرادقًا كبيرًا من الحرير له اثنتا عشر بابًا ، كل باب لأهل قرية يدخلون منه ليسجدوا (للصنوبرة) ويقربون لها الذبائح أضعاف ما يقربونها للشجرة التي في قراهم.

ولما حضر نبيهم عيد قريتهم الأعظم ، قال يا رب إن عبادك أبوا إلاَّ تكذيبي وغدوا يعبدون شجرة لا تضر ولا تنفع ، فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك ، لكن القوم حفروا لنبيهم بئرًا ضيقًا عميقًا وألقوه فيه وأصبحوا وأمسوا يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول : يا رب قد تري ضيق مكاني ، وشدة كربي فارحم ضعف ركني ، وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي ، حتى مات.

نزول العذاب

أيبس الله أشجارهم كلها ، وأرسل الله عليهم في عيدهم بريح عاصف شديد الحمرة ، فذعروا منها ، ثم صارت الأرض من تحتهم أحجارًا كبريتية تتوقد عليهم ، وأظلتهم سحابه سوداء فأسقطت عليهم جمرًا ملتهبًا ، فذابت أجسادهم كما يذوب الحديد بالنار.

ويلاحظ

في جميع الروايات أن الله أرسل للقوم نبيًا يدعوهم لعبادته لا يشركون به شيئًا ، لكنهم أبوا وحفروا له بئرًا والقوه فيه.

وقال ابن جرير: إن أصحاب الرس قد أهلكهم الله ، لكن القوم آمنوا بربهم وبما جاء بهم نبيهم ، اللهم إلاَّ أن يكون حدثت لهم أحداث آمنوا بالنبي بعد هلاك آبائهم ، والله أعلم.

قصة أصحاب : الرَّسِّ في القرآن الكريم

قال تعالى:

- وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾. (سورة الفرقان: الآيات ٣٨، ٣٩)
- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾.

(سورة ق :الآيات ١٢: ١٤)



٨ -قصة إبراهيم عليه السلام

من هو إبراهيم عليه السلام ؟

هو إبراهيم بن تسارخ (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

مولده

ولد إبراهيم عليه السلام في مدينة بابل بالعراق ، وكان عمر والده حينئذ خمسا وسبعين عامًا وولد لتسارخ ناحور و إبراهيم وهاران وكان إبراهيم هو الأوسط ، وولد لأخيه هاران أولاد منهم لوط عليه السلام وسارة ومات هاران في حياة أبيه في أرضه التي ولد بها، ثم هاجر إبراهيم عليه السلام مع أبيه من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس والجزيرة العربية والشام فنزلوا حران وتزوج فيها بسارة ابنة أخيه هاران ملك حران ، وكان أهلها يعبدون الشمس والكواكب ، ثم عاد إلى بابل التي كان أهلها يعبدون الأصنام ، ثم رجع مرة أخرى مع ابن أخيه لوط إلى بلاد الشام ، ثم رحل بعد ذلك لمصر بعد اشتداد القحط ببلاد الشام ، وأقام فيها وزوجته سارة فترة ليست بالقصيرة ، ثم غادرها عائدًا إلى فلسطين.

من هو والد إبراهيم عليه السلام

هو تسارخ (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك متو شلخ بن أخنوخ (إدريس) عليه السلام بن شيث بن آدم عليه السلام.

من هي أم إبراهيم عليه السلام؟

- يقول الحافظ بن عساكر عن إسحاق بن بشر: اسمها "أميله".
- يقول الكلبي: أسمها "بونا" بنت كربتا بن كرثي ،من بني أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

زواجات ابراهيم عليه السلام

١- **الزوجة الأولى:** "سارة" ، وهي بنت أخيه هاران ، و أخت لوط عليه السلام ، وكان والدها هاران ملِكًا على حران ، و أنجبت منه إسحق عليه السلام بعد ولادة هاجر المصرية لإسماعيل عليه السلام بأربعة عشر عاماً.

٢- **الزوجة الثانية:** "هاجر": جارية مصرية ، أهداها والى مصر لسارة أثناء وجودها وإبراهيم عليه السلام فى مصر ، وزوجتها سارة لإبراهيم عليه السلام وهو مشيب لكبر سنها وعدم إنجابها الولد فى حينه وأنجبت منه إسماعيل عليه السلام ورحل من مصر إلى أرض التيمن بالإرض المقدسة ، و أهداه والى مصر مالًا كثيراً وأغنامًا وابقارًا وحميرًا وإماءً ورحل بابنه إسماعيل عليه السلام وزوجته هاجر إلى مكة.

٣- **الزوجة الثالثة:** "قنطور بنت يقطن الكنعانية" ، وأنجبت منه ستة أولاد هم: "مدين ، زمران ، سرج ، يقشان ، نشق ، والسادس لم يُسَمَّ".

٤- **الزوجة الرابعة:** "حجون بنت أمين": وانجبت منه خمسة أولاد هم: "كيسان ، سورج، أميم ، لوطان ، نافس".

وبذلك يكون عدد أولاد إبراهيم عليه السلام ثلاثة عشر ولدًا من أربع زوجات.

وفاته

روى أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ليقبض روحه ، فقال إبراهيم عليه السلام: يا ملك الموت هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟ ، فعرج ملك الموت إلى ربه فقال " قل له: هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله؟" ، فرجع فقال اقبض روحى الساعة .

وتوفى في بلدة حبرون بفلسطين ودفن في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام، وحبرون تعرف الآن باسم مدينة الخليل ، ثم دفن في مقبرته بعد ذلك إسحق وابنه يعقوب.

دعوة إبراهيم عليه السلام

عبادة الله الواحد الأحد ، والبعد عن عبادة الأصنام ، وبناء الكعبة والدعوة للعمرة والحج.

ملحوظة

قبل أن أشير لقصة إبراهيم عليه السلام ، أشير إلى الآية:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الأنعام: الآية ٧٤)

فلفظ أبيه آزر هو لقلب لوالد إبراهيم الحقيقي "تسارخ" ، وقيل هو اسم لعمه أو لجده ، والجد والعم يسميان مجازًا "أبا". والأرجح أنه لقب لأبيه تسارخ.

أولا : قصة عبادة أبيه آزر وقومه الأصنام

القصة

لما رأى إبراهيم عليه السلام أبيه آزر وقومه يعبدون الأصنام قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه على سبيل التبكيت ، منكرًا عليهم عبادة الأصنام : أتتخذون أصناما آلهة تعبدونها من دون الله ، الذي خلقكم وخلق كل شيء ؟ ثم قال لهم مستعطفا إياهم : يا أبتِ لماذا تعبد شيئًا لا يسمع من يكلمه ، ولا يبصر من يقف أمامه ، ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا يغني عنك شيئًا ، ثم سأل أباه وقومه من باب الاستخفاف بهم وبأصنامهم : إن هذه الأصنام مصنوعة من الحجارة فهي تماثيل صنعتموها بأيديكم فلم تعبدونها ؟ فردوا عليه قائلين: وجدنا آباءنا يعبدونها ، فسرنا على طريقتهم ، فيرد إبراهيم عليه السلام عليهم بقوله : لقد كنتم أنتم وآباؤكم الذين وجدتموهم يعبدون الأصنام في ضلال واضح للعيان ، وفي فساد ظاهر لا يخفى أمره على شيء ، لأن العاقل يعلم

أن هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تتكلم ولا تبصر فهي لا تستحق العبادة ، فإبراهيم كان يعلم علم اليقين النافع الذي علمه إياه ربه ، فقالوا له على سبيل التعجب:

أجئتنا يا إبراهيم بالحق الذي يجب علينا اتباعه ، أم تستهزىء وتسخر منا أو تداعبنا !!!! ، وهذا يدل على ضلالهم وجهلهم ، قال إبراهيم عليه السلام لهم: إن هذه الأصنام التي تعبدونها هي عدو لي ، لأن عبادتها باطلة . فهو ربي و رب العالمين الذي أحبه ، وأخصه بالعبادة ، وأدين له بالطاعة ، فهو الذي أوجدني بقدرته ، ورباني بنعمته ، وهداني إلى طريق الحق بفضله ، وهو سبحانه الذي يطعمني ويسقيني ، وإذا مرضت فهو تعالى الذي يشفيني ، وهو الذي بقدرته يميتني إذا جاء أجلي ويحيني مرة أخرى يوم البعث والحساب والجزاء ، وهو سبحانه أطمع في كرمه أن يغفر لي ما حدث مني من ذنوب ، فهو ربي وربكم، رب السماوات والأرض الذي خلقني وخلق كل شيء ، ونحن على كل ذلك من الشاهدين ، وقد خاطبه ربه لمحبته له فقال : إنك يا إبراهيم صديقًا ملازمًا للصدق ، أحبك لأنك دائم الذكر لي ، ذاكرًا حسنا وسيكون لك أثرٌ طيبٌ في الأمم الأخرى التي ستأتي بعدك فأنت نبي مرسل من أولي العزم الذين فضلتهم على غيرهم من الرسل الكرام .

واستمر إبراهيم عليه السلام موجها كلامه لأبيه قال: يا أبت إني قد جاءني من العلم النافع الذي علمني ربي إياه ، ما لم يأتك أنت ، فاتبعني فيما أدعوك إليه ، أهدك للطريق المستقيم، يا أبتِ : إن عبادتك للأصنام هي عبادة وطاعة للشيطان الذي هو عدو لي ولك وللإنسان ، إن الشيطان الذي أغراك بعبادة الأصنام كثير العصيان لله تعالى ، فلا يدعوك للخير بل يدعوك للشر ، يا أبتِ: إني أشفق عليك أن ينزل بك عذاب من الرحمن بسبب شركك بعبادة غيره ، فتكون قرينا للشيطان في العذاب في النار. فقال الأب الكافر لابنه المؤمن: أتارك آلهتي في عبادتها وكاره لها ، ومنفر

الناس من عبادتها؟ ، لئن لم تنته عن هذا المسلك ، لأرجمنك بالحجارة حتى الموت ، وابتعد عني ، فأنا لا أحب أن أراك.

تبرؤ إبراهيم عليه السلام من أبيه

لكن إبراهيم عليه السلام رد على أبيه بأدب وبسعة الصدر وبكل توقير يا أبتِ لك مني السلام والوداع فإني أقابل إساءتك لي بالإحسان ، وسأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا (برًا لطيفا). ووفىّ إبراهيم عليه السلام وعده ، واستمر الاستغفار لأبيه إلى أن بين الله له أنه عدو له ، فتبرأ إبراهيم عليه السلام من أبيه ، وقال لأبيه: إني سأعتز لك وقومك ، وأعتزل عبادة أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ، وسأرتحل عنكم لأرض الله الواسعة.

بشرى الله لإبراهيم عليه السلام

لما رحل إبراهيم عليه السلام عن الأرض التي بها أبيه آزر وقومه ، واعتزل عنهم ، وهم أهل شرك وفسق ، اقتضت حكمة الله ورحمته ، أن لا يضيع أجر هذا المحسن ، فبشره الله بأنه سيرزق بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، وكلا جعلناهما نبيا ، وجعلناك يا إبراهيم لسان صدق عليا.

تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام

بعد ما دار من حوار بينه وبين أبيه وقومه على عبادة هذه الأصنام وتصميم القوم على عبادتها وهي من الحجارة لا تسمع ولا ترى ولا تنطق ، ولا تضر ولا تنفع ، وبعد أن عرفهم بربهم بأنه خالق كل شيء وهو المأمور بالعبادة ، وأنه يحيي ويميت. أقسم بالله ، لأجتهدن في تحطيم أصنامكم بعد أن تنصرفوا بعيدًا عنها ، ولما ذهبوا للاحتفال بعيد لهم ، وفّى إبراهيم عليه السلام وعده ، وبر في قسمه ، توجه إبراهيم عليه السلام إلى الأصنام ، وأخذ فأسا ، وقام بتحطيم جميع الأصنام وحولها إلى قطع صغيرة من

الحجارة ، ولم يُبق إلاَّ الصنم الأكبر فإنه لم يحطمه وتركه ، وترك فأسا على كتفه ، لعل قومه يرجعون إليه ، فيسألونه كيف وقعت هذه الواقعة ، وكان إبراهيم عليه السلام فعل ذلك، ليقيم لهم أعظم دليل على أن هذه الأصنام لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وما دام أمرها كذلك ، فلا تستحق العبادة ، والذي يستحق العبادة هو الله جل جلاله.

عودة آزر وقومه

عاد آزر وقومه بعد الاحتفال بعيدهم ، وشاهدوا ما حل بأصنامهم ، فحل الغضب عليهم ، وقالوا: من الذى فعل هذا الفعل الشنيع بآلهتنا التى نكبرها ونعظمها؟ إنه لمن الظالمين لها ، المعتدين عليها . قال بعضهم: سمعنا فتى يسمى إبراهيم هو الذي فعل بهم هذا الفعل ، فلما تشاوروا فيما بينهم ، قالوا: أحضروه لنا أمام الناس ليشاهدوا محاكمتنا له، ولنواجهه بهذا الفعل ، وإنزال العقوبة عليه.

محاكمة إبراهيم عليه السلام

جاءوا بإبراهيم عليه السلام ووقف بين أيديهم ، وقالوا له: ءَأنت الذى حطمت آلهتنا التى نعبدها يا إبراهيم ؟ قال لهم إبراهيم عليه السلام: اسألوا كبيرهم ، فهو الذى حطمها إن كنتم غير مصدقين لي ، فلعله ينطق ويقول من هو الذي فعل هذا الفعل.

فكان من كلام إبراهيم عليه السلام قصده الاستهزاء بهم ، والسخرية بأفكارهم ، فبعد أن استهزأ بهم إبراهيم عليه السلام ووبخهم على غبائهم ، أخذوا يتفكرون ، فقال بعضهم لبعض: إنكم ظلمتم أنفسكم بعبادتكم ما لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وقال البعض الآخر: يا إبراهيم إنك تعلم أن هذه الأصنام لا تسمع ولا تنطق ، فكيف تأمرنا بسؤالها ؟ فإنك بذلك تسخر منا ؟ وستقابلك بالعقوبة عليك ؟ قال لهم إبراهيم عليه السلام بعد أن ضاق بهم ذرعا: أتتركون عبادة الله الذي خلقكم وتعبدون أصناما لا تسمع ولا ترى ولا تضر ولا تنفع سحقا وقبحا لكم ولما تعبدونه. فقالوا: حرقوه في النار ، وانصروا آلهتكم التي حطمها في غيبتكم ، إن كنتم تريدون نصرها .

نزول العقاب بإبراهيم عليه السلام

لقد حفر قوم آزر حفرة عميقة ، وأحضروا الحطب و ملأوا الحفرة بها ، وأوقدوها فصارت نارًا عظيمة ، وألقوا إبراهيم عليه السلام فيها ، فلما فعلوا ذلك ، أوحى الله للنار : يا نار كوني بأمرنا وقدرتنا بردًا وسلامًا على إبراهيم ، فكانت كذلك.

وأرادوا أن يكيدوا بإبراهيم فجعلناهم بإرادتنا وقدرتنا الأخسرين ، فرد الله كيدهم في نحورهم. وخرج إبراهيم عليه السلام سليما معافيً وذلك بقدرتنا . وبذلك أرادوا بإبراهيم عليه السلام شرا فأبطلناه بقدرتنا وجعلناهم الأذلين.

تحذير إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه من تكذيبه

حذر إبراهيم عليه السلام أباه وقومه من الاستمرار في تكذيبه ، ويقول لهم إن في الآخرة حسابًا وثوابًا وهو الجنة وعقابًا وهو النار. عليهم أن يتعظوا بما حدث من الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وصالح وشعيب التي كذبت الرسل فأصابهم من العذاب ما أصابهم من الصيحة والرجفة والغرق والخسران والدمار.

لقد أبلغتكم ياقوم برسالة ربي ، ونصحت لكم وهذه هي وظيفتي التي كلفني بها ربي ، لكن الجزاء من ثواب وعقاب فمن الله تعالى. ألم ينظر هؤلاء المشركون المنكرون للبعث والحساب والجزاء ، كيف خلق الله الخلق؟ ، ثم لفت أنظارهم فقال لهم: سيروا وسيحوا في الأرض ، وتتبعوا أحوال الخلق ، وتأملوا كيف خلقهم من أطوار مختلفة وصورهم أشكالاً وألوانًا مختلفة ، فهو الله الذي يميتهم ويعيدهم للحياة في الآخرة مرة أخرى ، فهو الله يعذب من يريد تعذيبه ، ويرحم من يشاء لمن يريد رحمته ، وإليه ترجعون ، فيحاسبكم على أعمالكم ، فلا تستطيعون الهرب أو تفلتوا من لقاء الله وحسابه سواء كنتم في الأرض أم في السماء ، ولستم بقادرين على الهرب من لقائه ، ومن حسابه ، فلا ناصر لكم إلا هو أو قريب يدفع عنكم حكمه وقضاءه. فالذين كفروا بآيات الله الدالة على لقائه ، بأن أنكروا الخلق والبعث وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب وجنة ونار ، أولئك الذين كفروا بها ، انقطع أملهم من رحمة الله ولهم عذاب أليم لا يعلم مقداره إلاَّ الله.

ثانيًا : قصة إبراهيم عليه السلام وعبدة الكواكب من قومه

يقول الزمخشري

كان أبو إبراهيم وقومه يعبدون الأصنام والكواكب ، فأراد إبراهيم عليه السلام أن ينبههم على ضلالتهم ، ويرشدهم إلى الحق عن طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلي ألاّ يكون شيء منها إلها ، وأن وراءها محدثا أحدثها ، ومدبرًا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها.

القصة

اذكر يا محمد ﷺ لقومك

عبدة الكواكب والأصنام حينما قال : إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر وقومه منكرًا عليهم أتتخذون أصناما وكواكب آلهة تعبدونها وتجعلونها أربابا من دون الله ، الذي خلقكم فسواكم ورزقكم ؟ فأنت وقومك في ضلال عن الحق المبين ، واضح لا شك فيه.

فنحن نُرِي إبراهيم عليه السلام الملك العظيم والسلطان الباهر ليكون من الراسخين في اليقين فأريناه تلك الآيات الباهرة.

قال مجاهد: فرجت له السماوات والأرض ، فرأى ببصره الملكوت الأعلى ، والملكوت الأسفل.

- لما ستر الليل بظلمة كل ضياء ، رأي كوكب الزهرة (أو المشتري) مضيئًا في السماء ، قال هذا ربي ، فأراد أن ينبههم على ضلالتهم وجهلهم وخطئهم في عبادة غير الله ، واستدراجهم لأجل إرشادهم لطريق الحق ، فلما أفل قال : لا أحب عبادة من كان كذلك لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأن ذلك من صفات الكواكب .
- ولما رأي القمر ساطعًا منورًا بنوره ، قال: هذا ربي ، هذا أكبر لافتًا أنظار قومه إلي فساد ما يعبدونها وتسفيها لهم ، فلما غاب القمر ، قال إبراهيم عليه السلام: لئن لم يثبتني ربي علي الهدي لأكونن من القوم الضالين ، وفيه تعريض لقومه أنهم على ضلال.
- ولما رأي الشمس ساطعًا منورًا ، قال: هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر ، فلما غابت الشمس ، قال: أنا بريء من إشراككم بعبادتكم للكواكب .

قال أبوحيان: لما أوضح إبراهيم عليه السلام لهم أن هذا الكوكب الذي رآه لا يصلح أن يكون ربا، ارتقب ما هو أنور منه وأضوأ ، فرأي القمر أول طلوعه ،ثم غاب ، ارتقب الشمس الذي كانت أنور من القمر وأضوأ ، وأكبر جرما وأعم نفعًا ، وقال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم ، وبين أنها مساوية للنجم في صفة الحدوث.

والحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرًا لقومه مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السيارة وأشدهن إضاءة الشمس ثم القمر ثم الزهرة ،فلما انتفت الآلهه عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع على الإبصار ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع.

قال: يا قوم إني بريء مما تعبدون ، فإني لست ممن يعبد مع الله غيره ، فأنتم الذين جادلتموني في آلهتكم (أصنامكم وكواكبكم) وخوفتموني بها ، فتجادلونني في وجود الله ووحدا نيته ، وقد بصرني وهداني الله إلي الحق ، فأنا لا أخاف هذه الآلهة المزعومة التي تعبدونها من دون الله لأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ، فهي ليست قادرة علي شيء مما تزعمون ، فإذا أراد ربي أن يصيبني بشيء من المكروه ، فيكون أحاط علمه بجميع الأشياء . أفلا تعتبرون وتتعظون؟ وفي هذا تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا ما لا يضر ولا ينفع وأشركوا مع ظهور الدلائل الساطعه على وحدانية الله سبحانه وتعالي ، وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء الذي أشركتموه بدون حجة ولا برهان ، فإننا أحق بالأمن ، لأننا عرفنا الله بأدلة ، وخصصناه بالعبادة أم أنتم قد أشركتم مع كواكبكم وأصنامكم وكفرتم بالواحد الديان ؟ فالمؤمنون لم يخلطوا أيمانهم بشرك فلهم الأمن من العذاب والهداية والرشاد من الله ، أما أنتم فلكم عذاب شديد من الله ، يوم يقوم الحساب .

ثالثًا : هجرة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين والشام

بعد أن رأى إبراهيم عليه السلام من أبيه وقومه في العراق إعراضا للحق الذي جاءهم به من ربه ، لم يستطع تحمل كفرهم وأذاهم ، وأعلن تبرئته من أبيه عدو الله، فأعد العدة للرحيل من العراق ، حيث سافر إلى مدينة تدعى " أور " ثم مدينة تسمى " حاران " ثم رحل إلى فلسطين ، ومعه زوجته سارة ، وابن أخيه لوط، وهما المرأة الوحيدة والرجل الوحيد اللذانءَ امّنا به ، والمصدقين لرسالته ، وذلك حينما رأيا من الآيات الباهرة ، وقال إبراهيم عليه السلام إني مهاجر رغبة في رضاء ربي وابتغاء إظهار الدين والتمكن من نشره.

فهو ربي الله العزيز لا يذل من يعتمد عليه ، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضيعها ، فإني مهاجر إليه بقلبي وقالبي وإنه سيهديني حقًا إلى سواء السبيل ، لأن من توكل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ، ومن اعتصم به هداه إلى الصراط المستقيم ، ولما وصل إلى الشام مر بمصر ، ثم استقر به المقام في الشام التي بارك الله فيها بكثرة الأنبياء وإزدياد في الخصب ووفرة الأشجار و الزروع والأنهار ، ومكث في بيت المقدس بالشام هو وزوجته سارة وابن أخيه لوط مدة من الزمان حتى أصاب الشام كحط فرحل إلى مصر هو وزوجته.

قصة امرأته سارة مع والي مصر

حينما هاجر إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وقت حدوث قحط بالشام إلي مصر،كان يحكم مصر جبارا من الجبارين كان واليا على مصر ،أخبره بعض حاشيته أن رجلا اسمه إبراهيم قدم من الشام إلى مصر ومعه امرأة جميلة اسمها سارة ،فقال: ائتونى بها ،فلما جاءوه بها ،وبإبراهيم فقال لإبراهيم عليه السلام: من هذه ؟ قال له: أختي فأتى إبراهيم عليه السلام سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك فلما سألني الوالي أخبرته أنك أختي فلا تكذبيني ، وأراد والى مصر أن يتخذ سارة

جارية له ، إلاّ أن الله أبى، وأراد أن يكشف الحقيقة للوالي واعترف إبراهيم للوالي بأن سارة زوجته ،عندها لامه الوالي على إخفائه الحقيقة ،واستنكر ما ألقى إليه من خبر مكذوب ، وصنع معروفا معه بأن أهداه أغناما وأبقارًا وحميرًا وإماء.

فلما أرسل إليها الوالي ودخلت عليه ،أخذ يتناولها بيده ، فقبض الله يده قبضة شديدة ،فقال لها: ادع الله أن يبسط يدي ولا أضرك ،ففعلت ،فعاد إليها يتناولها بيده مرة أخرى ،فقبضها الله له ،فقال لها :ادع الله لي أن يبسط يدي ولا أضرك ففعلت ، فعاد إليها يبسط يده مرة ثالثة ،فقبضها الله له قبضة أشد من القبضتين الأوليتين فقال لها: ادع الله أن يطلق يدي فلك عهد الله ألاّ أضرك ،ففعلت ودعت الله ،فأطلق يده فدعا بعض حجابته وقال لهم: أتيتموني بشيطانة ،فظن أنها شيطانة فأمر بإخراجها من ساحته وأهداها بجاريه مصرية اسمها هاجر.

فلما خرجت لإبراهيم عليه السلام فقال لها: ماذا حدث؟ فقالت له: رد الله كيد الكافر الفاجر في نحره.

زواجه من هاجر ورزقه الله بإسماعيل عليه السلام وهجرتهم لمكة

لما أنقذ الله سارة من الوالي جبار مصر و عصمها منه ، أهداها الوالي بجارية هي هاجر ، فأحبتها سارة حبًا شديدًا ، ووهبتها إلى إبراهيم عليه السلام ، فولدت له طفلاً جميلاً هو إسماعيل عليه السلام ، فأوحى له ربه وأمره أن يهاجر هو وزوجته هاجر وإسماعيل إلى مكة، فنفذ أمر ربه ، حتى وصل إلى مكان قاحل لا زرع فيه ولا ماء ، وكان هذا المكان بوادٍ خالٍ تمامًا من الحياة ، وترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل ومعها جرابًا فيه بعض الطعام وقليلا من الماء ، ثم استدار وتركهما وسار في طريقه وأسرعت ، خلفه زوجته هاجر ، وهي تقول له: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه شيء؟ لم يرد عليها إبراهيم عليه السلام ، ظل يسير ، عادت تقول له ما قالته ، وهو صامت ، أخيرًا فهمت أنه لا يتصرف هكذا من تلقاء نفسه ، وقالت له: ءَالله أمرك بذلك ؟ ، قال: إبراهيم عليه السلام: نعم فقالت: إذًا لن يضيعنا الله.

دعوة إبراهيم عليه السلام

سار إبراهيم عليه السلام بعد توديعه لهاجر وابنه إسماعيل عليه السلام ، حتى إذا أخفاه جبل عنهما عند الثَّنية أعلى مكة ، حيث لا تراه .استقبل البيت ثم راح يدعو الله بهذه الدعوات:

الدعوة الأولي: ربي اجعل مكة بلدًا آمنا ، يأمن أهله و ساكونه.

الدعوة الثانية: احمني يا رب وجنبني وأولادي عبادة الأصنام حتى تثبتنا على ملة التوحيد والإسلام.

الدعوة الثالثة: يا رب إن هذه الأصنام أضلت كثيرا من الخلق عن الهداية والإيمان ، فمن أطاعني على التوحيد فإنه من أهل ديني ، ومن خالف أمري فإنك يا رب غفار رحيم بالعباد.

الدعوة الرابعة: يا رب إني تركت زوجتي هاجر وابني إسماعيل بوادي مكة ليس فيه زرع ولا ماء ولا حياة لكي يعبدوك ويقيموا الصلاة ، فاجعل قلوب الناس تحن وتسرع إليه ، شوقالك وللبيت.

الدعوة الخامسة: يا رب ارزقهم من أنواع الثمار ليشكروك على جزيل نعمك.

الدعوة السادسة: ربي اجعلني ممن يحافظ على الصلاة ، وكذلك ذريتي.

الدعوة السابعة: ربى اغفر لي ولوالدى ولجميع المؤمنين يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فاستجاب الله دعاءه فجعل مكة حرما آمنا ، يجيء إليه الناس من جميع أنحاء العالم ، حبا لله في هذا المكان ، ثم حمد الله أنه رزقه على كبر سنه إسماعيل من هاجر يا رب إنك العالم لما في قلوب الناس ما نسره وما نعلنه ، فلا يغيب عليك شيء في الأرض أو في السماء.

رزق الله لمن آمن ولمن لم يؤمن

ودعاء إبراهيم عليه السلام كان لمن آمن به ، لكن من ذريته من آمن به ، ومن لم يؤمن به ، وقد أجاب الله سبحانه بأنه لن يحرم أحدًا من رزقه في هذه الدنيا ، فهو سيرزق من آمن ، ومن لا يؤمن فهذا الرزق متاع قليل في الحياة الدنيا ، ولن يحرم الكافر حظه من هذا المتاع ، أما جزاء كفره فسيلقاه في الآخرة في جهنم وبئس المصير.

موقف هاجر بعد أن ودعها إبراهيم عليه السلام

ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل عليه السلام في وادي لا ماء ولا شراب ولا حياة ، وعاد راجعا إلى كفاحه في دعوة الله أرضعت هاجر إسماعيل ، وجف لبنها بعد فترة ، ونفذ الطعام والماء ، وأحست بالعطش ، فالمنطقه شمسها ساخنة ملتهبة ، أصبح موقف هاجر غاية في الصعوبة ، وبدأ إسماعيل عليه السلام يبكي ، فتركته أمه وانطلقت تبحث عن ماء ، راحت تمشي مسرعة حتى وصلت إلى جبل اسمه "الصفا" فصعدت إليه ووضعت يديها فوق جبينها لتبحث عن بئر أو إنسان ، فلم تجد أي شيء ، ونزلت بسرعة من الصفا حتى إذا وصلت إلى الوادي راحت تسعى فوصلت إلى جبل "المروة" ، فصعدت عليه ونظرت لترى أحدًا من الناس، لكنها لم تر أحدًا.

وعادت الأم إلى طفلها فوجدته يزداد بكاءًا لاشتداد عطشه وأسرعت إلى الصفا فوقفت عليه، وهرولت إلى المروة فنظرت من فوقه ، وراحت تذهب ، وتجيء سبع مرات بين الجبلين الصغيرين.

عادت هاجر بعد المرة السابعة وهي مجهدة ، فسمعت صوتًا فأنصتت إليه ، فإذا بجبريل عليه السلام يضرب بجناحه الأرض بالقرب من إسماعيل ، فيظهر الماء بشدة من الأرض ، وقالت: زم زم ، وراحت تغرف الماء بيدها وهي تشكر الله ، وشربت ، وسقت طفلها إسماعيل عليه السلام، وقال لها الملك جبريل عليه السلام ، لا تخافي الضيعة ، فإن هنا بيت الله ، يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية ، ومغطى بالرمال والأتربة ، لا يظهر منه شيء ، وظلت هاجر مع ولدها ، حتى مرت بهما رفقة من قبيلة جرهم ، فنزلوا أسفل مكة ، فرأوا طائرا عائفا يتردد على مكان يحوم حوله ، فقالوا : إن هذا الطائر ليحوم على ماء ، فأرسلوا بعضهم لهذا المكان فإذا هو بالماء ، فجاءوا إليه فوجدوا هاجر وطفلها إسماعيل عليه السلام عنده ، فقالوا لها: أتأذنين أن ننزل عندك لنعيش بجواركم لننتفع بهذا الماء ، فأذنت لهم ، وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، وشب إسماعيل عليه السلام وتعلم العربية الفصحى

منهم ، ولما كبر واشتد عوده تزوج منهم وأنجب ذرية كثيرة ، وماتت هاجر أم إسماعيل عليه السلام لما بلغت تسعين سنة ودفنت بالحجر ، ولما بلغ إسماعيل عليه السلام من العمر مائة وسبعا وثلاثين سنه توفى ودفن بالحجر مع أمه هاجر.

رابعًا : قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام

القصة

كبر إسماعيل عليه السلام ، ورافق أباه وأصبح يعمل معه ، فتعلق إبراهيم عليه السلام وأنشغل قلبه به ، وأحبه حبًا شديدًا ، ولما استسلم إبراهيم عليه السلام للنوم ، فرأى في المنام أنه يذبح ابنه وحبيبه إسماعيل عليه السلام، ورؤيا الأنبياء حق ، فصحا من نومه قلقا ، وصار صراعا حاميا في نفس إبراهيم عليه السلام أثارته عاطفة الأبوة الحانية فكر إبراهيم عليه السلام في ولده ، وبدأ يفكر ماذا لو حدث وأرقدته عنوة على الأرض وذبحته ، فحدثته نفسه أن يخبره بما رأى فذلك أطيب لي، وهو أهون عليه من أخذه قهرًا وذبحه ، فأتى إبراهيم عليه السلام إلى ولده إسماعيل عليه السلام وأخبره إني رأيت في المنام أني أذبحك ، فوجده يسرع إلى امتثال أمر الله ، ويحضه على تنفيذه ، وقال له : إني سأكون من الصابرين.

ابن يعرف أنه سيذبح ، فيتمثل للأمر الإلهي ، ويقدم المشيئة، ويطمئن والده أنه سيجده إن شاء الله من الصابرين ، فهذه قمة الطاعة لوالده والامتثال لأمر الله تعالى .

أخذ إبراهيم عليه السلام السكين ، وتله للجبين ، وأجري السكين على عنقه لذبحه ، فلم تؤثر فيه ، وحالت قدرة الله بينها وبين ما صنعت لأجله.

في هذه اللحظة ، نادته الملائكة ، وأدركه الله برحمته ، وفدى ابنه إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم ، فذبحه تحقيقا للرؤيا ، وتلبية لأمر الله ، وَجُعِلَ هذا الفداء سنة في شريعة محمد ﷺ.

العبر من قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام

- إن المؤمن الحق لا يدخر وسعا في طاعة ربه وطلب مرضاته حتى لو ترتب على ذلك الجود بالنفس والولد لأنهما ملك الله تعالى.
- طاعة الابن لأبيه فيما أمره به الله ، فالصبر على البلاء ، والاستجابة لأمر الله ، والرضا بقضائه هي عناصر من عناصر الإيمان.

• إن الله أرحم على الولد من أبيه ، وهذا كان اختبار من الله لإبراهيم وابنه إسماعيل عليه السلام.
• هذه القصة نموذج فريد في التضحية والفداء والطاعة والانقياد لله تعالى.

خامسًا : بناء البيت الحرام

القصة

لقد أرشد الله عز وجل إبراهيم عليه السلام إلى مكان البيت الحرام ، وكان ربوة حمراء تنزل السيول أحيانا عن يمينها وشمالها ، ولما كبر إسماعيل عليه السلام واشتد عوده ، أمر الله إبراهيم عليه السلام ببنائه وتطهيره ، وتهيئته لمن يطوفون به ، وللمعتكفين فيه ، والمتقربين إلى الله بداخله وإلى الركوع والسجود ، كما أمره لدعوة الناس إلى حج هذا البيت، وأمره أن يصحب معه ولده إسماعيل عليه السلام ، فقاما ببناء هذا البيت بالحجارة ، فكان يقف إبراهيم عليه السلام على حجر رطب ويقوم إسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة فيبنيها إبراهيم عليه السلام، فيرتفع جدار الكعبة ، وكلما يكتمل ناحية ينتقلوا إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه ، فكلما فرغ من جدار نقله إلى الناحية التي تليها وهكذا حتى تم بناء جدران الكعبة ، حتى صارت تقريبًا على النحو الموجودة عليها الآن ، وأصبح الحجر الرطب الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام ، عليه علامة لقدمه عليه السلام ، وكان هذا الحجر ملتصقا بجدار الكعبة قديما . وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أول من نقله بعيدًا عن الكعبة ، وسمي بمقام إبراهيم عليه السلام ، وطلب الله من المسلمين أداء ركعتين سنة بعد الطواف حول الكعبة عند مقام إبراهيم عليه السلام.

يقول أبو طالب في قصيدته:

وموطىء إبراهيم في الصخرة رطب		على قدميه حافيا غير ناعل

تضرع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لربهما

وكان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يبنيان الكعبة يتضرعان إلى الله عز وجل ، أن يجعلهما مسلمين له ، وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، وأن يريهما مناسك الحج والعمرة ، وأن يبعث في أهل مكة ومن حولها رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويعلمهم مما علمه الله ، ويطهر البيت من الرجس وعبادة الأصنام ، فاستجاب الله تعالى لهما فبعث الله محمدًا ﷺ ، يقول الله تعالى:

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾

(سورة البقرة:الآيات ١٢٧ :١٣٠)

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال :

" أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسي"

ولما انتهى إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام من بناء البيت ، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فجاءوه رجالا ونساء وشبابا ماشين أو ركبانا ، وأثابهم الله على فريضة الحج غفران الذنوب فيعود الحاج خالي الذنوب كما ولدته أمه ، وفي الحج فوائد كثيرة غير غفران الذنوب ، يتعارف الناس فيما بينهم ، ويتشاورون فيما يهمهم من أمور دنياهم ، ودينهم وغير ذلك من أمور.

سادسًا : إمامة إبراهيم عليه السلام للناس

لقد كلف الله إبراهيم عليه السلام بجملة من التكاليف الشرعية ، أوامر ونواهي ، فقام بهن خير قيام ، فقال له ربه تعالي: إني جاعلك قدوة للناس ومنارًا يهتدي بك الخلق ، فقال إبراهيم عليه السلام لربه: واجعل يا رب أئمة من ذريتي ، قال الله تعالي له : لا ينال هذا الفضل العظيم أحد من الكافرين، وكان عند إبراهيم عليه السلام من الخير ما كان عند أمة من الناس ، فقد كان إماما يقتدي به في وجوه الطاعات ، وفي ألوان الخيرات وفي الأعمال الصالحات ، وفي إرشاد الناس إلى أنواع البر وكان مطيعا لله ، خاضعًا لأوامره ونواهيه من القنوت ، وهو الطاعة مع الخنوع ، وكان يميل إلى الحق ، وهو منزه عن الشرك ، وشاكرا لنعم الله، مستعملاً إياها فيما يرضى الله ، وهو ممن اختاره الله لحمل رسالته ، إنه من الذين هدوا إلى الصراط المستقيم ، وهو من السعداء في الدنيا والآخرة.

دعاء إبراهيم عليه السلام

كان إبراهيم عليه السلام إذا أصبح يدعو بهذا الدعاء: "اللهم إن هذا خلق جديد، فافتحه عليّ بطاعتك ، واختمه لي بمغفرتك ورضوانك ، وارزقني فيه حسنة تقبلها مني ، وزكها وضاعفها لي ، وما عملت من سيئة ، فاغفرها لي، إنك أنت غفور رحيم ودود كريم" قال: ومن دعا بها إذا أصبح فقد أدى شكر يومه.

قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

• وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ

قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝.

(سورة البقرة: الآيات ١٢٤ :١٣٢)

• إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝.

(سورة آل عمران: الآيات ٩٦: ٩٧)

• وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ (سورة الأنعام: الآيات ٧٤: ٨٣)

• وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾

(سورة مريم: الآيات ٤١ :٥٠)

• وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ
مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا
عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ
أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ
إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ
ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾
قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ
إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ
عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا
يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ
ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ
أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ
ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾. (سورة الأنبياء: الآيات ٥١ :٧٣)

• وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ (سورة الحج: الآيات ٢٦ :٢٩)

• وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾. (سورة الشعراء: الآيات ٦٩ :٨٩)

• وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ

ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ
كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾.

(سورة العنكبوت: الآيات ١٦ :١٨)

• وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ
مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا
تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى
ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ
رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا
بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ
قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا
وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾. (سورة الصافات: الآيات ٨٣:١١٣)

• ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾ (سورة الممتحنة: الآيات ٤:٦)

سابعًا: قصة إبراهيم عليه السلام والملائكة

القصة

لمّا أنزل الله الملائكة لعذاب قوم لوط مروا على إبراهيم عليه السلام، ولما جاءته الملائكة ، في قول: عددهم أربعة: جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل عليهم السلام وفي قول آخر أحد عشر ملكًا في صورة غلمان حسان الوجوه ، ولتبشر إبراهيم عليه السلام بإسحق وبهلاك قوم لوط ، قالوا: سلامًا ، قال لهم إبراهيم وعليكم السلام ، وهي أحسن تحية له ، وقام بإحضار عجل بقري سمين ، وذبحه ، وشواه على الحجارة المحواه ، فلما رآهم معرضين عن الأكل ، قالت الملائكة يا إبراهيم نحن لا نأكل الطعام إلاّ بثمن قال: فما الثمن ؟ قالوا: وما ثمنه ؟ قال إبراهيم عليه السلام: تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره ، فنظر جبريل لميكائيل عليهما السلام وقال: حقًا أن يتخذه ربه خليلاً.

وجلس إبراهيم عليه السلام معهم ، وقامت سارة وكانت جالسة لتخدمهم ، فلما رآهم لا يأكلون خاف وفزع منهم ، قالت سارة : عجبًا لضيوفنا هؤلاء نقدم لهم الطعام ونخدمهم كرامة لهم وهم لا يأكلون طعامنا.

فقالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام: لا تخف منا إنا ملائكة أرسلنا إلى قوم لوط لنهلكهم ، فضحكت سارة استبشارًا بهلاك قوم لوط لكثرة مساوئهم ، وغلظ كفرهم ، وعنادهم . وقالت متعجبة : قوما يأتيهم العذاب وهم في غفلة !!! وبشرناها أنها تحمل ولدًا لها اسمه إسحاق ويتبع إسحاق ولد منه هو يعقوب ، فتعجبت وقالت : يا إلهي ويا عجبي ءألد وأنا امرأة مسنة!!! أي عجوز (كان سنها ٩٩عامًا)وزوجي إبراهيم رجل مسن (سنه ١٢٠ عامًا) ؟ فكيف يأتينا الولد ؟

فقالوا لها: أتعجبين من قدرة الله وحكمته من خلق الله الولد من زوجين عجوزين ؟ رحمك الله وبارك فيكم يا أهل بيت إبراهيم ، فالله المحمود ممجدٌ في صفاته وذاته مستحق بالحمد والتمجيد له ، قال إبراهيم عليه السلام: إن فيها لوطًا ، قالوا: نحن نعلم بمن فيها ، لقد حق قول ربنا قد نفذ فيهم القضاء وحقت عليهم الملائكة بالهلاك الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

قصة إبراهيم عليه السلام والملائكة فى القرآن الكريم

• وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ (سورة هود:الآيات ٦٩:٧٥)

ثامنًا :قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود

من هو النمرود؟

هو ملك بابل في العراق مكث في ملكه أربعمائة سنة، ويسمى نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح.

وفي قول آخر: هو نمرود بن فالخ بن عامر بن شالخ بن أرفخد بن سام بن نوح. أي من نسل نوح عليه السلام.

صفاته

كافر ادّعى الألوهية ، فأنكر وجود إله غيره ، ونظرًا لطول مدته في الملك ، طغى ،وتكبر،وغلظ كفره وملك الدنيا مشارقها ومغاربها.

يقول مجاهد : ملك الدنيا مشارقها ومغاربها أربعة :مؤمنان وكافران ، المؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران نمرود وبختنصر.

قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود

ذكر السدى: أن المناظرة كانت بين إبراهيم عليه السلام والنمرود بعد خروج إبراهيم من النار.

وذكر معمر عن زيد بن أسلم:

أن النمرود كان عنده من الطعام الكثير ، وكان الناس يغدون إليه للميرة (للطعام) ، فوفد إبراهيم عليه السلام في جملة من وفد للميرة ،فكانت بينهما المناظرة التي سأسردها عليكم فغضب عليه، ولم يعطه الطعام بعد حدوث المناظرة بينهما كما أعطى باقي الناس الطعام ، وخرج وليس معه شيء من الطعام ، فلما إقترب من منزله، عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عدليه ، وقال أشغل أهلي عني إذا قدمت إليهم ، فلما قدم إليهم ، وضع رحاله ، ونام ، فقامت امرأته سارة إلى العدلين

فوجدتهما ملآنين ،فصنعت طعاما طيبا فلما استيقظ إبراهيم عليه السلام وجد امرأته قد أصلحت له الطعام فقال: آنّى لكم هذا ؟ قالت: من أين جئت به؟ فعلم أنه رزق رُزِقُوه من الله عز وجل.

المناظرة

لما أتا الله المُلك للنمرود ،حمله بطره بنعيم الله على إنكار وجود الله ، فقابل الجود والإحسان بالكفر والطغيان .

- قال إبراهيم عليه السلام للنمرود: للاستدلال على وجود الله ، فإن ربي هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد
- قال النمرود لإبراهيم عليه السلام: أنا أيضا أحيي وأميت ، روى أنه دَعىَ النمرود برجلين من قومه حكما عليهما بالإعدام ، فأمر بقتل أحدهما وبإطلاق سراح الآخر، ثم قال: هذا أحييته وهذا أمته.
- لما عرف إبراهيم عليه السلام بحماقة النمرود وعناده ومكابرته ، ومشاغبته في الدليل ،عدل إلى دليل آخر ،أجدى ، وأروع ،وأشد إفحاما.
- فقال إبراهيم عليه السلام للنمرود: فإذا كنت تدعى بالألوهية وأنك تحيي وتميت كما يفعل رب العالمين ،فالله يتصرف في شئون الخلق وتسخير كواكبه وحركتها ،فهذه الشمس تطلع (تشرق) كل يوم من المشرق بأمر الله ومشيئته ،فأطلعها بقدرتك وسلطانك ولو لمرة واحدة من المغرب ؟ فخرس الملك الفاجر بالحجة القاطعة ، وأصبح مبهوتا.

فهؤلاء الكفرة النمرود وقومه عليهم غضب من الله ، ولهم عذاب شديد في الآخره.

عقاب الله للنمرود

بعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكًا آخر ، يأمره بالإيمان بالله فأبى ، ثم دعاه ثانية فأبى ، ثم الثالثة فأبى ، وقال له: اجمع جموع قوتك من جيشك ، وأجمع جيشي وقت طلوع الشمس ،وأرسل الله على جنود جيش النمرود ستارًا من الباعوض بحيث لم يروا الشمس ، وسلطها عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم

عظاما ، ودخلت بعوضة فى منخرى الملك نمرود واستمرت تعذبه أربعمائة سنة فكان يُضرَب رأسهُ بالمرزاب خلال هذه الفترة حتى أهلكه الله بها.

قصة إبراهيم عليه السلام والنمرود فى القرآن الكريم

• ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ . (سورة البقرة: الآية ٢٥٨)

تاسعًا -قصة إبراهيم عليه السلام وإحياء الموتى

سبب ذكر القصة

لما ذكر إبراهيم للملك النمرود(رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) ، أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يرتقى من علم اليقين إلى عين اليقين ، ويريد الانتقال من درجة البرهان إلى درجة العيان ، فإن المعاينة والمشاهدة تغرس فى القلب أسمى وأقوى ألوان المعرفة والاطمئنان.

القصة

حينما أراد إبراهيم أن يرى مشاهدة كيف يحى الله الموتى؟

فأجابه ربه بقوله : أتقول ذلك يا إبراهيم على سبيل الشك في قدرتي ! فبادر إبراهيم بنفى الشك في قدرة الله عز وجل عن قلبه وأجابه بقوله : حاشى يا ربي أن أفعل ذلك ، فأنا مؤمن أرسخ الإيمان بقدرتك علي كل شيء ، ولكني سألتك هذا السؤال ليزداد قلبي سكونا ، ونفسي اطمئنانا وقلبي إيمانا ،لأن من شأن المشاهدة أن تغرس في القلب سكونا أعمق واطمئنانا أشد .

أوحى الله عز وجل إليه :

أن يأخذ أربع من الطير (يقال عدة أقاويل في الطير ،فقول يقول: هي الغرنوق والطاوس والديك والحمامة ، وقول آخر: أخذ وزًا ، وفرخ النعام ، وديكا وطاوسا ولا يهمنا هنا البحث عن نوع الطير) فقطِّعهن ثم ضع كل جزء من أجزاء الطير على جبل من جبال أربعة بعد خلطهن ببعض حتى يختلط ريشها ودماؤها ولحومها ، وأمسك برءوسها عند يديك ، ثم أدعهن يأتينك سعيا بإذن الله ، فنظر فوجد الريش يطير إلى الريش ، والدم إلى الدم ، واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على حدته ، وأتينه يمشين سعيا ، ليكون أبلغ له في الرؤية التى سألها ، وجاء كل طائر يأخذ رأسه التى في يد إبراهيم عليه السلام ، فإذا قدم له غير رأسه يأباه ، فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته .

ولماً رأى ذلك رؤية العين قال: إن الله عزيز لا يغلبه شيء فهو القدير القاهر لكل شيء حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام و إحياء الموتى في القرآن الكريم :

• وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

(سورة البقرة: الآية ٢٦٠)



٩ -قصة إسماعيل عليه السلام

من هو إسماعيل عليه السلام؟

هو إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابد بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. وهو أول ابن لإبراهيم عليه السلام من زوجته الثانية هاجر،ورزقه الله على كبر،وبعثه الله نبيا رسولا على قومه، واشترك مع أبيه في بناء الكعبة، واختبره الله بالذبح ، فأسلم أمره لله ، وصبر وافتداه بكبش عظيم ، وتوفى عن عمر مائة وسبعة وثلاثين عامًا ، ودفن بالحجر مع أمه هاجر.

دعوته

بعثه الله تعالى رسولا نبيًا إلى كلا من العماليق وقبيلة جرهم وقبائل اليمن فدعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، بغير شريك ولا شبيه ولا منازع ولا صاحبة ولا ولد والبعد عن عبادة الأصنام كما دعاهم إلى تنزيهه تعالى عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله.فأمنت له طائفة منهم وكفرت غالبيتهم ، وكان يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة حتى بلغ مقامًا كريمًا من رضا ربه عليه، وظل يدعوهم حتى وافته المنية.

من هي هاجر؟

هي أم إسماعيل أهداها والي مصر إلى سارة، وزوجتها سارة لإبراهيم، وهي جارية مصرية، وتوفيت عن عمر تسعين عامًا ودفنت بالحجر بالبيت الحرام.

القصة

لما ولدت هاجر إسماعيل عليه السلام وصدر الأمر الإلهي بهجرة إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر وابنهما إسماعيل عليه السلام لمكة، وشب واشتد عوده ، وورث عن أبيه النبوة والكتاب والعلم، وكان لإسماعيل عليه السلام إثنا عشر أخا غير أشقاء، ستة إخوة من زوجة

إبراهيم الثالثة "قنطور بنت يقطن الكنعانيه وهم" مدين، زمران، سرج، يقشان ، نشق ، والسادس لم يُسَم"، وخمسة إخوة من زوجته الرابعة وتدعى" حجون بنت أمين" وهم "كيسان، سورج، أميم، لوطان، نافس"، وأخ من سارة زوجة أبيه الأولى وهو"إسحاق" وقد عاش إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر في مكة، بين جبال فاران بجوار قبيلة جُرهُم، وأحبهم وأحبوه، وتعلم منهم العربية الفصحى، وكان أفصحهم لسانا، وأصدقهم قولا، وأقواهم حجة، ترعرع وتزوج امرأة من العماليق اسمها "عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العماليقي". وماتت أمه هاجر لمًا بلغت من السن تسعين عامًا، ودفنت بالحجر في البيت الحرام.

ولما قدم إبراهيم عليه السلام لمكة فلم يجد إسماعيل عليه السلام وجد زوجته عمارة فقال لها إبراهيمعليه السلام: أين إسماعيل؟ فقالت: خرج يبتغي لنا رزقًا ، ثم سألها عن حالهم، فقالت: في ضيق وشدة، واستمرت تشتكي إليه. فقال لها: إذا جاء زوجك إسماعيل، فأقرئي عليه السلام وقولي له: يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل عليه السلام سألها : هل جاءكم من أحد؟ فقالت: نعم. جاءنا شيخ كبير صفته كذا وكذا، وسألني عن حالنا؟ فأخبرته، فقال: هل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرئك السلام، ويقول لك غير عتبة بابك. قال لها: هذا أبي إبراهيمعليه السلام، وأمرني أن أفارقك، فاذهبي لأهلك، فطلقها ، وتزوج من قبيلة جرهم امرأةً أخرى هي "السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي" وأنجب منها اثني عشر ولدًا ذكرًا، وهم: نابتا ،وقيدر ،وأزبُل ،ومنشا،ومسمعا ، وماشي ،ودِمًا ، وأذر ،وطيما ، ويطورا ، ونبش ، وقيذُما.

ولما قدم إبراهيم عليه السلام مرة ثانية لمكة، سألها عن إسماعيلعليه السلام. فقالت: خرج يبتغي لنا رزقًا، قال لها: كيف أنتم؟ وسألها عن حالهم، فقالت: نحن بسعة وبخير، وأثنت على الله تعالى، فقال لها: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال لها: ما شرابكم، قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، فإذا جاء زوجك فأقرئيه السلام،

ومريه أن يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل عليه السلام، قال لها: هل أتاكم من أحد، قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، وأخبرته ما سأله لها وما أجابته عليه، قال لها: هل أوصاك بشيء؟ قالت: هو يقرؤك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك.
قال: ذاك أبي وأمرني أن أمسكك. وغاب إبراهيم عليه السلام عن مكة وعاد إليها بعد فترة، وكان إسماعيل عليه السلام يجلس تحت دوحة قريبة من بئر زمزم، فلما رأى أباه، أسرع مقبلا عليه، وقام بتقبيله ورحب بأبيه ترحيبا شديدا.

بناء البيت الحرام

قال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: إن الله أمرني بأمر، قال: فأمر تجاب يا أبي، قال:وتعينني ، قال: أمرًا وطاعة أعينك، الله قد أمرني أن أبني في هذا المكان بيتا وأشار إلى كومة مرتفعة، فلبى إسماعيل عليه السلام وقاما هامان لبينيا البيت، إسماعيل يجلب الحجارة لأبيه، وأبيه يبني ويقولان:
(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)" (سورة البقرة: الآية ١٢٧)

استئناس إسماعيل عليه السلام للخيل

كان إسماعيل عليه السلام يحب الخيل كثيرا ، فهو أول من روضها واستأنسها وركبها حيث كانت قبل ذلك وحوشا.
يقول رسول الله ﷺ: "اتخذوا الخيل واعتبقوها فإنها ميراث أبيكم إسماعيل".

وفاة إسماعيل عليه السلام

توفى إسماعيل عليه السلام ولقي ربه عن عمر جاوز مائة وسبعًا وثلاثين سنة، ودفن مع أمه هاجر بالحجر.

تنعيم الله لإسماعيل عليه السلام في قبره

روى عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنهما أنه قال: شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه حر مكة ، فأوحى الله إليه: إني سأفتح لك بابا في الجنة إلى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك ريحها إلى يوم القيامة .

وإسماعيل عليه السلام يعتبر أول العرب المستعربه ، ونحن المصريين ننتسب لأمه هاجر من مصر، أما عرب الحجاز كلهم ينتسبون إلى ولديه "نابت" ، "قيدر".

وقد سبق ذكر

- قصة ترك إبراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام في مكة.
- قصة رؤيا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام .
- قصة بناء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام للكعبة المشرفة.

وصف الله إسماعيل عليه السلام في القرآن الكريم

وصفه الله في القرآن الكريم بالصفات الآتيه:-

- إنه كان من الصابرين ((.......... سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ)).

(سورة الصافات: الآية ١٠٢)

- صادق الوعد ((وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ....)) ...

(سورة مريم: الآية ٥٤)

- رسولا نبيا ((.......... وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا)) .. .. (سورة مريم: الآية ٥٤)
- يأمر أهله بالصلاة والزكاة ((وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ....)) ...

(سورة مريم: الآية ٥٥)

- بالحليم ((فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ)) ... (سورة الصافات: الآية ١٠١)
- من الصالحين ((رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ)). (سورة الصافات: الآية ١٠٠)
- عند ربه كان مرضيا ((وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيًّا)). (سورة مريم: الآية ٥٥)

قصة إسماعيل عليه السلام في القرآن الكريم

• ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(سورة البقرة:الآيات ١٢٦–١٢٨)

• ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾ (سورة البقرة: الآية١٣٦)

• ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٠)

• ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ (سورة النساء:الآية١٦٣)

• وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ (سورة الأنبياء: الآيات ٨٥:٨٦)

• وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾

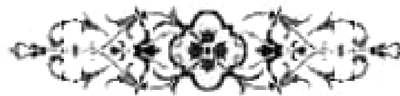
(سورة مريم: الآية ٥٤)

• وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

(سورة ص: الآيات ٤٥:٤٨)

• رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾

(سورة الصافات: الآيات ١١١:١٠٠)



١٠ -قصة إسحاق عليه السلام

من هو إسحاق عليه السلام ؟

هو الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام من والدته سارة حيث بشرتهم به الملائكة ، وورث عن أبيه النبوة والعلم.

دعوته

هي البعد عن عبادة الأصنام ،وعبادة الله الواحد الأحد.

القصة

رزق الله إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام من هاجر المصرية وهو ابن ست وثمانين سنة ، ففرحت به سارة وإبراهيم ، ولما سألت ربها أن يرزقها مثلما رزق هاجر وهى مشيبه كبيرة السن فاستجاب الله لها وبشرتها الملائكة بميلاد إسحق ثم يعقوب عليهما السلام من إسحق ، وأنجبت سارة إسحق عليه السلام بعد ميلاد إسماعيل عليه السلام من هاجر بأربعة عشر عامًا ، وقد وصفه الله بالعلم وورث عن أبيه النبوة ، ولما وصل سنه أربعين عامًا زوجه أبوه من "رفقه بنت بتوئيل" فأنجبت له ولدان "عيص" وهو والد الروم ، و "يعقوب"وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل وهما توأمان ، وكان عيص لا يحب أخاه يعقوب عليه السلام ، ويكمن له الحقد والشر وهدده بقتله ، فهاجر يعقوب إلى خاله "لابان بن بتوئيل" وبذلك كفاه الله شره ، وقد بعثه الله رسولا إلى قومه ولبث فيهم عمرًا طويلا يدعوهم إلى توحيد وعبادة الله .

وصف الله إسحاق عليه السلام في القرآن الكريم

وقد وصفه الله بصفات حميدة وهى:

أولاً: من الصالحين : ويشمل

١- **صلاح القلب**: حيث ينيب إليّ في جميع أموره.

٢- **صلاح اللسان**: حيث يكون لسانه رطبًا بذكري.

٣- **صلاح الجوارح**: حيث يكون شاغلا نفسه بطاعتي.

ثانياً: العليم

العليم بمواطن الأمور التي أمليها عليه.

ثالثاً: أولى الأيدى والأبصار

أي يكون من أصحاب القوة فى الطاعة ،والبصائر فى الدين والعلم.

رابعاً: من المصطفين الأخيار

حيث أخترته واصطفيته لحمل وتبليغ الرسالة.

وزوج إسحاق عليه السلام ابنه يعقوب عليه السلام وأنجب من أربعة زوجات إثنى عشر ولداً.

وفاته

عاش مائة وثمانين سنة ، ودفنه ابنه يعقوب عليه السلام، لوصيته مع أبيه إبراهيم عليه السلام وأمه سارة في قبره بلدة "حبرون" المسماه الآن بالخليل.

قصة إسحاق عليه السلام في القرآن الكريم

• ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

(سورة إبراهيم: الآيات ٤١ :٣٩)

• ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾

(سورة ص: الآيات ٤٥:٤٧)

• ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

(سورة الصافات: الآيات ١١٢:١١٣)

١١ -قصه يعقوب عليه السلام

من هو يعقوب عليه السلام ؟

هو ابن النبي إسحاق عليه السلام من زوجته " رفقة بنت بتوئيل " ، وورث عن أبيه النبوة والعلم ، والصبر والحلم ، وقد وُلد يعقوب عليه السلام قبل نبينا محمد ﷺ بنحـــو (٢٤٠٧) سنه.

من هي أم يعقوب ؟

هي رفقة بنت بتوئيل شقيقة "لابان بن بتوئيل".

رسالته

الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد وعدم الإشراك به.

القصة

لما أنجبت والدة يعقوب "رفقة " أخيه "عيص" في بطن واحدة ، غار "عيص" من أخيه "يعقوب" واغتاظ منه وحقد عليه ، وخاف يعقوب عليه السلام من أخيه أن يقتله فرحل إلى خاله "لابان" في "حاران" في "فدان آرم" ، وعاش معه فترة غير قصيرة ، حوالي عشرين عامًا ليخدمه وليرعى له غنمه ، وزوجه خاله ابنته الكبرى ، "لينة" ثم ابنته الصغرى "راحيل" وهذا جائزٌ عندهم في حينه.

وبعد ذلك رحل إلى فلسطين واستقر في "شكيم" ، وهناك اشترى أرضا وعاش بها مدة من الزمن ، ثم بوحي من الله رحل إلى "بيت إيل" ومنها إلى قرية "إفراته" المسماة الآن ببيت لحم فولدت راحيل ولدان هما يوسف وبنيامين وماتت فيها ، ثم سافر إلى حبرون و المعروفة الآن بمدينة الخليل، حيث أبوه إسحق ثم رحل إلى "شيلون" وكان يسكن بها إلى الوقت الذي حدث فيه

حادثة يوسف ، ثم رحل إلى مصر وتوفى بها بعد سبعة عشر عامًا ، ودفن مع أبيه إسحق وجده إبراهيم عليه السلام في قبره بحبرون المسماة الآن بالخليل.

زواج يعقوب

وقد تزوج يعقوب أربع زوجات:

الزواج الأول

من "لينة" وأنجب منها ستة أولاد وهم: "رأوبين ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ويساكر ، وزلبون".

الزواج الثاني

من "راحيل" وأنجب منها ولدان هما "يوسف ، بنيامين".

الزواج الثالث

من جاريته "بلهة" وأنجبت له ولدان هما "دان ، ونقتالى".

الزواج الرابع

من جاريته "زلفة " وأنجب منها ولدان هما "جاد ، وأشير".

الاسم الآخر ليعقوب عليه السلام في القرآن الكريم

هو إسرائيل ومعناه عبد الله.

مرض يعقوب عليه السلام

وقد مرض يعقوب عليه السلام مرضًا شديدًا ، وقال يعقوب عليه السلام : لإن شفاني الله من هذا المرض الذي ألم بي ليحرم على نفسه أكل لحم الإبل وألبانها . وفى هذا حديث يخص يعقوب عليه السلام:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: "إن عصابة من اليهود حضرت عند رسول الله ﷺ" فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلاّ نبي ، قال: "سلوني عما شئتم" ولكن اجعلوا لي ذمة الله ، وما أخذ يعقوب على بنية: لئن أنا حدثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعنى على الإسلام ، قالوا: فذلك لك ، قال: سلوني عما شئتم ، قالوا أخبرنا عن أربع خلال: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه ؟ وكيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه ؟ وأخبرنا: كيف هذا النبي الأمي في النوم ؟ ومن وليه من الملائكة ؟ فأخذ عليهم العهد لئن أخبرهم ليتابعنه ، وقال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه ، ونذر لله نذرًا لئن شفاه الله من سقمه ليُحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها" ،قالوا: اللهم نعم ، قال: اللهم اشهد عليهم ، وقال ، أنشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو ، الذي أنزل التوراة على موسي: هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله قالوا: نعم ، قال: اللهم اشهد عليهم ، قال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسي: هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ، ولا ينام قلبه ، قالوا: اللهم نعم ، قال: اللهم اشهد ، قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة ؟ فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال: إن وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث نبيي قط إلاّ وهو وليه ، قالوا: فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره لا تبعناك. "رواه أحمد في مسنده"

وسأورد باقي قصه يعقوب عليه السلام في قصة ابنه يوسف عليه السلام التالية حيث فيها من المواعظ والعبر الكثير.

قصة يعقوب عليه السلام في القرآن الكريم

- ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ٩٣)



١٢ -قصة لوط عليه السلام مع قومه

من هو لوط عليه السلام؟

هو لوط بن هارن بن تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو نبي مرسل أرسله الله لقومه ، وهو ابن أخ النبي إبراهيم عليه السلام. عاش في الفترة ١٩٥٠ق.م – ١٨٧٠ ق.م. وكانت بعثته في الفترة التقريبية ١٩٠٠ ق.م. ورزقه الله بإبنتين.

من هم قوم لوط

هم قوم يعيشون في فلسطين بالقرب من الأردن في بلدتي سدوم وعمورة ، وكانوا يرتكبون الفاحشة وهو إتيان الذكور من دبرهم ، وكان تعدادهم أربعمائة الف تقريبًا.

دعوة لوط عليه السلام لقومه

عبادة الله الواحد الأحد ، البعد عن عبادة الأصنام ، عدم إتيان الفاحشة ، ونهاهم عن تعاطي المحرمات والمنكرات والأفاعيل والمستقبحات ، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وطغيانهم.

القصة

أولا: جدال إبراهيم عليه السلام للملائكة

لما ذهب عن إبراهيم عليه السلام الخوف الذي أوجسه في نفسه حينما دعا زائريه لتناول الطعام فلم يأكلوه ، واطمأن قلبه حين علم أنهم ملائكة ، وجاءته البشارة بالولد (إسحق) وأخذ يجادل الملائكة في شأن إهلاك قوم لوط ، وتأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ، فقال لهم: أريأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا لا: قال: أربعون؟ قالوا: لا ، وما زال يتنزل معهم حتى قال لهم:

أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونهم؟ قالوا: لا ، فقال لهم: إن فيها لوطًا ، قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلاَّ امرأته كانت من الموقع عليها العذاب ، فإبراهيم غير عجول في الانتقام من المسيء إليه وذلك لرقة قلبه، كان كثير التأوه والتأسف ، فقالت الملائكة له: دع عنك هذا الجدال في قوم لوط عليه السلام ، فقد نفذ القضاء بعذابهم ، فهو نازل بهم لا محالة ، غير مصروف عنهم ولا مدفوع.

ثانيا: قدوم الملائكة للوط عليه السلام

ولما جاءت الملائكة إلى لوط بعد انصرافهم من عند إبراهيم عليه السلام ، أصابه السوء والضجر ، لأنه حسبهم من البشر ، وضاق صدره بمجيئهم خوفًا عليهم من قومه ، وقال: هذا يوم شديد في الشر ، فجاءه قومه مسرعين ، لطلب الفاحشة وذلك بعد ما أسرعت زوجة لوط الكافرة ، لما رأت الضيوف وجمالهم حتى أتت مجلس قومها فقالت لهم: إن لوطا قد استضاف الليلة فتية غاية في الحسن والجمال.

فأغلق بابه على ضيوفه وأخذ يجادل قومه عنهم من وراء الباب ، قال لهم لوط عليه السلام: هؤلاء بنات القرية أزوجكم بهن ، فذلك أطهر لكم وأفضل ، ولا تفضحوني وتهينوني في ضيوفي فإني أخشي عليكم عذاب الله ، أليس منكم رجل عاقل يمنع القبح ؟ (من قبل التوبيخ) ، قالوا: يا لوط ما لنا في النساء من إرب ، وليس لنا رغبة فيهن ، وأنت تعلم غرضنا وهو إتيان الذكور من دبرهم ، فصرحوا له غرضهم الخبيث فقال لوط عليه السلام: لو كان لي قوة أستطيع أن أدفع أذاكم بها أو ألجأ إلي أنصار أو عشيرة لي تنصرني عليكم ، يريد أن ينصره الله ويؤيده عليهم على ضعفه فهو ليس له أنصار.

فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب ، قالوا: يا لوط افتح الباب ، إنا رسل ربك من الملائكة أرسلنا لإهلاكهم ولن يصلوا إليك بضرر ولا مكروه ، ففتح الباب ، وضرب جبريل بأحد أطراف أجنحته القوم فطمس أعينهم وعموا ، وانصرفوا على أعقابهم وهم يقولون: النجاة ، النجاة.

ثالثا: وقوع العذاب على قوم لوط عليه السلام

قالت الملائكة للوط عليه السلام أخرج أنت وأهلك قبل الفجر ، ولا ينظر أحد منكم وراءه ، فإن امرأتك ستهلك كما يهلكوا ، ولما سمعت امرأة لوط هذا العذاب ، التفتت وقالت: وقوماه فأدركها حجر فقتلها ، فكما أصاب امرأتك من العذاب ، سيصيب قومك ، فموعد عذابهم وهلاكهم في الصباح ، فاستعجل لوط العذاب على قومه ، فقالت له الملائكة: أليس الصبح بقريب ، فبعد سريان لوط عليه السلام ومن معه من أهله قبل الفجر وحان وقت عذاب القوم ، أمر الله جبريل عليه السلام بتوقيع العذاب على قوم لوط ، فضرب جبريل عليه السلام بأجنحته أرض لوط فاقتلع مدائن قوم لوط الخمسة ورفعها للسماء ، ثم أرسلها مقلوبة للأرض ، حتى سمع أهل السماء الدنيا صياح الديكة ، ونباح الكلاب ، وأتبعهم الله بحجارة من طين ونار بكل مكتوب عليه اسم من يرمي به ، وبذلك دمرت هذه القرية تدميرًا كاملاً بحيث جعلنا عاليها سافلها ، وقد صار موضع تلك القرية بحرًا أجاجًا يعرف بالبحر الميت أو بحيرة لوط لأن مياهه ملحة شديدة الملوحة لا تغذى شيئًا من الحيوان ، والأرض حولها قاحلة لا تنبت زرعًا ، وبذلك أحل الله منهم من البأس الذي لا يُرَدّ مالم يكن في خَلَدهم وحسبانهم وجعلهم عبرة لمن يتعظ.

توجه الكلام لمحمد ﷺ

فيا محمدﷺ ما هي هذه القرية المهلكة ببعيدة عن قومك كفار ومشركى قريش ، فيمرون عليها في أسفارهم ، أفلا يعتبرون؟.

قصة لوط عليه السلام وقومه في القرآن الكريم

• وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ

أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

(سورة الأعراف: الآيات ٨٠: ٨٤)

• فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ
وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ
بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا
فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي
إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (سورة هود: الآيات ٧٤:٨٣)

• قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾
إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ
الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ
﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ

مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ
هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ
عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا
لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾.

(سورة الحجر: الآيات ٥٧:٧٧)

• كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن
لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي
الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ
﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾. (سورة الشعراء: الآيات ١٧٥:١٦٠)

• وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ

ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ
هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ
﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا
تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

(سورة العنكبوت: الآيات ٢٨ :٣٥)

• وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى
ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾
وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ (سورة الصافات: الآيات ١٣٣: ١٣٨)

• قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا
مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

(سورة الذاريات: الآيات ٣١: ٣٧)

• كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَـٰهُم
بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم
بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟

عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

(سورة القمر: الآيات ٣٣: ٤٠)



١٣ -قصة شعيب عليه السلام مع قومه

النبي شعيب عليه السلام

هو شعيب بن ميكيل بن يشجر من سلالة مدين إبراهيم واسمه بالسريانية يثرون،وهو من أشرف قبيلتهم نسبا ، ويقال عنه خطيب الأنبياء لفصاحته وجزالة موعظته وهو ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم أحرق بالنار وهاجر معه إلى الشام وتزوج إحدى ابنتي لوط عليه السلام.

مكان قوم شعيب

هم قبيلة من العرب تسمى قبيلة مدين (أو أصحاب الرَّسِّ) ،كانوا يسكنون بمدينة مدين وهى بوادي (الرَّسِّ) أي البئر الغير مبنية الواقعة بين الحجاز والشام قريبا من معان شرق خليج العقبة بالبحر الأحمر ،ويطلق على "مدين" اسم القبيلة،واسم المدينة ، وهم أصحاب الأيكة وتقع هذه المنطقة فى طريق القوافل الآتية من شمال غرب الجزيرة العربية مارا بجوار الساحل الشرقي لخليج العقبة إلى شبه جزيرة سيناء ثم إلى مصر.

الأيكه: منطقة مليئة بغابات كثيفة من أشجار الأيك الملتفة (شجر الدوم) مجاورة لقرية "معان" وكان يسكنها بعض الناس من قبيلة مدين.

عبادتهم

كان أهل مدين عربًا مسلمين،أي موحدين بالله على ملة إبراهيم عليه السلام ،ثم أغوتهم الشياطين بمرور الأجيال فأخرجتهم عن التوحيد إلى الشرك وإلى عبادة الأيكة ، وهى شجر من الأيك حولها غيطة ملتفة بها أبعدتهم عن الاستقامة إلى الانحراف والكفر.

دعوة النبي شعيب عليه السلام لقومه

بذل شعيب عليه السلام غاية ما فى وسعه فى الدعوة والإصلاح بالحجة والبرهان وبالحكمة والموعظة الحسنة، بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ، ولا ينقصوا الناس في الميزان

والمكيال ، حيث كانوا يشتهرون بالتطفيف في الوزن والكيل ،ولا يبخسوا الناس أشياءهم أى لا يظلموا الناس حقوقهم ولا ينقصوهم إياها ، ولا يفعلوا المعاصي ، والإخلاص في عبادة الله الواحد الأحد، ونهاهم عن العثو في الأرض والفساد فيها قائلاً لهم: هذا خير لكم إن كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده، ولا تقعدوا في الطرقات لمنع الناس الذين آمنوا من التوجه للنبي شعيب عليه السلام، ولا تتوعدوهم بالقتل وتخيفونهم بأنواع الأذى ، واذكروا نعمة الله عليكم حيث أنعم عليكم بالزوجات وكثرة النسل والصحة ، ولم يبتليكم بأوبئة ولا أمراض ، ولا سلط عليكم عدوًا يجتاحكم ولا فرقكم في الأرض ، بل لم شملكم ،وبسط لكم في الرزق، فقد كنتم في قلة من المال فأفاضها الله بين أيديكم ، فمن الواجب عليكم أن تشكروه على هذه النعم ، وأن تفردوه بالعبادة والطاعة.

فخاشنوه، وأعرضوا عنه،وحاولوا صد الناس من قومه عنه،وتخويفهم منه فآمن من لان قلبه وبقى معظمهم على الفساد والإفساد.

رد قوم شعيب

لماً أمرهم النبي شعيب عليه السلام بعبادة الله الواحد الأحد ، وترك عبادة الأوثان ، وبإيفاء الكيل والميزان ردوا عليه على سبيل الاستهزاء أصلاتك (أي دينك) تدعوك لأن تأمرنا بترك عبادة الأصنام التى عبدها آباؤنا ؟ إن هذا لا يصدر عن عاقل،إنك بشر مثلنا وإنك لمن المسحرين،وإنا لنظنك من الكاذبين وقد أقسم أشراف قومهم على أحد أمرين:

- **الأمر الأول:** إخراج النبي شعيب عليه السلام وأتباعه من المؤمنين من مدينتهم مدين.
- **الأمر الثاني:** العودة إلى الكفر بدخول ملتهم.

رد شعيب عليه السلام على قومه

قال شعيب:عليه السلام متعجبا من قولهم أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة،ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها ، فإن عدنا فيها بعد ما نجانا الله منها وأنقذنا من شرها ،

فإننا كاذبون مفترون على الله الكذب، فنحن نمتنع عن أن نعود فيها فهذا المحال ، لأننا نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأن آلهتكم أيها المشركون أبطل الباطل وأمحل المحال فلا يمكننا ولا غيرنا الخروج من مشيئته التابعة لعلمه وحكمته ، فالله يعلم ما يصلح العباد وما يدبرهم عليه ، فاعتمادنا على الله يثبتنا على الصراط المستقيم ، ومن يتوكل على الله كفاه ويسر له أمر دينه ودنياه ،ربنا أنصر المظلوم صاحب الحق على الظالم المعاند للحق ، فافتح لنا لتبين الحق من الباطل والهدى من الضلال ، ربنا أوقع العقوبة على الظالمين ، والنجاة والإكرام للصالحين ، فاسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالعدل والحق وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلاً بيننا.

تحذير شعيب عليه السلام لقومه

حذر قوم شعيب المؤمنين من الخسارة والشقاء إن هم اتبعوا شعيبًا ،وقال لهم شعيبعليه السلام: لا تحملنكم عداوتي وبغضي على الإصرار على الكفر والفساد وأن تتمادوا في الضلال والشرك وانظروا نظرة تأمل واعتبار كيف كانت عاقبة المفسدين من الأمم الخالية ، والقرون الماضية ،فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط، وما قوم لوط منكم ببعيد ، فسترون أنهم قد دمروا تدميرا بسبب إفسادهم في الأرض وتكذيبهم لرسلهم، يا قوم استغفروا الله وتوبوا إلى الله فيما فعلتموه من الأعمال السيئة ،إن ربكم رؤوف رحيم ،فقالوا: يا شعيب ما نفهم من قولك شيئًا وإنا نراك من قبل ذليلا لأن معظم عشيرتك ليست على دينك ، ولولا معزة قومك علينا لسبيناك ورجمناك بالحجارة ،لأنك ليس لك عندنا عزة ،فقال لهم أتتركونني لأجل قومي وقبلتي وعشيرتي وترعوني بسببهم ولا تتركوني لعظمة ربى جل جلاله ولا ترعوني لأني رسول الله؟ ،فنبذتم كتاب الله خلفكم لا تعظموه ، إن

ربي يعلم جميع أعمالكم وسيجزيكم عليها،وطلبوا منه متحدين بكل غباء وإنكار لنبوته أن يسقط الله عليهم قطعًا من السماء لتعذيبهم إن كان من الصادقين.

دعاء شعيب عليه السلام على الكفرة من قومه

لما يئس نبي الله شعيب عليه السلام من استجابتهم له قال: يا قوم اعملوا على طريقتكم فدعي عليهم ، والله لا يرد دعاء رسله إذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروه ، وهذا تهديد شديد لهم وانتظروا عذاب الله.

نزول العذاب بقوم شعيب

أخذهم العذاب بعذاب يوم الظُّلَّةِ، و الظُّلَّةُ هي سحابة أظلت الكافرين منهم وحبست عنهم الهواء والريح سبعة أيام ولياليها حتى الاختناق،فوجدوا لها ظلاً باردًا،بعد أن سلط الله عليهم أيامًا شديدة الحرارة،ثم ألهبها الله عليهم نارًا فبرقت السماء ورعدت وأمطرت عليهم مطرًا مكهربًا صاعقًا ماؤه يغلي كالنار فأحرقتهم،أمَّا من بقي منهم في بيوتهم فقد أصابتهم الصيحة من السماء التي أصمت آذانهم،والرجفة والزلزلة الشديدة من الأرض من أسفل منهم ،فزهقت أرواحهم وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام ، فأصبحوا ميتين هامدين وهكذا أصابتهم النقمة كأنهم لم يقيموا بديارهم التى أرادوا إجلاء الرسول والمؤمنين منها ، ولم يتمتعوا برزق ربهم من الخيرات والنعم حيث فاجأهم العذاب فنقلهم الله من مورد اللهو واللعب إلى مستقر الحزن والشقاء والعقاب فخسروا دينهم وأنفسهم وأهليهم ، وأنجينا شعيب وقومه رحمة منا.

قول شعيب عليه السلام بعد نزول العقاب على قومه

قال شعيب عليه السلام : مقرعًا لهم وموبخًا لهم بعد موتهم : لقد أديت إليكم ما أرسلت به فلا آسف عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به ، وبذلت جهدي في سبيل هدايتكم ونجاتكم ، لكنكم كرهتم النصح فاستحببتم العمى على الهدى .

وفاة شعيب عليه السلام

عاش شعيب عليه السلام والمؤمنون من قومه في مكة بعد الرحيل عن ديارهم وقد أنجاهم الله بفضله حتى دفنوا في ثراها الطاهرة.

عن وهب بن منبه قال : إن شعيب عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين ، وقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم.

قصة شعيب عليه السلام وقومه في القرآن الكريم

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) ۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ

كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ
(٩٢) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ
فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (٩٣) (سورة الأعراف: الآيات ٨٥: ٩٣)

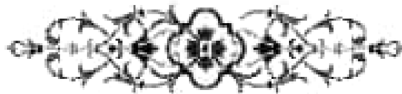
• وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا
تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ
أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ
ٱلرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا
حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا
ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) وَيَٰقَوْمِ لَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ
صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ
رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ
أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
(٩٢) وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا
لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ (سورة هود: الآيات ٨٤ : ٩٥)

• كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ
أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ • أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ
﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ
أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾
فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾

(سورة الشعراء: الآيات ١٧٦ : ١٩٠)

• وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟
فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ (سورة العنكبوت: الآيات ٣٦: ٣٧)



١٤ -قصة قوم تُبَّع

ما معني: تُبَّع ؟

- في قول: لقبٌ يطلق لمن يملك جميع بلاد اليمن (حِمير – سبأ – حضر موت).
  ولا يطلق على الملك لقب تُبَّع إلاَّ إذا ملك هذه البلاد.
- وقيل: سمي تُبَّعا لأن الملوك تُتبع هذا الملك وتخضع له.

تُبَّع الأول وتُبَّع الثاني

تُبَّع الأول: أطلق على ذيد بن عمرو ذى الأعذار.

تُبَّع الثاني: هو أسعد أبو كرب أو أبو كريب بن ملكيكرب اليماني.

القصة

ذكر أن تُبَّع الذي ذكر في القرآن الكريم هو أسعد أبو كريب ، وقومه هم حمير من قوم سبأ، يسكنون اليمن وحضر موت.

وهو الذي بني مدينة الحيرة في العراق ، وأنه ملك قومه ٣٢٦ سنةِ ، ولم يكن في حميرٌ أطول منه ، وتوفي قبل بعثه النبي محمد ﷺ بنحو ٧٠٠ سنة ، وكان ذا سلطة كبيرة ، ونفوذ فغزا بلاد العرب ، ودخل العراق ويثرب. وذكر أنه لما غزا المدينة ، قابله حبران من أحبار اليهود بها وأخبراه أن هذه البلدة سيهاجر إليها في آخر الزمن نبي يسمي "أحمد" فقال فيه شعرًا ، ظل يتداول جيلاً بعد جيل ، وقد حفظه أبو أيوب خالد بن زيد ، وهو الذي نزل عنده رسول الله ﷺ:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل غم

ويقال أنه أسلم على يد الحبرين اليهوديين أي شهد أن "الله لا إله إلاَّ هو وحده لا شريك له" ، ويقول الحافظ ابن عساكر: أن تُبَّعاً المشار إليه في القرآن الكريم أسلم قومه على يديه، ثم لما توفي عادوا بعده لعبادة الأصنام والنيران والشمس ، فعاقبهم

الله تعالي ، ويقال: إنه هو الذي عمر البيت الحرام وكسا الكعبة بعد إسلامه وهذا يتفق مع أقوال:

- قال قتاده: يقول كعب في تُبَّع الرجل الصالح: "ذم الله تعالي قوم تُبَّع ولم يذمه".
- قالت عائشة رضي الله عنها:
لا تسبوا تُبَّعا فإنه كان رجلاً صالحًا.
ألآ ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه.
- وذكر أبو الدنيا: إنه حُفِر قبرٌ في صنعاء باليمن في الإسلام ، فوجدوا فيه امرأتين صحيحتين وعند رؤوسهما لوح من فضه مكتوب فيه بالذهب هذا قبر "حي ولميس" ابنتي تُبَّع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلاَ الله ولا تشركان به شيئًا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما.
- عن عمر بن جابر الحضرمي قال: سمعت سهل بن سعد الساعدى ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا تُبَّعا فإنه كان قد أسلم".

هلاك قوم تبع

فقد أهلك الله قوم تُبَّع ودمرهم بسبب إجرامهم في الدنيا بعد أن عادوا لعبادة الأصنام والنيران والشمس وفي الآخرة ، سيدخلون جهنم ليصلوا نار الجحيم.

قصة قوم تبع في القرآن الكريم

- ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

(سورة الدخان: الآية ٣٧)

- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

(سورة ق: الآيات ١٢: ١٤)

١٥ -قصة يوسف عليه السلام

النبي يوسف عليه السلام

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وهو ابن ليعقوب عليه السلام من زوجته الثانية تسمى "راحيل" وله أخ شقيق يسمى بنيامين ، وله عشرة أخوة آخرين من زوجات أخرى ليعقوب (لينة- زلفة- بلهة) فمن:

١- زوجته الأولى: "لينه" (رأوبين ، شمعون ، ولاوي ، ويهوذا ، و يساكر ، وزلبون).

٢- زوجته الثالثة: الجارية "بلهة" (دان ، ونافتالي) .

٣- زوجته الرابعة: الجارية "زلفة" (جاد ، وأشير) .

أكرم الناس: هو النبي يوسف عليه السلام

عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم"، قالوا: ليس عن هذا نسألك ، قال: "فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله"، قالوا: ليس عن هذا نسألك ، قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟" قالوا نعم ، قال: فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. (أخرجه البخاري)

موطن أهل يعقوب

هي بلاد كنعان (فلسطين – الشام).

أحسن القصص في القرآن الكريم :

هي قصة يوسف عليه السلام أذكر يا محمد ﷺ في قصصك لقومك قصة النبي يوسف عليه السلام.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝ (سورة يوسف:الآية ٣)

إخبار رؤيا يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام

حين بلغ يوسف عليه السلام اثنتى عشرة سنة رأى في منامه رؤيا ،فلما استيقظ قص على أبيه يعقوب رؤياه" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾" (سورة يوسف: الآية ٤)

بشرى يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام

أوَّلها يعقوب عليه السلام بأن الشمس أمّهُ والقمر أبوه والكواكب إخوته الأحد عشر ، وأن الله سيبلغه مبلغا من الحكمة ، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين ، وخاف عليه من حسد إخوته، ونهاه أن يقص الرؤيا على إخوته قائلاً له: وكما أراك الله هذه الرؤية العظيمة، سيختارك للنبوة ويعلمك تفسير الرؤيا المنامية ، وأنه لسيتم فضله عليك وعلى ذرية أبيك يعقوب كما أكمل النعمة من قبل على أجدادك إسحق وإبراهيم عليهما السلام فهو يَمُن بالفضل والنعمة على من يشاء.

ملاحظات على قصة يوسف عليه السلام

١. إن قصة نبي الله يوسف عليه السلام ،لم تكن معروفة لرسول الله ﷺ ولم يكن أحد من العرب يعرفها سوى القليل جدًا من أهل الكتاب في كتبهم المُحرَّفة.
٢. إن رؤى الأنبياء حق ، فيعلم الله تأويل الرؤى لمن يشاء من عباده الصالحين.
٣. إن الشيطان للإنسان عدو مبين ، وانه يسلط وسوسته لجميع بنى آدم ، حتى أبناء الأنبياء والمرسلين.
٤. إن المساواة بين الأولاد ضرورة ، لأن المبالغة في حب أحد الأولاد ، يربى الآخرين من الأبناء على كراهيته.
٥. إن الإيمان بالله ، يجعل الإنسان راضيا بقضاء الله وقدره ويثبته.
٦. إن جميع الأنبياء رسالتهم واحدة ، الإيمان بالواحد الأحد لا شريك له.
٧. إن النفس البشرية أمارة بالسوء إلاَّ ما رحم ربي ، وإن من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.
٨. إن عدد إخوة يوسف في القرآن مساوٍ لعدد كواكب المجموعة الشمسية.

٩. إن القرآن الكريم هو كلام الله الموحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله بلسان عربي مبين، يطبقونه في حياتهم ويبلغوا به غيرهم من الأمم.

ذكر قصة يوسف عليه السلام لتثبيت محمد ﷺ

لقد أنزل الله قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قصة واحدة ، بخلاف نزول قصص الأنبياء في مواضع كثيرة من سور القرآن، لتثبيت سيدنا محمد ﷺ في وقت الشدائد التي لقيها من كفار ومشركي العرب ،بعد وفاة كل من زوجته الحنونة الوفية أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد ،وعمه أبو طالب نصيره ومعينه ، وهما سندي رسول الله ﷺ في الدنيا وبوفاتهما اشتد الأذى والبلاء عليه وعلى المؤمنين وذلك في عام الحزن أمام اضطهاد كفار قريش له وللمسلمين في مكة المكرمة ، وبعد تخلي أهل الطائف عن مناصرته ، وتآمر الكفار والمشركين على قتله أو نفيه ، خاصة بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية، وشعور الكفرة والمشركين بزيادة خطر الإسلام والمسلمين عليهم، وتجمعهم في المدينة المنورة، وقد أمر رسول الله ﷺ بالاستعداد للهجرة ، وعز عليه مفارقة مكة المكرمة مولده وموطنه حيث إنتابته مشاعر الغربة والوحشة عنها وعن أهله وأحبابه ، فوسط هذه الشدائد والمحن أنزلت عليه ﷺ سورة يوسف عليه السلام تروى له قصة أخ له من الأنبياء السابقين له وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وذلك لتسلية الرسول محمد ﷺ وتخفيفا من آلامه وكأن الله يقول لتثبيته: لا تحزن يا محمد ﷺ ولا تفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك فإن بعد الشدة فرجًا وإن بعد الضيق مخرجًا فاصبر كما صبر يوسف عليه السلام. وكذلك لتثبيته على ما عاني من محن وابتلاءات هو وصحابته رضي الله عنهم جميعاً " ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝﴾. (سورة النحل: الآية ١٢٧)

فقد ابتلي يوسف عليه السلام منذ صغره من الابتلاءات مالا يقوى على حملها كثير من البشر ، ابتداءً بكيد إخوته له ، وتآمرهم عليه، وبمحنة إلقائه في الجب وهو طفل صغير لا يتجاوز اثنا عشر من العمر ، وما صاحبه من فقد الحب الشديد لوالده ،ثم محنة انتشاله من البئر، وبيعه رقيقا ، بنقل مالكيه من يد إلى يد، بغير إرادة منه، ولا مشورة معه ، ثم محنة افتتان زوجة العزيز به ، وولعها وهيامها بحبه ، ومحاولتها فتنته

عن فطرته التي فطره الله عليها، ثم محنة جمع زليخه امرأة العزيز النسوة لتستعين بهن على فتنته ، ومحنة السجن دون ذنب أو خطيئة ، ثم الابتلاء بعد ذلك بالجاه والسلطان والسعة في الرزق ، والتمكين في الأرض بالقيام على خزائن مصر ، ثم الابتلاء بلقائه مع إخوته الذين سبق لهم أن ظلموه ، وجاروا عليه بالكيد له ، وانتهاء بالابتلاء الكبير الذي تمثل في تحقق رؤياه وسجود أبويه وإخوته له بعد أن جمع الله شملهم على أرض مصر.

وقد صبر يوسف عليه السلام على جميع الابتلاءات ، فلم تصده عن دعوته للإسلام الخالص القائم على توحيد الله وتنزيهه عن كل وصف لا يليق بجلاله ، فخرج من هذه الابتلاءات والمحن أصلب عودًا ، وأقوى مجابهة للحياة، وأكثر عبادة ، وحبًا لله وتفانيا في إرضائه، وكانت أكبر أمنياته في لحظة الانتصار أن يتوفاه الله مسلمًا.

وهكذا كان في قصة نبي الله يوسف عليه السلام أجمل مواساة وتثبيتا لسيدنا محمد ﷺ ،وأعظم طمأنه له بحتمية الإنتصار على أعداء الله ، وبقرب التمكين له في الأرض.

وفي هذه السورة إشارة لضآلة شأن الدنيا إذا قورنت بالآخرة ، وتأكيد على كل محنة وابتلاء وشدة يمر بها المؤمن في الدنيا هي من أجل تزكية نفسه وتطهير بدنه ، وتكفير سيئاته ورفع درجاته ، وزيادة أجره.

محن يوسف عليه السلام

مر سيدنا يوسف عليه السلام بأربع محنات هي:

- **المحنة الأولى**: (محنة كراهية إخوة يوسف ليوسف عليه السلام لشدة حب أبيه له)

قال إخوة يوسف العشرة وهم من زوجات أخريات ليعقوب فنحن كثرة في العدد، ونقدر على النفع والضر ، ويوسف وأخيه بنيامين (هما من أم أخرى) صغيران لكنهما أحب لأبينا منا ، إن أبانا لفي خطإ وضلال كبير ، في إيثارهما إنهم عشرة وهما اثنان .

تزيين الشيطان لإخوة يوسف عليه السلام العشرة

زين لهم الشيطان ، بأن يقتلوا يوسف عليه السلام أو يلقوه في أرض بمكان بعيد ، فيصفوا لكم حب أبيهم ، فيقبل عليهم بالمحبة ، ثم تتوبوا بعد ذلك ، وتصبحوا قوما صالحين ، فقال لهم أخوهم " يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب سنًا ، لا تقتلوا يوسف ، بل ألقوه في

قعر الجب (البئر) ، يأخذه بعض المارة من المسافرين ، واكتفوا بذلك إن كنتم فاعلين.

مكر إخوة يوسف عليه السلام

لما عزموا على إلقاء أخيهم يوسف عليه السلام في البئر ، أظهروا عند أبيهم أنهم في غاية المحبة لأخيهم يوسف عليه السلام ، وغاية الشفقة عليه،حتى يزيلوا تخوف أبيهم منهم قائلين: أرسله معنا يا أبانا غدًا إلى البادية يلعب ويستبق معنا ، ويأكل ما لذ وطاب، ونحن نحفظه من كل سوء ومكروه وهم كاذبون، قال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام: إنه ليؤلمني فراقه لقلة صبري عليه وحبي الشديد له ، وأخاف أن يفترسه (يأكله) الذئب وأنتم عنه غافلون ، قالوا له: يا أبانا لئن أكله الذئب ونحن جماعة كثرة أقوياء أشداء إنا إذًا لعاجزون هالكون.

ولما سمح أبوهم يعقوب عليه السلام أن يأخذوه معهم ضمه إليه وقبله ودعا له .ولما سار معهم وغابوا عن أعين أبيهم وتواروا عنه وشرعوا في إيذائه ، اتفقوا على رميه في الجب (البئر)، فربطوه بحبل ودلوه فيه ، وكان إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تثبت بحافات البئر ضربوه على يديه، ثم قطعوا الحبل من منتصف المسافة ، فسقط في ماء قاع البئر فغمره ، ثم طاف على سطح مائه، وصعد إلى صخرة موجودة في وسط البئر يقال لها: "الراغوفة"، فجلس فوقها يقول سبحانه وتعالى ذاكرًا لطفه ورحمته بيوسف عليه السلام، وإنزاله اليسر في حالة العسر: إني أوحيت ليوسف عليه السلام تطيبا لقلبه وتثبيتا له بما فعله إخوته معه، إنك لا تحزن مما أنت فيه فإن لك في ذلك فرجا ومخرجا حسنا وسأنصرك عليهم ، وأعليك ، وأرفع درجتك، وستخبرهم بصنيعهم معك في حقك وهم لا يعرفونك ولا يستشعرون بك.

عودة إخوة يوسف ليلا (عشاءاً) لأبيهم يعقوب عليه السلام يبكون

لما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم في الظلام ليلاً يبكون ، فزع يعقوب عليه السلام وقال لهم: ما لكم يا بنيّ تبكون؟ أين يوسف ؟ قالوا : يا أبانا كنا نتسابق في العَدْو (الجرى) (أو في الرمى) وتركنا أخينا يوسف عند ثيابنا وحوائجنا ليحرسها فجاءه الذئب وافترسه(أكله) وأنت لست مصدقًا لنا وإن كنا صادقين القول ، وكانوا قد ذبحوا شاة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمائها (دم كذب) ، وأعطوا القميص لأبيهم يعقوب عليه السلام

، قال لهم أبوهم : كذبتم لو كان الذئب أكل يوسف لمزق قميصه ، ما أحلم هذا الذئب أكل ابني ولم يشُقّ قميصه !!!، فسأصبر على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه صبرًا جميلا ، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، فالله سبحانه وتعالى عوني على تحمل ما تصفون من الكذب.

ورود السيارة للبئر

تركوا إخوة يوسف أخيهم يوسف عليه السلام فى البئر ثلاثة أيام ، وجاء قوم يسيرون (متجهون) من مدين لمصر ، فأخطئوا الطريق، وانطلقوا يهيمون حتى وصلوا الأرض فى مصر بالقرب من البئر الموجود به يوسف، وكان بمكان بعيد عن العمران، فأرسلوا شخصًا منهم يستقي لهم الماء من هذا البئر ، فأنزل دلوه فى البئر ، فتعلق به يوسف وخرج يوسف عليه السلام مع الدلو ، فلما رأى الشخص حُسنَ جماله، قال على سبيل الفرح والسرور لتبشير نفسه وجماعته: هذا غلام جميل ، وأخفوه عن الناس ليبيعوه فى مصر متاعا كالبضاعة.

المحنة الثانية ليوسف عليه السلام (بيعه بثمن بخس كالرقيق)

باعته هذه الجماعة فى سوق مصر كالرقيق بثمن قليل منقوص (زهيد) ومقداره عشرون درهما (كما ذكر ابن عباس رضى الله عنهما) وكانوا فيه من الذين لا يرغبون فيه ، لأنهم التقطوه من البئر وخافوا أن يكون عبدًا آبقًا فينتزعه سيده من أيديهم ، والذي اشتراه فى وقتها عزيز مصر وهو وزير خزائن مصر حينها ويسمى "قطفير" وزوجته تسمى "زليخا" ، وكان ملك مصر حينها رجل من العماليق يسمى الريان بن الوليد، والد "آسيا" زوجة فرعون وزليخة هي بنت أخيه ، وأرسله لزوجته زليخة وقال لها: لعله ينفعنا ويكفينا، ويقوم ببعض المهام التي نطلبها منه عندما يبلغ أشده ، أو نتبناه حيث كان لا يولد لهما ولد ، وهكذا مكنا ليوسف عليه السلام ليعيش فى أرض مصر بعز وأمان ، كما نجيناه من الجب (البئر) ، ولنوفقه لتفسير بعض المنامات (الرؤيا) ، فالله تعالى لا يعجزه شيء ، حيث لا يعلم الناس لطائف صنع الله وخفايا فضله ، ولما بلغ ثلاثون عاما بلغ منتهى شدته وقوته ، وأعطيناه الحكمة وفقها في الدين لنجزى المحسنين فى أعمالهم .

المحنة الثالثة ليوسف عليه السلام (محنة مراودة امرأة العزيز ليوسف)

كان يوسف عليه السلام يعيش فى بيت عزيز مصر قطفير ، وقد أوصى زوجته زليخا به وبإكرامه ، لكن زوجة عزيز مصر أحبت يوسف حبًا شديدًا ، وفى يوم قامت وتجملت وازَّينت ، وطلبت من يوسف أن يضاجعها ، ودعته لذلك بالمداعبة برفق ولين ليوافقها، وتوسلت إليه بكل طرق المداعبة وغلقت أبواب قصرها وكان عددهم سبعة أبواب (كما ذكر القرطبى) وقالت : يا يوسف هلُمَّ وأسرع إلى الفراش إليَّ ، فقال: عياذا بالله أن أعمل معك السوء والفحشاء (الزنى) ، حيث أراه الله البرهان على ما فيه من غاية القبح والسوء، وقال لها: إن سيدي عزيز مصر الذي أكرمني وأحسن تعهدي ، فكيف أسيء إليه بالخيانة فى حَرَمه ؟ فالله عز وجل ثبته أمام دوافع الفتن والإغراء لينصرف عنه المنكر والفجور بما منحناه من موجبات العفة والعصمة ولنصرف عنه الزنى وهو أكبر الفواحش ، فالذين أخلصوا لله طاعته فلا يستطيع الشيطان إغواءهم.

فما تزال امرأة العزيز فى هياجها الحيواني ، فجرى يوسفعليه السلام مسرعا لحو باب القصر للهروب ، وتبعته زوجة عزيز مصر جريا خلفه حتى تمكنت منه فجذبته من قميصه فشقته من الخلف.

قدوم عزيز مصر لباب قصره

يوسف عليه السلام يجرى نحو باب القصر للهروب ، وزوجة العزيز تجرى خلفه لتلاحقه لطلب المتعة، ولحقته وجذبت قميصه من الخلف فمزقته ، وهما فى هذا الوضع، وجدت زوجها العزيز أمامها عند باب القصر ، حيث عاد فجأة ، عندئذ خرجت مما هي فيه بكيدها ومكرها ، وقالت لزوجها: متنصلة وقاذفة يوسف عليه السلام بالفاحشة وقالت: يجب أن يضرب ضربًا شديدًا أو يسجن. وتبرأ يوسف عليه السلام أمام عزيز مصر ممّا رمته به بالخيانة ، وقال للعزيز: هي جرت ورائي تتبعني وجذبت قميصي فمزقته (شقته) . وشهد شاهد من أهل بيتها ، وقد اختلفوا في هذا الشاهد هل هو صغير أم كبير؟ واختلفوا على أمرين ، الأمر الأول قالوا: كان رجلا من خاصة الملك ، وقال البعض الآخر: كان ابن عمها ، وقال العوفى عن ابن عباس: كان صبيّ ا فى المهد ، ويؤيد الرأي الأخير الحديث الشريف ، عن سعيد بن خبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن النبي ﷺ قال: "تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام".
حيث قال الصبي: "إن كان قميصه قد شُقَّ من آمام فهي صادقة وهو كاذب وإن كان قميصه شُقَّ من الخلف فهي كاذبة وهو صادق" ، ولما تحقق زوجها عزيز مصر أن القميص شُقَّ من الخلف ، عرف بصدق يوسف عليه السلام وكذبها بما قذفته ورمته به فهذا البهت واللطخ الذي لطخت به عرض هذا الشاب من كيدها ، ثم قال ليوسف عليه السلام: عليك بكتمان ما وقع فلا تذكره ولا تحكيه لأحد ، وقال لزوجته: استغفري لذنبك الذي رميت به هذا الشاب من فاحشة وبما هو بريء منه.

شياع خبر يوسف عليه السلام وزوجة عزيز مصر

لما شاع الخبر في البلد وتحدث به النسوة فجعلن يلمنها على أن امرأة العزيز تطلب من خادمها وعبدها أن يواقعها وتخادعه وتتوسل إليه لقضاء وطرها منه ، وقالوا: إن هذا أمر مستقبح ، هي امرأة كبيرة القدر وزوجها ذو منصب كبير ، ومع ذلك مازالت تراود فتاها الذي تحت يدها وفي خدمتها ، ومع ذلك فإن حبها له وصل إلى إشغاف قلبها ، وهذه الحالة تحط من قدرها ، وهذا القول يقصد به أن يتوصلن نسوة المدينة بهذا الكلام إلى رؤية يوسف عليه السلام الذي فُتنت به امرأة العزيز ،وهؤلاء النسوة خمسة: امرأة ساقي العزيز ، وامرأة الحاجب ، وامرأة الخباز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب السجن ، ولما سمعت بحديثهن ، وسمي مكرًا ، لأنه كان يقال في خفية ، أرسلت إلى أربعين من النسوة من ذوات القوم منهن النساء الخمسة ، تدعوهن لحضور وليمة في دارها وهيأت لهن وسائد للاتكاء عليها وقدمت لهن الطعام وأنواع الفاكهة و أعطت كل واحد منهن سكينا لتقطع به الفاكهة ، وهن مشغولات بالأكل وفي أيدهن السكاكين ، طلبت من يوسف عليه السلام الخروج عليهن ليمر من بينهن ، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه ، وبهرن من حسن جماله ، وجرحن أيديهن بالسكاكين لفرط الدهشة والمفاجأة ، وقالوا : تعالت قدرة الله على خلق مثله تنزيها له ، إنه ليس من البشر إن هو إلّا ملك من الملائكة ، هذا الجمال الفائق والحسن الرائع لا يوجد في بشر.

حينئذ شعرت بالانتصار على نسوة المدينة ، فهذا هو العبد الذي لمتوُنني في محبته، فأردت أن أنال وطري منه، وأن أقضي شهوتي معه، فامتنع امتناعا شديدًا وأبى إباءً عنيفا.

عقاب زوجة عزيز مصر ليوسف عليه السلام

لما عادت امرأة العزيز مراودة يوسف عليه السلام، قامت النسوة يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته ومضاجعتها ، وامتنع يوسف عليه السلام عن مضاجعتها ، فهي قد هتكت جلباب الحياة ، وتوعدته بالسجن إن لم يفعل ، واستعاذ يوسف عليه السلام منها وشر وكيد النسوة من الفاحشة وقال: السجن أحب إليَّ ربي مما يدعونني من اقتراب الرزيلة والفحشاء يارب أستعين بحولك وقوتك ، فأنت عليك التكلان ، فلا تكلني إلى نفسي ، فعصمه الله عصمة عظيمة وحماه وامتنع عن ممارسة الفاحشة ، واختار السجن خوفًا من الله ورجاء ثوابه ، فالله يستجيب الدعاء للملتجئين إليه وما انطوت عليه نيته.

المحنة الرابعة ليوسف عليه السلام(محنة السجن وهى آخر المحن)

قالت امرأة العزيز لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس بقوله لهم: "إني راودته على نفسه"وأنا لا أقدر على تقديم عذري لهم ، فهناك أمران:

الأمر الأول: أن تأذن وأخرج أعتذر لهم.

الأمر الثاني: أن يسجن .

فأمر العزيز بتنفيذ الأمر الثاني ، يقول ابن عباس رضى الله عنهما: "فأمر العزيز بحمل يوسف على حمار ، وضرب بالطبل ، ونودي عليه في البلاد أن يوسف أراد سيدته فجزاؤه السجن".

دخول يوسف عليه السلام والفتيان السجن

دخل مع يوسف عليه السلام السجن فتيان ، الأول هو ساقي الملك يسمى "بندا" ، والآخر خبازه ويسمى "بحلث" ، وكان سبب سجنهما شكوك عزيز مصر وتوهمه أنهما اتفقا على دس السم في شرابه وطعامه لقتله.

ونظرا لأن يوسف عليه السلام وهو في السجن كان يتصف بكثرة العبادة والأمانة والجود والإحسان إلى السجناء وزيارة مرضاهم ، أحبا الفتيان يوسف عليه السلام ، وتآلفا معه ، وحينما نام الفتيان رأيا في منامهما رؤيا فعندما استيقظا من النوم ، ذهبا الفتيان ليوسف عليه السلام لتفسير رؤياهما.

فقال الساقي: إني رأيت في منامي أنى أعصر عنبا يئول إلى خمر ، وقال الخباز: إني رأيت في منامي أنى أحمل على رأسي طبقا فيه خبز، والطير تأكل منه. فأخبرنا يايوسف ما رأينا إنا نراك من الذين يحسنون تفسير الرؤيا.

تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الفتيان

أخبرهما يوسف عليه السلام بمعجزاته وبمعرفته بالغيبيات ليطمئن قلبهما، وقال لهما:لا يأتيكما غذاؤكما أو عشاؤكما إلاَّ أخبرتكما ببيان حقيقته وماهيته وكيفيته قبل أن يصل إليكما، فقصدت من ذلك الإيمان بالله وتوحيده، وليطمئن قلبهما ، وهذا من علم الله علمنيه ربى وأحسن إليَّ به ، فإن ربى أخصني به لأني من بيت النبوة ،وقد تركت دين قوم مشركين لا يؤمنون بالله ،فهم يكذبون بيوم القيامة، وبوحدانية الله ، واتبعت دين آبائي ، لا دين أهل الشرك والضلال ، فنحن معاشر الأنبياء لا نشرك بالله شيئا مع اصطفائه لنا ، وإنعامه علينا ،حيث أكرمنا بفضله بالرسالة التي يبعثوا بها الرسل لقومهم لهدايتهم وإرشادهم ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، يا صاحبي السجن ءآلهة متعددة لا تنفع ولا تضر ولا تستجيب لمن دعاهم كالأصنام ،خير أم عبادة الله الواحد الأحد المنفرد بالعظمة والجلال ؟ فأنتم تعبدون من غير الله أصنامًا لها أسماء سميتموها آلهة ، وهي جمادات ،لا تملك القدرة والسلطان ما أنزل الله لكم في عبادتها من حجة أو برهان ، فالحكم وأمر العبادة والدين لله الواحد الأحد ، رب العالمين فهم يجهلون عظمة الله ، فيعبدون ما يضر ولا ينفع.

وبذلك يكون يوسف عليه السلام قدم الدين وعبادة الله الواحد الأحد الذي يدعوا للهداية والإرشاد والنصيحة والموعظة ، ثم بدأ في تفسير رؤيا الفتيان.

قال للفتى السجين الأول (ساقي العزيز): إنه سيخرج من السجن ويعصر عنبا ليصير خمرًا يسقيه لسيده الملك الذي يخدمه.

وقال للفتى السجين الثاني (خباز العزيز): إنه سَيقْتل وَيُصلب (يُعلّق على خشبة) فتأكل الطير من لحم رأسه .ويقال إنه لمّا أخبراهما بتفسير الرؤيا لهما جحدا وقالا ما رأينا شيئا .ثم أعلمهما أن هذا قد فرغ منه وهو واقع لا محالة.

وقال يوسف عليه السلام للساقي الذي اعتقد نجاته عند خروجه من السجن ، اذكرني عند سيدك الملك وأخبره عن أمري لعله يخلصني ممًا أنا فيه ، فأنسى الشيطان الساقي أن يذكر لسيده الملك يوسف ، فمكث يوسف في السجن سبع سنوات.

رؤيا الملك

قال الملك: إني رأيت في المنام سبعة بقرات سمان خرجت من نهر يابس ، وفي أثرهن سبعة بقرات هزيلة غاية الهزال ، فابتلعت البقرات الهزال البقرات السمان ، ورأيت أيضا سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ،وسبع سنبلات يابسات قد استحصدت ، فالتوت السنبلات السبع اليابسات على الخضر فأكلتهن. أيها الأشراف من رجال قومي وأصحابي، أخبروني وفسروا لي هذه الرؤيا إن كنتم تعرفون مغزاها ومعناها.

فقالوا للملك : هي أحلام كاذبة ولا نعرف تفسيرها ، قال الساقي الذي نجا من السجن ونسي وصية يوسف عليه السلام ، فتذكره بعد مدة طويلة ، قال: أنا أخبركم بما يفسر هذه الرؤيا فأرسلوني للسجن ، ولما قابل يوسف عليه السلام قال له: أيها الصديق افتنا في رؤيا الملك العجيبة التي رآها في منامه لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه وأخبرهم بتفسيرك لهذه الرؤيا ،ليعلموا فضلك وعلمك ، ويخلصونك من محنتك.

تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك

قال: تزرعون سبع سنين دائبين بعزيمة وجد ،فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يسوس، إلاّ ما عزمتم على أكله ، واتركوا الباقي في سنبله ، ثم يأتي بعده سنين

الرخاء سبع سنين مجدبات ذات قحط شديد على الناس ، فتأكلون فيها ما أدخر ، ثم يأتي بعد سنين الجدب والقحط ، عام رخاء وهو العام الثامن ، فتمطر السماء فتغاثون وتكثر الخيرات ، وتعصرون الأعناب ، وتكثر النعم.

براءة يوسف (عليه السلام)

لما رجع الساقي للملك وأخبره بتفسير يوسف(عليه السلام) لرؤيا الملك ، استحسن ذلك ، وقال أحضروه لأبصره ولأسمع تفسيره للرؤيا بنفسي ، فلما جاء رسول الملك ليوسف(عليه السلام) وأخبره برد الملك، قال يوسف(عليه السلام) للرسول : إرجع لسيدك الملك وأخبره هل يعلم بقصة النسوة اللاتي قطّعن أيديهن؟ وهل يعرف لماذا حُبست ودخلت السجن؟ فإني ظُلِمت بسببهن فأبى يوسف(عليه السلام) أن يخرج من السجن حتى تظهر براءته من التهمة الشنيعة التي رّمي بها، وحتى يعرف الناس أنني حبست بدون جرم أذنبته (ارتكبته) فالله هو العالم بخفيات الأمور ، وبما دبر لي من كيد امرأة العزيز لي .قام الملك بجمع النسوة ودعا امرأة العزيز معهن ، وسألهن عن أمر يوسف(عليه السلام) ؟ ما شأ نكن حين دعوتن يوسف (عليه السلام) إلى مقارفة الفاحشة ؟ قالت النسوة: معاذ الله أن يكون يوسف أراد سوء ، وهو تنزّ ليوسف (عليه السلام) ، وتعجُ من نزاهته وعفته، وهنا ظهر وانكشف الحق بعد إخفائه ، فقالت امرأة العزيز في اعتراف صريح: أنا التي أغريته ودعوته لنفسي ، وهو بريء من الخيانة وصادق في قوله . فاعترفت اعترافا صريحا ببراءة يوسف(عليه السلام) على رؤوس الأشهاد ، وذلك الأمر الذي فعلته من رد الرسول الذي أرسله الملك حتى تظهر براءتي ليعلم عزيز مصر أني لم أخنه في زوجته في غيبته بل تعففت عنها ، والله لا يوفق الخائن ولا يسدد خطاه ، فإني لا أنزه نفسي فإن النفس البشرية لأمارة بالسوء إلاّ من رحم الله بالعصمة ، إن ربي عظيم المغفرة واسع الرحمة.

مكافأة ملك مصر ليوسف عليه السلام

لماَّ تحقق ملك مصر من براءة يوسف عليه السلام وعرف عفته وعلمه وشهامته ، قال الملك: ائتوني بيوسف عليه السلام أجعله من خاصتي وأهل مشورتي ، فلما أتوا به وكلمه يوسف عليه السلام، عرف الملك بغزارة علمه، واتزان عقله ، وحسن كلامه ، قال له الملك: أنت اليوم قريب المنزلة مني ، مؤتمن على كل شيء عندي ، قال يوسف عليه السلام للملك: اجعلني على خزائن أرضك (أي مصر) ، أمين على ما استودعتني ، عليم بوجوه الصرف ، وطلب منه الولاية رغبة في العدل وإقامة الحق والإحسان. وهكذا أصبح يوسف عليه السلام وزيرًا للمالية مكان قطمير مصر بعد موته (هلاكه).

إسلام ملك مصر وزواج يوسف عليه السلام

أسلم الملك الريان بن وليد على يد يوسف عليه السلام ، وزوج الملك يوسف عليه السلام من زيلخه زوجة عزيز مصر قطفير بعد وفاته ، وأنه حين دخلت زليخة على يوسف عليه السلام بعد زواجها منه قال يوسف عليه السلام لها: أهذا خير أم ما كنت تريدين؟ قالت له: لا تلومني يا يوسف فأنا جميلة حسناء ، وكان قطفير لا يأتي النساء وكنت يا يوسف غاية في الحسن والجمال ، فأحببتك حبا شديدا تحركت به غرائزي ، ولما دخل عليها يقال إنها كانت عذراء، وولدت له رجلين (ولدين) هما أفرايثم وميشا وولدلإ فرايثم نون والد يوشع بن نون ، ورحمة امرأة أيوب عليه السلام ، ولما كانت زليخة زوجة يوسف عليه السلام واقفة في الطريق ، مر عليها يوسف عليه السلام فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ، وجعل الملوك عبيدًا بمعصيته ، فالله يختص بفضله على ما يشاء من عباده ، ولا يضيع أجر من أحسن عملا ويضاعف له، ولأجر الآخرة خير للمتقين من أجر الدنيا ونعيمها الزائل .

وصول القحط بلاد كنعان (فلسطين) ودخول إخوة يوسف عليه السلام عليه

لمَّا تولى يوسف عليه السلام خزائن الأرض ، دبرها أحسن تدبير ، فزرع جميع أراضي مصر في السنين المخصبة ، وحصد زروعًا هائلة ، وحفظها في مستودعات ، فلما دخلت السنون المجدبة ، وسرى الجدب حتى وصل إلى فلسطين (أرض كنعان) التي يقيم فيها يعقوب عليه السلام وأولاده ، فأرسل يعقوب عليه السلام بنيه العشرة لأجل الميره إلى مصر ، فلما دخل إخوة يوسف عليه فعرف أنهم إخوته ، لكن إخوته لم يعرفوه ، نظرًا لتغير ملامحه لغيابه اثنين وعشرين عاما ، وكذلك لهيبة المُلك قال: منكرًا لهم ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا: جئنا للميرة ، قال لهم: لعلكم عيون (جواسيس) علينا؟ قالوا: معاذ الله ، قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله ، قال: وله أولاد غيركم ؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا وهلك في البرية وكان أحبنا إليه ، وبقي شقيقه بنيامين، فاحتبسه والده ليتسلى به لحبه الشديد له ، فأمر بإنزالهم وإكرامهم ، ولمَّا هيأ لهم الطعام والميره، أعطاهم ما يحتاجون منه في سفرهم ، قال لهم يوسف عليه السلام: ائتوني بأخيكم بنيامين لأصدقكم عن عودتكم لمصر في المرة القادمة ، فأنا أتم الكيل لكم بغير نقص ، وأكرم خير المضيفين وأنا خير من يكرم الضيف ، فإن لم تأتوني به فلا ميرة عندي ، ولا تقربوا بلادي مرة أخرى ، وكان ذلك بوحي من ربه ، فقالوا له: سنجتهد وسنحتال على أبينا حتى ننتزع أخينا بنيامين من والدنا.

عودة بنيامين لأخيه يوسف عليه السلام

قال يوسف عليه السلام للكيالين: اجعلوا المال الذي اشتروا به الطعام في أوعيتهم ، لعلهم يرجعون إلينا حينما يرونها في أوعيتهم عند رجوعهم إلى أهليهم ، لأن دينهم يجعلهم يردونها إلينا ، لأنهم أناس مطهرون عن أكل الحرام ، وبعد عودتهم لأبيهم يعقوب ، وقبل أن يفتحوا متاعهم ، قال إخوة يوسف لأبيهم : لقد أُنذرنا بمنع الكيل في المرة القادمة ، إن لم نأت بأخينا بنيامين حيث لم يصدقنا واتهمنا بالتجسس ،

فأرسله معنا نحفظه من أن يناله مكروه ، وقال: وكيف آمنكم عليه ؟ وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم بعد ما ضمنتم بحفظه، وإنما أثق بحفظ الله ، والله خير حافظا لكم وهو أرحم من والديه وأخواته ، ولما فتحوا متاعهم التي فيها الميرة ، وجدوا ثمن الطعام رد إليهم ، فقالوا لأبيهم: ماذا نبغي ؟ وأي شيء تطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ؟ فثمن الطعام رد لنا ، فهو كان يعطى الواحد كيل بعير واحد ، وأعطانا حمل عشرة بعير وهو قد منع عنا الحمل الحادي عشر لحين إحضار أخينا بنيامين فقال يعقوب عليه السلام لبنيه: لن أرسل بنيامين معكم حتى تعطوني عهدًا مؤكدًا ، وتحلفوا بالله لتُردونه عليَّ ، فلما حلفوا له وأعطوه العهد ، قال الله على ما نقول شهيد ورقيب.

وحين عاد إخوة يوسف لمصر مصاحبين معهم أخوهم بنيامين ، خاف يعقوب على أولاده من الحسد(العين) ، وقال لهم: لا تدخلوا مجتمعين بهيبتكم وإبلكم من باب واحد ، بل ادخلوا متفرقين فإن الحذر لا يدفع القدر، فالحكم لله عز وجل لا يمانعه شيء على الله عليه إعتمدت وبه وثقت ، ولما دخلوا من الأبواب المتفرقة كما وصاهم أبوهم ، لأن الله علم يعقوب عليه السلام علمًا واسعًا ثناء من الله عليه التي تنفعهم في الدارين ، أكرمهم وأحسن ضيافتهم ، ثم أنزل (أسكن) كل اثنين في بيت وبقى بنيامين وحيدًا ، فقال يوسف عليه السلام هذا لا ثاني له فيكون معي ، ثم أخبر يوسف عليه السلام بنيامين بأنني أخوك ، وضمه إليه وعانقه وقال له: لا تحزن بما صنع إخوتك ، ثم أعلمه أنه سيحتال لإبقائه عنده، وأمره أن يكتم الخبر ، ولما قضى حاجتهم وحمل إبلهم بالميره والطعام ، وأمر يوسف عليه السلام بوضع صاع من الذهب المرصع بالجواهر في متاع أخيه بنيامين ، ونادى منادٍ يا أصحاب الإبل والركب المسافرين أنتم قوم سارقون ، فلما وصل المنادون إليهم قالوا: ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم؟ ونوف إليكم الكيل؟ قالوا: بلى ، نظروا إليهم وسألوهم ماذا ضاع منكم ؟ قالوا: ضاع منا مكيال الملك من الذهب المرصع بالجواهر ، من يحضره لنا نعطيه حمل إبل

مكافأة له ، قالوا متعجبين: نحن أبناء أنبياء وما جئنا للسرقة ، فنحن نتصف بالأمانة بدليل رد ثمن البضاعة التي اشتريناها منكم أول مرة والتي وجدت في وعائنا بعد انصرافنا عنكم وعودتنا لبلادنا ، قالوا لهم : ما عقوبة السارق في شريعتكم إذا كنتم كاذبين في إدعائكم البراءة ، قالوا: جزاء السارق الذي يوجد الصاع في متاعه أن يصبح مملوكا لمن سرق فذلك جزاء من تعدى على حدود الله بالسرقة.

فقالوا: لابد أن نفتش أمتعة كل واحد منكم وبدءوا أولاً بأمتعتهم فوجدوا الصواع في وعاء أخيهم بنيامين ، فحين إذ نكس إخوة بنيامين رءوسهم من الحياء واسودت وجوههم ، وهكذا ألهم الله يوسف الحيله ليستبقي أخاه معه وهو إلهام الله له، فالله يرفع بالعلم منازل من يشاء من العباد، وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم البالغ لرب العالمين.

حزن يعقوب عليه السلام على فقد ابنه بنيامين

قال إخوة يوسف فإن كان بنيامين قد سرق ، فقد سرق أخوه يوسف من قبل فرموا يوسف عليه السلام بالسرقة ، فأخفي يوسف تلك القولة وكتمها ولم يظهرها عليهم ، حيث أنتم أيها الإخوة شر منزلة ، حيث سرقتم أخاكم من أبيكم، ورميتم البريء بالسرقة، وذكرها في نفسه، قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: إن أباه شيخ كبير في السن لا يستطيع فراق بنيامين فهو أحب الأبناء إليه منا ، فخذ أي واحد منا مكانه لأنك عودتنا على الإحسان ، قال يوسف عليه السلام: أعوذ بالله من أن آخذ أحد مكانه بذنب غيره فنكون ظالمين إن فعلنا ذلك . ولما يئسوا من إجابة طلبهم يأسًا تامًا وعرفوا لا جدوى من الرجاء ، أخذوا يتشاورون ، قال أكبرهم سنا يهوذا: ألستم أعطيتم أباكم عهدًا وثيقا برد أخيكم؟ وأذكركم بتفريطكم بأخيكم يوسف عليه السلام من قبل ، فكيف ترجعون إليه الآن؟ فأنا لن أخرج من أرض مصر حتى يسمح أبي لي بالخروج منها أو يحكم بخلاص أخي ، والله أعدل الحاكمين ، ارجعوا إلى أبيكم وأخبروه بحقيقة ما حدث ، وقولوا له: إن ابنك بنيامين سرق ولسنا نشهد إلاَّ بما تيقنا وعلمنا بوجود

الصاع في رَحله ونحن كنا لا نعلم أنه سيسرق حين أعطيناك العهد ، وأسأل القافلة التي جاءت معنا فهم من بلدنا كنعان وإنا لصادقون لما نقول لك .

فقال لهم أبيهم يعقوب عليه السلام : بل زينت لكم أنفسكم مكيدة فنفذتموها، فاتهمهم بالتآمر على بنيامين، كما تآمروا على أخيه يوسف عليه السلام من قبل ، فسأصبر محتسبا أجرى عند الله، عسى أن يجمع ربى شمل يوسف وبنيامين بي ، ويقر عيني برؤيتهما. (يقال: الذي أفقد بصر يعقوب عليه السلام هو كثرة البكاء على ضياع يوسف ، والذي أحنى ظهره حزنه على ابنه بنيامين) ، فقال لهم أبيهم: ارجعوا إلى مصر وتحسسوا خبر يوسف عليه السلام وفتشوا عليه ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه إنه لا ييأس من رحمته إلاّ الجاحدون المنكرون لقدرته.

ولما رجعوا إلى مصر ، دخلوا على عزيز مصر يوسف عليه السلام وقالوا له: أصابنا الجدب والقحط وجئنا بدراهم قليلة لا تساوي ثمن البضاعة فأتمم لنا الكيل ولا تنقصه ، ورد علينا أخانا بنيامين ، وسامحنا على رداءة البضاعة أي قلة المبلغ إن الله يجزيك ثواب الدنيا والآخرة.

إخبار إخوة يوسف عليه السلام بأنني أخوكم

لما أخبروه ما أصابهم من الضيق وقلة الطعام والجدب وما أصابهم من تعب ، تذكر حزن أبيه عليه وعلى أخيه بفقدهما ، أخذته الشفقه والرحمة على أبيه وإخوته ، فبكى وأباح لهم ما يكتمه من أمره ، فقال لهم: أتذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه حال طيشكم ، فما أقبح ما أقدمتم عليه ، قالها لهم تحريضا لهم على النصح والتوبة ، قال أخوة يوسف متعجبين: ءَأنت يوسف ؟ !!! قال نعم ، وهذا أخي الشقيق بنيامين ، فإنه من يتق ما حرم الله ويصبر على الآلام والمصائب وعلى الآوامر بامتثالها فإن هذا من الإحسان والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قالوا: تالله لقد فضلك الله علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة ، وحرصنا على إيصال الأذى إليك بصنيعنا الذي صنعناه معك، والتبعيد عن

أبيك، فآثرك الله علينا ، وأعزك وأذلنا وأكرمك وأهاننا ، ومكنك ما تريد ، وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف عليه السلام ، قال لهم يوسف عليه السلام كرما وجودًا: لا أعتب عليكم ولا ألومكم(من غير التعبير لهم عن ذكر الذنب)، بل وأصفح وأعفو عنكم ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ، وهذا هو نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلاَّ من خيار الخلق المصطفين.

إلقاء قميص يوسف عليه السلام على وجه يعقوب عليه السلام

ولماَّ عرَّف يوسف عليه السلام إخوته بأنه أخيهم ، سألهم عن حال أبيهم ، فقالوا: لقد فقد بصره من شدة البكاء والحزن عليك ، لذلك أعطاهم قميصه وقال لهم: ألقوا هذا القميص على وجه أبي يرجع إليه بصره وأتوني بجميع الأهل والذرية حتى أدخل السرور على أبي، ولما اتجهت القافلة من مصر للشام ، قال يعقوب عليه السلام للحاضرين من أهله: إني لأشم رائحة يوسف (قال ابن عباس رضى الله عنهما: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف عليه السلام وبينهما مسيرة ثمان ليالٍ) ، ولا تتهموني بخلل عقلي ، قال له من عنده من أهله وحفدته: إنك لفي خطئك القديم بكثرة ذكرك ليوسف .

ولما جاء أخيه يهوذا وهو البشير طرح القميص على وجه أبيه فعاد بصيرا فرحا مسرورا، قال يعقوب عليه السلام لأبنائه: ألم أخبركم بأني أعلم من الله مالا تعلمونه من حياة يوسف وأن الله سيرده إليَّ ، وسأل يعقوب عليه السلام يهوذا البشير كيف يوسف؟ فقال: هو عزيز مصر، قال: على أي دين عليه ؟ قال على دين الإسلام، قال يعقوب عليه السلام: الآن تمت النعمة.

استغفار يعقوب عليه السلام لبنيه

طلب أبناء يعقوب أن يستغفر لهم أبوهم يعقوب عليه السلام على ما إجترفوه من المعاصي والذنوب والأخطاء ، حيث ارتكبنا مع أخينا يوسف عليه السلام كثيرًا من الذنوب ، فوعدهم بالاستغفار لهم في السَّحَر ، واستغفر لهم فالله الساتر على ذنوب عباده.

وصول أهل يعقوب لمصر

لما تحركت القافلة من الشام ووصلت لقصر يوسف عليه السلام في مصر ،ودخل يعقوب عليه السلام وأبناؤه وأحفاده على يوسف عليه السلام ، ضمَّ إليه أبويه واعتنقهما، وقال لهم "ادخلوا مصر آمنين من كل مكروه تبركًا وتيمنا ، وأجلسهما على كرسي (سرير) الملك بجانبه ، وسجد أبواه وإخوته الأحد عشر والأحفاد ليوسف عليه السلام على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام وقال لأبيه: هذا تفسير الرؤيا التي رأيتها في منامي وأنا صغير (كان سنه اثنا عشر عاما) جعلها الله صدقا ، فقد أنعم الله عليَّ بإخراجي من السجن ، وجاء بكم من البادية إلى الحضر واجتمع شمل الأسرة بمصر ، وعاش يعقوب مع يوسف عليهما السلام في مصر أربعة وعشرين عاما ، ولما توفى أوصى بدفنه مع أبيه إسحاق عليه السلام في الشام ، فدفنه وعاد إلى مصر ، وعاش يوسف عليه السلام بعد وفاة أبيه ثلاثة وعشرين عاما. ويذكر أن يعقوب عليه السلام حينما دخل مصر هو وأهله وأولاده وحفدته كان عددهم أقل من المائة ، وحينما خرجوا منها كان عددهم يزيد على ستمائة ألف ، فالله لطيف يحقق بمشيئة لطفه ما يشاء فهوا العليم بخلقه الحكيم في صنيعه ، ربُ أعطيتني من الحكمة وعلمتني نعمة تفسير الرؤيا فأنت مبدع السماوات والأرض وخالقهما ، أنت متولي شئوني في الدنيا والآخرة أقبضني إليك مسلما وألحقني بالصالحين.

قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ
٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن
كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا
تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ

مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ
لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ
فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ
لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا
لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ
وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا
لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾
قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا
أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ
بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ
وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ
أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ
لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ
أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن
نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾
يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞
وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ
إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ
مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ
وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ
فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ
مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾
فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا
لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ

فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ
لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا
عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٧)
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن
شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
(٣٨) يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) مَا
تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن
سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ
خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ
سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ
وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ (٤٤) وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠
أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ
إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ
فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ

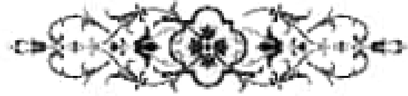
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ
يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ
ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ
﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن
نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا
رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ
فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ
الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا
حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ
فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ
أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا
كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ

بِضَٰعَتَنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ
يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ
لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾
وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ
إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ
أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ
ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ
وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ
حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن
وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ
قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ
لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ
كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا
يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ
إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا

عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى
يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ
أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ
عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ
ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ
ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ
قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟
بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ

﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ
وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ
لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ
سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ
أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ
ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾
ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ
يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم
مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ
ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا
رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ

مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ . (سورة يوسف: الآيات ١: ١١١)



١٦ -قصة أيوب عليه السلام
الصبر على الابتلاء لرفع الدرجات من أحسن القربات

من هو أيوب عليه السلام

هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وأمه بنت لوط عليه السلام وهو نبي الله.

حال أيوب عليه السلام قبل حدوث البلاء

كان له أولاد كثيرون عددهم أربعة عشر ولدا ، سبعة من الذكور وسبعة من الإناث كانوا قرة عين له ولزوجته الصالحة، وكان له أموال كثيرة ، ولديه من الدواب والأنعام والحرث الشيء الكثير ، وكان له بيت غاية في الفخامة .

وقوع البلاء وصبر أيوب عليه السلام

إبتلاه الله ، فذهب عنه كل ما يملك ، فأمات الله أولاده كلهم فصبر ، وإبتلاه الله تعالي في أمواله فذهبت فصبر ، وأصابه بالمرض فأصيب بأمراض كثيرة موجعة في جسده ، ولم يبق فيه سليم إلاّ قلبه ولسانه يدعوه بهما ، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه ، وما هو فيه من كرب غير زوجته . فصبر على كل هذه الابتلاءات .

ما هي زوجة أيوب عليه السلام

قيل: هي ليا بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .وقيل: رحمة بنت أفرائيم بن يوسف بن يعقوب وهي التي حفظت ود زوجها نوح عليه السلام، وأعانته على البلاء، وكانت شديدة الإيمان بالله تعالي ، فكانت تخدم الناس في محنته لتطعمه.

القوم الذي أرسل إليهم

أرسل الله عبده أيوب عليه السلام لى قومه أهل "حران" ويلقبون بالآرميون والعموريون هى قرية من قرى غوطة دمشق فى فترة سيطر الروم على بلاد الشام ، يدعو الناس

إلى الحق والإيمان ، وبتوحيد الله الواحد الأحد حيث عاش بينهم سبعون عامًا يدعوهم لعبادة الله دون شريك ثم ابتلاه الله ثمانية عشر عامًا أخرى وأناب أيوب عليه السلام أمرة إلى الله ثم عفاه الله فعاش سبعون عامًا أخرى، فمنهم من آمن ، ومنهم من أعرض وعاند وكفر، فما آمن من قومه إلاّ القليل.

القصة

لما ابتلي الله أيوب عليه السلام في ماله وأولاده ودوابه وزرعه صبر ، وحين ابتلى بالمرض، ألقي في مكان بعيد قذر بالبلدة ، ولبث في ابتلائه بالمرض ثماني عشر سنة ، فرفضه القريب والبعيد ، سوى زوجته "رحمة" ، فكانت لا تفارقه صباحًا ومساءًا ، كانت تخدم الناس لتحضر قوت يومهم ثم تعود إليه لتطعمه وتخدمه وقد باعت ضفيرتي شعرها لتعينه على معيشته ، وكان صابرًا ، وينطبق عليه حديثي رسول الله محمدﷺ.

- يقول رسول الله ﷺ: "يبتلى الرجل على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه". (أخرجه الترمذي)
- عن مصعب بن سعد عن أبيه قال:قال رسول اللهﷺ:

" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه". (أخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد)

وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال:

"إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشر سنة ، فرفضه القريب والبعيد ، إلاّ رجلين من إخوانه ، كانا من أخص أخوانه له ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله قد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين ، فقال له صاحبه: وما ذاك ؟ ، قال: منذ ثماني عشر سنة لم يرحمه الله ، فيكشف ما به ، فلما راحا إليه ، لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب عليه السلام: لا أدرى ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما ، كراهية أن يذكر الله إلاّ في حق.

وقال: كان يخرج في حاجته ، فإذا قضاها ، أمسكت امرأته بيده حتى يرجع ، فلما كان ذات يوم أبطأت عليه ، فأوحي الله إلى أيوب في مكانه "أن اركض برجلك ، هذا مغتسل بارد وشراب" ، فاستبطأته فتلتقته تنظر ، وأقبل عليها قد أذهب ما به من البلاء ، وهو على أحسن ما كان ، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك !!! هل رأيت نبي الله هذا المبتلي ؟ فوالله القدير على ذلك ، ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحًا قال: فإني أنا هو ، قال: وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله سحابتين ، فلما كانت أحداهما علي أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتي فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتي فاض .

(رواه ابن جرير)

شكر أيوب عليه السلام وحمده على البلاء

لما نضبت موارده ، وهلكت زروعه وأمواله ، وعجز عن العمل والحركة للهزال الذي أصابه والمرض الذي أضعفه ، وذبل جلده ، وانطفأ نور وجهه المضيء ، فهو يزداد صبرًا وحمدًا وشكرًا وذكرًا.

قال يزيد بن ميسرة: "لما ابتلى الله أيوب عليه السلام ، بذهاب الولد والمال ، ولم يبق له شيء ، أحْسَنَ الذِكر ، ثم قال: أحمدك ربَّ الأرباب ، الذي أحْسنت إليَّ أعطيتني المال والولد ، فلم يبق شعبة إلاَّ قد دخله ذلك ، فأخذت ذلك كُلَّه مني ، وفرَّغتَ قلبي لك يا الله ، ليس يحول بيني وبينك شيء ، لو يعلم عدوى إبليس بالذي صنعت لي من خير لحسدني".

فلما يئس إبليس من صبر أيوب وفرحه بالابتلاء شيئًا منكرًا وغيظًا عظيمًا.

تضرع أيوب عليه السلام لربه

"ولما اشتد الحال على أيوب، تضرع لرب العالمين ، وإله المرسلين؟ أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، وقال: إن الشيطان أصابني بنصب في بدني وعذاب ،وضر في مالي وولدي"، حينئذ استجاب الله لدعائه، وهو أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم

من مقامه وأن يركض الأرض برجله ، ففعل ، فأنبع الله تعالي عينا وأمره أن يغتسل منها ، فأذهبت جميع ما كان فيه بدنه من الأذى ، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فنبع له عينا أخرى، وأمره أن يشرب منها، فأذهبت ما كان في بطنه من السوء وتكاملت عافيته ظاهرًا وباطنًا، وذهب الله ما به من البلاء.

فعن عبد الرازق عن أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ:

" بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب عليه السلام يحثو في ثوبه ، فناداه ربه عز وجل: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ، قال عليه السلام: بلي يارب ولكن لا غنى بي عن بركتك " . (رواه البخاري)

إنعام الله على أيوب عليه السلام

بعد أن شفا الله أيوب عليه السلام، ورزقه الصحة ، وأكثر الله من المال على أيوب عليه السلام، وقواه، فكثر الله من نسله ، فرزقه عددًا من الأولاد قدر ما ماتوا ، وأغدق عليه بالأنعام والدواب والأموال والأرض ، هذا رحمة منا لصبره على البلاء ، وإخلاصه في الذكر والعبادة لله حيث أعطاه الله لسانا ذاكرًا وقلبًا خاشعًا. حتى يعتبر كل معتبر لذوى العقول ، وليعلموا عاقبة الصبر هى الفرج.

إبرار أيوب عليه السلام من يمينه

حينما اشتدّ على أيوب عليه السلام المرض ، وطالت به المدة ، وسوس الشيطان لزوجته "رحمة" إلي متى تصبرين ؟ فجاءت إلي أيوب عليه السلام وفي نفسها الضجر ، فقالت له: إلى متى هذا البلاء ؟ فغضب أيوب عليه السلام من هذا الكلام ، وحلف إن شفاه الله ليضربنها مائة سوط ، فأمره الله بعد شفائه ، أن يأخذ حزمة من العيدان الخفيفة فيها مائه عود ويضربها بها ضربة واحدة ، ويبر من يمينه ، رحمة من الله به وبزوجته "رحمة" التي قامت على رعايته وصبرت على بلائه ، وهذا من الفرج والمخرج لمن

اتقى الله وأطاعه وصبر على البلاء، فنعم العبد أيوب إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والإنابة، والعبادة .

دعاء أيوب عليه السلام لربه عز وجل

اللهم إني أعوذ بك اليوم ..... فاعذني.

واستجيرك اليوم من جهد البلاء .... فاجرني.

واستغيث بك ..... فأغثني .

واستصرخك اليوم على عدوك وعدوى .... فاصرخني.

وأستعين بك اليوم على أمرى ..... فأعني.

وأتوكل عليك اليوم ..... فاكفني.

وأعتصم بك ..... فاعصمني.

وآمن بك ..... فآمني.

وأسألك ..... فاعطني.

وأسترزقك ..... فارزقني.

وأستغفرك ..... فاغفر لي.

وأدعوك ..... فاذكرني.

واسترحمك ..... فارحمني.

قصة أيوب عليه السلام في القرآن الكريم

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (سورة الأنعام: الآية ٨٤)

• ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ (سورة النساء: الآية ١٦٣)

• ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

(سورة ص: الآيات ٤١ :٤٤)

• ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآيات ٨٣ :٨٤)



١٧ -قصة داود عليه السلام

من هو داود عليه السلام ؟

- هو داود بن يسي وفي قول آخر ابن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نخشون بن عويناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام أي ينتهي نسبه إلي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .
- ويقول محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه: إنه كان قصيرا ، أزرق العينين ، قليل الشعر ، طاهر ونقي القلب.

مولده

ولد بقرية ببيت لحم قبل ميلاد المسيح عليه السلام بنحو ألف وتسعين عامًا ، وكان يرعى الغنم .

وكان بطلاً شجاعًا ، وكان ماهرًا في رمي الرمح والمقلاع فهو الذي رمي جالوت بمقلاعه فقتله ، وقد آتاه الملك بعد موت طالوت فانتقل إلى أورشليم واستقر بها ملكًا على بني إسرائيل ، بعد إراقة دماء كثيرة عام ١٠٤٩ ق .م ولم تدم هذه المملكة لداود وابنه سليمان عليهما السلام سوي سبعين عامًا ولقد انفرط عقدها بعد وفاة سليمان عليه السلام.

رسالته

توحيد الله وعدم الإشراك به ، فهو نبي مرسل أعطاه الله من علوم الدنيا والدين ، وأنزل عليه الزبور عند بلوغه الأربعين وآتاه الحكمة ليفصل بها بين الخصوم،وسخر الله له الطير والجبال يسبحن معه،ولين له الحديد ليصنع منه الدروع.

مدح الرسول ﷺ لدواود عليه السلام

لقد مدح رسول الله ﷺ أخاه داود عليه السلام مدحًا عظيمًا ، فعن عبد الله بن عمررضى الله عنهما أن رسول ﷺ قال: " أحب الصيام إلى الله تعالي: صيام داود ، كان يصوم يومًا

ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه". (رواه البخاري ومسلم)

أولاد داود عليه السلام

ولد لداود عليه السلام تسعة عشر ولدًا ، أصغرهم سنًا سليمان عليه السلام ، وورث سليمان أباه في النبوة والعلم وأعطاهما عليه السلام علمًا واسعًا ، وعلمهما لغة الطير ، وغير ذلك مما خصهما الله من علمه ، وخصهما من خيرات الدنيا الكثير.

اختصاص الله سبحانه وتعالي لداود وسليمان عليهما السلام بالحكمة

لقد امتن الله علي داود وابنه سليمان عليهما السلام بالحكمة ، وهي العلم بالحق ، والإصابة في القول ، فهي العلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من أسرار ، والسداد في الرأي ، والنطق بما يوافق الحق ، فخصهما بالحكمة ، وجعلها علي لسانهما ليبارك الله فيهما ، وليزيدهما من فضله.

أولاً: قصة الحكم بين رجلين متخاصمين

القصة

اذكر يا محمد ﷺ لقومك قصص داود وسليمان عليهما السلام ليأخذوا ما فيها من عبر.

ذكر في القرآن الكريم قصة لقضية حكم فيها داود عليه السلام بالعدل وفق اجتهاده، لكن ولده سليمان عليه السلام رأى في القضية حكم أفضل من حكم أبيه داود عليه السلام فارتضاه داود عليه السلام وأثنى الله عليهما.

إن رجلين متخاصمين دخلا على داود عليه السلام، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، فشكا صاحب الحرث صاحب الغنم فقال : دخلت غنم صاحب الغنم على زرع حديقتي ، وكانت مزروعة بالكرم (العنب) ، فأكلت أوراقها وعناقيدها وأفسدته ولم تُبْقِ منه شيئًا ، فحكم داود عليه السلام لصاحب الزرع أن يأخذ غنم خصمه في مقابل إتلافها

لزرعه ، وعند خروجهما التقيا بسليمان عليه السلام فأخبراه بحكم أبيه ، فدخل سليمان عليه السلام على أبيه داود عليه السلام وقال له: يا نبي الله لو حكمت بغير هذا لكان أرفق للجميع ؟ قال داود عليه السلام: وما هو ؟ قال سليمان عليه السلام: يأخذ صاحب الغنم الأرض التي فسدت فيصلحها ويبذرها بالبذور حتى تعود مثمرة كما كانت عليها ، ويأخذ صاحب الزرع الغنم وينتفع بصوفها ونسلها ولبنها ، فإذا أخرج الزرع ورجعت الأرض كما كان، رد الغنم لصاحبها ، وردت الأرض بزرعها لصاحبها . فقال داود عليه السلام: وفقت يا بُنيَّ ، وقضى بينهما ذلك.

ثانياً: قصة الخصمين اللذين تسورا المحراب

اعلم يا محمد ﷺ هذه القصة العجيبه ، وهي: أولئك الخصوم الذين تسلقوا سور بيت داود عليه السلام وذهبوا لمكان عبادته وهو يتعبد دون إذن منه ، ودون علم بقدومهم ، فإن كان هذا النبأ العجيب لم يصل إلى علمك ، فها نحن نقصه عليك.

لقد اجتهد داود عليه السلام في تقسيم أوقاته ، فجعل للناس وقتًا ، ولأزواجه وقتًا ، ولعبادته وقتًا وجعل الأوقات الثلاثة متساوية ، وفاته أني جعلته خليفة لي في الأرض ، وأن الخلافة تتطلب وقتًا أطول للحكم بين الناس ، فسخرنا له هذين الرجلين ورجالاً من عشيرتهما ، وهو جالس في محراب بيته ، يتعبد ، فجاءوا إلي مقر حكمه فلم يجدوه ، فسولت لهم أنفسهم أن يقتحموا عليه محرابه ، ولو أنهم صبروا حتى يخرج إليهم لكان خيرًا لهم ، فقفزوا من على سور بيته ، ودخلوا عليه في محرابه ، فلما رآهم فزع وخاف منهم ، لأنهم لم يأتوا من باب بيته ، وجاءوه في غير الوقت الذي كان يحدده للقاء الناس والحكم بينهم ، وإنما آتوه وقت عبادته ، فلما شاهدوا عليه علامات الوجل والخوف والفزع ، قالوا لداود عليه السلام: لا تخف ، نحن خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ، ولا تحيد عنه ، وأرشدنا إلى طريق الحق والعدالة.

قال الخصم الأول لداود عليه السلام: هذا الأخ له تسع وتسعون نعجة (النعجة هي أنثى الضأن) ، أما أنا فليس لي إلاَّ نعجة واحده ، فطمع في نعجتى وقال : أخي هذا أستكثرها عليك، ونظر إليّ باحتقار وقال : تنازل لي عنها وملكني إياها ، وأنا أرجو أن أضم إليها أخري ، لتنمية مالي ، وألح عليّ في الطلب ليبعدني عن المرعي وليخلوا له الرعي لوحده ، وغلبني في مخاطبته لي ، لأنه أقوى وأفصح مني ، فجئناك لتحكم بيننا بحكم الله تعالي لعل أخي يتركني وشأني ، ولا يحرجني بطلب ضم نعجتي لنعاجه ، فلما فرغ الخصم الأول من الكلام ، بعد إقرار المدعي عليه بصدق أخيه فيما ادعاه .

قال له داود عليه السلام : لقد ظلمك هذا الرجل بسبب طلبه منك أن تتنازل له عن نعجتك لكي يضمها لنعاجه الكثيرة فأراد داود عليه السلام أن يهون المسألة على نفس المشتكي ، ويخفف مما قاله أخوه الغني له وما فعله معه.

وقد حكم داود عليه السلام بين الخصمين ، وشفع حكمه ببيان الحال للناس في المخاطبة إذا فقدوا الإيمان ، فكثير من الشركاء ليعتدى بعضهم على بعض ، ويطمع بعضهم في مال الآخر ، فإنهم لا يفعلون ذلك إلاَّ لضعف إيمانهم ، ولبعدهم عن كل ما لا يرضى ربهم ، واستمر في قوله : فقليل من المؤمنين الذين يحرصون على إعطاء كل ذي حق حقه ، وبعد أن حكم داود عليه السلام بين الخصمين ، استغفر ربه وتاب.

استغفار داود عليه السلام لربه عز وجل

حينما ظن داود عليه السلام دخول الخصمين عليه فجأة بهذه الطريقة لغرض الاعتداء عليه ، وهذا نوع من أنواع الابتلاء ، وإمتحان لقوة إيمانه ، فلم يتحقق هذا الظن وإنما تحقق الحكم في رجلين تخاصما إليه ، استغفر الله ، وسجد لله تعالي وتاب ، وداوم على العبادة والطاعة ، فغفر الله له هذا الظن الذي استغفر منه وذلك لقربه من الله ، وفي الآخرة يثيبه الله بالجنة .

توجيه الله تعالى الكلام لداود عليه السلام

وجه الله تعالي الكلام لدواد عليه السلام (ولكل حاكم): يا داود إنا جعلناك خليفة ونائبًا عنا في الأرض ، لتتولي أمور الناس ، ولترشدهم إلى طريق الصواب ، واحكم بين الناس بالحق الذي أرشدناك إياه ، ولا تتبع هوى النفس وشهواتها ، فإن النفس لأمارة بالسوء ، فإن الذين يضلون عن طريق الحق ودين الله وشريعته بسبب هواهم لهم منا عذاب أليم لا يعلمه إلاَّ الله ولينظروا يوم البعث والحساب والجزاء .
وقد وصف الله سبحانه وتعالي عبده داود عليه السلام، بأنه قويا في دينه ، وأثني عليه بأني وهبته نعما عظيمة وآتيته الحكم وفصل الخطاب ، وأن له عندنا لزلفي وحسن مآب.

ثالثاً: تسبيح الجبال والطير مع تسبيح داود عليه السلام

من فضل الله على داود عليه السلام أن جعل الله سبحانه وتعالي الجبال وهى جماد والطير تسبح مع داود عليه السلام ، لأن داود من أعبد الناس وأكثرهم ذكرًا وتسبيحًا وتحميدًا لله تعالي ، وكان الله أعطاه من حسن الصوت ورقته ورخامته ، مالم يؤته أحدًا من الناس ، فكان إذا سبح جاوبته الجبال الصماء والطيور ، وإذا ترنم بتلاوة الزبور تقف الطير في الهواء فتجاوبه ، وترد الجبال عليه تأويبا. وكان الله على كل شئ قديرًا في ملكه الذي يمتليء بعجائب قدرته عز وجل .

رابعاً: تسخير الحديد لداود عليه السلام لصناعة الدروع

الله جل جلاله جعل له الحديد لينا في يدي داود عليه السلام بحيث يصبح مع صلابته وشدته ، كالعجين في لينه في يده ، يشكله كما يشاء ، من غير أن يدخله في النار أو يطرقه بمطرقة ، ليعمل منه دروعًا سابغات أي متسعة ، وكان يتقن صنعتها ، بحيث تكون في أكمل صورة ، وأقوى هيئة ، فلا تثقل الجسم ولا تتعبه ، وتكون محكمة بحيث لا تنفذ منها الرماح ، ولا تقطعها السيوف ، وذلك لتقي الجنود في القتال شر الأعداء .

كثرة بكاء داود عليه السلام

جاء في الخبر أن جماعة عاتبوا داود عليه السلام لكثرة بكائه،وشدة خوفه،فقال: " دعوني أبكى قبل خروج يوم البُكاء،قبل تحريك العظام،واشتعال الحشا،وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون".

كثرت تواجد دواد عليه السلام في مجالس الذاكرين كان داود عليه السلام كثير الذكر لله عز وجل ، وكان يكثر من قول: "إلهي إذا رايتنى أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلى دونهم ، فإنها نعمة تنعم عليّ".

وفاة داود عليه السلام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل علي أهله أحد حتى يرجع ، قال: فخرج ذات يوم وغُلقت الدار ، فأقبلت امرأته تطلع إلي الدار فإذا رجلاً قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين هذا الرجل والدار مغلقة ؟ والله لنفتضحنً بداود ، فجاء داود فإذا الرجل وسط الدار ، فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ، ولا يمتنع مني الحجّاب ، فقال داود: أنت والله ملك الموت ، مرحبًا بأمر الله ، ثم مكث وقبض روحه ، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه ، وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير: أظلي علي داود ، فأظلت عليهم الطير حتى أظلمت الأرض ، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحًا: "قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺيرينا كيف فعلت الطير ، وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المَضرحيَّه (أي غلبت على التظليل عليه الصقور الطويلة الأجنحة)".

(أخرجه الأمام أحمد بإسناد جيد)

١٨ -قصة سليمان عليه السلام

من هو سليمان عليه السلام ؟

هو سليمان بن داود بن يسى وفى قول آخر ابن إيشا ، وينتهي نسبه ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

مولده

ولد بقرية بيت لحم بفلسطين ، وكان راعيًا للغنم.

رسالته

توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو نبي مرسل ورث النبوة والملك عن أبيه داود ، وقد اشترك مع أبيه في مجالس القضاء ، وفي القتال ، وحفظ الزبور ، وآتاه الله الحكمة ، ومكنه من فهم لغة الطير ، وسخر له الريح تجرى بأمره ، وسخر له الجن يعملون بين يديه .

ترتيبه في أولاد داود عليه السلام

ولد لداود تسعة عشر ولدًا ، فكان هو أصغر أولاده سنًا، وعلمه الله من علم الدين والدنيا ، وهو الذي عرف لغة الطير والنمل ، وهو الشاكر لله ، وهو الذي أسلمت بلقيس وقومها على يديه.

فترة حكم سليمان عليه السلام

- كانت ما بين (٩٦١ ق.م إلي ٩٢٢ ق . م).
- قال إسحاق بن بشر عن محمد بن إسحاق عن الزهري وغيره:

أن سليمان عليه السلام عاش ثنتين وخمسين سنة ، وكان ملكه أربعين سنة.

قال ابن جرير: كان عمر سليمان عليه السلام مائة وخمسين عامًا وفي سنة أربع من ملكة ابتدأ ببناء بيت المقدس ، ثم ملك بعده ابنه رحبعام مدة سبع عشر سنة ، وقال: ثم تفرقت بعده مملكة بنى إسرائيل.

أولاً: تسخير الريح لسليمان عليه السلام

من عجائب قدرة الله عز وجل تسخير الريح لسليمان عليه السلام، وهي من المعجزات التي أيدها الله بها ، وهو أن الله يصنع في ملكه الفسيح ما يبهر العقول ويحير الأفهام ، فيجعل عباده العقلاء تقدسه وتسبحه بحمده آناء الليل وأطراف النهار، فسخر الله الريح يمتطيها فيوجهها للمكان والجهة التي يبتغيها وعليها جنوده من الإنس والجن والطير .

يقول ابن كثير: قال الحسن البصري : كان سليمان يغدو على بساطه من الريح من دمشق وينزل باصطخر ببلاد الترك ، يتغدى بها ، ويذهب رائحًا من اصطخر فيبيت بكابل ببلاد الأفغان ، وبين دمشق و اصطخر شهر كامل للمسرع ، وبين اصطخر وكابل شهر كامل للمسرع.

وكانت الريح تحمل إلى أذنيه كلام الرعية ،فسمع سليمان عليه السلام أحد الرعاة يقول:لقد آتاك الله يا سليمان ملكًا عظيمًا لم يناله أحد قبلك،فأحضره سليمان عليه السلام وقال له: إن تسبيحة من مؤمن أفضل مما أوتي سليمان من هذا الملك كله.

ويقول محمد الطاهر بن عاشور: أن الله سخر الريح لتلائم سير سفنه للغزو والتجارة ، فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين رياحا موسمية تهب شهرًا مشرقة لتذهب في ذلك الموسم سفنه ، وتهب شهرًا مغربة لترجع سفنه إلي شواطيء فلسطين.

وقد وصف الله هذه الريح بأنها:

١- **عاصفة**: أي شديدة الهبوب ، يقول الله تعالي:

﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٨١)

٢- **رخاء لينة**: لدفع البساط المنسوج من الحرير من أسفل لأعلي يقول الله تعالي :

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة ص: الآية ٣٦)

٣-**سريعة جداً**: أمرها أن تكون سريعة لقطع مسيرة شهرين في سويعات ، يقول الله تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ .

(سورة سبأ:الآية١٢)

فيا له من بدائع آياته ريح تنتقل في جو السماء مسخرة لسليمان عليه السلام تغدو وتروح كيف يشاء !!!.

ثانياً: تسخير الجن لسليمان عليه السلام

الله جل جلاله سخر لسليمان عليه السلام شياطين الجن ليغوصون له تحت الماء في أعماق البحار ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان وغيرها مما يتخذه النساء حليا لهم ، ويعملون له الكثير من الأعمال الأخرى كبناء القصور الفارهه ، وبناء المدائن ، والتماثيل ، وعمل المسلات والمنارات التي تهتدي بها السفن ، وفى عمل القصاع الواسعة أى الأحواض المتسعة ، والقدور التي يطبخ بها أنواع الطعام ، وفى عمل الأعمال التي يعجز الإنسان عن القيام بها، فإذا عصوا أى أحد منهم ، يقيدهم سليمان في الأغلال عقوبة لهم على عصيانهم ، وذلك حتى لا يخرج أحد منهم عن طاعته.

ثالثاً: قصة سليمان عليه السلام والنملة

من النعم الكثيرة التي أنعمها الله على سليمان عليه السلام لغة الطير والحشرات ، فقد جمع سليمان عليه السلام جنوده من الجن والإنس والطير جمعًا حاشدًا لمهمة لا يعلمها إلاّ الله عز وجل وانطلق سليمان وجنوده حيث يريد من الإنس والجن والطير في مسيرة رهيبة ، يتقدمهم سليمان في أبهة وعظمة ، حتى إذا وصل إلى وادي النمل وهو وادي بالشام ، يسكنه الكثير من النمل ، قالت نملة لبقية النمل : ادخلوا بيوتكم حتى

لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فسمع سليمان عليه السلام نملة تخاطب جماعة النمل فتأمرهم أن يدخلوا مساكنهم من خطر الزحف القادم إليهم فانبهر سليمان عليه السلام من قولها ، فهذه المخلوقة الصغيرة ، نبهت وأمرت ونصحت وحذرت ، وأنذرت فياللعجب مخلوقة صغيرة من أصغر مخلوقات الله توجه باقي جماعتها حتى لا يهلكوا ، فأمر فيه عجب ، درس عظيم تلقيه نملة أضأل مخلوقات الله على سليمان عليه السلام ليعي الدرس ويتعظ ويأخذ من ذلك العبر ، فقام سليمان عليه السلام فحاد بجيوشه عن واد النمل ، وارتسمت على وجهه ابتسامة الرضا والإعجاب من قول النملة ، ففزع لربه يشكره على النعم التي أعطاها له ولوالديه ، وأن يعمل عملاً صالحًا يليق بمقامه ويدخله برحمته الواسعة مع عباده الصالحين من الأنبياء والمرسلين.

رابعاً: قصة سليمان عليه السلام والجياد

كانت الخيل في مملكة سليمان عليه السلام تعتبر القوة الضاربة في مملكته ، فكان يعدها إعدادًا جيدًا للقتال والدفاع عن دين الله .

يحكى عن الرازي وابن حزم وغيرهما من المفسرين قالوا:

لقد طلب سليمان عليه السلام من جنوده بعد عصر يوم من الأيام عرض ألوف الخيل التي ورثها عن أبيه داود عليه السلام، وهي الجياد الجميلة المعتز بنفسها وهي الجياد الصافنات وهي التي تقف على ثلاثة أرجل وترفع الرجل الرابعة فتقف على مقدم حافرها متهيئة للعدو إذا حركها راكبها ، وهي سريعة العدو ، يستعرضها أمامه على سبيل الشكر لله لمَّا رآه فيها من قوة ولما أعجب بكثرة عددها ، وقال إني أحببت استعراض خيلي الصافنات الجياد ، وأحببت تدريبها وإعدادها للجهاد ، ومن أجل ذكر ربي وطاعته وإعلاء كلمته ، ونصرة دينه وظل يستعرضها ويعدها للقتال في سبيل الله ، حتى إذا أظلم الليل فحجب ظلامه عن رؤيتها ، فقال سليمان عليه السلام لجنده :

ردوا خيلي إليَّ ، فردوها إليه ، فأخذ يمسح أعناقها وسيقانها ، إعجابًا بها وحنوًا عليها ، وإيماء للجند بأنه قد وهبها لله عز وجل ووقفها على الجهاد في سبيله ، فهو كان خبيرًا بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمتحنها بالجري، وكان يمسح على سوقها وأعناقها ليحببها إليه.

وقد ذكرت تفسيرات أخري لا يقبلها العقل والمنطق.

خامساً: فتنة سليمان عليه السلام

ابتلي الله سليمان بابتلاء آخر.

قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلاّ امرأة واحدة جاءت بشق الرجل ، ولو قال : لو شاء الله لأنجبت كل من النسوة السبعين كل منهم فارسًا ، ثم تاب إلى الله من هذه الهفوة ، وقال رب اغفر لي على ما صدر مني وأعطني ملكًا واسعًا لا يكون لأحد غيري ليكون دلالة على نبوتي فإنك واسع الفضل كثير العطاء فأجابه الله لدعوته ولطاعته لله.

ومعني قوله "لأطوفن الليلة على سبعين" أي لأطوفن من بداية هذه الليلة ، لأن الليلة الواحدة لا تتسع لهذا العدد وما كان طوافه على النساء لإشباع رغبة جنسية ، لكن طاعة لله ومرضاته ، فهو يريد أن ينجب فرسانًا يقاتلون في سبيل الله ، يهزمون عدو الله وذلك لإعلاء كلمة الله عز وجل.

قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

• وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَـٰهُ

صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ
ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ
عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ (سورة الأنبياء: الآيات ٧٨ :٨٢)

• وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ
مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟
عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

(سورة النمل: الآيات ١٥ :١٩)

• وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾
أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ
ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ
كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟
فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (سورة سبأ: الآيات ١٠ :١٤)

• ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا
ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ
إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ
نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ
رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ
ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ

بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ
تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾
وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ (سورة ص: الآيات ١٧ :٤٠)

سادساً: قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس

من هي بلقيس ؟

- قال ابن جريج : بلقيس هي ملكة سبأ باليمن ، وهي بنت ذي سرح ، وأمها بالتعة.
- قال مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما: إن جيشها يبلغ مائة ألف مقاتل.
- قال الأعمش عن مجاهد: تحت يدي سبأ اثنا عشر ألف مقاتل.
- القرآن الكريم لم يذكر اسم هذه الملكة ، ولكنها اشتهرت لدي المؤرخين باسم "بلقيس"، فقد يكون اسمًا علي مسمي ، وقد لا يكون ، وترجع قصة النبي سليمان مع بلقيس إلي القرن العاشر قبل الميلاد

فيم تتحدث هذه القصة

هذه القصة تتحدث بالتفصيل عن قصة سليمان ولد داود عليهما السلام ، وما أنعم الله عليه من النعم الجليلة وما خصه الله من الفضل الكبير بالجمع بين النبوة والملك الواسع ، فتتحدث عن قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ باليمن ، وفي هذه القصة عظة لأصحاب الملك والسلطان والجاه والعظماء من القوم ، فقد اتخذ سليمان وسيلة للدعوة إلي توحيد الله والإيمان به ، فلم يترك كافرًا إلاَّ دعاه إلي الله ، وهكذا

كان شأنه مع بلقيس ملكة سبأ ، حتي تركت عبادة الشمس ، وآمنت هي وجندها بالله الواحد الأحد وأصبحت مسلمة ، مستجيبة لدعوة الرحمن.

القصة

قصته مع الهدهد

لقد أعطي الله سبحانه وتعالي داود وسليمان عليهما السلام علمًا واسعًا من علوم الدنيا والدين ، فعلمهما لغة وكلام الطير وغير ذلك مما خصه الله من علمه ، وورث سليمان أباه داود عليهما السلام في النبوة والعلم فعلمه لغة الطير والحيوانات ، وحينما تفقد الطير وفتش عن جماعتها ، فلم يجد الهدهد ، فكان سليمان عليه السلام في سفره تظلله الطير بأجنحتها ، وكان الهدهد يدل سليمان عليه السلام على مكان الماء في جوف الأرض حينما ينتقل من مكان لآخر ، فيأمر سليمان عليه السلام الجن ليحفروا ذلك المكان ليستخرج منه الماء ، ولما لم يجد الهدهد ، قال : ذهب الهدهد بدون إذني ، لأعاقبه عقابًا أليما بالسجن أو الذبح أو أنتف ريشه ليموت من الحر أو يأتيني بحجة مقبولة تبين سبب تغيبه ، وقد أعلن هذا الحكم أمام جنده لكيلا يحدث أحد منهم نفسه بأن يخرج عن حشده أو يغيب عن ناظريه بلا إذنه حسما لنوازع الفوضى ، وظل سليمان عليه السلام يترقب مجيء الهدهد ، فغاب الهدهد زمنا يسيرًا ، ثم جاء ، ووقف من سليمان عليه السلام بمكان غير بعيد ليشعره بأنه لا يخافه ، ولا يخشاه ، ولا يعنيه ما هدده به أثناء غيابه ، وحدثه بكل ثقة عن أمر عظيم قائلاً : أطلعت على مالم تطلع عليه أنت وجنودك ، وجئتك من مدينة سبأ باليمن بخبرهام ، وأمر صادق خطير ، وعرفت شيئًا لم تعرفه ، وأنا طائر صغير ، وأنت ملك عظيم ، سخر الله لك الجن يعملون بين يديك وسخر لك الريح تجرى بأمرك ، والأمر الذي سأذكره لك قريب منك في قرية سبأ في جنوب الجزيرة العربية ، فمن عجائب ما رأيت أن امرأة تسمي بلقيس هي ملكة لهم ، وأوتيت من متاع الدنيا ما يحتاج إليه الملك ، وأوتيت من الخبرة والحكمة شيئاً لا يستهان به ، ولها عرش عظيم ، فهي تجلس على سرير هائل (طوله ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون ذراعًا) مزخرف بالذهب وأنواع مختلفة من الجواهر واللآليء والزبرجد ، ولها قوم يدينون لها

بالطاعة ، ولها كثرة من المال والرجال ووفرة من العتاد وجيش كبير (يقال : عددهم اثنا عشر ألفا) ، ويخدمها كثير من النساء (ستمائة امرأة) وهذا السرير في قصر عظيم مشيد محكم وفيه ثلاثمائة طاقة مشرقه ومثلها مغربة ، وصمم بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من طاقة من الوجه المقابل ، وجدتهم جميعًا مجوسًا يعبدون الشمس ويتركون عبادة الواحد الأحد ، فحسن لهم إبليس سجودهم وعبادتهم للشمس من دون الله ، فصدهم بسبب هذا الضلال لطريق الحق والصواب ، فبسبب إغواء الشيطان لهم لا يهتدون إلي الله وتوحيده ، ثم قال الهدهد متعجبًا : أيسجدون للشمس ولا يسجدون لله الخالق العظيم الذى يعلم الخفايا فى السماء والأرض ، ويعلم السر والعلن ، وما ظهر وما بطن، فهو سبحانه المنفرد بالعظمة والجلال ، رب العرش الكريم المستحق للعبادة والسجود .

قال سليمان عليه السلام للهدهد: سننظر في قولك ، ونتحقق هل أنت صادق أم كاذب في قولك ، فقام سليمان عليه السلام وكتب كتابًا وختمه بخاتمه ، ودفعه للهدهد وقال له : اذهب بكتابي هذا وأوصله لملكة سبأ وجندها ، ثم إلجأ إلي مكان قريب مستترًا عنهم ، وأنظر ماذا يردون من جواب ، حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وقيل بجناحه ، وذهب إلي بلقيس وقومها ، وهي في الخلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها فرفرف بجناحيه فوقها ، وألقي الكتاب بين يديها ، ثم تولي جانبًا.

وينتهي دور الهدهد عند هذا الحد ، وليبدأ مشهدًا آخر من مشاهد القصة.

كتاب سليمان عليه السلام بين يد بلقيس

قامت بلقيس وأخذت الكتاب وفتحته ، وقرأت ما فيه ، فجمعت أمراءها ووزراءها وكبراء القوم ، ثم قالت لهم متعجبة من أمر ما رأت ، من عجيب أمر الهدهد كونه طائرًا جاء بالكتاب فألقاه عليّ ، ثم تولي عني أدبًا ، وهذا لا يقدر عليه أحد من الملوك ، ثم قرأت الكتاب عليهم ، وقالت : أتاني كتاب جليل عظيم مرسل من سليمان وإذا فيه:"بسم الله الرحمن الرحيم " " وهو استفتاح بارع فيه إعلان الربوبيه

لله والدعوة لتوحيده والانقياد لأمره" لا تمتنعوا ولا تتكبروا عليّ وائتوني مسلمين أي موحدين". فأشيروا عليّ بالأمر ، فإني ما كنت أتخذ أمرًا إلاّ أخذت مشورتكم ، ورأيكم فيه في حضوركم . قالوا لها : نحن كثرة في الرجال والعتاد ، وأصحاب شدة في الحرب ، فأمرينا بما شئت نتمثل لأمرك ، فنحن أمرًا لطاعتك ، وفوضوا أمرهم إلى امرأة منهم من أشراف قومهم ، وهي أحزم منهم رأيًا وأعلم فقالت لهم إن عادة الملوك إذا استولوا على بلدة عنوة وقهرًا ،خربوها ودمروها، وأهانوا وأسروا جنودها وقتلوهم ، وهكذا يفعلون .

قول ملكة سبأ بلقيس

قالت بلقيس ملكة سبأ : سأبعث لسليمان بهدية تليق بمكانته ، وننتظر جوابه أي رده ، فلعله يقبل منا ذلك ويكف عنا ، أو يلزمنا بخراج نحمله إليه كل عام ونلتزم به ، ويترك قتالنا ومحاربتنا ، فإن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه ، وإن لم يقبلها ، فهو نبي فاتبعوه .

فطون سليمان عليه السلام لحيلة بلقيس

أرسلت بلقيس ملكة سبأ رسلها إلى سليمان عليه السلام بهدية عظيمة ، من ذهب وجواهر ولآلىء وغير ذلك ، قال لهم سليمان مُنكِرًا عليهم : أتصانعونني بالمال والهدايا لأتركَكم على كفركم وملككم ؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك الواسع خير مما أعطاكم من زينة الحياة ، فلا حاجه لي بهديتكم ، فأنتم تفرحون بالهدايا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة ، وأما أنا فلا أقبل منكم إلاّ الإسلام أو السيف ، ثم قال لرئيس وفد الملكة: إرجع إلى الملكة وقومها بهديتهم ، فوالله لنأتينكم بجنود لا طاقة لكم على مقاتلتها ولنخرجنكم من أرض مملكتكم أذلاء حقيرين إن لم تأتوني مسلمين.

رجوع رسل بلقيس إليها

لما رجع رسل بلقيس إليها ، وأخبروها بقول سليمان عليه السلام قالت: قد عرفت ما هذا بملك ، وما لنا من طاقة ، فهو نبي وبعثت لسليمان عليه السلام أني قادمة إليك بأشراف

وأمراء قومي حتي أنظر ما أمرك ، وما تدعو إليه ، ثم ذهبت إلى سليمان عليه السلام ومعها أشراف قومها واثنا عشر ألف من جيشها.

إحضار عرش الملكة بلقيس

جلس سليمان عليه السلام مع أشراف الملإ من قومه ، وقال: أيكم يأتيني بسريرها أى بعرشها المرصع بالجواهر قبل أن تصل مع قومها مسلمين ؟ أراد بهذا أن يرى بلقيس ما خصه الله تعالى به من العلم والعجائب الدالة على عظيم قدرة الله ، وصدقه في دعوى النبوة ، ويختبر عقلها لأن ينكر عرشها أتعرفه أم تنكره؟

قال ما رد من الجن اسمه كوزن: أنا أحضره لك قبل أن تقوم من مكانك ، وكان سليمان عليه السلام يجلس في هذا المكان من الصبح للظهر ، أي يأتي العرش في نصف يوم ، وإني على حمله لقادر وأمين على ما فيه من جواهر وغير ذلك ، فقال سليمان عليه السلام: أريد أعجل من ذلك ، فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو " آصف بن برخياء " كاتب سليمان عليه السلام وهو صِدِّيقٌ يعلم الاسم الأعظم ، أنا آتيك به عند رفعك لبصرك وبنظرك لمد بصرك ، ويقال إنه قام وتوضأ ، ونظر لليمين للجهة الموجود به العرش ودعا الله ، قال مجاهد : دعا يا ذا الجلال والإكرام ، وقال الزهري دعا: "يا إلهنا وإله كل شيء إله واحد لا إله إلاّ أنت" ، ائتني بعرشها ، فمثل بين يديه ؛ ويقول بعض العلماء: إن الذي أتى بعرش الملكة بلقيس هو سليمان عليه السلام ، فهو قد قرأ اسمًا من أسماء الله تعالي التي علمه إياه ربه فإذا هو مستقر أمامه فقال لمن حوله : هذا من فضل ربي ، ولا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق عز وجل ، فهذا من نعم الله عليّ ليختبرني ، فهو غني عن العباد وعبادتهم أأشكر ، أم أجحد فضله واحسانه ؟ ومن يشكر فمنفعته لنفسه ، لأنه سيزيده من فضله ؛ ومن لم يشكر ويجحد فضل الله ، فإن الله مستغن عنه وعن شكره ، كريم بالإنعام على من كفر بنعمته.

اختبار ذكاء الملكة بلقيس

لما جيء بعرش بلقيس قبل قدومها أمر صناعه المهرة أن يغيروا شيئًا من ملامح وصفات عرشها ، ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤية عرشها أهو أم لا ؟ وذلك بعد تغيير بعض فصوص جواهره و ألوانها وعددها ، ولما حضرت عند سليمان عليه السلام، والذي أراد أن يختبر ذكاءها وعقلها ، قال سليمان عليه السلام لبلقيس : الذي أمامك رأيتيه أهو عرشك ؟ قالت : إنه يشبهه ويقاربه ، ولم تقل نعم هو وليس هو ، وهذا يدل على ذكائها ، فقال سليمان عليه السلام متحدثًا بنعمة الله: لقد أو تينا العلم من قبل هذه المرأة وذلك بقدرة الله ، وكنا مسلمين لله من قبلها ، فنحن أسبق منها علمًا وإسلامًا ومنعها الإيمان بوحدانية الله عبادتها القديمة للشمس وكفرها ونشوئها بين قوم مشركين ، وأمر سليمان عليه السلام الشياطين فبنوا لها قصرًا عظيمًا من قوارير أي من الزجاج الصافي كالبلور ، يسرى من تحته الماء ، والذي ينظر له يحسبه ماء ، ولكن الزجاج يحول بينه وبين الماء ، وقال سليمان عليه السلام لبلقيس: ادخلي الصرح وهو الصحن أي الساحة وهو مقدمة القصر ليريها ملكًا أعز من ملكها ، وسلطانًا هو أعظم من سلطانها ، فلما دخلت القصر حسبته ماء ، ورفعت ثيابها ، فانكشف ساقيها لأنها كانت تشك أنه ماء تخوضه ، فقيل لها: إنه قصر أرضيته من الزجاج يجرى من تحته الماء ، قالت بلقيس حينئذ: رب إني ظلمت نفسي بعبادتي للشمس والشرك بالله ، والآن اتبعت دين سليمان ، فدخلت الإسلام مؤمنة ، وتبعها قومها ، موحدين بالله رب العالمين الذي خلق كل شئ وقدره تقديرًا.

تعدد النعم على سليمان عليه السلام وشكر الله عليها

لما أنعم الله على عبده ورسوله سليمان عليه السلام مما آتاه من النعم والفضل العظيم المبين ، وجمع له بين النبوة والملك ، والجنود ذوى الأعداد الجيد والعدد ، وما أعطاه من الصوت العظيم ، وتسخير الجن والإنس والطير ليعملوا له من قصور ومباني شاهقات وقدور ، وما أعطاه الله من معرفة لغة الطير وما سمعه من النملة وثناء النملة عليه

وجنوده حينما حاد بجنوده عن طريق ممكلة النمل ،فقال سليمان عليه السلام: حمدًا وشكرًا يا ربي على نعمك الكثيرة وأفضالك التي أنعمت بها عليَّ وعلى أبوي ، فوفقني يا رب لعمل الخير والعمل الصالح الذي يقربني منك ، والتي تحبه وترضاه ، وأدخلني الجنة دار القرار والرحمة مع عبادك الصالحين .

وفاة سليمان عليه السلام

لما حان أجل سليمان عليه السلام ، كان واقفًا في بيت المقدس متكئًا على عصاه يرقب الرعية من جن وإنس وغيرهم ، صعدت روحه الطاهرة لبارئها وخالقها ، وقد ظل ميتًا على عصاه التي يتكئ عليها بيده اليمني ، وكانت الرعية والجن تعمل بجد ونشاط خوفًا من عقوبته واستمروا في أعمالهم الشاقة التي كلفهم بها سليمان عليه السلام ، حتي أكلت حشرات الأرض جزءًا من العصا فسقط على الأرض ، وهنا فقط علمت الجن أنه مات، وشيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب ، مع آلاف من الإنس والجن لمثواه الأخير.

وقد كانت الجن تزعم أنها تعلم الغيب ، فبهتوا جميعًا بموته ، حيث ظهر لهم أنهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام في حينه.

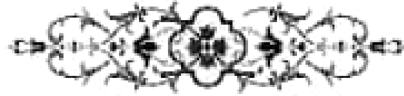
قصة سليمان عليه السلام وبلقيس في القرآن الكريم

• ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾
لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ
بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى
وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ

ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ
أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ
وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا
دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي
مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ
﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ
صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ
﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ
لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن
يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ
ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ
﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾
فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا
مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ

إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾.

(سورة النمل: الآيات ٢٠ :٤٤)



١٩ -قصة هاروت وماروت

من هما هاروت وماروت؟

ملكان أنزلهما الله في بابل بالعراق بعد وفاة سليمان عليه السلام إبتلاءً وإمتحانا للناس.

توجية الكلام للرسول ﷺ

يا محمد ﷺ أنزلنا إليك علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواها كتاب الله من خفايا علوم اليهود وسرائر أخبارهم. وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل وماحرفوه وبدلوه من أحكامهم التي كانت في التوراه، وليعلموا تصديق ماجاء به محمد ﷺ يوحي من جبريل عليه السلام في القرآن الكريم بدون تحريف من آدمي. فلما جاءهم محمدﷺ ،عارضوه بالتوارة فخاصموه بها فاتفقت التوراة كما أنزلت على موسى عليه السلام والقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ فنبذوا التوراة ، وأخذوا بكتاب آصف كاتب سليمان عليه السلام وسحر هاروت وماروت.

القصة

- حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :كان آصف كاتب سليمان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان عليه السلام ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان عليه السلام أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا ،وقالوا: هذا الذي كان سليمان عليه السلام يعمل به.قال: فأكفره جهال الناس وسبوه حتى أنزل الله على محمد ﷺ:
- " وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا ". (سورة البقرة: الآية ١٠١)

• ويقول جرير: إن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر لعباده، امتحانًا بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل ، ونصحهم فلا تستعملوه لإضرار البشر ، ولا تكفروا بسببه ، فمن تعلمه ليدفع ضرره عن الناس فقد نجا ، ومن تعلمه ليلحق ضرره بالناس فقد ضل وهلك.

فمن الناس من تعلموا السحر للتفريق بين الزوجين الذين بينهما مودة ومحبة ليصيروا إلى شقاق و فراق ، لكنهم لن يضروا أحدًا بما استعملوه من السحر إلاّ إذا شاء الله ، فهم بما تعلموه من السحر يحصلون على الضرر لا على النفع ، ولقد علم اليهود الذين نبذوا كتاب الله واستبدلوا به السحر ،أن ليس لهم حظ من رحمة الله ،لأنهم آثروا السحر على كتاب الله فقد باعوا أنفسهم من الله، ولو كان لهم علم أو فهم وإدراك ما فعلوا ذلك ولا اشتروا أنفسهم من الله. ولو أن الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله وخافوا عذابه لأثابهم الله ثوابا أفضل مما شغلوا به أنفسهم من السحر الذي لا يعود عليهم إلاّ بالويل والخسارة والدمار.

قصة هاروت وماروت في القرآن الكريم

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾　(سورة البقرة:الآيتان ١٠٢: ١٠٣)

٢٠ -قصة موسى وهارون عليهما السلام

من هو موسى عليه السلام؟

هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهيث ، بن لاوى ، بن يعقوب ، بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، وهو نبيٌ من الرسل أولى العزم ، وهو النبي الذي أنزلت عليه التوراة ، وهو نبي الله الذي إختاره وكلمه الله ودار بينهما حوار رباني طويل ، فهو صاحب المعجزات وليس بساحر .

ميلاده

في القرن الثالث أو الرابع عشر ،قبل ميلاد عيسى عليه السلام وفي ظروف كان فيها فرعون مصر في زمنه ، يقتل الذكور من بنى إسرائيل عند ولادتهم ، ويترك الإناث ،وفرعون موسى يقال عنه أنه هو رمسيس الثاني ، وهو الملك الثالث من ملوك العائلة التاسعة عشر .

وفاته

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول محمد ﷺ قال: (إن موسى عليه السلام عندما أحس بدنو أجله سأل الله تعالى أن يدنيه من الأرض المقدسة ، فأجاب الله تعالي دعاءه)ثم قال: ﷺ (فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلي جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر) .

عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا عن رسول الله ﷺ قال: أن ملك الموت كان يؤتى للناس عيانًا فأتى ملك الموت إلى موسى عليه السلام فى صورة آدمى فقال: أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها ، فرجع الملك إلى الله فقال: إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد أن يموت ، قال: وقد فقأ عيني ، قال: فرد الله عينه ، وقال ارجع إلى عبدي فقل له: الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن (جلد) ثور ، فما وارت يدك من كل شعره فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه ؟ قال: ثم تموت ، قال فالآن يارب من قريب" فشمه شمة فقبض روحه.

(أخرجه أحمد والبزار والحاكم وصححه)

والد موسى عليه السلام

هو عمران بن يصهر بن قاهيث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام بن شيث بن آدم عليه السلام

هارون عليه السلام

هو أخو موسى عليه السلام لأمه ، وقيل لأبيه وأمه ،وهو نبي الله ، وتوفي قبل أخيه موسى عليه السلام بزمن قليل.

أم موسى وهارون

هي لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، و قيل اسمها (يوكابد) وهو الاسم المشهور به في كتب السيرة.

بنو إسرائيل

هم أناس من أهل البادية جاءوا إلي مصر بأمر من يوسف عليه السلام، وعاشوا فيها آمنين مطمئنين ، وكثر عددهم ، وساروا أغنياء في رخاء ونعمه ، وكان الناس يحبونهم لأنهم ينتسبون إلي يوسف عليه السلام ، فلما مات يوسف عليه السلام ، ومر على موته زمن طويل ، اشتد بأسهم ، وحادوا على الطريق المستقيم ، واشتد عدوانهم على أهل البلاد من القبط.

معنى: القبط: هم أهل مصر.

كذبة كهنة مصر لفرعون موسى

لما اشتد جبروت بني إسرائيل على أقباط مصر ، سعى كهنة مصر إلي فرعون موسى وأخبروه أن نبيا من بني إسرائيل سيولد في عصره ويدعو لتدمير ملكه ، وتأليه غيره.

رد فعل فرعون موسى

أصدر فرعون موسى أوامره بقتل كل طفل ذكر يولد لبنى إسرائيل ،وجعل النساء أحياء يخدمن في قصوره وقصور السادة والأمراء.

وهكذا ما أشد الكرب أن يذبح الطفل بسيف السياف عند ولادته أمام أمه وأبيه و ذويه دون أدنى رحمة ولا شفقة ، وهذا يدل على جبروت فرعون مصر ، ولمّا أستمر قتل الأطفال من ذكور بني إسرائيل قل عددهم ، وكبر الرجال ، وصاروا غير قادرين على الخدمة في القصور والمعابد ، فقرر فرعون أن يعفوا عن الأطفال الذكور سنة ويقتل الأطفال الذكور سنه ، حتى لا يقل عددهم بمقدار كبير .

حمل يوكابد في موسى عليه السلام

حملت أم موسى (يوكابد) في الوقت الذي كان فرعون يذبح الذكور من أبناء بنى إسرائيل ، ويستحى النساء ، وأخفت حملها عن ذويها ، فلما وضعته ، وجدت نورًا شديدًا لم تراه في وجوه الأطفال ووقع في قلبها أن له شأنا عظيما ، فبالغت في إخفائه عن أعين الناس قريبهم وبعيدهم ، وأصابها ما أصابها من خوف وفزع على مصيره ، فألهمها الله بقدرته وإرادته أن أرضعيه في كتمان وخفاء ، فإن خفت عليه من فرعون وحاشيته أن يقتلوه كما قتلوا غيره من أطفال بني إسرائيل ، فضعيه في تابوت (صندوق من الخشب) يكون عندك، وألقي التابوت في نهر النيل ، ولا تخافي عليه من حصول مكروه له ولا تحزني لمفارقته لك ، فهو في رعايتنا وحمايتنا ، فإننا حافظون له من الغرق ، وسيسلم من شر فرعون ، وسيربيه في قصره رغما عن أنفه ، ونعدك أننا سنرده إليك بعد وقت قريب لترضعيه من ثدييك ، وتغذيه من لبن حبك ، وتقري به عينيك ولتعلمي أن وعد الله حق ، ونبشرك بأنه سيكون رسولا نبيا في بني إسرائيل وأهل مصر ، وستجري على يديه المعجزات وبنصره على فرعون وملئه.

إلقاء تابوت موسى في نهر النيل

كان منزل أم موسى على شاطىء تهر النيل ، وأحضرت التابوت ووضعت فيه موسى الرضيع ، وربطت التابوت بحبل رفيع حتى تستطيع أن ترده إليها إذا زال الخطر ، وقذفته في النيل لكن انقطع الحبل وقذف موج النيل بالتابوت أمام قصر فرعون.

التقاط آل فرعون تابوت موسى من النيل

لما وصل التابوت أمام قصر فرعون التقطه الخدمة والعمال من قصر فرعون، فأرسلت آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ووالدها الريان بن الوليد ملك مصر في عصر يوسف، وهي من أكمل النساء، وكانت صالحة تدين بدين الإسلام (التوحيد) في طلبه، وجاء الخدم بالتابوت، فلما فتحته فرحت به فرحا شديدا، وقالت هذا الطفل هو قرة عين لي ولفرعون، ولما جاء فرعون ورآه في بيته غضب من وجوده، فهو ليس من قومه، وأمر السياف بذبحه على مرأى منه. فقالت آسية امرأة فرعون لزوجها فرعون: دعه حيا لا تقتله لكي يكون قرة عين لي ولك، نتمتع برؤيته، وننعم بوجوده معنا، عسى أن ينفعنا في تدبير شئون الملك، أو نتخذه ولدا، ننسبه إلينا ونفخر به بين ذوينا وأهلينا، وقد حرمنا من الإنجاب، فاستجاب لها فرعون، وهم لا يشعرون أن هلاكهم سيكون على يديه.

الحالة النفسية لأم موسى

عند فراق ابنها لها، صارت أم موسى في قلق ولهفة عليه، وأصبح قلبها خاليا من التفكير في أي شيء إلاّ على مصير ابنها موسى، وأنها كادت أن تفصح للناس بأن الذي التقطه آل فرعون هو ابنها، خوفا عليه من بطش فرعون وجنوده، وهذا يدل على حالتها النفسية التي صارت عليها خوفا على فلذة كبدها موسى عليه السلام، لولا أن ربطنا على قلبها بقدرتنا وإرادتنا بأن ثبتناها وقوينا عزمها على الصبر والاحتساب وذكرناها بما وعدناها به، فاستعانت بالله، وتوكلت عليه، وأرسلت أخته (كلثم بنت عمران) من بعيد خوفا عليها من بطش فرعون وجنوده لتبصر حال موسى عليه السلام في قصر فرعون، وذلك حتى لا يشكوا في أمرها فيحملوها بالتعذيب على الاعتراف بأن موسى عليه السلام أخوها، فيقتلوه ويقتلوها، فقصت أخت موسى عليه السلام أثره، فأبصرته عن جانب منها فيه مخادعة حتى لا يشعر آل فرعون أنها أخته وتتبع أخباره.

تصرف كلثم أخت موسى عليه السلام

لما اتخذت كلثم أخت موسى عليه السلام أحد جوانب القصر ، وبصرته ، عرفت أن آسية امرأة فرعون جاءت به بمرضعات كثيرة ؛ فلم يتناول موسى عليه السلام ثدي أي امرأة منهن، وهنا تدخلت أخته بالنصيحة فقالت لهم: هل أدلكم على أهل بيت يقومون بشأنه ، ويحسنون له، ويكرمونه. فقبلوا منها هذا النصح بعد أن وثقوا فيها ، وعرفوا أن ليس لها صله به ، ولا تعرفه. فدلتهم على أمه ، فأرسلوا إليها وهم لا يعرفون أنها أمه ، وقدموا لها الوليد لترضعه، فتناول ثديها بشغف ويسر ، فدخل الفرح في قلوبهم ، وقالت لها امرأة فرعون: أسكني معنا في هذا القصر لترضعي هذا الوليد ، فقالت أم موسى عليه السلام لها معتذرة: أن لي زوج وأولاد أرعاهم ، فأنا لن أستطيع أعيش معكم في هذا القصر .

موسى عليه السلام الرضيع في منزل والدته

طلبت أم موسى عليه السلام أن تصحبه إلي بيتها ، فوافقوا ولبوا طلبها ، وأرسلوه معها ، وأغدقوا عليها بالمال والعطاء ، وعاش الطفل الرضيع موسى عليه السلام في رخاء مع أهله حتى كبر ، وأستوي عوده ، ونعمت بصحبته وقرت عينيها منه ، وصدق قول الله تعالى:"**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ** " (سورة القصص: الآية ٧) فرددناه إلي أمه كي تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أمه أن وعد الله تعالى حق ، لا خلاف فيه ، بل هو حادث لا محالة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة ، ويستعجلون الأمور ، دون أن يقنطوا لحكمته سبحانه في تدبير أمور خلقه.

هذا هو الجزء الأول من جانب حياة موسى عليه السلام، ومن رعاية الله عز وجل له ، وهو مازال في سن الرضاعة حتى استوى عوده وأصبح في سن الشباب.

إكرام الله لموسى عليه السلام

حين بلغ موسى عليه السلام سن ما بين الثلاثين والأربعين ، واشتد عوده ؛ وأصبح قوي البنية ، وأكتمل عقله ، أعطاه الله الحكمة وهي الإصابة في القول والفعل ، وقيل: النبوة ، ففقهناه في الدين وفي علومه وعلوم الدنيا ، وأنزلنا عليه التوراة فيها هدى

ونور ، فعلم منها الكثير ، وورث عن آبائه مما تركوه من العلم ، فأصبح يدرك من شئون الحياة الكثير.

وهذا الجزاء الحسن ، والعطاء الكريم ، الذي أكرمنا به موسى عليه السلام وأمه ، هو جزاء المحسنون الذين أحسنوا أداء ما أمرهم الله به من أقوال وأعمال.

قصة قتل موسى عليه السلام للقبطي

وكان موسى عليه السلام يدين بدين آبائه ، فلما عرف فرعون بذلك ، أبغضه ونفاه عن المدينة ومنعه من دخولها ، فخافهم وخافوه ، فاختفي وغاب عنها ، وقيل إنها عين شمس ضاحية من ضواحي مصر ، ودخلها متخفيا في وقت القيلولة ، فوجد موسى عليه السلام في المدينة رجلين يتنازعان في أمر من الأمور (أراد القبطي أن يحمل له الإسرائيلي حزمة للوقود لمطابخ قصر فرعون ، وأبي الإسرائيلي فتنازعا وعلت أصواتهما) ، أحد الرجلين من قبيلته ودينه أي من بني إسرائيل ، والرجل الثاني من قبط مصر الذين يسيمون بنى إسرائيل من سوء العذاب ، فطلب الرجل الذي من قبيلته أن ينصره على الرجل القبطي ، فأجابه موسى عليه السلام، وضربه بقبضة يده ، فقتله ، وهو لا يريد قتله ، وإنما كان يريد دفعه ومنعه من الاشتباك مع الرجل الذي من بني قومه .

استغفار موسى عليه السلام لربه على خطيئته

ندم موسى عليه السلام على موت الرجل القبطي على يديه ، فلقد ارتكب ذنبا ينبغي الاستغفار له والأنبياء منزهون عن ارتكاب المعاصي صغيرها و كبيرها قبل الرسالة وبعدها ، وأن مثله لا ينبغي أن يكون سببا لقتل أو موت أحد ، فحسنات الأبرار سيئات المقربين ، وذنوبهم أخطاء لا خطايا ، فكل خطيئة خطأ وليس كل خطإ خطيئة .فاستغفر موسى عليه السلام ربه ، وقال يا ربي: ما أنعمت عليَّ به من الحكمة والعلم والقوة الجسدية يقتضى أن أكون نصيرًا للحق ، ولا أكون نصيرًا للمجرمين وهذا يدل على نقاء روحه ، وخوفه من الله ، ومراقبة الله تعالى له.

يقول القرطبي: يروى عن النبي ﷺ أنه قال: من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته ،ثبَّت الله قدميه على الصراط يوم القيامة ، يوم تزل الأقدام ، ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه ، أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الأقدام.

استغاثة الرجل من بني إسرائيل بموسى عليه السلام بقبطي آخر لينصره عليه

ساور موسى عليه السلام القلق من قتل القبطي ، وأصبح يسير في طرقات وشوارع المدينة التي حدث فيها القتل ينتظر ما سيسفر عنه هذا القتل ، وبينما موسى عليه السلام في هذه الحالة من الخوف والترقب ، فإذا الشخص الإسرائيلي الذي نصره موسى عليه السلام بالأمس ، يستغيث به مرة أخرى ، من قبطي آخر ويطلب منه أن ينصره ويعينه عليه ، قال له موسى عليه السلام بغضب وبعنف : إنك لضال وجاهل ، لأنك تسببت لي في قتل الرجل القبطي بالأمس وتريد أن تحملني اليوم أن أفعل ما فعلته بالأمس ، وإنك لغوي مبين لا تكف عن الشجار والعدوان ، فلما أراد موسى عليه السلام أن يبطش بالقبطي لأنه هو المعتدى على الإسرائيلي ، خاف القبطي أن يقتله موسى عليه السلام لما سمع من تعنيفه للإسرائيلي فصاح القبطي بأعلى صوته : يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس ، يا موسى: ما تريد إلاَّ أن تكون جبارا قاتلا للناس في الأرض ولا تكون من المصلحين الذين يصلحون بين الناس ، أتريد أن تزهق الأرواح وتسفك الدماء، وجرى القبطي وقابل فرعون،وأبلغه أن قاتل القبطي هو موسى.

تشاور زعماء قوم فرعون لقتل موسى عليه السلام

لما انتشر خبر قتل موسى عليه السلام للقبطي في المدينة ، اجتمع زعماء قوم فرعون وأقروا على قتله ، وأخذوا يبحثون عليه في أنحاء المدينة فجاء رجل مؤمن من آل فرعون من أطراف المدينة وهو أبعد مكان فيها يسير سيرًا سريعا ليبحث عن موسى عليه السلام فلما وصل إليه قال له: إن زعماء قوم فرعون يتشاورون في أمرك ليقتلوك ، فمادام الأمر كذلك يا موسى ، أنصحك بالخروج من المدينة ، فاظفر بنفسك ولا تعرض نفسك

للقتل. استجاب موسى عليه السلام للرجل المؤمن من قومه فخرج من المدينة بمصر يتحسس الخبر و يرقب العيون حتى وجد نفسه في الطريق إلي مدين ، فدعا ربه متضرعا إليه: أن يهديه إلي سواء السبيل فلا يُضِل ولا يُضَل ولا يُذِلّ ولا يُذَل.

وهذا هو الجزء الثاني من قصة موسى عليه السلام بعد أن استوى قوامه وبلغ أشده ، وخرج من مصر وهو في الثلاثين من عمره خائفًا يترقب ويلتمس من خالقه عز وجل النجاة من مكرهم.

قصة الرجل المؤمن من آل فرعون الذى يكتم إيمانه

من هو هذا الرجل؟

لم يذكر فى القرآن الكريم ولا مكانته فى أسرة فرعون ، أهو أخوه أو ابن عم فرعون مصر ، أو هو من بعض ذوى قربات كما زعمت بعض الروايات ، وكان قبطيا (مصريا) يخفى إيمانه عن فرعون.

القصة

فى الايات الست عشرة فى سورة غافر والتى حكت ما كان بين هذا المؤمن وبين قومه من فرعون وملئه يتلطف مؤمن آل فرعون فى خطابه لقومه مبديًا مشورته وخوفه عليهم وذلك لما اجتمع فرعون مع قومه ، وسمع قول الجبار فرعون متوعدًا موسى بالقتل ، أن يصيبهم من السوء إذا أصروا على قتل موسى سائلا إياهم: أتقتلون رجلا لا ذنب له إلا لأجل أنه قال: ربى الله؟. وهو استفهام إنكارى للتبكيت عليهم، وهو الذى آتاكم بالمعجزات التى شاهدتموها من عند ربكم ، وإذا كان كاذبا فى دعوى الرسالة ، فلن يضركم شيئًا ، وإن كان صادقًا فى دعواه أصابكم بعضُ ماوعدكم به من العذاب ، والله لا يوفق للإيمان والهداية من كان مسرف فى الضلال ، مبالغ فى الكذب على الله ، وهذا إشارة إلى رفع شأن موسى لأن الله هداه وأيده بالمعجزات ، وتعريض بفرعون فى أنه مسرف فى عزمه على قتل موسى ، كذاب فى

إقدامه على إدعاء الإلوهية ، والله لا يهدى من كان هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره ، وقال لهم ليوهمهم بأنه لا يعرف هذا الرجل ، حيث لم يقل لهم أنه رجلاً مؤمنًا أو هو نبى الله ، إذ لو قال لهم لعرفوا أنه يعرفه ، فقدم الكذب على الصدق ، فلم يقل هو صادق ولم يقل كلَّ ما يعدكم ، ولو قال ذلك لعلموا أنه متعصب له .

القول اللين والتلطف فى الحوار

لقد كرر النصح مع التلطف ، فقال: أنتم غالبون عالون على بنى إسرائيل فى أرض مصر قد استعبدتموهوم وقهرتموهم ، فمن ينقذنا وينجينا من عذاب الله إن قتلتم رسوله ، وما أهديكم بهذا الرأى الاَّ طريق الصواب والصلاح .

تخويف وتحذير

ومضى مؤمن آل فرعون يقول لقومه محذرًا من سوء العواقب معلنا خوفه من انهيار ملك الفراعنه وزوال سلطانهم إذا تحدوا إرادة الله واستهانوا ببأسه وإنتقامه.

ويثير هذا التحذير فرعون فيعلن رفضه ويثور غضبه ويعلن إصراره على المضى فيما هو فيه ويقول كما حكته الآيه:

قال فرعون "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ"

(سورة غافر: الآيه ٢٩)

تذكيرهم بمصائر السابقين

إنى أخشى عليكم مثل أيام العذاب التى عذب بها المتحزبون على الأنبياء مثل قوم عاد وقوم ثمود وقوم نوح وما أصابهم من العذاب والدمار بتكذيبهم لرسلهم وكذلك المكذبين بعد أولئك كقوم لوط ، والله لا يعاقب العباد بدون ذنب.

صراخ مؤمن آل فرعون

يا قوم: ما عذاب الدنيا إلاَّ قليل بالنسبة لعذاب الآخره يوم الحشر الأكبر ، حيث ينادى المجرمون بالويل والثبور حيث تولون منهزمين من هول عذاب جهنم حيث

يتلقونهم يضربون وجوههم فيرجعون إلى مكانهم فتتلقفهم جهنم ، فليس لكم مانع ولا دافع يصرف عنكم عذاب الله ، ومن يضلله الله فليس له من يهديه إلى طريق النجاة .

تذكيرهم بالنبى يوسف عليه السلام

لقد جاءكم يوسف بن يعقوب من المعجزات الظاهرات ، فكذبتموه ، وكنتم شاكين فى رسالته كافرين بما جاء به من عند الله ، حتى إذا مات قلتم على سبيل التمنى والتشهى من غير برهان ولا حجة تجادلون فى آيات الله ، عظلم بغضا عند الله وعند المؤمنين جدالهم بغير برهان ، لقد ختم الله على قلب هؤلاء المجادلين المتكبرين المتجبرين على العباد بالضلال .

الفرعون يتحدى

استشاط فرعون غضبا ، وقال من قبل السخرية: يا هامان ابنى لى قصرًا عاليا شامخا ، لعلى أصل وأنتهى إلى طرف السماء وما يؤدى إليها ، فانظر وأطلع إلى إله موسى ، وأنا أظن موسى كاذبا ، فى إدعائه أنه له إلها غيرى ، زين لفرعون عمله السيء حتى أراه حسنا ، ومُنع بضلاله عن طريق الهدى ، وما تدبير فرعون ومكره إلاّ فى خسار وهلاك ، خسر فى الدنيا بالغرق ، وفى الآخرة الخلود فى النار.

تكرارا لمؤمن آل فرعون النصح

لقد كرر المؤمن من آل فرعون نصحه لهم بعد تلك المراوغة التى لقيها من فرعون ، ياقوم: ياقوم أدعوكم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، وأن الحياة الدنيا لزائلة ، وشوقهم لنعيم الحياة الآخره وحذرهم من عذاب الله. يا قوم: اسلكوا طريقى وامتثلوا إلى أمرى أرشدكم إلى طريق الجنة ، يا قوم ليست الدنيا الاّ متاعا زائلا وأن الدار الآخرة هى دار الخلود والإستقرار التى لا زوال لها فهى إمّا خلود فى النعيم أو خلود فى الجحيم ، فمن رحمة الله أنه من عمل فى الدنيا سيئة فلا يعاقب فى الآخرة إلاّ بمقدارها دون زيادة ومن عمل فى الدنيا من ذكر أو أنثى عملا صالحا ،

فأولئك يدخلون جنات النعيم جزاءً لما عملوا من الإحسان ويضاعف لهم الثواب أضعافا مضاعفة فضلا من الله وكرمًا.

يا قوم مالي أدعوكم إلى الإيمان والخير الموصل إلى الجنان وتدعونني إلى الكفر والشر والنار؟

تعجب مؤمن آل فرعون

إنني أتعجب من حالكم هذه ، إني أدعوكم إلى عبادة الواحد الأحد ، العزيز الذي لا يغلب ، الغفار لذنوب العباد ، إنكم تدعونني لعبادة إلهكم فرعون الذي لا يستجيب لنداء داعيه ، وأن المسرفين الذين يتبعونه في الضلال والطغيان سيدخلون النار ، فستذكرونني صدق كلامي عندما يحل عليكم عذاب الله ، وهو تهديد ووعيد.

إني أسلم وأفوض أمري إلى الله ، إن الله لا يخفى عليه خافيه من أحوالهم ، مطلع على أعمالهم.

حلول عذاب الله

أنزل الله على فرعون وآله وجماعته أسوأ العذاب وهو الغرق في الدنيا في البحر ، والحرق بالنار في الآخرة ، وأنجاه الله من شدائد مكرهم ، ومن أسوأ العذاب الذي أرادوا إلحاقه به ، وسلط الله عليهم النار في قبورهم صباحًا ومساءً ، ويوم القيامة يقال للملائكة: أدخلوا فرعون وقومه نار جهنم التي هي أشد من عذاب الدنيا.

قصة الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه في القرآن الكريم

• وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ

ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ
دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ
عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ
ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ
وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ
فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ
عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ
إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ
يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ
إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا
لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ
إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ

أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

(سورة غافر: الآيات ٢٨:٤٦)

توجه موسى عليه السلام إلي مدين

توجه موسى عليه السلام سائرا إلي قرية مدين وهي على أطراف الشام جنوبًا والحجاز شمالاً وجنوب فلسطين عند النهاية الشمالية لخليج العقبة،وهى القرية التي بها الشيخ الكبير ويقال إنه ليس بالنبي شعيبعليه السلام وإنما ابن أخ له،وفى قول آخر هو (يثرون) وكان رجلاً ضريرًا يؤمن بما أتى به النبى شعيب عليه السلام وهو صاحب مدين وكاهنها وحبرها وهو من ذرية مدين بن إبراهيم ولغته هي الآرامية نفس اللغة التي يتحدث بها موسى عليه السلام وهي لم تكن تحت سلطان فرعون وملئه ، صارفًا وجهه إليها مستسلما لأمر ربه ، متوسلاً إليه على سبيل الرجاء في فضله وكرمه: عسى ربي الذي خلقني بقدرته ، وتولاني برعايته وتربيته، أن يهديني ويرشدني إلى أحسن الطرق التي تؤدي بي إلي النجاة من القوم الظالمين .

قصة موسى عليه السلام بعد وصوله مدين

بعد رحلة شاقة لموسى عليه السلام من مصر إلي مدين ، وجد بئرًا من الماء يسقي جماعة كثيرة من قوم مدين ، يسقون إبلهم وغنمهم ودوابهم ، ووجد بالقرب منهم امرأتين تطردان وتمنعان أغنامهم ومواشيهم من السقيا من ماء البئر ، بغضا لأبيهما ، فكانوا يبعدونهما عن الماء ، فتسوقان الغنم ومواشيهم بعيدا عن الماء خوفا من مزاحمة الرجال . فعز على موسى عليه السلام أن يراهما في هذه الحال ، وحز في نفسه مجيئهما ، لأن في العادة يأتي إلي الماء للسقي الرجال دون النساء ، فإذا جاءت النساء ينتظرن حتى يسقي الرجال دوابهم، ثم إذا انصرفوا تذهب النساء لتسقي

الغنم . قال لهما موسى عليه السلام وهو صاحب النفس الوثابة ، والمروءة السامية في نصرة المحتاج : ما شأنكما؟ وما الدافع لكما إلي منع غنمكما من الشرب من هذا الماء علمًا بأن الناس يسقون أغنامهم منه ؟ قالتا لموسى عليه السلام: إن من عادتنا أن لا نسقي مواشينا وأغنامنا حتى يصرفوا القوم دوابهم عن الماء ، ويصبح الماء خاليا لنا ، لأننا لا نستطيع مزاحمة الرجال ، وليس عندنا رجل يقوم بالسقايا لأغنامنا وأبونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ذلك بالسقي لأغنامنا ومزاحمتهم، ولعل ذلك تريدان أن تخبراه بأنهما غير متزوجين وعليه أن يفهم ما وراء ذلك فهما لهما القدرة على التلميح بما تريدان، وفطن موسى عليه السلام لذلك ، وقام موسى عليه السلام وسقي مواشيهم و غنمهم، من أجل أن يريحهما ، و يكفيهما عناء الانتظار.

جلوس موسى عليه السلام في الظل ودعائه لربه

اتجه موسى عليه السلام ليتظلل بظل شجرة وقيل ظل جدار ، ودعا ربه متضرعًا: إني فقير ومحتاج أن تنزل عليَّ من بركاتك ما يسد حاجتي من الطعام وغيره من الخير.

استجابة الله لدعاء موسى عليه السلام

لمّا رجعت المرأتان سريعا بالغنم إلى أبيهما، وسألهما عن عودتهما بسرعة ، قصتا عليه ما فعله موسى عليه السلام، فبعث إحدى بناته وكانت تسمى "صفورا" تدعوه إلي مقابلة أبيها وكان موسى عليه السلام قد استظل بجذع شجرة ويقال بحائط ، وكان يتفكر بفضل الله عليه ، ونعمه الكثيرة التي أنعمها الله عليه ، وهي في طريقها لموسى عليه السلام كانت تتعجب من قوة هذا الفتى وشهامته ومروءته وعفته ومهابته و وضاءة وجهه ، وقد غمرها حبه ، والإعجاب يولد الحب ، وكانت تمشي على الحياء ، في تحشم وعفاف ، وفي أدب جم وخلق فاضل ، فاستجاب موسى عليه السلام لدعوة أبيها ، وقالت له : إن أبي يريدك ليكافئك على سقيك لغنمنا ، وذهب معها للقائه ، فلما وصل موسى عليه السلام إلي بيت الشيخ الكبير ، وقص له ما جرى له في مصر مع فرعون ، وقتله القبطي ، وهروبه

من مصر إلي مدين قال الشيخ الكبير له : لا تخف يا موسى لقد نجاك الله من فرعون وقومه ومن كل ظالم ، وهذا القول أدخل السكينه في قلب موسى عليه السلام واطمأن لوجوده في منزل الشيخ الكبير.

طلب المرأتان من أبيهما الشيخ الكبير

اطمأن موسى عليه السلام للشيخ الكبير واستأنس به ، وتمنى في نفسه أن يلازمه حتى يتعلم الحكمة والعلم منه ، ولو يستأجره في رعي الغنم ، والتقت مشاعره بمشاعر المرأتين فكل منهما دب الحب فيهما له ، وترغبان أن يبقى عند أبيهما فبادرت إحداهما ببث مشاعرها إلي أبيها بصراحة ، وقالت: اتخذه يا أبي أجيرا عندنا ، فإن خير من استأجرت القوى على تحمل المشاق والأمين على مالك وعرضك ، فإنه جدير بهذه المهمة فسألها والدها كيف عرفت أنه أمين ، فقالت كنت أمشي أمامه حيث أريه الطريق ، فاستحى مني وقال: بل إمشي خلفي ودليني على الطريق برمي حصوات في الإتجاه الصحيح فعرفت أنه أمين ، فاستجاب الشيخ الكبير لما اقترحت عليه ابنته ، وكأنه أحس بصدق عاطفتها، وطهارة مقصدها.

زواج موسى عليه السلام من إحدى ابنتي الشيخ الكبير

تأكد الشيخ الكبير من قدر الرجل وسمو مكانته ، فرغب في مصاهرته ،حتى لا يشعر بالرغبة ، فالمصاهرة فيها اتصال الأنساب وفيها امتزاج العواطف ، وذلك بعد أن أحس موسى عليه السلام بأن هناك عاطفة شريفة تمت بين موسى عليه السلام وقلب ابنته "صفورا" فأراد أن يكون حريصا على راحتها ، فقال لموسى عليه السلام: (أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين) بشرط أن يكون مهرها بأن تعمل عندي أجيرًا لرعي الغنم ثماني سنين فإن أتممتها عشر سنين لترعى الغنم فيكون هذا فضلا منك وتكريما لي ، وما أريد أن أشق عليك وأثقله في أمر من الأمور خلال وجودك أجيرا عندنا ، بل ستجدني يا موسى من الصالحين ، ومن المعاملة الطيبة الحسنه لك وفي الوفاء

بالعهد. رد موسى عليه السلام على الشيخ الكبير: أنا موافق على كل ما اشترطه عليَّ ، وكلانا مطالب بالوفاء به ، والله شهيد ورقيب ووكيل على ما اتفقنا عليه وتعاهدنا على تنفيذه، وتزوج موسى عليه السلام من إحدى ابنتي الشيخ الكبير والتي مال لها قلبه ، وكان مهرها العمل عنده عشرة أعوام.

ومضت السنوات العشر التي قضاها موسى عليه السلام أجيرًا عند الشيخ الكبير في مدين ، ووفَّي كل واحد منهما ما وعد به صاحبه ؛ وقرر موسى عليه السلام الرجوع بأهله إلي مصر.

ماذا جرى في رحلة عودة موسى عليه السلام وأهله إلي مصر؟

مكث موسى عليه السلام في مدين عشر سنوات ، وتزوج بإحدى ابنتي الشيخ الكبير وترك أثرًا طيبًا لا يمحى من القلوب، واستأذن منه لشوقه الشديد لرؤية أقاربه وأمه وأخيه هارون عليه السلام وقبيلته من ذرية يعقوب وذوي رحمه في مصر ، وسار بزوجته متجها إلي مصر ، وخلال سيره بأهله في الطريق لمصر و وصوله إلي سيناء ، وجد ورأى من الجهة التي تلي جبل الطور عن يمينه ، نارًا عظيمة . قال موسى عليه السلام لأهله : اجلسوا في مكانكم ، لعلي آتيكم من جهتها بخبر يفيدنا في رحلتنا أو أناس يرشدونني للطريق وكانت هذه الليلة مظلمة شديدة البرودة ، فانتظروا في مكانكم حتى أقتطع لكم من الجمر ، كي تتخذونها للتدفئة ، وطهي الطعام وغير ذلك من المنافع فلما اقترب من النار ، نادى الله عليه ، بوركت يا موسى أنت ومن حول النار ، فالله المنزه من كل سوء ونقص ، أعز كل شيء وقهره ، وأحكم كل شيء خلقه ، فلما اقترب موسى عليه السلام أكثر من النار ، رأى نورا في كل مكان بدد ظلمات الليل ، فناداه ربه وهو بجوار الشجرة وهى شجرة العُلَّيق (عوسجه) بعد أن نور الله وجهه بنور الشجرة والشجرة لا تحترق بل تزداد خضرة والنار تزداد توهجًا وضياءً ، يا موسى أنا ربك الذي خلقك فسواك فعدلك ، فاخلع نعليك تأدبًا في حضرتنا إنك بالوادي المقدس المطهر بسيناء المسمى بطوى ، وأنا اصطفيتك من بين أفراد قومك لحمل

وتبليغ رسالتي ودعوتي ، فاستمع لما أوجبه إليك ونفذ ما آمرك به ، أقم الصلاة بخشوع وإخلاص لأن فيها الكثير من الأذكار التي فيها الثناء عليَّ لذاتي وصفاتي ، والتي تكون خالصة لوجهي ولا رياء ولا لأحد غيري ، وإن يوم القيامة وهو وقت البعث والحساب والثواب والعقاب حادث وآت لا شك فيه ، أكاد أخفي وقته وأظهر بعض علامته، لكي تجزي كل نفس على حسب سعيها وعملها في الدنيا ، فلا يصدنك ولا يصرفك عن الإيمان بها ، وعن العمل الصالح الذي ينفعك عن مجيئك إلينا ، من الكافرين المنكرين لها والتكذيب بما يحدث فيها من ثواب وعقاب ، فتهلك إن أطعتهم .

بعض معجزات موسى عليه السلام

سأل الله عز وجل موسى عليه السلام قائلاً : يا موسى أي شيء بيدك اليمنى ؟ ، قال: عصاي أعتمد عليها و أتكيء عليها لتساعدني في المشي ،وأضرب بها فروع الأشجار ليتساقط أوراق الشجر فتأكلها غنمي فتساعدني في رعي أغنامي ، ولي فيها منافع أخرى وألقَى عليه ربه أمران:

الأمر الأول

ألقِ عصاك ، ففعل موسى عليه السلام الأمر فألقاها ، فرآها تهتز وهي على الأرض وتضطرب بسرعة ،ووجدها حية تجري بخفة وبسرعة ، فولي هاربًا خوفًا منها ، دون أن يفكر في العودة إليها ، فجاءه النداء مرة أخرى من ربه ﷻ ارجع يا موسى نحو المكان الذي ألقيت فيه عصاك ولا تخف مما رأيته ، إنك من عبادنا المختارين لحمل رسالتنا والآمنين لنا ، ولا يصرفك عن الإيمان بها وعن العمل الصالح الذي ينفعك عند مجيئك لنا ، إلاَّ من ظلم ، وارتكب فعلا سيئا من عبادي ، ثم تاب توبة صادقة ، بأن ترك الظلم إلي العدل والشر إلي الخير والمعصية إلي الطاعة ، فإني أغفر له ، لأني واسع المغفرة والرحمة. فخذ العصاه ، فأخذها وعادت العصاه كما كانت عليه.

الأمر الثاني

أدخل يدك يا موسى عليه السلام في جيب قميصك في فتحة ثوبك أعلى الصدر، تخرج بيضاء تتلألأ كأنها القمر بياضا من غير مرض ولا عيب ، فإذا أفزعك أمر يدك ، وما تراه من بياضها فأدخلها مرة أخرى في فتحة ثيابك ، تعود لحالتها الأولى.

فذلك برهانان من ربك إلي فرعون وملئه ، أي يا موسى أعطيناك معجزتان معجزة العصا ومعجزة اليد ، حجتان واضحتان(ضمن تسع معجزات-السنين ، والبحر والطوفان ،والجراد والقمل والضفادع والدم) أيدتك بها وجعلتها برهانا على صدقك، لتذهب بهما لفرعون وقومه لكي تبلغهم رسالتنا ، وتأمرهم بالإخلاص في العبادة لنا ، لأنهم قوم فاسدون خارجون من الطاعة للمعصية ومن الحق إلي الباطل.

دعوة موسى عليه السلام لربه قبل الذهاب لفرعون وقومه

استجاب موسى عليه السلام لربه مما آتاه الله من قوة وحزم ، وتذكر العداوة ما بين فرعون وقومه وبينه ، وأنه قتل قبطيا من أهل مصر ، ودعا ربه بهذه الدعوات:

- يارب وسع صدري بنور الإيمان والنبوة ، تجعله يتقبل ما أمرتنا به لنبلغه من التكاليف بسرور وارتياح عند حديثي معهم.
- يارب سهل لي ما أمرتني به ، فإنك إن لم تحطني بهذا التيسير فلا طاقة لي بحمل أعباء هذه الرسالة.
- يارب أرسل معي أخي هارون ، فهو أطلق مني لسانا ، ليقوى عضدي وأتشاور معه في الأمر العظيم الذي بلغتني به لأبلغهم بهذه الرسالة لفرعون وقومه الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيه الفساد ، والذي قال فيها لقومه : (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) .
- أسألك يا ربي أن تحل عقدة من لساني ، حتى يفهم القوم قولي لهم وحديثي معهم .
- أجب يا ربي دعائي بأن تشرح صدري وتشد بأخي هارون أذري ، كي نسبحك تسبيحا كثيرًا ، ونذكرك ذكرًا كثيرا إنك كنت بنا بصيرا ، فأنت يارب لا يخفي عليك

شيء من أمرنا ، فأنت المطلع على حالنا وعلى ضعفنا وأنت العليم بحاجتنا والعون والمدد والرعاية لنا.

فقال له ربه ﷻ: لقد استجبت لرجائك ودعائك يا موسى ، وسنقويك ونعينك بأخيك بمشيئتي وقدرتي ، وأجعل لكما حجة وبرهانا وقوة ، تجعل الظالمين من فرعون وقومه لا يصلون إليكما ولا يؤذونكما ، فاذهبا وأنتما متسلحان بآياتي الدالة على صدقكما فإني معكما برعايتي وقدرتي.

ذهاب موسى وأخيه هارون عليهما السلام إلي فرعون وقومه لتبليغ رسالة ربهما

نفذ هارون وموسى عليهما السلام أمر ربهما ﷻ فذهبا إلي فرعون ليبلغاه بالقول اللين الذي يوقظ القلب للتذكر ، وليأمراه بالإخلاص لعبادة الله وحده ، قالا موسى وهارون عليهما السلام: يا الله إننا نخاف أن يعاجلنا بالعقوبة قبل أن نتحدث إليه في هذا الأمر ويزداد في طغيانه فيقول في حقك مالا نريد أن نسمعه ويقول في حقنا ما كنا نبغيه ، ويفعل معنا ما يؤذينا فقال لهما ربهما: لا تخافا من بطش فرعون ، إنني معكما بقوتي وقدرتي ، فأسمع كلامكم وكلامه ، وأرى فعلكم وفعله ، فلا يخفي عليَّ شي من حالكم وحاله ، فاطمئنا إنني معكما بحفظي ونصري وتأييدي ، وإن ناصيته بيدي.

فادخلا عليه في قصره وهو مكان ملكه وسلطانه ، وقولا له بدون تخوف ، إنَّا رسولا ربك الذي خلقك ، فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك ، فأطلق يا فرعون بني إسرائيل ، ودعهم يعيشون أحرارا في مملكتك ولا تعذبهم باستعبادك لهم وقهرهم ، وقتل أبنائهم أمامهم ، واستحياء نسائهم ، وجئناك بالمعجزات التي أيدنا الله بها والتي تدل على صدقنا ، وتشهد بأن الله أرسلنا لك لهدايتك ودعوتك وقومك إلي الدخول في دين الحق، والسلامة من العذاب في الدارين لمن اتبع الهدى بأن

آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وقد أوحى لنا ربنا أن العذاب في الدنيا والآخرة على من كذب بآياته وحججه وأعرض عن الاستجابة لها . فسارعوا في الضحك والاستهزاء والسخرية منا بدون تفكر وتدبر ، رغم أن كل آية نريها إياهم تكون أكبر من السابقة لها ، فسلط الله تعالى عليهم العذاب الدنيوي الشديد بسبب إصرارهم على الكفر ، وارتكاب المعاصي ، لعلهم يرجعون عن كفرهم وقسوتهم (العذاب الدنيوي : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع والدم) ، ولما نزل العذاب بهم قالوا لموسى عليه السلام على سبيل التذلل : ادع لنا ربك بحق النبوة ، لئن كشف الله عنا العذاب الذي نزل بنا ، فإننا نؤمن بكل ما تأمرنا به وتنهانا عنه ، فدعا موسى عليه السلام ربه ، أن يكشف عنهم العذاب ، فأجابه ربه وانكشف عنهم العذاب ، فإذا هم ينقضون عهدهم فيكفرون ولا يؤمنون .

تكبر فرعون

جمع فرعون الطاغي زعماء قومه ، وقال لهم: مستخفا بعقول قومه وخشية إيمانهم ، أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي فلا ينازعني فيها أحد ، وكلها تحت بصري فأنا خير من موسى الفقير الذي لا مال له ، ولا صاحب ملك ، وليس له سطوه ، وهو المضطرب في كلامه لعقدة في لسانه ، فإذا كان موسى ملكًا أو رسولا ، كان المفروض أن يحلي نفسه بأساور من ذهب ، أو أُرسل محاطا بالملائكة ، لكي يعينوه على النبوة . فقول فرعون هذا يدل على غروره ، وشدة طغيانه ولضعفه وسفاهة قوله ، فإذا كان أصيب في صغره بعقدة في لسانه ، نتيجة ملامسة لسانه للجمرة ، فقد دعا ربه أن يحل عقدة لسانه ، فاستجاب الله له ، فلم هذا التطاول على موسى عليه السلام ! طلب فرعون من قومه، الاستجابة لما قال لهم ، فأجابوه لأنهم قوم خارجون عن طاعة الله ، فلما غضب الله تعالى على فرعون وقومه بسبب إصرارهم

على الفسوق والعصيان والكفر ، انتقم الله تعالى منهم انتقاما شديدا ، فأغرقهم الله عز وجل جميعا في اليَمّ ، ليجعلهم عظة وعبرة للكفار من بعدهم الذين يفعلون أفعالهم.

القلة من الناس الذين آمنوا بموسى عليه السلام

فما آمن لموسى عليه السلام في دعوته لعبادة ووحدانية الله إلاَّ عدد قليل من شباب قوم بني إسرائيل ، أما آباؤهم وزعماؤهم فقد انحازوا إلي فرعون خوفا من بطشه ، فإن فرعون متجبر ومتكبر وظالم وشديد البطش في الأرض ويحتاج لوقف بطشه إلي الاعتماد على الله، وثبات يزيل المخاوف ، قال موسى عليه السلام لقومه: إن كنتم آمنتم حق الإيمان بالله فتوكلوا على الله واعتمدوا عليه فينصركم ويؤيدكم ، قالوا: على الله اعتمدنا وفوضنا أمورنا إليه ، يارب لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين بألاَّ تمكنهم منا فيسومونا أشد العذاب ونلتمس منك يارب أن تنجينا من شرور القوم الكافرين ، فأوحينا إلي موسى وأخيه هارون عليهما السلام ، أن تتخذا لقومكما المؤمنين بيوتا في مصر ، ينزلون بها ، ويستقرون فيها ويبتعدوا عن فرعون وجنوده ، واتخذوها مكانا لعبادتكم وصلاتكم بعيدًا عن أماكنهم ، وتداوموا على الصلاة ، وأن تؤدوها في أوقاتها بخشوع فهي وسيلة لتفريج الكروب ، وبشر المؤمنين بالنصر والفلاح في الدنيا وبالثواب الجزيل في الآخرة.

دعاء موسى عليه السلام على فرعون وقومه

بعد أن فقد موسى عليه السلام الأمل في إصلاح فرعون وقومه قال موسى عليه السلام مخاطبا ربه : ربنا إنك أعطيت فرعون وقومه كثرة في الأموال ، وكثيرًا من مظاهر الرفاهية والنعيم والزينة في الحياة الدنيا مما يجعل بعض القوم بالإغراء من مظاهر النعمة يضعف إيمانهم ، أو بإذلال البعض الآخر بالترهيب مما يملكه المنعمون عليهم ، ربنا إن هذه النعم التي أعطيتها لهم لكي يخلصوا العبادة لك قابلوها بالجحود والبطر لا بالشكر ، ربنا أطمس على أموالهم بأن تمحوها من بين أيديهم وتهلكهم بها

حتى لا يستخدموها في الفساد والأذى، وأن تزيد القسوة قسوة على قلوبهم وعنادهم حتى تأتيهم بالعذاب الأليم الذي يتوقف عنده قبول التوبة ، ولا ينفع عند إتيانه إيمان. قال الله لموسى وهارون عليهما السلام: أبشرا ، لقد أجيبت دعوتكما في فرعون وملئه ، فامضيا في الطريق المستقيم لدعوتكما للناس إلي الحق، واثبتا على ما أنتما عليه من الإيمان ، والطاعة لأمري ولا تتبعان الذين لا يدركون طريق الخير من طريق الشر.

تأنيب فرعون لموسى عليه السلام

لما طلب موسى عليه السلام من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ، قال له: يا موسى ألم يسبق لك أنك عشت في قصرنا ؟ ، ورعيناك وأنت صغير عندما قالت آسية زوجتي. لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ؟ وعشت معنا تحت سقف قصرنا عددًا كثيرًا من السنين ؟، وفعلت فعلتك السيئة بقتلك الرجل القبطي من شيعتي ؟ ، فأنت من الجاحدين لنعمتي التي أنعمتها عليك منذ طفولتك لشبابك ، وجئت إليَّ أنت وأخوك بما يخالف ديننا ، وطلبتما من أن نرسل معكما بني إسرائيل . فهل هذا جزاء إحساني إليك ؟ قال موسى عليه السلام مجيبا على سؤال فرعون : أنا لا أنكر فعلتي هذه الفعلة التي تذكر ني بها ، ولكني فعلتها حينئذ وأنا من الضالين فلم أقصد قتله بل قصدت منعه من الظلم ، ولما خفت منكم ومن شركم فررت منكم خوفًا على نفسي من الغدر بي بقتلي ، فيا فرعون: تلك التربية التي ربيتها لي نعمة منك عليَّ ، وهذا لا يمنع أن أكون رسول الله إليك لكي تقلع عن كفرك.

رد فرعون على موسى عليه السلام

نظرًا لإعراض فرعون وقومه عن الحق بدون تدبر وتفكر قالوا لموسى عليه السلام: ما سمعنا بهذا الذي جئتنا به ، من الدعوة إلي عبادة الله وحده ، وبأنك نبي ، وما كان هذا في عهد آبائنا الأولين.

قال فرعون لموسى وهارون عليهما السلام: ما ربكما ؟ قال موسى عليه السلام: ربنا وربك هو الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي يعطي كل مخلوق من مخلوقاته كل شيء من الأشياء والصور التي تلائمه ، والهيئة التي تحقق له منفعته ، وهو الذي خلقني وخلقكم هو أعلم مني ومنكم بمن جاء بالهدى ، والحق من عنده وسيحكم بحكمه العادل بيني وبينكم.

غرور فرعون

قال فرعون على سبيل التكذيب والغرور ، أيها الأشراف من أتباعي: إني لم أعلم بأن هناك إلهًا غيري ، ومالا أعلمه فلا وجود له ، فأنا ربكم الأعلى ، وقابل قومه هذا الهراء بالسكوت والتسليم بما يقوله فرعون لأنهم قوم جبناء فاسقون . وقال فرعون لموسى وهارون عليهما السلام: إن ما جئت به يا موسى على حد قولك من المعجزات إنما هو سحر . فرد عليه موسى عليه السلام: فهو الله الذي جعل لكم الأرض ممهده للزرع فيها ، واستخراج ثرواتها لتنتفعوا بخيراتها ، وأنزل سبحانه بقدر من السماء ماءًا كثيرا ، فأخرج به أصنافًا شتى من النبات مختلفة الثمار واللون والشكل والرائحة والمذاق ، ومهد لكم الأرض ، وجعل فيها الطرق لأسفاركم والمشي فيها.

إن كل هذا لعبر و عظات لأصحاب العقول السليمة ، فمن هذه الأرض خُلِق آدم من تراب، ثم نُميتكم وتدفنوا فيها لتعودوا للتراب ، ومنها نُخرجكم مرة أخرى أحياء يوم القيامة للحساب والجزاء . لقد أرينا فرعون بعينيه آياتنا كلها الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا وصِدق نبينا موسى عليه السلام، فكذب وأبى أن يستجيب للحق.

تهديد ووعيد الفرعون لموسي عليه السلام

قال فرعون لموسى عليه السلام على سبيل التهديد والوعيد: يا موسى أجئتنا من المكان الذي هربت إليه ، ومعك هذه الآيات لكي تخرجنا من أرضنا أرض مصر التي عشنا فيها وما أظهرته أمامنا من السحر وخفة اليد ، لنأتينك بسحر مثله ، فاجعل بيننا وبينك

موعدا للمنازلة ، ولا تخلف أنا وأنت هذا الميعاد وأن يكون في وسط المدينة حتى يحضره جميع الناس . قال موسى عليه السلام: موعد المنازلة بيني وبينكم يوم زينتكم وعيدكم ، أن تجمعوا الناس وقت الضحى عند ارتفاع الشمس لكي يشهدوا ما سيكون بيني وبينكم وسحرتكم ، وبذلك قابل تهديد فرعون بتهديد أشد منه .

بناء هامان الصرح لفرعون

تظاهر فرعون أمام قومه بأن لا إله غيره ، وطلب من وزيره هامان أن يبني له من الطين أساسا قويا ثم هيىء لي عليه بناءً عاليا مكشوفا لعلي أرى إله موسى الذي يدعيه، وإني لمتيقن أن موسى من الكاذبين في دعواه أن هناك إلها غيري في هذا الكون. فها هو فرعون وجنوده تعالوا في الأرض التي أسكناهم فيها ، واعتقدوا ظنا أنهم إلينا لا يرجعون لمحاسبتهم ومعاقبتهم يوم القيامة ، وكان عقابهم في الدنيا بعقابًا أليمًا فألقيناهم في البحر وأغرقناهم . فأنظروا أيها العقلاء من الناس نظرة تدبر كيف عاقبناهم بالإغراق الذي أزهق أرواحهم ، فهؤلاء الذبن كانوا في الدنيا في كُفر و فسوق وعصيان ، صاروا في الآخرة من المطرودين المبعدين عن كل خير ، ومبعدون من رحمتنا بسبب فسوقهم وكفرهم ، ويوم القيامة من المقبوحون بما يتناسب مع ما كانوا عليه في الدنيا من استعلاء وغرور وتطاول على عباد الله المؤمنون.

ولقد آتينا موسى عليه السلام النعمة الكبرى بأن آتيناه التوراة من أجل أن تكون أنوارا لقلوبهم ، يبصرون بها الحقائق ، وتكون هداية إلي الطريق المستقيم ورحمة لهم من عذاب أليم ، كي يكونوا دائما متذكرين لنعمنا ، وشاكرين لنا على هدايتنا لهم.

قال فرعون لموسى عليه السلام: فما حال القرون الأولى كعاد وثمود ونوح الذين كذبوا أنبياءهم وعبدوا غير الله الذي تدعونني لعبادته ؟

قال موسى عليه السلام لفرعون: حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو اللوح المحفوظ، لا يخفي عليه شيء من أحوالهم، فلا يخطىء ربي في عمله ولا ينسى شيئا مما علمه لأنه منزه عن ذلك.

قصة لقاء سحرة فرعون مع موسى عليه السلام

قال فرعون للملإ من حوله ، بعد أن زلزلته معجزة موسى عليه السلام: إنه لساحر بارع، يريد أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر الذي نشأتم وتربيتم فيها ، فأي شيء تشيرون عليَّ وأنتم قومي ومحل ثقتي ؟ قالوا له: أخِّر أمرِهما ، وابعث في كل مدن مملكتك رجالا من جنودك يجمعون السحرة لتختار ما تشاء منهم ،فإن تبعثهم يأتوك بأحسن السحرة ، فجمعوا السحرة المعرفين ببراعتهم في السحر لمنازلة موسى عليه السلام في يوم الزينة ،وحث الناس على الحضور في وسط المدينة ،وقالت السحرة لفرعون: إن لنا لأجرًا إن كنّا نحن الغالبين ، قال لهم: نعم ، لكم أجر مادي كبير إذا انتصرتم عليه ، وعلاوة على ذلك تكونوا من الظافرين بقربي وجواري ، وبعد أن اطمأن السحرة على الأجر ،وتطلعت نفوسهم إليه. قال السحرة لموسى عليه السلام: أنت مخير يا موسى أن تلقى عصاك أولاً ، وبين أن نلقى نحن أولاً، وأنت تفعل ما تشاء بعدنا ، قال موسى عليه السلام للسحرة الذي حشدهم فرعون أمامه: الويل والهلاك لكم، لا تفتروا على الله كذبا، بأن تقفوا في وجهي ،وتزعمون أن معجزاتي من نوع السحر، فإنكم لو فعلتم ذلك أهلككم الله ، وأتاكم بعذاب عظيم من عنده ، فقد خاب وخسر كل من قال على الله قولاً باطلاً لا حقيقة له ،وفرعون أول المبطلين الخاسرين فاحذروا لا تسيروا في ركابه، وتطيعوا أمره. ولمّا استمعوا نصيحة موسى عليه السلام لهم اختلفوا فيما بينهم ، فمنهم من قال: إن كان ما جاءنا من سحر فسنبطله ،ومنهم من قال: ما هذا بقول ساحر فطلب موسى عليه السلام من السحرة أن يلقوا أولاً ، غير مبال بهم ،ولا بمن جمعهم، لأنه معتمد على خالقه ، فألقوا ما معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ،فإذا هي تخيل لهم حيات كأمثال الجبال ،قد ملأت الوادي ،يركب بعضها فوق بعض ،فخاف القوم وفزعوا بما فعله السحرة ،واسترهبوهم ، وسحروا أعينهم.

فأوحي الله لموسى عليه السلام أن ألقِ عصاك ،فألقاها ،فإذا هي حية كبيرة تلتقم وتبتلع حياتهم التي استرهبوا بها الناس وهنا ظهر الحق وفسد الباطل ، و ما كانوا يعملونه من الحيل فأصيبوا بالهزيمة النكراء كل من فرعون وملإه وسحرته ،ورجع الناس إلى بيوتهم أذلاء صاغرين.

وهنا أدرك السحرة أن موسى عليه السلامعلى الحق ، وأن نور الحق قد بهرهم وجعلهم يسارعون إلى الإيمان ، فسجدوا لله ، وقالوا: آمنا بالله ربِّ موسى وهارون، وبمالك رب العالمين،والمدبر لشئوننا ، والمتصرف في أحوالنا ،فلا إله إلاَّ هو جل جلاله وعز مقامه.

رد فعل فرعون لسحرته

لمَّا رأى فرعون وملأه من إيمان السحرة بالله الواحد الأحد،أخذ يتوعدهم بالموت وبالعذاب الأليم ، فقال لهم فرعون: ءآمنتم برب موسى وهارون قبل أن آذن لكم ؟ وقال لهم بأن إيمانكم لم يكن عن إخلاص ليصرف الناس عنهم ، فهو ليس على اقتناع منكم ، بل هو حيلة فعلتموها أنتم وموسى قبل أن يلقى كل منكم بسحره لكي تخرجوا من مصر أهلها الشرعيين ، وتخلص لكم ولبني إسرائيل ،والغرض من هذا القول إفهام أقباط مصر أن إيمان السحرة كان عن تواطئهم مع موسى بغرض إخراجكم من وطنكم مصر ، فعليكم أن تتمسكوا بدينكم ، وأن تعلنوا عداوتكم لموسى وللسحرة ولبني إسرائيل .

عقوبة فرعون للسحرة

أقسم فرعون لأقطعن أعضاءكم من خلاف ، أي تقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ،ثم لأصلبنكم في جذوع النخل لخشانتها وزيادة العذاب لكم ،قال السحرة لفرعون: رغم أنك توعدتنا بالعذاب والتنكيل بنا ،والموت القاسي البطيء لنا ، فإن تهديدك لنا لا وزن له عندنا، افعل يا فرعون ما أنت فاعله في أجسامنا ، فإن فعلك هذا إنما

يتعلق بحياتنا الدنيا وهى سريعة الزوال ، وعذابها أهون من عذاب الآخرة ،إننا آمنا بربنا ، والله خير ثوابا وأبقى جزاء وعطاء ،فمن يأتي ربه مجرما يوم القيامة لجريمة الكفر والشرك بالله ،يعذبه الله عذابا شديدا لا موت فيها ولا حياة ،ومن يأتي ربه مؤمنا وقد عمل الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها خلودًا أبديا،ربنا أفض علينا صبرا واسعا لنثبت على دينك، وتوفنا مسلمين لك مذعنين لأمرك ونهيك مستسلمين لقضائك.

عقاب الله لفرعون وقومه

الاختبار الأول لآل فرعون

اختبرهم وامتحنهم الله بالقحط والجدب،وضيق المعيشة، والنقص فى الثمرات لعلهم يعودون لرشدهم ،ويرجعون عن كفرهم وعصيانهم ، فإن الشدائد ترقق القلوب ،وتصفى النفوس ، وترغب فى الضراعة إلى الله ، ومحاسبة النفس على الخطايا اتقاء للبلايا ، فلم يعتبروا بهذا الامتحان، وإنما ازدادوا كفرا وتمردا ، فإذا جاءهم زيادة في الثمار وسعة في الرزق، قالوا بغرور: هذا ما نستحقه باجتهادنا وكدنا ، ولا يرجعوا الفضل لله بل لأنفسهم. وإن أصابتهم سيئة كالقحط، ونقص الثمار أو مرض في الأبدان أو قلة في الرزق ، تشاءموا بموسى عليه السلام وأتباعه، وقالوا: ما أصابنا من سيئة فهو بسبب شؤم موسى وأتباعه ونحسهم علينا، فلو لم يكونوا معنا لما أصابنا ، إنما سبب شؤمهم ، هو أعمالهم السيئة المكتوبة لهم عند الله، ولكن أكثرهم يجهلون هذه الحقيقة، فقولهم هذا هو مما تمليه عليهم أهواؤهم، وإن قلة منهم تعلم ذلك، لكن ينكرونه .

قال الملإ من آل فرعون لموسى عليه السلام بعد ما عرفوا وشاهدوا من حججه الدالة على صدقه، يا موسى: إن جئتنا بكل الآيات و الحجج الدالة على حقيقة دعوتك لكي تصرفنا بها عمن نحن فيه، فما نحن بمصدقين لك، ولا لرسالتك فصاروا في حالة نفسيه من العناد والجحود وهذا شأن الجبارين الذين قست قلوبهم ، إنهم أخذتهم العزة بالإثم.

فنزل عقاب الله عليهم جزاء عتوهم وعنادهم وتكبرهم فأرسل الله عليهم:

- عقوبة الطوفان، أي سلط الله عليهم الماء الكثير بإنزاله المطر الغزير من السماء الذي أغرق زروعهم وبيوتهم.
- الجراد، فأكل زروعهم وثمارهم وأعشابهم حتى تركت أرضهم قاحلة سوداء خالية من الزروع.
- القمل ، ليمتص دماءهم ويؤذيهم في أجسادهم وقيل: إنه "البرغوث" وفي قول آخر: "السوس" الذي أفسد عليهم ما أحرزوه من الحبوب والدقيق.
- الضفادع ، فخرجت من الأنهار والزروع وأكلت زرعهم وملأت أرضهم وضايقتهم بأصواتها.
- الدم، فاختلطت بمياه الأنهار والبحار، فمات السمك، وازداد العطش.

وهذه النقم أنزلها الله عليهم عظات واضحات ، وآيات إلهيه لا مدخل فيه للسحر كما يزعمون.

الاختبار الثاني

قالوا يا موسى عليه السلام: ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ، ولنرسلن معك بنى إسرائيل ، فلما كشف الله عنهم العذاب مرة بعد مرة إلى الوقت الذي أجل لهم وهو وقت إغراقهم في اليَمّ ، فإذا هم ينقضون عهدهم الذي التزموه. ولما جاء ميعاد عذابهم، انتقم الله منهم بأن أغرقهم في اليمّ (البحر) وذلك بسبب عصيانهم وتكذيبهم لآيات الله لأنهم كانوا عنها غافلون لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيما فيها من عبر وعظات.

ثواب الله للقوم المستضعفين

كافأ الله القوم المستضعفين في مصر، والذين قتل أطفالهم واستحيوا نساؤهم فقبل أن يضلوا، أعطي الله لهم عن طريق الاستخلاف مشارق أرض الشام ومغاربها التي بارك الله فيها بخصوبة أرضها وكثرة ثمارها وسعة أرزاقهم. وبذلك نفذت كلمة الله

الحسنى ، ينصرهم على أعدائهم، والتمكين لهم في الأرض ، وهكذا يجازى الله الصابرين على صبرهم على ظلم فرعون وملئه ، ودمر الله القصور الشاهقة والمنازل العالية ،القوية والصروح العالية كصرح هامان وغيره، وكذلك البساتين المزدهرة ، وذلك هو العقاب للظالمين من دمار وخراب، وجزاء الصابرين من خير واستخلاف في الأرض.

غرق فرعون وقومه

بعد أن انتصر موسى ﷺ على السحرة خروا ساجدين لله، وبعد أن أمضى موسى ﷺ زمنا في مصر يدعو فرعون وملأه لتوحيد الله والإخلاص في العبادة، فعصوا ولم يستجيبوا ، وبعد أن تعرض المؤمنين من قوم موسى للأذى والبطش أوحى الله إلى موسى ﷺ أن يسرى بقومه المؤمنين ليلا جهة البحر الأحمر فعلم فرعون بذلك فأمر بجمع أعداد كبيرة تبلغ عدة آلاف من جنوده من المدن في مملكته، وأخبرهم بأن عدد القوم من المؤمنين الذين اتجهوا مع موسى ﷺ إلى البحر لقليل من الخدم والعبيد ، وأنهم رغم قلتهم فإنهم يأتون بأفعال تغضبنا وتغيظنا ، منها أن نترك ديننا ، فإننا جميعا متيقظون لمكائدهم، ومحتاطون لمكرهم، وهذا الكلام يوحى بخوف فرعون مما فعله موسى ﷺ. فبقدرتنا وبمشيئتنا: أخرجناهم من البساتين التي كانوا يعيشون فيها، وأبعدناهم عن العيون العذبة التي كانوا يشربون منها، وأزلنا أموالهم التي كانت تحت أيديهم ، وأخرجناهم من القصور والمساكن الفخمة التي كانوا يقيمون فيها، فأخرجناهم من كل ذلك بسبب إصرارهم على كفرهم وطغيانهم ليلقوا مصيرهم الموعود وهو الغرق ، ثم أورثنا تلك الجنات والعيون والمال والقصور والمنازل الفخمة لبنى إسرائيل.

فلما تقارب الفريق الأول لموسى ﷺ والمؤمنون من قومه ، وفرعون وجنوده فقال بنو إسرائيل لموسى ﷺ والخوف يملأ نفوسهم: اقترب فرعون وجنوده منا

فسيدركوننا بعد قليل ، فرد عليهم موسى عليه السلام: كلاً لن يدركوكم فاثبتوا ، إن معي ربي سيهديني إلى طريق الفوز والفلاح.

فأوحى الله لموسى عليه السلام: إضرب بعصاك البحر الأحمر(بحر القلزم) ، فضربه فانفلق إلى اثني عشر طريقا ، قسم منه كالجبل الشامخ الكبير، وسار في هذا الطريق اليابس، بقدرتنا وحكمتنا ، وأتبعهم فرعون وجنوده، لا لطلب الهداية والإيمان ولكن لطلب البغي والعدوان ، فانطبق عليه البحر هو وجنوده، ولفهم تحت أمواجه حتى إذا أدركه الغرق ، وعاين الموت ، وأيقن أنه لا نجاة له منه، قال: آمنت وصدقت ، بأنه لا معبود بحق سوى الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل ، وأنا من المسلمين الذين أسلموا نفوسهم لله وحده، وأخلصوا لطاعته، قال الله لفرعون: الآن يا فرعون تدعي الإيمان حينما قابلك الموت ، فدعواك يا فرعون الآن مرفوضة، وسنلقي بجسدك الذي فارقته الروح على مكان ظاهر من الأرض، لتكون عبرة وعظة للناس الذين يعيشون من بعدك ، حتى يعلموا سوء عاقبة المكذبين، وإن كثيرا من الناس لغافلون عن آيتنا الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا على الإهلاك لكل ظالم جبار ، فأغرقناهم أجمعين ، ونجينا موسى عليه السلام وقومه المؤمنين بقدرتنا ورحمتنا من الغرق ومن لحاق فرعون بهم.

ففرعون أضل في حيلته قومه عن طريق الحق ، وما هداهم إليها ، وإنما أوصلهم إلى طريق الضلال والغي ، فكانت عاقبتهم هو الاستئصال من الأرض والدمار.

دعوة الله لبني إسرائيل

وجه الله تعالى الكلام لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي عليكم ، بأني أغرقت فرعون وجنوده أمام أعينكم ، وأنتم تنظرون إليهم ، بعد أن كانوا يذيقونكم أشد العذاب ، وواعدنا نبيكم موسى عليه السلام في جانب الطور الأيمن بسيناء لإعطائه التوراة لهدايتكم و إصلاح أحوالكم ، ونزّلنا عليكم مادة حلوة الطعم لزجة القوام

تشبه العسل تسقط على الشجر من بزوغ الفجر لطلوع الشمس تسمى المَنّ ، وأرسلنا إليكم طائر السلوى وهو طائر لذيذ الطعم (طائر السمان) تشوه على النار وتتلذذون بأكله ، وهكذا أنزلنا عليكم بفضلنا ورحمتنا وأنتم في التيه، تلك النعم لتأكلوا منها وتتلذذوا بطعمها وتتسلوا بأكلها فاشكروني عليها ، ولا تتجاوزوا فيما رزقناكم الحدود التي شرعنا ها لكم ، فإذا تجاوزتموها حق عليكم غضبي ونزل بكم عقابي ، ومن حق عليَّ غضبي فقد هوى إلي النار . وإني لكثير المغفرة لمن عاد بالتوبة وابتعد عن المعاصي ، وآمن بكل ما يجب الإيمان به وعمل عملا صالحا ، وسار في الطريق المستقيم ، ثم واظب على الاستقامة والصلاح.

طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم صنما إله يعبدونه

بعد أن أهلك الله تعالى فرعون وجنوده ، وحين جاوز موسى عليه السلام وقومه البحر ، شهدوا قوما يعبدون أصنامً في صورة بقر وهم من الكنعانيين، فقالوا: يا موسى اجعل لنا صنما إلهًا كما لهم أصناما يعبدونها ، قال لهم: إنكم قوم تجهلون عظمة الله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والنظير فاني ما رأيت لا أجهل سما رأيت فيكم ولا أشنع منه، إنهم هالكون ومدمرون ما هم فيه من دين الباطل وهو عبادة الأصنام ، فعملهم هذا عمل باطل ، لأنهم عبدوا جمادا لا يستحق العبادة ، ءأطلب لكم معبودا غير الله المستحق للعبادة ، والله هو الذي فضلكم على غيركم بالنعم العظيمة من عالم زمانكم ، واذكروا يا بنى إسرائيل النعم التي سلفت من الله إليكم حين أنجاكم من قوم فرعون يذيقونكم أشد العذاب ، ويقتلون أولادكم، ويستغلون نساءكم فى الخدمة ، وفى هذا اختبار وابتلاء لكم.

سؤلا موسى عليه السلام لربه أن ينزل عليه التوراة

وكان موسى عليه السلام وعد بنى إسرائيل وعدًا وهو إن أهلك الله عدوهم ، أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون ، فلما هلك فرعون ، سأل موسى عليه السلام ربه

الكتاب فأمره أن يصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فمه أي تغير رائحة فمه ، فتسوك بمسواك ، فأوحى الله تعالى إليه :أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك !!! فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرةً أيام من ذي الحجة، أي أصبح صومه أربعين يوما ، وقال لأخيه هارون عليه السلام اخلفني في قومي في الأرض إلى أن أرجع ، وأصلح أمرهم ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصية الله.

اشتياق موسى عليه السلام لرؤية ربه

ولما جاء موسى عليه السلام للوقت الذي وعده الله فيه وناجى فيه ربه ، وكلمه من غير وساطة، واشتاق إلى رؤية ربه بعد أن سمع كلامه ، قال لربه :أرني يا رب ذاتك المقدسة، أجابه ربه: يا موسى لن تستطيع رؤيتي في الدنيا لأن قدرة طاقتك لا تبصرني ، لكن انظر إلى الجبل ،فلما أشار الله للجبل بإصبعه انقعر الجبل فدخل تحت الأرض فلا يظهر إلى يوم القيامة ، وفي قول آخر تفتت الجبل وصار ترابا يساوي الأرض ، فغشي عليه، فلما صحا من غشيته وأفاق ، قال تنزيها وتقديسا لك يا رب ،وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا، تبت إليك من سؤالي إلى رؤيتك في الدنيا وأنا أول المؤمنين بعظمتك.

اختيار الله تعالى لموسى عليه السلام للرسالة

يا موسى عليه السلام إني اخترتك على أهل زمانك بالرسالة الإلهية وبتكليمي إياك دون وساطة ،فخذ ما آتيتك بشرف النبوة والحكمة وأشكر ربك، على أن أعطيتك من عظائم النعم ،مالم أعط أحدًا من العالمين وكتبنا لك في ألواح التوراة كل شيء يحتاجونه بنو إسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام وبالوصايا العشرة وهي:

١-الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له.

٢-النهي عن الحلف بالله كذبا.

٣-الأمر على المحافظة على يوم السبت للعبادة.

٤-الأمر بإكرام الأب والأم.

٥-معرفة أن الله وحده هو الذى يعطى ويمنح.

٦-لا تقتل النفس التى حرمها الله إلاّ بالحق.

٧-لاتزن ،فإن الزنا من أكبر الفواحش .

٨-لا تسرق فإنه من الكبائر.

٩-لا تشهد شهادة الزور.

١٠-لا تمدن عينك لغيرك(بيته،امرأته،أو ما يملك).

ومعك التوراة ، واعمل بما جاء بها أنت وقومك بجد واجتهاد، وخذ من الأعمال الأفضل، فالعفو أفضل من القصاص ،والصبر أفضل من الانتصار، وسأريكم منازل الفاسقين(فرعون وجنوده) كيف دمرناهم لفسقهم ،فلا تكونوا أمثالهم ،فسأمنع المتكبرين عن فهم آياتي ولا يتدبرون ما فيها ،فسأطمس على قلوبهم عقوبة شديدة على تكبرهم ،فإنهم كلما رأوا معجزة ربانية أو الآيات لا يصدقونها ،وإن يروا طريقي الهدى والفلاح فلا يسلكوه وذلك لتكذيبهم بآيات الله وكانوا عنها غافلين يتفكرون فيها ولا يعتبرون ،والذين كذبوا وجحدوا بما أُنزِل ،وكذبوا بلقاء الآخرة أى لم يؤمنوا بالبعث والنشور والحساب والجزاء ودخول الجنة أو النار ،فبطلت أعمالهم التى عملوها فى الدنيا من أعمال الخير كالصدقات وأمثالها ، وذهب ثوابها لعدم إيمانهم بالله ،فهل يثابوا أو يعاقبوا إلاَّ بما عملوا في الدنيا ؟ أي إنما نجازيهم بحسب أعمالهم التى أسلفوها فى الدنيا إن خير فخير وإن شر فشر، وكما تدين تدان.

دخول بنى إسرائيل الأرض المقدسة

هذه القصة حدثت عقب غرق فرعون أمام أعين بنى إسرائيل ، وخروجهم من مصر إلى الأرض المقدسة بالشام.قال موسى عليه السلام لقومه بنى إسرائيل:"يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم"،وهذه النعم كالآتي:

أولاً: النعمة الأولى

أرسل الله الأنبياء إليكم مثل إسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام وغيرهم،لكي يخرجوكم من ظلمات الكفر والعصيان إلى نور الهداية والطاعة.

ثانيا: النعمة الثانية:

جعلكم ملوكا:أي أحرارًا تملكون أمر أنفسكم ،بعد أن كنتم مملوكين لفرعون وقومه الذين يسومنكم سوء العذاب،ويذبحون أولادكم ،ويسخرون نساءكم في الخدمة في القصور.

ثالثاً: النعمة الثالثة

آتاكم الله من ألوان الإكرام ما لم يؤت أحدًا من قوم زمانهم مثل:أعطاكم طريقا يابسا حتى نجوتم من الغرق ، وأغرق عدوكم فرعون وقومه، وأنزل عليكم المَنَّ والسلوى لتأكلوا وتتلذذوا بطعمها ، وفجر لكم اثنتي عشرة عينا حتى علم كل أناس مشربهم.

ثم حينما عرضت عليكم وعددت لكم النعم التي أعطاها الله لكم ، وطلب منكم دخول الأرض المقدسة ،ويقال إنها بيت المقدس وفى قول أريحا ، وفى قول آخر الطور وماحوله، وفى قول ابن جرير الأرض ما بين الفرات وعريش مصر التي قدر الله سكناها ،والله وعدكم بها إذا آمنتم به واتبعتم أنبياءه لتعويضكم من الأهوال التي حلت بكم فى أرض مصر من فرعون وقومه وجنده،وحذركم من الأحجام عن دخولها ،خوفا من أعدائكم ، محذرًا لكم الابتعاد عن طاعتي،وعصياني في أمري فذلك يؤلكم إلى الخسران في الدنيا والآخرة .

قال بنو إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام:إن الأرض التى أمرتنا بدخولها فيها قوم أشداء أقوياء يغلبون من يقاتلهم ،ولا قدرة لنا على لقائهم ،ولن ندخلها ما دام الجبارون فيها ،فإن خرجوا منها ، فإنا على استعداد في دخولها دون تعب وجهد،وهذا يدل على ضعفهم وجبنهم .

فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يختار من قومه اثنتي عشر نقيبا،وأمره أن يرسلهم إلى الأرض المقدسة التي يسكنها الكنعانيون ليتحسسوا أحوال سكانها وليعرفوا أخبارها ،وقال لهم موسى" لا تخبروا أحدًا سواي عما ترونه ،فلما دخل النقباء الأرض المقدسة ،واطلعوا على أحوال سكانها ،وجدوا منهم أجساما فارهه ضخمة ،وقوة كبيرة في أجسادهم ،فعاد النقباء إلى موسى عليه السلام وقالوا له وهو في جمع من بني إسرائيل ،إنا جئنا من الأرض التي بعثتنا إليها ،فوجدناها مدينة حصينة ،وسكانها أقوياء أشداء ،وهي ذات ثمار وزروع كثيرة.وأخذ كل منهم ينهى سبطه عن القتال ،إلاّ اثنين منهم ،نصحوا القوم بطاعة نبيهم، وبقتال الكنعانيين معه ،ولكن بني إسرائيل عصوا أمر هذين النقيبين ، وأطاعوا أمر بقية النقباء العشرة ،وأصروا على عدم الجهاد ورفعوا أصواتهم عاليا بالبكاء وقالوا ياليتنا متنا بمصر ، ووصف الله الرجلين وهما يوشع بن نون،وكالب بن يوقنا بوصفين هما بأنهما من الذين يخافون الله ،ولا يخافون غيره حيث ربط الله على قلوبهم بطاعته ،ومن الذين أنعم الله عليهما بالإيمان والتثبيت ، فقال هذان الرجلان لقومهما :فاجئوا عدوكم بدخولكم عليهم في مدينتهم بسيوفكم ،وقاتلوهم ،فإذا فعلتم ذلك انتصرتم عليهم،وعلى الله التوكل ،والعزيمة الصادقة.

لكن لم تجد النصيحة الصادقة لهم، وقابلوها بالعناد والتمرد، وكرروا الكلام لموسى عليه السلام لن ندخلها طالما كان الجبارون فيها، لأننا لا قدرة لنا على مواجهتهم في القتال، وكرروها بثلاث مؤكدات ،هي:"إن ، ولن،وأبدا " دلالة على خوفهم وجبنهم، وقالوا لموسى عليه السلام: فإذا كان الأمر يهمك، فقاتل أنت وربك هؤلاء الجبابرة وقومهم وأخرجهم من هذه الأرض ،فإننا قاعدون في هذا المكان لن نبرحه ،زيادة في جبنهم وعنادهم.

شكوى موسى عليه السلام لربه

قال موسى عليه السلام باثا شكواه وحزنه لله:

رب لا أملك لنصرة دينك أحدًا ألزمه بطاعتك إلاَّ أنا وأخي هارون ،ولا ثقة في أحد غيرنا، فقد خرج قوم بني إسرائيل على طاعتي ،وفسقوا عن أمرك،فافصل بيننا وبينهم بعدلك وحكمك ،وهذا الرجاء لربه بمعنى الدعاء عليهم بسبب جبنهم وعصيانهم عن تنفيذ أوامره.

استجابة الله لرجاء موسى عليه السلام

استجاب الله لدعاء موسى عليه السلام ،وقال له ربه: يا موسى إن الأرض المقدسة محرمه على بني إسرائيل الجبناء العصاه أربعين سنة يسيرون في الصحراء حيارى تائهين،غير مستقرين ،فلا تحزن.

إبغاض بني إسرائيل لنعم الله

لما ذكر الله أن الذين تزلزلوا من بني إسرائيل حتى أقدموا على العظيمتين :عبادة العجل،وطلب رؤية الله،ذكر أن منهم أمة ثابتة على الإيمان يهدون الناس للحق ويرشدونهم لطريق الاستقامة ،وفرقنا بني إسرائيل فجعلناهم قبائل شتى اثنتي عشرة قبيلة من اثنى عشرة ولداً من أولاد يعقوب ،ولكل قبيلة رئيس ليخلف أمرهم على موسى ،وأمر الله موسى عليه السلام بأن يضرب بعصاه الحجر حينما أصابهم العطش وهم في التيه بسيناء المصرية ،فضربه فانفجر وتدفق من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء ،بعدد القبائل ،وعرفت كل قبيلة منهم عين الماء الخاصة بهم ، وظللناهم بالسحاب ليقيهم من حر الشمس ،وأكرمناهم بطعام شهي وهو المَنّ ، و هو سائل مسكر بلزاجة وطعم العسل يجمعونه من على الأشجار كل صباح،والسلوى وهو طائر السمان ليشوه ويأكلوه ويتلذذوا بطعمه ،كل ذلك من فضله ونعمه عليهم،فكلوه فهو من رزقنا إليكم.

الكفر بالنعمة

اذكروا يا بني إسرائيل حينما قلتم لنبيكم موسى عليه السلام وأنتم في الصحراء تأكلون من المَنّ والسَّلْوَى ،لن نصبر على تناول نوع واحد من الطعام وهو المَنّ والسَّلْوَى فادع

الله أن يرزقنا غير ذلك من الطعام فقد سئمناه وكرهناه، ونريد ما تخرجه الأرض من الحبوب والبقول والنعناع والكرفس والكرات والقته والبصل والثوم والعدس،قال موسى عليه السلام منكرا عليهم: ويحكم أتستبدلون النفيس بالخسيس!!! وتفضلون البصل والثوم والبقل على المَنِّ والسَّلْوَى ؟ ادخلوا مصر من الأمصار وبلدا من البلدان أيا كان لتجدوا فيها مثل هذه الأشياء وقال لهم: ضرب عليكم الخزي والذلة والمسكنة مدى الحياة، وعوقبتم بغضب وسخط شديد من الله بسبب ما اقترفتموه من جرائم شنيعة فكفروا بهذه النعم الجليلة ،فما ظلمونا ولكن ظلموا أنفسهم ،واذكر لهم حين قلنا لأسلافهم اسكنوا البيت المقدس وكلوا من ثمارها وزرعها ومن أي مكان شئتم فيها،وقولوا حين دخلوكم:يا الله حط عنا ذنوبنا التي سلفت منا ،فنغفر لكم ذنوبكم ،ونزيد المحسنين والصالحين عملهم لامتثالهم لطاعة وأمر الله، ودخول الجنان ،لكن الظالمون منهم صدر عنهم كلامًا لا يليق حيث قالوا "بدل"(حطة)حنطة في شعيرة،وبدل أن يدخلوا ساجدين ،دخلوها زاحفين على أدبارهم سخرية واستهزاءًا بأوامر الله ،فأنزلنا عليهم عذابا من السماء ،وهو الطاعون ويقال أن مات منهم أربعة وعشرون ألفا في ساعة واحدة وهكذا نهلك الفاسقين ،فإنما أنزلنا عليهم هذه العقوبة ،بسبب خروجهم عن طاعتنا،وعصيانهم ،وجبنهم فإنهم قوم فاسقون.

سؤال الكليم موسى عليه السلام لربه عن خصال سبع

حدثنا ابن حجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "سأل موسى ربه جل جلاله عن ستة خصال كان يظن أنها له خالصة ، والسابعة لم يكن موسى يحبها ، قال: يا رب أي عبادك أتقى ؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى ، قال: فأي عبادك أهدى ؟ قال: الذي يتبع الهدى ، قال: فأي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه . قال: فأي عبادك أعلم ؟ قال: عالم لا يشبع من العلم ،يجمع علم الناس إلى علمه ، فأي عبادك أعز ؟ قال : الذي إذا قدر غفر. قال: فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما ،يؤتى قال: فأي عبادك أفقر ؟قال: صاحب منقوص.

تثبيت محمد ﷺ

إن في ذلك الذي قصصناه عليك ،يا محمد ﷺ من قصة موسى عليه السلام وفرعون لعبرة عظيمة تدعو إلى الإخلاص في العبادة والطاعة لنا ،ومع ذلك فلم يؤمن بما جاء به موسى عليه السلام إلاَّ العدد القليل فيأيها الرسول الكريم ،إن الله هو الغالب المنتقم من أعدائه ،الواسع الرحمة بعباده.

قصة موسى وهارون عليهما السلام في القرآن الكريم

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ
ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ
نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ
ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿٥٩﴾ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ
مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ
ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ
ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

(سورة البقرة: الآيات ٥٧: ٦٢)

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا
هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ
﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ
فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ
أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ
﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم
بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ

قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا
بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾
وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ
مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا
هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ
أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ
أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم

مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ • وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ
لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ
هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ
مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ
ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠
أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى
فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ
شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ
سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟
عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ
يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾. (سورة الأعراف: الآيات ١٠٣: ١٤٧)

• وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ
وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟
خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟
مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ
فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ
فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

(سورة المائدة: الآيات ٢٠: ٢٦)

• ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ
سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ
﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً
وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت
دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا
بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا
لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾. (سورة يونس: الآية ٧٥: ٩٣)

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟
أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ
ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾. (سورة هود: الآيات ٩٦: ٩٩)

• وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ
لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا
﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ

بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾.

(سورة الإسراء: الآيات ١٠١: ١٠٤)

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾

(سورة إبراهيم: الآيات ٥: ٨)

• وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

(سورة مريم: الآيات ٥١: ٥٣)

• وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ

غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ
حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ
يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ
ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي
صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي
﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾
وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا
بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ
﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ
فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي
وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ
فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ
وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾
قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ
﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن
رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾

قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي
وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا
نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ
أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ
كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا
فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا
وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ
مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا
يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ
وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ
ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ
ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ
وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ
﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ
﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ
يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا
غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ
﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن
يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾. (سورة طه: الآيات ٩: ٨٢)

• وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾.

(سورة الأنبياء: الآيات ٤٨: ٤٩)

• ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ (سورة المؤمنون: الآيات ٤٥: ٤٩)

• وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ (١١)
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَـٰرُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ
إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٦)
أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ
عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ (١٩) قَالَ
فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى
حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥)
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ
لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)
قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ
جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ (٣٣) قَالَ
لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم
بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ
(٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ
(٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَـٰلِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ

ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ
أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ
ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ
فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ
قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن
جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا
لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ
ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ
ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾.

(سورة الشعراء: الآيات ١٠: ٦٨)

• إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ
قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾

وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا
تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ
فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي
تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ
ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾.

(سورة النمل: الآيات ٧: ١٤)

• إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ
أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ
عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ
﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ
فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ
لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ
قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ • وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ

نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ
وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ
ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن
شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ
عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ
مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ
لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن
تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ
مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ
فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن
يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا
لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى
ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى
عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا

جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ
فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا
عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ
وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ
نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ
أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن
يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ
كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ
ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ
إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا
فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ
رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ
﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا
سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ
مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ

فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى
ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا
لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم
مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا
ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا
كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾
وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ
مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟
إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ (سورة القصص: الآيات ٤: ٥٠)

• وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ
وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾. (سورة العنكبوت: الآيات ٣٩: ٤٠)

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا
فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى
وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم
بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ
ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ
فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ
بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ
عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ
يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ
عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ
عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ
فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

(سورة غافر: الآيات ٣٤: ٤٦)

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

(سورة الزخرف: الآيات ٤٦: ٥٦)

• هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

(سورة النازعات: الآيات ١٥: ٢٦)

٢١ -قصة موسى عليه السلام مع قومه والعجل

إضلال السامري لقوم موسى

بعد أن أهلك الله تعالى فرعون وجنوده ،ذهب موسى عليه السلام متجها نحو جبل الطور لمناجاة ربه، وترك بني إسرائيل مع أخيه هارون عليه السلام ،خاطب الله تعالى موسى عليه السلام قائلا: ما الذي عجلك للمجيء إلى هذا المكان قبل مجيء قومك ، بل كان يجب عليك أن تكون في مؤخرتهم لمعرفة حالهم ، فرد موسى عليه السلام على ربه قائلا: إنهم على مقربة مني وسيلحقون بي بعد زمن قليل، وقد تقدمت عليهم لشوقي إليك ، .وجه الله تعالى الكلام لموسى عليه السلام قائلاً: لقد ضَلَّ قومك بعد بُعدك عنهم، وكان السبب هو رجل يسمى السامري حيث دعاهم إلي عبادة عجل صنعه بيديه من الذهب ،فأطاعوه منقادين إليه.فرجع موسى عليه السلام إلى قومه بعد علمه بضلالهم، غضبان أسفا على فعلهم وقال لقومه على سبيل التوبيخ :ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا وهو إنزاله التوراة لهدايتكم وسعادتكم ، وأهلك فرعون وجنوده أمام أعينكم فلماذا عصيتم وأعرضتم عن طاعته بعبادتكم العجل مع أنكم تعيشون في نعمة ؟ فما طال زمن بعدي عنكم حتى تنسوا ما أمرتكم به "أن تثبتوا على الإخلاص في عبادة الله الواحد الأحد"، بل أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم؟ قال بنو إسرائيل على سبيل الاعتذار لنبيهم موسى عليه السلام : ما أخلفنا موعدك ، فها هو السامري الذي أضلنا بعبادة العجل ولم يكن الأمر باختيارنا ،فإن لم يكن هو لاستمررنا على العهد الذي عاهدناك عليه بعبادة الله وحده، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام:ما أخلفنا عهدك بأمرنا ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من ذهب القبط التي أخذناها منهم بدون وجه حق فقذفناها في النار مع قذف السامرى مع من معه من الذهب ،وصنع العجل فعبدناه،وهذا العجل صناعة السامري من الزينة التي تحلى بها قبط مصر ، وكان لهذا

العجل فتحات إذا اندفع فيها الهواء يحدث صوت كصوت البقر . وقال لنا السامري: هذا إلهكم وإله موسى فاعبدوه ،لأنه نسي إلهه هنا ،وذهب ليبحث عنه في مكان آخر ، وهذا يدل على بلادة بني إسرائيل ، هؤلاء السفهاء العمي البصيرة والقلب ألم يعلموا أن هذا العجل الذي عبدوه كإله ،لا يستطيع إذا سألوه ألاَّ يجيب عليهم ،فهؤلاء لا يملك لهم ضرا ولا نفعا.

استعطاف هارون عليه السلام لقوم موسى

قال لهم هارون عليه السلام من قبل النصيحة قبل رجوع موسى عليه السلام إليهم ومستعطفا إياهم : يا قوم إن كفركم وضلالكم هو سبب عبادتكم العجل ، وإن ربكم الرحمن الرحيم هو المستحق للطاعة والعبادة فطالما حدث ذلك فاتبعوني وأطيعوا أمري ، في نبذ عبادة العجل، واتباع ما عاهدكم عليه موسى عليه السلام لكن لم يجد أذنًا صاغية لاتباع النصيحة والتصميم على الضلال ، وقالوا له:سنستمر في عبادة العجل ، حتى يرجع إلينا موسى وما سيصدر منه ، فلما عاد موسى عليه السلام قال لأخيه على سبيل اللوم والمعاتبة :لماذا يا هارون لمَّا رأيتهم ضلوا بعبادتهم للعجل أن تمنعهم ،أفعصيت أمري إني أمرتك في الصلابة في الدين ، فأنت تهاونت معهم وتركتهم يتبعوا الفاسد السامري بعبادة غير الله.

محاولة تهدئة هارون لموسى عليه السلام

قال هارون لموسى عليه السلام محاولا أن يهدئه من غضبه وذلك بتحريك عاطفة الرحمة في قلبه :يا ابن أمي لا تمسك بلحيتي ولا برأسي فإني لست عاصيا لأمرك، ولا معرضا عن اتباعك ، فإن خوفي لو قاتلتهم أو فارقتهم بمن معي من المؤمنين لقلت لي، ألم تتبع وتطع قولي ، بل بقيت معهم ناصحا واعظا حتى تعود أنت إليهم فتعالج هذا العصيان بعبادتهم العجل وترك عباد الله الواحد الأحد .

زجر موسى عليه السلام للسامرى

اتجه موسى عليه السلام إلى رأس الفتنة السامري بزجره وتوبيخه وقال له: ما الأمر الذي جعلك تفعل ما فعلت ؟ رد عليه : علمت ما لا يعلمه قومك فحينما نزل جبريل عليه السلام عند الميقات على فرسه لإعطاء موسى عليه السلام التوراة ، فعلمت أن موضع التراب التي تلمسه الفرس له شأن ، فألقيت حفنه من التراب على الذهب المذاب ، فصار عجلا جسدًا له خوار ، وهذا الفعل سولته لي نفسي ،لأجعل بنى إسرائيل يعبدون العجل ويتركون عبادة إلهك يا موسى ،وفي قول آخر: إن السامري قال لموسى عليه السلام ، كنت أخذت جانبا من علمك ودينك ،ثم تبين لي أنك على ضلال ، فنبذت ما أخذته عنك وسولت لي نفسي أن أصنع للناس عجلا يعبدوه ،لأن عبادة العجل أراها على حق.

إنزال العقاب بالسامري

قال موسى عليه السلام للسامري: عوقبت من جنس نفس العمل ، فعوقب بأقسى العقوبات ، بأن مُنِع من مخالطة الناس كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ، ولا يماس أحدًا رجالاً أو امرأة أو طفلا ، فإذا مس أحد أصيب بمرض الحمى فبعُد الناس عنه وبعدوه ونبذوه ، وفي الآخرة سيعاقبه الله بالعقاب الأليم لضلاله وإضلاله بإلقائه في نار جهنم و بئس المصير. وقال له موسى عليه السلام:فانظر أمامك هذا معبودك العجل ومعبود ما تبعك من القوم ، والله لنحرقنه ثم نذريه في البحر بحيث لا يبقى له أثر ، وقد نفذ موسى عليه السلام ذلك الأمر أمام أعين القوم ليبين لهم على شدة جهلهم وانطماس بصائرهم . فياقوم إن الذي هو مستحق للعبادة هو الله عز وجل الذي وسع الله علمه لكل شيء ، ولا تخفى عليه خافيه في الأرض أو السماء.

أمر موسى عليه السلام قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم

ألقى الله على الذين لم يعبدوا العجل والذين عبدوه الظلمة (ضباب شديد) ، وقاموا بسيوفهم وخناجرهم وسكاكينهم فاقتتلوا فأخذ يقتل بعضهم البعض فيلقى الرجل أباه وأخاه وابنه فيقتله وهولا يدرى ، فلما انجلت الظلمة ، فكشف عن سبعين

ألف قتيل ، وقيل لقتلاهم إنهم شهداء أي جعل الله من قُتل منهم توبة ، ولأحيائهم توبة.

مناجاة موسى عليه السلام لربه عند الميقات وهلاك الخيرة من بنى إسرائيل

لما سكن غضب موسى عليه السلام على أخيه هارون وقومه أخذ الواح التوراة التى كتب فيها ما يهديهم للحق وما فيها من هداية ورحمة لهم والتي ألقاها موسى عليه السلام من شدة غضبه على عبادتهم للعجل ، فأمره ربه أن يختار سبعين رجلا مِن مَن لم يعبدوا العجل وهم من خيار بني اسرائيل للاعتذار لربهم عن عبادة قومهم للعجل للوقت الذى وعده ربه الإتيان لمناجاته وقال له: قل لهم : صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ، ففعلوا واتجه بهم لمكان الميقات واختلف فيه المفسرون ، فمنهم من قال: هو مكان غير مكان المناجاة وقال البعض : هو المكان الذي ناجي موسى عليه السلام فيه ربه وهو جبل الطور ، وترك بني إسرائيل مع أخيه هارون عليه السلام فلما دنا موسى عليه السلام من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا وسجدوا فسمعوا الله يكلم موسى عليه السلام يأمره وينهاه ، فلما انكشف عن موسى الغمام اقبل عليهم موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يكلمهم الله كما كلمه، وأن يروه جهرة أي رأى العين ،فأخذتهم الصاعقة (الراجفة) ،حينئذ أصاب موسى عليه السلام غاشية ولما أفاق منها قال موسى عليه السلام: يارب إنني أتمنى أن كنت أهلكتهم قبل خروجي معهم لهذا المكان ،وأن تهلكني معهم ،حتى لا يقول بنو إسرائيل :ذهبت بخيارنا لإهلاكهم يارب:ما الفتنة التي وقع فيها السفهاء إلاّ ابتلاؤك وامتحانك لعبادك، فأنت الذي ابتليتهم وامتحنتهم ، فالأمر كله بيدك لا يكشفه إلاّ أنت ،فنحن عائذون منك، فأنت الذي تضل من تشاء وتهدى من تشاء. فاغفر لنا وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء ، وأنت خير الغافرين ، فمغفرتك هي الفضل والكرم منك،وأثبت واكتب لنا ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية في الدنيا

وفي الآخرة من مغفرة ورحمة وجنات عرضها السماوات والأرض لأننا رجعنا إليك بالتوبة على ما جلبناه علينا من معصية ،فلا تحرمنا من عطائك الجزيل ،فقال الله لموسى عليه السلام ردا على دعائه:يا موسى إن عذابي الذي تخشى أن يصيب قومك أصيب به من أشاء من قومك العصاه، فقد اقتضت أن أجازى الذين أساءوا بما عملوا ،ورحمتي وسعت كل شيء فلا تضيق على قومك،فسأكتبها للذين يتقون الله من البعد عن غضب الله ويؤتون الزكاة المفروضة،ثم لما ماتوا قام موسى عليه السلام يبكى ويدعوا الله ويقول ربِّ ماذا أقول لبني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ، ومازال يدعوا ربه حتى أحياهم الله ، قال لهم الله عز وجل: لقد أحييتكم بعد ما مكثتم ميتين يوما وليلة فقاموا وعاشوا ينظر بعضهم إلى بعض ، كيف يحيون؟ لتشكروا الله على إنعامه عليكم بالبعث بعد الموت .

قصة موسى عليه السلام والعجل في القرآن الكريم

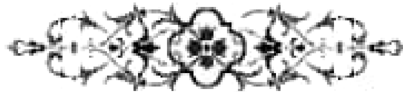
• وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

(سورة البقرة:الآيات ٥٠: ٥٦)

• وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ
لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا
قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ
بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا
تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي
وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ
بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي
نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ
سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن
قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ
وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ •
وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ
أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

(سورة الأعراف: الآيات ١٤٨: ١٥٦)

• وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ
رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ
مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ
أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم
مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ
ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ
خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ
قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا
فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ
عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾
أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي
خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ
يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ
عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ
إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ (سورة طه :الآيات ٨٣: ٩٨)



٢٢ -قصة موسى عليه السلام مع قومه والبقرة

سبب سرد قصة البقرة

حينما ذكر الله عز وجل في سورة البقرة بعض قبائح اليهود وجرائمهم ، من نقض المواثيق، واعتدائهم في السبت ، وتمردهم على الله عز وجل فى تطبيق شريعته المنزلة ، أعقبه بذكر نوع آخر من مساوئهم ، ومخالفتهم للأنبياء وتكذيبهم لهم ، وعدم مسارعتهم لامتثال الأوامر التي يوحيها الله إليهم ، والعناد للرسل ، وجفائهم في مخاطبة نبيهم موسى عليه السلام.

قصة موسى عليه السلام مع قومه والبقرة

كان شيخٌ من بنى إسرائيل فى عهد موسى عليه السلام عقيمًا ، أي لم يكن له أولاد ، وكان له ابن أخ فقير ، وهو وارثه الوحيد ، وكان الشيخ ذا مال كثير ، فقتله وارثه ، ثم ألقاه على مجمع الطريق ، وتجمع القوم حول القتيل يدفع كل منهم التهمة على نفسه ويلقيها على غيره ، وأتى القاتل لموسى عليه السلام ، وسأله ، ءأنت نبي الله؟ وحكى له أن عمه قُتِل ، فسل الله من قاتله ؟ فسأل موسى عليه السلام ربه ، فأوحى إليه ، وقال له ولقومه: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فعجبوا من ذلك ، فقالوا: أتهزأ بنا يا موسى وذلك جواب وقح لنبيهم ، قال موسى عليه السلام: حينما التجأت إلى الله أكون من المستهزئين الجاهلين ؟ !!! قالوا: ادع ربك يبين لنا ما هي ؟ قال: إن الله يقول لكم: إنها بقرة لا عجوز (لا كبيرة فى السن أي هرمة ولا صغيرة) أي لم ينكحها فحل ، فهي وسط بين الصغيرة والكبيرة ، قال: لهم موسى عليه السلام : افعلوا ما أمركم به الله ولا تعنتوا ولا تشددوا فيشدد الله عليكم ، قالوا: اسأله أن يصف لنا لونها ؟ إن البقر كثير ومتشابه ، قال: إنه يقول هي بقرة صفراء شديدة الصفرة ، تسر كل من يراها ، فأعادوا السؤال مرة ثانية ، عن حال البقرة بعد أن عرفوا سنها ولونها ليزدادوا بيانا لوصفها ، ثم اعتذروا بأن البقر الموصوف لنا بالصفرة الفاقعة كثير ، فالتبس الأمر علينا فلم ندر

ما البقرة المطلوب ذبحها ، فنحن سنهتدي إلى معرفتها إن شاء الله ، قال لهم : إنها بقرة ليست مسخرة لحراثة الأرض ، ولا لسقاية الزرع أي سليمة العيوب ليس فيها لون آخر يخالف لونها الأصفر ، فهي ليست فيها لون كالأبيض أو أي لون آخر ، حينئذ ، قالوا: الآن بينت لنا بيانا شافيا لا غموض فيه ولا لبس عن كنه البقرة ، وأخذوا يبحثون عن البقرة فوجدوها عند امرأة عجوز لها أولاد يتامى ، فسألوا موسى ﷺ وقالوا: إن العجوز طلبت مبلغًا كبيرًا وهو قدر ما يملأ جلدها ذهبًا ؟ قال لهم موسى ﷺ: إن الله يخفف عليكم فشددتم على أنفسكم ، فأعطوها رضاها وحكمها أي أعطوها ما طلبت من مال، ففعلوا واشتروها و ذبحوها وطلب منهم موسى ﷺ أن يأخذوا عظما من البقرة ويضربوا بها الشيخ القتيل ، ففعلوا ، وعادت إليه روحه ، ثم سمي قاتله وهو ابن أخيه ، ثم مات. فقال لهم موسى ﷺ: كما أحيا الله هذا القتيل أمام أبصاركم ، كذلك فإنه يحي الموتى من قبورهم ، فهو يريكم دلائل قدرته لتتفكروا وتتدبروا ، وتعلموا أن الله على كل شيء قدير.

قصة موسى ﷺ وقومه والبقرة في القرآن الكريم

• وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ

مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ
وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

(سورة البقرة: الآيات ٦٧:٧٣)



٢٣ -قصة موسى عليه السلام والخضر

من هو الخضر؟

- لم يخبرنا القرآن الكريم عن من هو ولا مكانه ولا زمانه.
- يذكر المفكر الإسلامي أحمد الصباحي عوض الله في كتابه"حياة وأخلاق الأنبياء والرسل" أنه هو: إيليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.
- قيل: إنه ابن ضحاك الذى ملك الدنيا ألف سنة.
- قيل: اسمه ملكان.
- قيل: إنه من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه من أرض بابل.
- قيل: اسمه أرميا بن خلقيا.

زمانه: يقال إنه في زمن أفريدون.

هل هو: نبي أم رسول أو ملك أومن الأولياء الصالحين

احتار المفكرون الإسلاميون فيه:

- هل هو عبد صالح يعبد الله شاكرا مستغفرا؟
- هل هو ولى من أولياء الله الصالحين اختصه الله بنعمة من رحمته وآياته وعلمه؟
- هل هو ملك من ملوك الأرض ؟
- هل هو نبي من الأنبياء؟ لم يشإ الله أن يفصح عن هويته لنا لأسباب لا يعلمها إلاَّ هو؟

فالرد صريح في القرآن الكريم:

"عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا".

إلاَّ أن كثيرًا من الباحثين والمفسرين والمتصوفين يعتبرونه نبيًا ، مستدلين أن الله عز وجل طلب من موسى عليه السلام وهو صاحب رسالة وكتاب (التوراة) ، أن يتعلم منه ، ويتتلمذ على يديه. والله أعلم.

من هو فتى موسى عليه السلام

هو يوشع بن نون وكان صديقًا ، ثم نال مقام النبوة وأنه رافق سيدنا موسى عليه السلام بعد وفاة أخيه هارون.

مجمع البحرين

- قال قتاده: هو بحر فارس ممَّا يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب.
- قال محمد بن كعب القرظي: عند طنجه في أقصى بلاد المغرب.
- يقول الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف: قد يكون بين رأس خليج السويس وكان حينئذ أبعد امتداد إلى الشمال من وضعه في الوقت الحاضر وبين البحيرات المرة وبين بحيرة التمساح عند اتصالها بالقناة أو بين بحيرة البلاح وبحيرة المنزلة عند قلعه ثارو. والله أعلم.

تسميته بالخضر

أقوال منها:

- لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء.
- لأنه أينما صَلى اخضَّر ما حوله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال: "إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز خلفه خضراء" . (رواه البخاري في صحيحه)

سبب مرافقة سيدنا موسى عليه السلام للخضر

- قام موسى عليه السلام خطيبا في يوم في بنى إسرائيل، يدعوهم إلى الله يحدثهم عن الحق، ويبدو أن حديثه جاء جامعا، مانعا، رائعا ، فبدأ كما لو كان يلخص حكمة الدنيا في السطور المضيئة التي فاه بها .بعد أن انتهى من خطابه سأله أحد المنصتين له من بنى إسرائيل: هل هو على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبى الله؟قال موسى عليه السلام مندفعا: لا .

وساق الله تعالى عتابه لموسى عليه السلام حين لم يرد العلم إليه، فبعث الله جبريل يسأله: يا موسى. ما يدري أحد أين يضع الله علمه. أدرك موسى عليه السلام أنه تسرع، وعاد جبريل عليه السلام يقول له: إن لله عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك .

• عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسي عليه السلام قام خطيبا في بنى إسرائيل فَسُئِلَ: أي الناس أعلم ؟ فقال: أنا. فعاتبه الله تعالي على ذلك ، إذا لم يرد العلم إليه سبحانه ،فأوحى الله تعالي إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.

(رواه الشيخان وغيرهما)

• عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: إن موسي عليه السلام سأل ربه ، فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه ، فقال له: نعم في عبادي من هو أعلم منك ، ثم نعت له مكانه ، وأذن له في لقائه". (رواه البخاري ومسلم)

• قال ابن عباس رضى الله عنهما حديثاً عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسي عليه السلام قام خطيبًا في بني إسرائيل ، فَسُئِلَ أي الناس أعلم ؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحي الله إليه ، إن عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك. فقال موسي عليه السلام: يارب ، وكيف لي به ؟ قال: تأخذ معك حوتا ، تجعله بمكتل ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم " أي: فهو هناك. (رواه البخاري)

القصة

بعد كلام سيدنا جبريل لموسى عليهما السلام ، تاقت نفس موسى الكريمة زيادة العلم، وانعقدت نيته على الرحيل لمصاحبة هذا العبد العالم الخضر ، سأل كيف السبيل إليه؟ فأمر بوحي من الله أن يرحل موسى عليه السلام وصاحبه (فتاه)وهو يوشع بن

نون ، وقد حمل الفتى سلة بها سمكة مشوية ، وفي المكان الذي ترتد فيه الحياة للسمكة (الحوت) ، ويتسرب أي ينطلق قافزًا إلي البحر ستجد العبد العالم. فانطلقا سيرا على الأقدام بحثا عن العبد الصالح العالم ، إن المكان الذى يبحثان عنه غامض، والأمر معلق بمعجزة ارتداد الحياة للسمكة القابعة في السلة وتسربها إلي البحر .

قال موسى عليه السلام لفتاه : لا أكلفك إلاَّ أن تخبرني عند مفارقة الحوت للسلة ونزوله البحر. واستسلم موسى عليه السلام للنوم متكئا ظهره على صخرة ، وبقي الفتى ساهرًا ، وألقت الرياح أمواجها على الشاطيء فأصاب الحوت رذاذ مائها ، فدبت فيه الحياة ، وقفز إلي البحر وانسرب بإذن الله في البحر ، وصار مع باقي الأسماك حيا ، وكان تسرب الحوت إلي البحر علامة أعلم الله بها موسى عليه السلام لتحديد مكان لقائه بالرجل الصالح العالم الذي جاء موسى عليه السلام ليتعلم منه ، نهض موسى عليه السلام من نومه فلم يلاحظ أن الحوت تسرب إلي البحر ، ونسى الفتى الذي يصحبه أن يحدثه عما وقع للحوت ... وسار موسى عليه السلام والفتى بقية يومهما ماشيان في طريقهما ، وقد نسيا حوتهما ولما حل عليهما التعب تذكر موسى عليه السلام غداءه ، قال لفتاه: أحضر لنا غداءنا ولما أستحضر الفتى ما وقع ، اعتذر بأن الشيطان أنساه أن يذكر له ما وقع ، رغم غرابة ما وقع ، فقد اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا ، وكان أمرًا عجيبا ما رآه الفتى ، لقد رأى بعينه انطلاق السمكة للماء تشق طريقها فيه فتترك علامة وكأنه طير يتلوى على الرمال

- عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال: "وأمسك الله عن الحوت جريه الماء ، فصار الماء عليه مثل الطاق ، فكان الحوت سربا ، وكان لموسي وفتاه عجبًا " (رواه البخاري)

سعد موسى ﷺ من مروق الحوت إلي البحر ، وقال: هذا ما كنا نريده عند هذا المكان. هو الذي أوحى لي ربي أن ألتقي عنده بالرجل الصالح ، فارتد موسى ﷺ وفتاه يقصان أثرهما عائدين لمكان الصخرة ، حتى وصل موسى ﷺ وفتاه إلي المكان الذي تسرب عنده الحوت عند مكان الصخرة ، ووقف موسى ﷺ حيران لا يعرف اسمه ولا شكله ولا ملابسه ولا ملامحه ، فكل ما يعرفه الوصف الذي يصف به السياق القرآني:

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا).

يقول البخاري في صحيحه: أن موسى ﷺ وفتاه وجدا الخضر على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه وقد جعل تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضك سلام. من أنت ؟ قال موسى ﷺ: أنا موسى ، قال الخضر: موسى ﷺ نبي إسرائيل عليك السلام يا نبيَّ بني إسرائيل ، قال موسى ﷺ: وما أدراك بي ؟ قال الخضر: الذي أدراك بي هو الذي دلك عليَّ ، ماذا تريد يا موسى؟ قال موسى ﷺ ملاطفا مبالغا في التوقير:

(هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)

قال الخضر: أماَ يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك .يا موسى: إن علمي أنت تجهله ، ولن تطيق عليه صبرًا ، لأن الظواهر التي ستحكم بها على علمي لن تشفي قلبك ، ولن تعطيك تفسيرًا . وربما رأيت في تصرفاتي مالا تفهم له سببا أو تدري له علة ، وإذاً لن تصبر على علمي يا موسى ، احتمل موسى ﷺ كلمات الخضر القاسية له ، ورجاه أن يصاحبه ، وقال له إنك ستجدني إن شاء الله صابرًا ، ولا أعصي لك أمرا . قال الخضر لموسى ﷺ: لي شرطًا أشترطه لقبول مصاحبتك لي ، وهو الصمت ، لا تسأل يا موسى عن شيء حتى أحدثك عنه ، وافق موسى ﷺ على

الشرط ، وانطلقا سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر ليصحح مسار النبي الكريم ليعلمه مالم يكن يعلم.

ماذا جرى خلال رحلة الخضر وموسى عليه السلام ؟ وماذا تعلم موسى عليه السلام من العبد الصالح؟

انطلق الخضر وموسى عليه السلام يمشيان على ساحل البحر ، حتى مرت بهما سفينة فعرفوا الخضر ، فحملوهما بدون أجر ، فلما ركبا السفينة عمد الخضر إلي فأس فخلع (قلع) لوحا من ألواح السفينة ، قال له موسى عليه السلام مستنكرا: أخرقت السفينة لتغرق ركابها؟ لقد فعلت شيئا منكرا عظيما ، وقال له: أصحاب السفينة حملونا بغير أجر ، نظر الخضر نحو موسى عليه السلام وقال له في عتاب : ألم أقل لك إنك لن تطيق معي صبرا؟ ، أخفي موسى عليه السلام غضبه في صدره وسكت وقال له: لقد نسيت ، لن أكرر سؤالي لك مرة أخرى ، فرد عليه: لا تكلفني مشقة في مصاحبتي.

انطلق الرجل الصالح وموسى عليه السلام مرة أخرى إلي الطريق ، فمرا بغلمان يلعبون وفيهم غلام وضيء الوجه ، جميل الصورة ، فوجد الخضر يمسك هذا الفتى ويضربه بعصاه ، ويمسك رقبته بيديه ويخلع رأسه لتنفصل عن جسده ، ولا يتركه إلاَّ جثة هامدة ، يقفز سيدنا موسى عليه السلام من مكانه ويهرع إلي الخضر وأمامه جثة الغلام الذي قتله ، ويصيح فيه : ماذا فعلت يا رجل أتقتل نفسا طاهرة لم ترتكب جرما ولم يقتل نفسا حتى تقتله ، فإنك فعلت شيئا منكرًا عظيما لا يمكن السكوت عليه. ينظر إليه الخضر بنفس نظرة العتاب ويقول له: ألم أحذرك ألاَّ تسألني عما فعلت ولماذا فعلته ، إنك لن تطيق معي صبرا ! يسكت موسى عليه السلام على مضض ويبدي أسفه على ما فعله ، ويقول: هذه آخر مرة أسألك فيها ، يرد الخضر: ولو كررتها مرة أخرى؟ يقول موسى عليه السلام: يكون هذا آخر عهدي معك، فواريا جسمان الغلام تحت التراب ، ومضيا

الخضر وموسى عليه السلام في طريقهما ، ووصلا إلي قرية ، وكانا جائعين ، ظمآنين ولا طعام معهما ولا ماء ، سلما على أهلها ، فلم يردوا سلامهما، انتظرا أن يؤويهما أحد ، وأن يطعمهما أحد ، وأن يستضيفهما أحد ، ولكن الكل بعدوا بوجههم عنهما وأغلق البعض أبوابهم ، فهذه القرية يعشش البخل والشح في بيوتها وفي صدور أهلها ، ألا نهرب منها ، وراحا يمشيان حتى أشرفا على الخروج منها ، ولكن التعب والجوع كانا قد نالا منهما كل مأخذ ، وبدأت الشمس تغرب منها ؛ فاختارا جدارا قديما جلسا تحته ، وراح موسى عليه السلام في نوم عميق ، واستيقظ بعد وقت لا يعلمه ، والليل ساتر عليهما ليجد الخضر يعيد بناء الحائط الذي يكاد يهوى من فرط القدم سأل موسى عليه السلام الخضر والنوم يغالبه: أتقيم جدارا في قرية بخيل أهلها شحيح رجالها ، فهم لم يطعمونا لقمة، وأنت تقيم هذا الجدار ، كان يجب أن تأخذ على هدمه وبنائه أجرًا .

ما كاد موسى عليه السلام ينطق بهذه العبارة ، حتى بادر الخضر بقوله : هذا فراق بيني وبينك ، إنك لم تطق معي صبرا . ولكن ها هو موسى عليه السلام يمسك بتلابيب الخضر عليه السلام ويستحلفه بالله الواحد القهار أن يبقي ويفسر له ما رأى منه طوال رحلتهما ، ولكن الخضر لم يكن يفعل ما فعله من خاطره ولكنه كان ينفذ إرادة الله ، والأمر المؤكد أن درجة علم ومعرفة وإدراك الخضر كانت أعلى وأرفع من درجة موسى النبي نفسه.

جلس الاثنان فوق صخرة في الطريق ، موسى عليه السلام متحفز والخضر صامت ليعرف أسرار هذه الألغاز التي شاهدها ولم يجد في علمه الرباني تفسيرا لذلك ، وعاود موسى عليه السلام سؤاله للخضر : قل لي بربك ما سر ما فعلت مع السفينة التي خرقتها لتغرق أهلها ، والصبي الذى قتلته بغير ذنب ، والجدار الذي هدمته وبنيته عند أهل قرية شحيحة أهلها لم يكرموا ضيافتنا. أريد أن أعرف ، زدنِ علما.

هذا يا موسى بيان وتفصيل للأحداث العجيبة التي رأيتها:-

• السفينة التي خرقتها فكانت لأناس ضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظَّلمة ، يشتغلون بها في البحر بقصد التكسب ، فأردت بخرقها أن أجعلها معيبة لأنه كان أمامهم ملك كافر ظالم يأخذ كل سفينة بالقوة.

• أماَ الغلام الذي قتلته فكان كافرًا فاجرًا وكان أبواه مؤمنين ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا فخفنا أن يحملهما حبه لهما على اتباعه في الكفر والضلال ، فأردنا بقتله أن يرزقهما الله ولدًا صالحا خيرا من ذلك الكافر وأقرب برًا ورحمة بوالديه.

• أمَّا الجدار الذي هدمته وبنيته دون أجر فقد خبيء تحته كنز من ذهب وفضة عبارة عن لوح من الذهب والفضة عليه كلمات تمجد الله عز وجل وتسبحه لغلامين يتيمين ، وكان والدهما صالحا تقيا فحفظ الله لهما الكنز لصلاح الوالد ، فأراد الله بهذا الصنيع أن يكبرا الولدين ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما من تحت الجدار رحمة من الله بهما لصلاح أبو يهما.

وما فعلت ذلك وما رأيت من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وبناء الجدار ليس من اجتهادي ، بل فعلته بأمر والهام الله لي . فهذه هي الأمور التي لم تستطع الصبر عليها، وعارضت فيها قبل أن أخبرك عنها.

قصة موسى عليه السلام والخضر في القرآن الكريم:

• ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ

ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا
وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا
عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا
لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا
﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا
تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا
غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞
قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ
أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن
يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ
سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا
وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ .

(سورة الكهف: الآيات ٦٠: ٨٢)

٢٤ -قصة صمويل (شمويل) عليه السلام مع أشراف قومه

من هو شمويل (صمويل) عليه السلام ؟

قال محمد بن إسحاق عن وهب بن منية أنه هو:

شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن اليهدبن بهرض بن علقمه بن ماجب بن عمر صابن بن عزريا بن صفية بن علقمة بن آبي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.

مولده

حكي السدي بإسناده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة والثعلبي وغيرهم : أنه لما غلبت العمالقة من أرض غزة وعسقلان القوم من بنى إسرائيل وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وسبوا من أبنائهم جمعًا كثيرًا ، وانقطعت النبوه من سبط لاوي ، ولم يبق فيهم إلاَّ امرأة حبلي ، فجعلت تدعوا الله عز وجل أن يرزقها ولدًا ذكرًا فولدت غلامًا فسمته (شمويل) ومعناه بالعبرانية (إسماعيل) ، فلما بلغ أشده بعثته لرجل صالح فحنظه التوراه وتعلم عبادته.

القوم الذي أرسل إليهم

هو نبي ، أرسل إلى بني إسرائيل في فلسطين في أواخر المائه الخامسة من وفاة موسي بن عمران عليه السلام ، ولم يذكر اسمه في القرآن وهو من سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام وكان نبيًا كريمًا ، ذو حكمة وعدل ، وقد ورد ذكر قصته في القرآن الكريم في الآية:

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ .

(سورة البقرة: الآية ٢٤٦)

الغرض من القصة

حث أمة الإسلام على تدبر هذه القصة ، وعلي الإفادة منها في تقوية الإيمان ، وتنمية نوازع الخير ، وقمع نوازع الشر والاطلاع بالمعرفة على أحوال السابقين للعظة والاعتبار.

القصة

لجوء بني إسرائيل للنبي صمويل عليه السلام

لجأ أشراف بني إسرائيل للنبي صمويل يستعينون بمشورته ويطلبون حكمته بعد أن ذاقوا مرارة الهزيمة في حربهم مع الفلسطينين في غزة وعسقلان حيث أشتد بهم الكرب ، وركبهم الرعب والهم والغم ، حيث أخرجوهم من قراهم وأذلوهم ، وأسروا فلذات أكبادهم ، وسلبوا منهم "تابوت السكينة" ، وهو المسمي "بتابوت العهد" ، وهو صندوق من الخشب طوله ثلاثة أزرع في ذراعين عرضًا ، وكان فيه توراة موسي، وقطعة من عصا موسى ، وعمامة هارون ، وقطعة من المَنّ الذي كان ينزل علي بني إسرائيل في سيناء (صحراء التيه) ، وبقي هذا التابوت بعيدًا عن ديارهم نحو عشرين عامًا ، حتي أذن الله أن يرده إليهم، ليكون كرامة لعبده الصالح طالوت .

ماذا دار من الحوار بين شمويل ووفد قومه؟

يقول الله لنبيه محمد ﷺ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ .

(سورة البقرة :الآية ٢٤٦)

وهذا الاستفهام للتشويق والتعجب ولإحضار الذهن يا نبي الله شمويل ، اجعل لنا ملكًا ، يكون أميرًا وقائدًا علينا ، ويقودنا بخبرته وحنكته لقتال عدونا الذي سلب التابوت منا ، وأخرجنا من قرانا وأسر منا الكثير ، ونعاهده على أن نقاتل معه ولا نخاف ، ولا نهرب . وكان شمويل يعرف جبنهم وحرصهم على الحياة ، فهل إذا فرض عليكم القتال ، أن تنفض جموعكم عنه لإنخلاع قلوبكم ؟ فهم جبنوا عن مجابهة العمالقة الجبارين ، فلما رأى الشك في نواياهم وعدم الثقة في قولهم وجبنهم لم يردوا على نبيهم صراحة بأنهم سيقاتلون ، وقالوا : ما الذي بقي لنا حتى نهرب من قتال عدونا وقد أخرجنا من قرانا ، وسلبوا ما لنا وأسروا منا من قومنا ، وقتل من قتل ؟

اختيار طالوت ملكًا عليهم

لما طلبوا من نبيهم "شمويل" ان يعين لهم ملكًا منهم، فعين لهم " طالوت" ولم يكن من بيت الملك بل رجلاً من أجناده وذلك لأن الملك كان في سبط "يهوذا".

جدال بني إسرائيل

قالوا لنبيهم : كيف يكون ملكًا علينا ؟ فهو فقير لا مال له ، وكان ساقيًا ، يدور بحماره ليحمل الماء إلي بيوت بني إسرائيل.

من هو طالوت؟

اسمه "شاول بن قيش" ، وسمي طالوت لطول قامته ، وقوة بنيته ، كان أحفظهم للتوراه بعد نبيهم وأجدرهم لتعليمها ، وكان أحسنهم خلقًا ، فهو كان من أعلم بني إسرائيل وأشدهم قوة وصبرًا ، وهو شاب صالح ، تقي ، تام العقل وكانت الحكمة من قلبه على لسانه بفضل ربه ، وآثر قوت يوم بيوم بعرق جبينه ، ولما ضلت حمار طالوت، فطلب أبوه أن يفتش عليها ، وظل يبحث عليها داخل قرية النبي شمويل ، فلما مر على بابه ، استأذن في الدخول ، فرحب به ورأى فيه علامات الملك، وقال له : يا نبي الله ادعُ الله أن يرد حماري ؟ فدعا له شمويل ، واستبقاه ، ومسحه بيديه ، وقبله ، وبشره بما سيصير إليه أمره.

النبوه من سبط "لاوي" والملك من سبط يهوذا

لما أخبر النبي قومه بأن طالوت سيكون ملكًا عليهم ، وذلك بوحي من الله ، فمنهم من حمد وشكر ، ومنهم من غضب بخروج الملك من قبيلتهم (سبطهم) ، ومنهم من احتقر واستهزأ بطالوت لفقره وقله ماله ، وهو أن حرفته السقايا ومنهم من قال إن الملك من " سبط يهوذا " ولم يخرج الملك منهم أبدًا وأن النبوة من "سبط لاوي" فطالوت من سبط " بنيامين " شقيق يوسف عليه السلام فالملك نحن أحق به لأننا "بني يهوذا" من أولاد الملوك ، ونحن ذو مال وجاه مما يساعدنا على حشد القوم حولنا ، فكيف يكون فقير "بني لاوى" ملكًا علينا ؟

رد النبي شمويل عليه السلام على بني إسرائيل

أن الله هو الذي اختاره ، ولا يجوز لي أن أبدل ما أوحي إليَّ من ربي ، فأنا أنقاد إلي أمر الله . وهو أكثركم علمًا ، وأقومكم خلقًا ، وأقواكم بنية ، وأحسنكم حكمة وقدرة على إدارة الحرب علاوة على صلاحه وتقواه وترفقه لقومه ورعايته لهم.

الله يختار من يشاء

الله عليم بأحوال عباده ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، فهو الذي يوسع على من يشاء من عباده ، فأمور العباد بيده يبتليهم ويختبرهم ويجعل عونه من أهل اليقين والصبر والطاعة.

آية وقدرة الله لبني إسرائيل

طلب بنوا إسرائيل من النبي شمويل عليه السلام أن يأتي بدليل أن الله هو الذي اختار طالوت ملكًا. أحضر الله لهم التابوت في بيت طالوت . وذلك لمَّا أحس العمالقة العرب أن وجود التابوت عندهم أجلب لهم الكوارث ، فخافوا ، وأبعدوه عن بيوتهم وذلك بربط التابوت في ثوران وحملوه على عجل ، فحملته الملائكة من فوق العجلة ، ووضعوه في منزل طالوت ، فاتفق بنو إسرائيل على أن يكون طالوت ملكًا عليهم ، بعد أن رأوا هذه الآية.

استعداد طالوت لمقاتلة العمالقة

لما صار طالوت ملكًا على بني إسرائيل وبرعاية النبي شمويل عليه السلام واستشارته ، أعد طالوت جيشًا كبيرًا من المقاتلين لمقاتلة العمالقة ، لاستعادة قراهم الذي فقدوها . قال لهم طالوت : أيها الجنود إن الله مختبركم بنهر وهو النهر الواقع بين الأردن وفلسطين ، وستجدون فيه الماء ، وأنتم ستكونون على عطش ، فمن لم يطع أمر قائده بأن يشرب من مائه فليس على طريقتي ، ولا يصلح على المقاتلة ومتابعة المسير معي، أمّا من صبر ولم يشرب منه ، فيكون هو الجندي الصالح معي للقتال ، فالحرب لا تحتاج للكثرة بل للقلة المؤمنة الصادقة المقترنه بالصبر وقوة التحمل ، وقد استثنى طالوت بعض الجنود عن أخذ حفنه منهم ليبلوا به ريقهم وليرطبوه ليخفف عنهم العناء ، فمن أطاعني أطاع ما لا سأؤمر بما هو سواه ، ومن خالفني فلا يصلح للحرب ،لأن هؤلاء يضعفوا الصف ويبثوا الخوف في بعضكم.

لكن معظم الجنود عصوا أوامره ، واندفعوا نحو النهر وشربوا منه ، والقليل منهم لم يقتربوا من النهر ولم يشربوا من مائه ، ووقفوا في صبر وضبط للنفس وفي ذهول مما أقدم عليه زملاؤهم ، وأبعد طالوت هذه الفئة من الجنود لعدم التزامهم بصفة الإنضباط وتحمل الشدائد والصبر على العطش ، ومشاق الطريق ، وأعباء القتال.

عبور طالوت وما تبقي من جنوده النهر

عبر النهر القلة من الجنود الذين التزموا الأوامر ، وصبروا على العطش وعلى تحمل المشاق ، ولما نظر الجنود وأحسوا بقلة عددهم وكثرة جموع أعداد جيش جالوت ، قال بعض الجنود الضعيفة الإيمان : إنه لا قدرة لنا على قتال جالوت وجنوده وقد تخاذل هؤلاء فأبعدهم طالوت ، ولم يبق مع طالوت إلاّ القلة القليلة من الذين اطمأن قلبه لهم بصدق اليقين ، ورزقه الله الصبر ، وأحب لقاء الله ، وكان ذلك أحب إليه من كل شيء .

" كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ".

فظنه ويقينه بالله ، كاف لأن ينجيه الله.

مواجهة جيش طالوت لجنود جالوت

ولما صارت المواجهة بين الجيشين ، ونظر جنود طالوت لجنود جالوت فوجدوهم من الكثرة ، ورأوا ظواهر القوة والرهبة في جالوت ،حيث كان يقال عنه أنه أشد الناس بأسًا وقوة ، وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده ، وكانت علي رأسه خوذة من الحديد الصلب الثقيلة ، حينئذ دعوا الله ضارعين إليه بثلاث دعوات ، تفيد إدراك أسباب النصر فقالوا : ربنا أفض علينا صبرًا يعمنا جميعًا خاصة في نفوسنا لنقوي على قتال أعدائك ، وثبتنا في ميدان الحرب ولا تجعل للفرار سبيلاً إلي قلوبنا ، وانصرنا على من كفر بك وكذب رسلك وهم جالوت وجنوده.

وبدأت الحرب بالمبارزة ، وقد بدأ جالوت نفسه بنفسه وطلب من طالوت أن يخرج مبارزًا له من جنوده ، وعلى ضوء هذه المبارزة يكون من هو الرابح.

فتحير طالوت فنادي في رجاله قائلاً : من يبرز منكم جالوت فمن يقتله ، أعطيته نصف مملكتي ، وزوجته بابنتي ؟ فصمت الجنود ، ولجأ طالوت لنبيه : يا شمويل ادع لنا ربك أن يأتي لنا بمن يبارز جالوت ويقتله ، وأوحي له ربه أن يذهب إلي " إيشا " والد داود ، وقال له أرني أولادك وكانوا اثنا عشر ولدًا ، ونظر لهم فردًا فردًا وقال له : يا إيشا هل بقى منهم أحد ؟ فقال : لي ولد صغير تركته يرعى الغنم في الوادي واسمه داود !! فأسرع شمويل عليه السلام إلي الوادي ونظر لداود ورأى فيه العلامات التي أوحي ربه بها إليه أنه هو الذي يقتل جالوت فشكر ربه عز وجل.

مواجهة داود لجالوت

لقد سُرَّ الفتي داود وهو يسمع من نبيه " إن الله قد أمرني أن أبعثك إلى جالوت" ، ويكون قتله على يديك ، فقال داود: السمع والطاعة وهو كان من الذكاء أن عرف هذا وحي من ربه.

حينما جاء الفتي داود وقابل جالوت ، ألقي الله الرعب في قلب جالوت. وقال لداود وبسخرية: "أنت مع صغر سنك تبارزني" حتي يبث الرعب في قلب داود ، ولكن كان جواب داود: "نعم أبارزك" ، فقال له جالوت متكبرًا عليه: "لأقسمن لحمك بين الكلاب " وذلك ليزيده خوفًا لكن الله أدخل الطمأنينه في قلب داود ،

فأحضر مخلاته الصغيرة وكان بها ثلاث أحجار ، ثم أخرج حجرًا ووضعه في مقلاعه ، ويسخر منه جالوت ويقول: فتي يبارزني بحجر ، يا للسخرية. قال داود: "بسم الله إله إبراهيم وإسحاق وموسي ويعقوب" ورمي بمقلاعه الحجر فنفذ في جبهة جالوت إلي رأسه كأنه نار ، ووقع على الأرض، فأخذ داود سيف جالوت وفصل رأسه عن جسده ، وذلك بقدرة الله وحده لاشريك له ، وبقوته ، فكان النصر من الله مع كثرة عددهم ، فبث الرعب في جنود جالوت ، فلم يثبتوا أمام طالوت وجنوده واندحر جيشه.

وفاء طالوت لداود

وكان طالوت قد وعد داود إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويشاطره نعمته ، ويشركه في أمره فولي له ، ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة ، فلولا دفع الله شرار الأشرار بجهاد الأخيار لفسدت الحياة ، لأن انتشار الشر يؤدى للخراب والدمار ، فالله ذو الفضل والإنعام على البشر.

توجيه الكلام للرسول ﷺ

يا محمدﷺ ما قصصناه عليك من القصص الغريبة والأمور العجيبة التي وقعت في بني إسرائيل ، هي من الأخبار المغيبة التي أوحاها الله لك بالحق بواسطة جبريل الأمين عليه السلام وانك يا محمد لمن الرسل الذين أرسلهم الله لتبليغ دعوته عز وجل.

قصة النبي شمويل (صمويل)عليه السلام مع أشراف قومه في القرآن الكريم

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن

يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ (سورة البقرة: الآيات ٢٤٦: ٢٥٢)



٢٥ -قصة بلعم بن باعوراء
قصة الرجل الذي آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ولم يشرح ربه صدره للإسلام

من هو بلعم بن باعوراء ؟

لم يخبرنا الله عن اسمه صراحة في القرآن الكريم ولكن:

- حدثنا مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هو رجل من بني إسرائيل.
- قال قتاده وكعب: كان رجل من أهل البلقاء ، وكان يعلم الاسم الأكبر وكان مقيمًا ببيت المقدس مع الجبارين.
- جاء في بعض الأحاديث أنه آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، وله أشعار ربانية وحكما وفصاحة ولكنه لم يشرح الله صدره للإسلام .
- حدثنا سفيان عن أبي سعيد الأعور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت له امرأة تسمي "البسوس" لها منها أولاد ، فقالت: اجعل لي منها واحدة ، قال: فلك واحدة فما الذي تريدين؟ قالت ادعو الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل ، فدعا الله ، فجعلها أجمل امرأة في بني إسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها ، رغبت عنه ، وأرادت شيئًا آخر ، فدعا الله أن يجعلها كلبة ، فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها ، فقالوا: ليس بنا على هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها ، فادع الله أن يردها إلي الحال التي كانت عليها فدعي لها، فعادت كما كانت ، وذهبت الدعوات الثلاث .

خبر الله تعالي لمحمد ﷺ

أتل يا محمدﷺ قصة ذلك العالم الذي علمناه علم بعض كتب الله ، فانسلخ من الآيات كما تنسلخ الحية من جلدها ، بأن كفر بها وأعرض عنها فأصبح من الضالين بعد أن كان من المهتدين.

القصـــة

- قال علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم : لما نزل موسى عليه السلام بالجبارين وهي أرض الشام هو وجيشه يريد الاستيلاء عليها ، أتي إلى بلعم بن عمه وقومه فقالوا لبلعم: إن موسى رجل شديد ومعه جنود كثيرة ، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه ، قال: إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله ما كان عليه، فبكفره وإعراضه عنها ولحقه الشيطان واستحوذ عليه حتى جعله في ذمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين.
- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن بلعم بن باعوراء كان عنده اسم الله الأعظم، وهو رجل من بني إسرائيل بعثه موسي عليه السلام إلي ملك "مدين" داعيا إلى الله ، فرشاه الملك وأعطاه الملك على أن يترك دين موسي عليه السلام ويتبع دين الملك ، ففعل ذلك.

ولو شاء الله لرفعناه إلي منزلة العلماء الأبرار ولكنه مال إلي الدنيا وسكن إليها ، وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة واتبع ما تهواه نفسه ، فانحط أسفل السافلين ، فمثله في الخسة والدناءة كمثل الكلب إن طردته وزجرته ، فسعى ولهث وإن تركته على حاله لهث ، وهذا المثل ينطبق لكل من كذب بآيات الله ، كاليهود آتاهم الله التوراة ، وعرفوا صفة الرسول ﷺ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا من حكم التوراة.

توجيه الكلام من الله تعالي للرسول ﷺ

فاقصص يا محمدﷺ على أمتك ما أوحينا إليك لعلهم فيها يتعظون ، فبئس مثلاً مثل القوم المكذبين بآيات الله ، وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله عليهم بما كذبوا فمن هداه الله ، فهو السعيد الموفق في الحياة الدنيا والآخرة ، ومن أضله الله فهو الخاسر الخائب لا محالة ، فالهداية والإضلال من الله عز وجل.

قصة بلعم بن باعوراء في القرآن الكريم

• ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾.

(سورة الأعراف: الآيات ١٧٥ : ١٧٨)



٢٦ -قصة إلياس عليه السلام

من هو إلياس عليه السلام؟

هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، وينتهي نسبة إلى إسحق وإبراهيم عليهما السلام ، ويعرف عند العبرانيين "باليا بن متى" ، ويقال إنه "إل ياسين".

رسالته

هو نبي مرسل من ربه ، في عهد أحد ملوك بني إسرائيل يسمي "آخاب" في القرن العاشر ق.م ، يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، ولا يشركوا به شيئًا.

القوم الذي أرسل إليهم وعبادتهم

أرسله الله إلى أهل قرية "بعلبك" وهي قرية تقع غرب دمشق ، وكانوا يعبدون صنما صنعوه بأيديهم يسمي "بعلا" ، ونصبوه معبودًا لهم ، يسجدون ويتقربون له.

القصة

أرسل الله النبي إلياس عليه السلام إلى أهل قرية "بعلبك" بالقرب من مدينة دمشق بسوريا، وكانوا يعبدون صنما اسمه "بعل" ، فدعاهم إلى عبادة الله عز وجل ، وبكتهم على عبادة الصنم "بعل" الذي لا ينفع ولا يضر ولا يغنى عنهم شيئًا. وكانوا يعبدونه ظنا منهم أنه سيخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويتقربون منه مخافة من بأسه.

وقال لهم النبي إلياس عليه السلام: ألا تتقون الله ، وتخشون عذابه ، ونقمته ، واجتناب ما يغضبه ، أتعبدون صنما لا يبصر ولا يسمع على سبيل التوبيخ والزجر ، وهو الله الذي خلقكم ورزقكم ، فهو ربكم ورب آبائكم الأولين ، أتعبدون ما كان يعبد آباؤكم فهم كانوا في ضلال مبين فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله ، ويقال إنه هرب منهم واختفى عنهم في غار بجبل يسمي (قاسيون) في بعلبك بسوريا.

• عن هشام بن عمار قال: سمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال: إن إلياس اختفي من ملك قومه في الغار عشر سنين ، حتى أهلك الله الملك وولي غيره، فأتاه إلياس عليه السلام فعرض عليه الإسلام ، وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم.

وقوع العذاب على قوم إلياس

لقد ضربوا دعوة نبيهم إلياس عليه السلام عرض الحائط ، صموا آذانهم عن سماع الحق، فجعل عليهم العـــذاب ، بإدخالهم إلى نار جهنم ، ليروا فيه الذلة والمهانة ، إلا القوم الذين آمنوا ، وأخلصوا العبادة لله ولديتهم ، ومحضوا له قلوبهم ، وأخلصهم الله لنفسه ولعبادته ، وهم القلة القليلة من قومه ، فإنهم ناجون من عذاب الله الموجع الأليم ، لأنهم سيكونون يوم القيامة محل تكريمنا وإحساننا لهم ، وإن إلياس عليه السلام وجميع الرسل ممن اتصفوا بالإحسان والإيمان ، فليستحقوا منا التحية والسلام ، والذكر الحسن بين الأنام ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قصة إلياس عليه السلام في القرآن الكريم

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)﴾ (سورة الصافات: الآيات ١٢٣ :١٣٢)



٢٧ -قصة اليسع عليه السلام

من هو اليسع عليه السلام ؟

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر:

هو الأسباط بن عدى بن شولتم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ويقال : إنه ابن عم النبي إلياس عليه السلام.

القوم الذي بعث إليهم

أهل قرية " بعلبك " بالقرب من دمشق ، وهو نبي بعث بعد بعث النبي إلياس عليه السلام، وهو من المفضلين عند الله ومن الأنبياء الأخيار.

دعوته لقومه

هي نفس دعوة النبي إلياس وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، والبعد عن عبادة الأصنام ، ومكث يدعوهم إلى توحيد الله مستمسكا بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى توفاه الله.

القصة

كان النبي اليسع عليه السلام مستخفيا مع النبي إلياس عليه السلام في غار بجبل يسمي "قاسيون" في بعلبك بسوريا ، ولما ذهبا معًا لمدينة بعلبك عرّف إلياس عليه السلام قومه بالنبي اليسع عليه السلام، وأخبرهم أن اليسع عليه السلام سيخلفني بعد موتى ، وذلك بوحي من الله ، وبعد وفاة النبي إلياس عليه السلام ، مكث النبي اليسع عليه السلام في قومه ليدعوهم لعبادة الله الواحد الأحد لفترة كثيرة ، فأعرضوا عنه ولم يؤمن الكثير منهم ، حتى توفاه الله.

كثرة خطايا بني إسرائيل

مرج أمر بني إسرائيل ، وكثرت خطاياهم ، وقتلوا كثيرًا من الأنبياء ، وكانوا إذا قاتلوا أحدًا من الأعداء يكون معهم "تابوت الميثاق" ، فكانوا ينصرون ببركته ، وبما جعل الله فيه من السكينة ، والبقية مما ترك آل موسي وآل هارون عليهما السلام.

نزول العذاب ببني إسرائيل

لما كثر تجبرهم في الأرض ، وقتلهم الأنبياء ، سلط الله عليهم من هو أشد منهم قوة ، فسلط عليهم الله ملوكا جبارين ، بدلاً من الأنبياء ليذيقوهم أشد العذاب ، ويسفكون دماءهم ، وسلط الله عليهم الأعداء من غيرهم ، فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان ، غلبوهم وقهروهم وانتصروا عليهم ، وانتزعوا منهم "تابوت الميثاق" ، فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان ، قتلوه ، وبقي بنو إسرائيل كالأغنام بلا راع ، حيث بعث الله فيهم النبي "شمويل" فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكًا ليقاتلوا معه الأعداء من القوم بغزة وعسقلان لاسترداد "تابوت الميثاق" ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون .

قصة اليسع عليه السلام في القرآن الكريم

- وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾

(سورة الأنعام: الآية ٨٦)

- وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

(سورة ص: الآية ٤٨)



٢٨ -قصة ذي الكِفل

من هو ذو الكفل ؟

- نبي ، ويفهم ذلك من السياق الذي سيق به في القرآن الكريم .
- قال ابن جريج عن مجاهد : رجل صالح غير نبي سمي بذي الكفل لأنه تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ويقيمهم له ، ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك.
- فقد روى أنه لما كبر النبي اليسع ﷺ أراد أن يترك خليفة على الناس فجمعهم ، وقال: من يعودني بثلاث أستخلفه يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يغضب .فقام رجل (ذو الكفل) وقال: أنا ، لكن اليسع ﷺ رد الناس ذلك اليوم دون أن يستخلف أحدًا ، وفي اليوم التالي خرج اليسع ﷺ على قومه وقال مثلما قال اليوم البارح ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال: أنا .فاستخلفه اليسع ﷺ ،وحاول إبليس وجنوده بشتى الطرق إثناء ذي الكفل عن تلك المهمة ، فكان يأتيه في صورة شيخ كبير فقير في وقت القيلولة وكان لا ينام الليل والنهار إلاَّ قليلاً ، فكان الشيخ الكبير (إبليس) يحدثه عن خصومة بينه وبين قومه ويطيل الحديث معه حتى يجهد ذا الكفل فلا يستطيع القضاء بين الناس أو يغلبه النوم أو يغضب ، ولكن ذا الكفل صبر على كل ذلك ، وعرف أن الشيخ هو إبليس نفسه ، فسماه الله ذا الكفل لأنه تكفل بأمرٍ فوفى به.
- قال ابن عباس رضى الله عنهما: كان قاض في بني إسرائيل ، فحضره الموت فقال: من يقوم مكاني على ألاَّ يغضب ، قال: فقال رجل أنا فسمي ذي الكفل ، قال: فكان ليله جميعًا يُصلِّي ثم يصبح صائمًا فيقضي بين الناس .
- عن كناية بن الأحنس قالت: سمعت الأشعري وهو يقول: ما كان ذو الكفل بنبي ولكن كان هناك رجل صالح في بني إسرائيل يُصلِّي كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذو الكفل من بعده فكان يُصلِّي كل يوم مائة صلاة فسمي ذا الكفل .

ذكر ذى الكفل في القرآن الكريم

كان ذو الكفل مما ذكره الله فى قرآنه مع إسماعيل و إدريس عليهما السلام ووصفه:

أولا: من الصابرين

فذكرهم الله بأحسن الذكر ، وأثني عليهم أبلغ الثناء ، والصبر هو حبس النفس ومنعها ، مما تميل بطبعها إليه ، وهذا يشمل أنواع الصبر الثلاثة:

أ : الصبر على طاعتي.

ب : الصبر عن معصيتي.

ج :الصبر على أقداري المؤلمة.

فلا يستحق العبد أن يكون صابرًا ، حتى يوفى هذه الثلاثة حقها ، فوصف الله ذا الكفل بأنه من الصابرين ، فدل ذلك على أنه وفها حقها.

ثانيا: بالصلاح ويشمل

أ: صلاح القلب: بمعرفتي ومحبتي ، والإنابة إليَّ في كل وقت.

ب : صلاح اللسان: بأن يكون رطبًا بذكري.

ج: صلاح الجوارح: بأشتغالها بطاعتي وكفها عن المعاصي.

فبصبره وصلاحه أدخلته في رحمتي . وأثبته الثواب العاجل و الآجل ، فنوّهت بذكره في العالمين ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، وكفي ذلك شرفًا وفضلاً مني عليه.

قصة ذي الكفل في القرآن الكريم

• وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ . (سورة الأنبياء: الآيات ٨٥: ٨٦)

• وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ .

(سورة ص: الآية ٤٨)

٢٩ -قصة قارون

من هو قارون؟

هو قارون بن يصمر بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهو ابن عم نبى الله موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ، وكان يعيش في مصر.

قصة قارون

سمى قارون "المنور" وذلك لحسن صوته عند قراءته للتوراة قبل أن يغويه إبليس كما غوى السامري فأهلكه، وكان يرتدى ثوبا يزيد شبرا عن أثواب قومه ترفعا واستكبارا ، وكان باغيا ، فأفسده كثرة ماله ، واستعلى على قومه بسبب ما منحه الله من الكنوز والأموال الكثيرة ما يثقل على الجماعة أصحاب القوة حمل مفاتيح خزائنه ، فكل خزنه لفتح تحمل كنوزها وأموالها على ستين بغلا قويا. ولقد نصحه ووعظه صالحوا قومه، فقالوا له على سبيل النصح والإرشاد : لا تفرح ولا تبطر بما أعطاك الله من المال ، فيجب أن تستعمله في طاعته والتقرب إليه بأنواع القربات التي تكتسب بها ثواب الدنيا والآخرة ، ولا تضيع حظك من دنياك ، وتمتع بالحلال وتركك الحرام ، وذلك بما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والمساكن والملابس، فآت كل ذى حق حقه ، وأحسن إلى خلقه كما أحسن الله إليك ، ولا تطلب بهذا المال البغى والتطاول على الناس والإفساد في الأرض بالمعاصى ، إن الله لا يحب من كان باغيا مجرما مفسدًا في الأرض.

رد قارون على قومه

حين نصحه قومه وأرشدوه للخير ، أجابهم بهذا على وجه الرد عليهم ، والتكبر عن قبول الموعظة: إن الله أعطانى هذا المال لرضائه عنى ، ومعرفته بفضلي ، ولعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لى ، وإنى أهل له .

اتعظ أيها المكابر

ألم يعلم هذا الأحمق المغرور ، أن الله قد أهلك من قبله من القرون من الأمم الخالية من هو أقوى منه قوة وأكثر ذنوبًا وضلالاً ، أهلكهم بكفرهم وعدم شكرهم لنعمه ، ولا يتوقف إهلاكه لهم على سؤالهم، لأن الله أعلم بذنوب العباد الذين يجترفونها حيث إنه عالم بكل شيء ، فمتى حق عليهم العذاب أهلكهم بغتة.

خروج قارون في زينته

يخبرنا الله تعالى عن قارون: خرج ذات يوم قارون في زينة عظيمة وتجمل باهر مع أتباعه الكثيرين ، ركبانا متحلين بملابس الحرير المطعمة بالذهب على خيول موشحه بالذهب وبصحبته الجوارى والخدم والحشم والعلماء في موكب رهيب.

أمنية قوم قارون

حينما رأوا ضعفاء الإيمان وممن يريدون الحياة الدنيا ممن تخدعهم الدنيا ببريقها وزخرفها وزينتها ، فتمنوا هذا الثراء والغنى الذى أعطاه ربنا لقارون.

رد أهل العلم على قوم قارون

لما سمع مقالتهم أهل العلم ، قال لهم أهل العلم لضعفاء الإيمان من قوم قارون: ارتدعوا وانزجروا عن مثل هذا الكلام ، إن جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون من ترف وثراء الدنيا . كما يشير الحديث الصحيح يقول الله تعالى: "أعددت لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على بال بشر" ، وكما يقول الله تعالى في كتابه:

" فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ "

ولا يعطى هذه المرتبة والمنزلة في الآخرة إلاّ القوم الصابرون يقول الله تعالى:

" وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ " وانتظروا غضب الله عليه ونهايته المشئومة .

عقاب الله لقارون:

• لما ذكر الله تعالى: اختيال قارون في زينته وفخوه وبغيه على قومه ، جعلنا الأرض تغور به وبكنوزه ، جزاءً على عتوه وبطره ، وتدل الأحاديث الشريفة على ذلك:

• حدثنا الزهر عن سالم عن أبيه رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

" بينما رجل يجر إزاره ، إذ خُسِف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة" .

(أخرجه البخارى)

• حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما ، أمر الله الأرض، فأخذته فإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة" .

(أخرجه الإمام أحمد بإسناد حسن)

• أخبرني محمد بن مسلم سمعت زياد النميرى يحدث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين ، فاختال فيهما فأمر الله الأرض ، فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

فما كان لأحد من أنصاره وأعوانه يدفعون عنه عذاب الله ، وما كان من المنتصرين بنفسه بل كان من الهالكين ، وصار الذين تمنو منزلته وغناه وثراءه بالأمس القريب ، بعد ما شاهدوا ما نزل به من الخسف يقولون أسفا على ما صدر منهم من التمنى اعجبوا أيها القوم من صنع الله ، كيف أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا تكرمًا منه عليه ، ويضيق الرزق على من يشاء لحكمته وقضائه ابتلاءً لهوان عليه ، وبذلك يكون القوم تنبهوا على خطئهم بتمنيهم منزلة قارون ، وتندموا ، فلولا لطف الله بنا وتفضله علينا بالإيمان والرحمة ، ولم يعطنا ما

تمنيناه ، لكان مصيرنا مثل مصير قارون ، وخسف بنا الأرض كما خسفها به ، فأعجب من فضل الله ، حيث لا يفوز بالسعادة الكافرون لا في الدنيا ولا في الآخرة.

سبب هلاك قارون

هناك أقوال كثيرة في ذلك منها :

القول الأول :

قيل إن قارون لما خرج على قومه في زينته وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه ثياب الأرجوان المصبغة ،فمر في محفلة على مجلس نبى الله موسى ﷺ وهو يذكرهم بأيام الله ، فلما رأى الناس قارون ، انصرفت وجوههم نحوه ينظرون إلى ما هو فيه، فدعاه موسى ﷺ وقال: ما حملك على ما صنعت ؟ فقال يا موسى أما لئن كنت فُضِّلت عليَّ بالنبوة ، فلقد فضلت عليك بالدنيا ، ولئن شئت لنخرجن فلتدعون عليْ وأدعو عليك ، فخرج موسى ﷺ وخرج قارون في قومه ، فقال موسى ﷺ: تدعو أو أدعو أنا،قال قارون:أدعو أنا ؟ فدعا قارون فلم يُجِب الله تعالي له في موسى ، فقال موسى أدعو؟ قال: نعم ادعو أنت، فقال موسى ﷺ: اللهم مُر الأرض أن تطيعني اليوم فأوحى إليه أني قد فعلت ، فقال موسى ﷺ: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال:خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم ثم قال : أقبلي بكنوزهم وأموالهم ، قال: فأقبلت بها حتى نظروا إليها ثم أشار موسى ﷺ بيده ، ثم قال: اذهبوا بني لاوي.

القول الثاني

عن ابن عباس والسدي رضي الله عنهم قال: إن قارون أعطى امرأة باغية مالاً على أن تبهت موسى بحضرة الملإ من بنى إسرائيل ، وهو قائم فيهم يتلو عليهم التوراة ، فتقول :يا موسى إنك فعلت بي كذا وكذا وكذا . فلما قالت ذلك في ملإ قوم موسى ﷺ ، أرعد من الفرق ، وأقبل عليها بعد ما صَلَّى ركعتين ثم قال: أنشدك بالله الذى

فرق البحر وأنجاكم من فرعون وفعل كذا وكذا ، لما أخبرتني بالذي حملك على ما قلت ؟ فقالت: أما إذا نشدتني فإن قارون أعطاني كذا وكذا على أن أقول ذلك لك ، وأنا استغفر الله وأتوب عليه ، فعند ذلك خر موسى عليه السلام لله عز وجل ساجدا ، وسأل الله في قارون ، فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى عليه السلام الأرض أن تبتلعه وداره فكان ذلك.

وعد الله للقوم المؤمنين

لقد أعددنا لهم يوم القيامة للذين آمنوا ، والذين لا يريدون علوًا وكبرياء ولم يفسدوا في الأرض من طغى وإجرام وبغاء، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر.

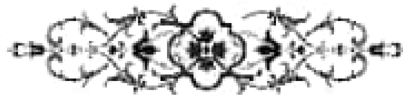
قصة قارون في القرآن الكريم

إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ

ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ (القصص: الآيات ٧٦ : ٨٣)

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ (سورة غافر: الآيات ٢٣ : ٢٤)

• وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ (سورة العنكبوت: الآيات ٣٩ : ٤٠)



٣٠ - قصة لقمان الحكيم

من هو لقمان؟

هو لقمان بن عنقاء بن سدون ، وأبيه يسمى ثاران.

موطنه وصنعته

- عن عكرمة عن ابن عباس ، وعن أبي الأشهب عن خالد الربعي قال :كان لقمان عبدا حبشيا نجارًا.
- عن سعيد الزبيدى عن مجاهد. قال: كان عبدًا حبشيًا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بنى إسرائيل.
- عن عبد الله بن عياش القتباني عن عمر مولى غفرة قال:

وقف رجل على لقمان الحكيم فقال : أنت لقمان ، أنت عبد بني الحساس ؟ قال: نعم . قال: أنت راعي الغنم ؟ قال: نعم ، قال أنت الأسود ؟ قال : أما سوادي فظاهر ، فما الذي يعجبك من أمري ؟ قال : وطء الناس بساطك ، وغشيهم بابك ، ورضاهم بقولك ، قال: يا ابن أخي إني أصغيت إلي ما أقول لك كنت كذلك ، قال لقمان: غَضي بصري ، وكَفّى لساني ، وعفة طعمتى ، وحفظي فرجي ، وقولي بصدقي ، ووفائي بعهدي ، وتكرمي ضيفي ، وحفظي جارى ، وتركي ما لا يعنيني ، فذاك الذي بصرتني إلى ما ترى.

- عن يحي بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب ﷺ قال:

كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنع عنه النبوة.

- عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما أنتهي إليكم من شأن لقمان ؟

قال : كان قصير القامة أفطس الأنف من النوبة

- حدثنا عبدة بن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: لما سئل عن ذكر لقمان الحكيم فقال:

ما أوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خضال . ولكنه كان رجلاً صمصامة سكينا،طويل التفكير ، عميق النظر، لم ينم نهارًا قط ، ولم يره أحد يبزق ولا يتنحنح، ولا يبول ، ولا يغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك ، وكان لا يعيد منطقا نطقه ، إلاّ أن يقول حكمه يستبعدها إياه أحد ، وكان قد تزوج وولد أولاد فمات معظمهم فلم يبكِ عليهم ، وكان يغشي السلطان ، ويأتي الحكم لينظر ويتفكر ويعتبر.

هل كان حكيماً أم نبياً ؟

تعددت الأقوال ، والقول الغالب كان حكيمًا ولم يُعط النبوة.

- حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة ﷺ قال: خير الله لقمان بين النبوة والحكمة فأختار الحكمة على النبوة ، قال: فأتاه جبريل ﷺ وهو نائم فذر (رش) عليه الحكمة ، وقال: أصبح ينطق بها.
- قال سعيد ﷺ: سمعت عن قتادة يقول: قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة، وقد خيرك ربك ؟ قال :إنه لو أرسل إليّ بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه ، ولكنت أرجو أن أقوم بها ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إليّ.

(الرواية الأخيرة لسعيد بن بشير فيها ضعف)

قصة لقمان الحكيم

لقد امتن الله على عبده الفاضل لقمان بالحكمة ، وهي العلم بالحق ، والإصابة في القول، فهي العلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من أسرار ، والسداد في الرأي ، والنطق بما يوافق الحق ، ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة أمره أن يشكر الله على إنعامه وأفضاله عليه ، حيث وهبه من الفضل الذي خصه الله به عمن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه ، فخصه بالحكمة وجعلها على لسانه ، ليبارك له فيه ، وليزيده من فضله ، وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم وأن من كفر وجحد بنعم الله ولم يشكر لله ،

عاد وبالاً عليه ، وأن الله غني عنه، حميد فيما يقدره ويقضيه على من خالف أمره ، لأن الله تعالى لا ينفعه شكر من شكر ، ولا يضره كفر من كفر ، ومن جحد نعمة الله فإنما يسيء إلى نفسه ، لأن الله مستغن عن العباد لا يتضرر بذلك ، ولو كفر أهل الأرض كلهم جميعًا ، فإنه الغني عمن سواه ، فلا إله إلاَّ الله ولا نعبد إلاَّ سواه . وقد وجه لقمان الحكيم وصايا لابنه.

وصايا لقمان الحكيم لابنه وردت في القرآن الكريم

لقد كان ابن لقمان أحب الناس إلى قلبه ، وكان لقمان أشفق الناس عليه ، وكان حكيما فمنحه الله أفضل ما يعرف ، فقال لابنه بالأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب عدة وصايا هي:

الوصية الأولي

لقد بدأ لقمان موعظته بإرساء دعائم التوحيد في قلب ولده فقال:

يا بني: كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحدًا ، سواء كان بشرًا أو صنمًا أو غير ذلك ، لأن الشرك قبح ، وظلم صارخ ، فمن سوَّى بين الخالق والمخلوق وبين الإله الواحد الأحد والصنم فهو أحمق الناس وأبعدهم عن المنطق والحكمة فيوصف بالظلم ويعتبر في عِداد البهائم.

الوصية الثانية

يا بني: أحسن لوالديك وخاصة أمك فهي التي حملتك جنينا في بطنها ، وهي تزداد كل يوم في حملها مشقة على مشقة لزيادة ثقل الجنين يومًا بعد يوم وضعفها وتغير أحوالها ، فكلما زادت أشهر الحمل ازداد ضعفها وتعبها وألمها وما تعانيه من آلام الولادة ، وملازمتها لحضانتها لك بعد الولادة وكفالتها ، وإرضاعها وفطامها لك بعد عامين. ألا ذلك يوجب بتمام الإحسان إليها ، فاشكر ربك على نعمة الإحسان والإيمان واشكر والديك على نعمة التربية.

الوصية الثالثة

يا بني : لا تطع والديك إذا حملاك على الكفر والإشراك بالله ، حتى إذا بذلا أقصى جهد في ذلك ، أي إذا أجبراك على إتباع دينهم دين الكفر فلا تطعهما ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، واسلك طريق التوحيد والطاعة والعمل الصالح فلله المرجع وأنا أجازيهم على أعمالهم ، وإن أشركوا بالله فصاحبهما في الحياة الدنيا بالمعروف والإحسان إليهما ، لأن كفرهما بالله لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحملاهما في تربيتك ولا تتنكر لهما بالجميل والمعروف الذي أدياهما لك .

فكأنه تعالي يقول:

"مع أننا وصينا الإنسان بوالديه ، وأمرناه بالإحسان لهما ، والعطف عليهما ، وألزمناه طاعتهما بسبب حقهما العظيم عليه ، مع كل هذا فقد نهيناه عن طاعتهما في حالة الشرك والعصيان بالله ، لأن الإشراك بالله من أعظم الذنوب ، وهو نهاية القبح" .

الوصية الرابعة

يا بني: حافظ على إقامة الصلاة بحدودها وبأدائها وخشوعها وفي أوقاتها فهي عماد الدين وركنه الركين.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝﴾ (سورة البقرة: الآية ١٥٣)

الوصية الخامسة

يا بني: اؤمر الناس بكل خير وفضيلة وأنههم عن كل شرور ورذيلة.

الوصية السادسة

يا بني: اصبر على المحن والبلايا ، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فالله يعلم بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يناله من الناس أذى ، فاصطبر لأن ذلك مما عزمه الله وأمر به.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: من حقيقة الإيمان" الصبر على المكاره".

الوصية السابعة

يا بني: إذا كلمت الناس أو كلموك-أي خاطبوك ، فلا تعرض بوجهك عنهم ،إعجابا بنفسك وتحقيرًا لهم واستكبارا وتعاليا عليهم.

الوصية الثامنة

يا بني: لا تمش متبخترًا متكبرًا ، إن الله يكره المتكبر الذي يتكبر على عباد الله ، والذي يرى العظمة لنفسه ، والمتبختر في مشيته والفخور الذي يفتخر على غيره ، فتتظاهر أمام الناس بمظاهر العظمة ،وليس لك منها شيء،ولا تفتخر على الناس بما لا يحق أن تفتخر به، لأن الله لا يحب كل مختار فخور ، ونهاه عن ذلك ، وأمره بالخلق الكريم.

الوصية التاسعة

يا بني : توسط في مشيتك ، واعتدل فيها بين الإسراع والبطء .

وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾

(سورة الإسراء: الآية ٣٧)

الوصية العاشرة

يا بني: لا تبالغ في الكلام ، واخفض صوتك ، فلا ترفعه فيما لا فائدة فيه ، فإنه قبيح لا يجمل بالعاقل ، لأن أعلى وأوحش الأصوات هو صوت الحمير ، فمن رفع صوته كأنه مماثلا له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن البني محمد ﷺ قال:

" إذا سمعتم صياح الديكه فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا من الشيطان الرجيم ، فإنها رأت شيطانا".

(متفق عليه عن ابن ماجه والبخاري ومسلم والترمذي)

هذه بعض الوصايا قد حكاها الله سبحانه وتعالي عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها ، فإذا أتيت بخطيئة أو سيئة أو معصية ، ولو كانت صغيرة مثل حبة الخردل وكانت في أخفى مكان كجوف صخرة صماء ، أو في أعلى مكان في السماء أو الأرض يحضرها الله ويحاسب عليها ، فالله لا يخفى عليه خافية من أعمال العباد ، فهو عالم ببواطن الأمور فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض.

وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾

(سورة الأنبياء: الآية ٤٧)

وهذه الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه ، تجمع أمهات الحكم ، فالحكمة هي العلم بالأحكام وحِكمها ومناسباتها.

فأمر لقمان ابنه بأصل الدين وهو التوحيد ، ونهاه عن الشرك ، وبين له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين ، وبين له السبب الموجب لبرهما ، وأمراه بشكره وشكرهما ، ثم احترز بأن محل برهما ، وامتثال أوامرهما ما لم يأمراه بمعصية ، ومع ذلك فلا

يعيقهما ، بل يحسن إليهما ، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك وأمراه بمراقبة الله ، وخوَّفه القدوم عليه ، وأنه لا يغادر صغيره ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها.

ونهاه عن التكبر ، وأمره بالتواضع ، ونهاه عن النظر والأشر والمرح ، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات.

وأمره بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإقامة الصلاة وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر.

فلذلك صدق ربي تعالي حقًا بمن أوصى بهذه الوصايا أن يكون مخصوصًا بالحكمة ، مشهودًا بها . لذلك منَّه الله عليه وعلى سائر عباده ، أن قص عليهم من حكمته ، وما يكون لهم به أسوة حسنة . فلنذكر منها نموذج ودستورا إلى ذلك .

• أخبرنا قزعة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال:

أخبرنا رسول الله ﷺ قال: " إن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئًا حفظه".

• حدثنا موسي بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه يا بنى إياك والتقنع فإنه مخوفة بالليل ومذمة بالنهار".

• حدثنا عمر بن عثمان بن ضمرة حدثنا الترمذي بن حي ﷺ قال:

"قال لقمان لابنه إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك"

• حدثنا عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله ﷺ قال:

"قال لقمان لابنه: يا بنى إذا أتيت نادى قوم فارمهم بسهم الإسلام يعنى السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك معهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم".

• حدثنا ضمرة عن حفص بن عمر رضى الله عنهم قال :

"وضع لقمان جرابا من خردل إلى جانبه وجعل يعظ ابنه موعظةً ويخرج خردلة حتى نفد الخردل فقال يا بنى لقد وعظتك موعظة لو وعظها جبل لتفطر قال : فتفطر ابنه".

وصايا أخرى للقمان الحكيم لابنه لم ترد في القرآن الكريم

قال لقمان لولده:

• **يا بني**: إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك ، فإن أنصفك عند غضبه ، وإلاَّ فاحذره.

• **يا بني**: لا تجالس الفجار ولا تماشهم ، اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم ، وجالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم .

• **يا بني**: لا تكن حلو فتُبلع ، ولا تكن مُرًا فتلفظ.

• **يا بني**: لا يأكل طعامك إلاَّ الأتقياء.

• **يا بني**: شاور في أمرك العلماء.

• **يا بني**: إن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيها أناس كثير ، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، وحشوها الإيمان ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك تنجو ، ولا أراك نجيا.

• **يا بني**: لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وجهك بسطا ، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

• **يا بني**: أنزل نفسك من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك ولابد لك منه .

• **يا بني** : جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحي القلوب بنور العلم ، كما يحي الأرض الميتة بوابل من السماء .

- **يا بني**: إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون ، وهم إلى الآخرة سراعًا يذهبون ، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت ، واستقبلت الآخرة دارًا تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج عنها.
- **يا بني**: ليس غنى كصحة ،ولا نعمة كطيب نفس.
- **يا بني**: إياك والدَّين ، فإنه ذل النهار ، وَهَم الليل.
- **يا بني**: ضرب الوالد لولده ، كالسماد للزرع.
- **يا بني**: لا ترسل رسولك جاهلاً ، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.
- **يا بني**: كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يسكب ذمهم ، فنفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة.
- **يا بني**: امتنع بما يخرج من فيك ، فإنك ما سكتَ سَالِمُ ، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك.
- **يا بني**: إن الله رضيني لك فلم يوصني بك (أي جعلني سببًا لوجودك وألقى في قلبي محبتك) ، ولم يرضك لي فأوصاك بي (أي لم يجعلك كذلك).
- **يا بني**: إنما مثل المرأة الصالحة:
  - كمثل الدهن في الرأس يلين العروق ويحسن الشعر.
  - ومثلها: كمثل التاج على رأس الملك.
  - ومثلها: كمثل اللؤلؤ والجوهر لا يدرى أحد ما قيمته.
- ومثل المرأة السوء:
  - كمثل السيل لا ينتهي حتى يبلغ منتهاه:

إذا تكلمت أسمعت. إذا مشت أسرعت. إذا قعدت رفعت. إذا غضبت أسمعت.

وكل داء يبرأ إلاَّ داء امرأة السوء.

- **يا بني**: لا خير لك في أن تتعلم ما لم تَعْلَمَ ، ولَمَّا تعملْ بما قد علمت فإن مثل ذلك رجل احتطب حطبًا فحمل حِزمة وذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.
- **يا بني**: لا تأكل شبعا على شبع ، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله ،إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة.
- **يا بني**: أحضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فإن الجنائز تذكرك الآخره ، والعرس يشهيك الدنيا.
- **يا بني**: من كان له في نفسه واعظ ، كان له من الله عز وجل حافظ ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله تعالى بذلك عزًا ، والذل في طاعة الله تعالى أقرب من التعزز بالمعصية.
- **يا بني**: أرج الله رجاءً لا يجرِّئَنَّك على معصية الله تعالى ، وخف الله سبحانك خوفًا لا ييئسك من رحمته تعالي شأنه.
- **يا بني**: حَمَلْتُ الجندل والحديد ، وكلّ شيء ثقيل ، فلم أحمل شيئًا هو أثقل من جار السوء ، وذقت المرار ، فلم أذق شيئًا هو أمر من الفقر.
- **يا بني**: خف الله خوفًا لا تيأس فيه من رحمته ، وارجه رجاءً لا تأمن فيه من عقابه. فقال : يا اباتاه كيف وأنا لي قلب واحد ؟ فقال: يابني إن المؤمن لو شق قلبه لوجد فيه نور رجاء ، ونور خوف ، ولو وزنا لايميل له أحدهما بصاحبه.
- **يا بني**: كيف يأمن النار من هو واردها ؟ وكيف يطمئن إلى الدنيا من وهو مفارقها ؟ وكيف يغفل من لايغفل عنه ؟ ، فلاشك في الموت ، فكما تنام تموت ، ولافي البعث ، فكما تستيقظ تبعث.

• **يا بني**: إن الإنسان لثلاثة ، فمنه لله ومنه لنفسه ، ومنه للدود والتراب ، فروحه لله ، وعمله له خيرًا وشرًا ، وجسده للدود والتراب.

ماذا قيل للقمان ؟ وما إجابته ؟

• أي الناس شر ؟

قال: الذي يبالي أن يراه الناس محسنًا أو مسيئًا.

• ما بلغ بك ما نرى (يريدون الفضل) ؟

قال: صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني.

حكمة لقمان

• أوصاه رجل أن يذبح شاة ويأتيه بأطيب مضغتين.

فأتاه باللسان والقلب.

ثم طلب أن يذبح أخرى وأن يلقى منها أخبث مضغتين.

فألقى اللسان والقلب.

فسأل الرجل لقمان عن ذلك.

فقال له لقمان: هما أطيب ما فيها إذا طابا ، وأخبث ما فيها إذا خبثا

• دخل لقمان على داود ﷺ ، وهو يصنع الدروع ، فأراد أن يسأله ، ماذا يفعل ، فأدركته الحكمة فسكت ، فلما أتم صنعها لبسها ، وقال: نعم لبوس الحرب أنت ، فقال لقمان: الصمت حكمة وقليل فاعله.

• قال ابن لقمان الحكيم لأبيه : يا أبت

أي الخصال من الإنسان خير ؟ قال: الدين.

فإذا كانت اثنتين ؟ قال الدين والمال.

قال: إذا كانت ثلاثا؟ قال: الدين والمال والحياء.

قال: فإذا كانت أربعا ؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق.

قال: فإذا كانت خمسا ؟ قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء

قال: فإذا كانت ستا ؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي ، ولله ولي ، ومن الشيطان بري.

قصة لقمان الحكيم في القرآن الكريم

• ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ (سورة لقمان : الآيات ١٣ :١٩)

٣١ -قصة أصحاب السبت

اسم القرية

قال ابن عباس رضى الله عنهما: هي أيلة بين مدين والطور.

قال ابن يزيد: قرية يقال لها "منتنا"بين مدين وعينونا وهي على البحر يقال:"بحر القلزم" وهو البحر الأحمر ، قرب شاطئ البحر.

توجيه الكلام من الله تعالي للرسول ﷺ

فاسأل يا محمد ﷺ اليهود عن أخبار أسلافهم ، وعن أمر القرية التي كانت بالقرب من البحر وعلى شاطئه ماذا حل بهم لما عصوا أمر الله واصطادوا يوم السبت ؟ ألم يمسخهم الله قردة وخنازير؟

القصة

أمر الله لأهل القرية

كان يسكن هذه القرية قوم من بني إسرائيل في زمن داود عليه السلام وكانوا ملتزمين بتخصيص يوم السبت للعبادة كأسلافهم وكان الله تعالي قد أمرهم أن يعظموه ويحترموا أوامره ولا يصيدوا الأسماك يوم السبت ، فابتلاهم الله ، وامتحنهم فكان الله يبعث الأسماك (الحيتان) بكثرة ظاهرة على وجه الماء يوم السبت الذي حرم الله عليهم الصيد فيه ، وتختفي هذه الأسماك وتغيب عنهم باقي أيام الأسبوع ، فبفسقهم وانتهاكهم حرمات الله ، هو الذي أوجب أن يبتليهم الله ، وأن تكون لهم هذه المحنة ، و إلاّ فلو لم يفسقوا ، لعافاهم الله ، ولما عرضهم للبلاء والشر ، فتحيلوا على الصيد ، وسلط إبليس عليهم فأغراهم وطمعهم في أن ينصرفوا عن العبادة يوم السبت وأوحي إليهم فقال : إنما نُهيتُم عن أخذ السمك يوم السبت ، فانصبوا الحياض في البحر يوم الجمعة لتسوقون السمك إليها يوم الجمعة فتبقي فيها ، فلا

يمكن للسمك الخروج منها لقلة الماء ، فتأخذونها يوم الأحد وبذلك تحتالون في صيدها وتجرأوا أكثر فاشتغلوا بالصيد في يوم السبت.

انقسام أهل القرية

يخبرنا الله تعالي عن أهل القرية أنهم انقسموا إلي ثلاث فرق:

- **الفرقة الأولي**: ارتكبت المحظور وفعلت هذه المخالفه واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت.
- **الفرقة الثانية**: نهت و أنكرت فعلهم واعتزلتهم والتزموا بالتفرغ في يوم السبت للعبادة.
- **الفرقة الثالثة**: سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة فلم تنهون هؤلاء ، وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم؟ فقال الناهون: إنما نعظهم لنعتذر عند الله بقيامنا بواجب النصح والتذكير ، لعلهم أن يتقوا الله فينيبوا إلي طاعته ويتوبون من معصيتهم إياه وتعديهم الاعتداء في السبت ، فلما أعرضوا عن قبول النصيحة إعراضًا كليًا ولما تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ، نزل بهم العذاب الشديد.

نزول العذاب

- أخذ الله الظالمين العصاة منهم بعذاب شديد وهم الذين ارتكبوا المنكر وعصوا أوامره ونواهيه ، فلما استعصوا وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه عذبهم الله عذابًا شديدا ، ولمّا لم يرتدعوا وتمادوا في العصيان والطغيان مسخهم الله قردة وخنازير.
- وأما الفرقة التي نهت ووعظت فنجاها الله من العذاب.
- والفرقة التي اعتزلت فلم تنه ولم تقارب المعصية سكت عنها القرآن.

واذكر يا محمد ﷺ أن ربك ليسلطن على اليهود إلى يوم أن تقوم الساعة من يذيقهم أسوأ العذاب بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله ، واحتيالهم على محارمه ، وقد سلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وسباهم ، وسلط عليهم النصارى فأذلوهم وفرضوا عليهم الجزية ، وسلط عليهم محمد ﷺ فطهر الله الجزيرة العربية من رجسهم وأبعدهم عنها ، وسلط عليهم هتلر فكاد أن يبيدهم ويفنيهم بالقتل والتشريد في الأرض ، ولا يزال وعد الله سارٍ إلى أن يقتلهم المسلمون في المعركة الفاصلة إن شاء الله. فالله سريع العقاب لمن عصاه وغفور رحيم لمن أطاعه.

قصة أصحاب السبت في القرآن الكريم

• وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ (سورة الأعراف: الآيات ٦٣: ٦٧)

٣٢ -قصة آسية بنت مزاحم

من هي آسية؟

هي بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ، وهي زوجة فرعون ، ووالدها الريان بن الوليد ملك مصر أيام يوسف ﷺ وكانت تعيش في أحد قصور فرعون ، وكانت عاقراً لا تلد ، والذي قال فيها رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربع خطوط وقال "أتدرون ما هذا ؟" قالوا الله ورسوله أعلم. فقال: "أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، و مريم ابنة عمران و بنت مزاحم زوجة فرعون".

والذي قال فيها الله عز وجل في القرآن الكريم:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾

(سورة التحريم)

القصة

ذكر الله هذه القصة في صيغة مثل ، على سلامة الإيمان وصدق اليقين وجعلها نموذجًا قائمًا تحتذي به نساء العالمين حتى يوم الدين ، فآسية بنت مزاحم كانت طاهرة القلب ، عفيفة اللسان أكمل النساء في الخُلق والعقل والعلم.

كانت آسية زوجة فرعون موسي ، تعيش في قصر فرعون الفخم ولم ترزق بالولد لأنها كانت عاقرًا ، فصبرت راضية بقضاء الله، ثم ساقت الأقدار لها الطفل الرضيع "موسي بن عمران" ﷺ إلي قصرها في تابوت دفعه ماء نهر النيل بحفظ ورعاية الله له ، والتقطه بعض العاملين في القصر ، وذهبوا بالتابوت (الصندوق) إلي سيدة القصر "آسية" ، فلما كشفت عنه ، سُرت منه لنضارة وجهه الجميل البريء ،

وحركت النظر إليه بدافع الأمومة في وجناتها فبعث الله في قلبها الحنين والرحمة والعطف في جوانب هذه النفس الكريمة.

أراد فرعون أن يسلم الرضيع البريء إلى سيافه ليذبحه فنظرت آسية المرأة الصالحة في وجه زوجها الفرعون متوددة إليه حتى تلين قلبه القاسي وقالت له: "اتركه ليبعث لنا البهجة والسرور وطيبة النفس ولنتخذه ولدًا عسي أن يساعدنا في تحمل المسئولية" ، وتركه الفرعون ، فبعث وأشبع الحنان في أمومة آسية وملأ حياتها بالسعادة والراحة ، حتي بلغ الثلاثين من عمره وخرج من مصر إلي مدين.

عودة موسي ﷺ من مدين إلي مصر

بعد عشر سنين عاد موسي ﷺ من مدين إلي مصر ومعه زوجته ، وأهله ، وماله ، وأوحي الله إليه في طور سيناء ، وبدأ في الدعوة إلي الإيمان وبعبادة الله الواحد الأحد وإلي الهدى والرشاد وبادرت المرأة الطاهرة إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، بعد ما رأت معجزة العصا وغيرها من المعجزات.

المؤمنة ماشطة بنت فرعون

قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية رضى الله عنهم: كان إيمان آسيه امرأة فرعون من قبل إيمان امرأة خازن فرعون ، وذلك أنه حينما كانت ماشطة بنت فرعون تمشط بنت فرعون فسقط المشط من يدها فقالت: تعس من كفر بالله ، فقالت لها بنت فرعون: ولك رب غير أبي ؟ قالت نعم ، ربي ورب أبيك ورب كل شيء ، فلطمتها بنت فرعون وضربتها وأخبرت أباها ، فأَرْسَل إليها فرعون ، فقال: أتعبدين ربا غيري ؟ قالت: نعم ربي وربك ورب كل شيء ، وإياه أعبد ، فعذبها فرعون و أوتد لها أوتادًا فشد يديها ورجليها وأرسل عليها الحيات فأتي عليها يومًا ، فقال لها: ما أنت منتهية ؟ فقالت له: ربي وربك ورب كل شيء الله ، فقال : إني ذابح ابنك الأكبر في فيك (أمامك) إن لم تفعلي ، فقالت له : اقضِ ما أنت قاضٍ ، فذبح ابنها الأصغر في فيها (أمامها) ، وإن روح ابنها بشرها فقال لها: أبشري يا أماه

فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا فصبرت ، ثم أتي عليها فرعون يومًا آخر ، فقال لها : مثل ذلك ، فقالت له: مثل ذلك ،فذبح ابنها الثاني في فيها (أمامها)، فبشرها روحه أيضاً وقال لها: اصبري يا أمي فأن لك عند الله من الثواب كذا وكذا ، وسمعت آسية امرأة فرعون كلام روح ابن ماشطة فرعون الأكبر ثم الأصغر ، فآمنت امرأة فرعون ، وقبض الله روح ماشطة بنت فرعون ، وكشف الله الغطاء عن ثوابها ومنزلتها في الجنة لآسية إمرأة فرعون ، فلما رأت ذلك ازدادت إيمانًا ويقينًا وتصديقًا.

إطلاع فرعون موسي على إيمان زوجته آسية

اطلع فرعون على إيمان زوجته آسية ، وأراد ان يحملها على الارتداد عن عقيدة التوحيد ، فأبت، وصبرت وحاولت اقناعه بقبول الدعوة للتوحيد ، فأبى واختار أسباب الهلاك فقال للملأ: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم: إنها تعبد إلهًا غيري ، فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتادًا ، فشد يديها ورجليها وألقاها فى الشمس أياما ، مع مواصلة تعذيبها وهى ساكنة راضية مطمئنة وكان رجاؤها من الله أن تموت قبل أن يصل السيف الى رقبتها ، فدعت آسية ربها فقالت "ربى ابنِ لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون المتسلط المتجبر وعمله السيىء ومن قومه الفجرة الظلمة" ، فحين حضر زوجها فرعون ، وهي تنظر للسماء فحين رأت بيتها في الجنة ، فضحكت ، فقال فرعون: ألاّ تعجبون من جنونها ؟ إنَّا نعذبها وهي تضحك ، فقبض الله روحها وأسكنها الجنة ، قبل أن يصل السيف لرقبتها

وهكذا خلَّصها ربها عز وجل بفضله وإحسانه من نفس فرعون الخبيثة ، ومن عمله السيء ، وبطشه ، وظلمه ، ثم سارت الطاهرة إحدى زوجات خاتم المرسلين في جنات النعيم.

العبرة من هذه القصة

فمن هذه القصة نعتبر بقوة إيمان آسية بنت مزاحم وقوة الرجاء ، والثقة في الله ، وحسن التوكل عليه فعلى الرغم من القصور الفارهه ، والخدم والحشم والمال

الكثير والجاه، كانت مؤمنة تنظر للآخرة وتركت الدنيا الفانية وتركت أمر فرعون لربه ، الذي أغرقه هو وجنوده وجعله هو وقومه عبرة لغيرهم ، فالنار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم تقوم الساعة ، وفي الآخرة عذاب أليم.

قصة بنت مزاحم في القرآن الكريم

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾

(سورة التحريم: الأيه ١١)



٣٣ -قصة الرجل الذي مر على القرية وهى خاوية

من هو الرجل؟

اختلف فيمن هذا الرجل:

- عن إسحاق عن ناجية بن كعب عن عليً بن أبي طالب ﷺ: أنه قال: الرجل هو عزير وهو الذى كان يحفظ التوراة وأعاد كتابتها بعد ضياعها.
- عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه ﷺ: أنه قال: الرجل هو الخضر.
- قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ﷺ قال: سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري سمعت سليمان يقول: هو رجل من أهل الشام اسمه حزقيل بن بوار.
- والرأي الغالب هو "عزير".

اسم القرية التي مر عليها

هي بيت المقدس بعد أن دمرها "بختنصر" وقتل أهلها.

الآية التي أراها الله عز وجل

أراه الله تعالى آية من آياته الكثيرة ، وهى إحياء الموتى دلالة على البعث يوم القيامة.

القصة

حينما مر هذا الرجل وهو راكب على حماره على بيت المقدس بعد أن غزاها "بختنصر" ودمرها تدميرا تاما ، فسقوف منازلها وجدرانها ساقطة على عرصاتها ، فوقف متفكرًا فيما آل أمرها بعد العمارة العظيمة التي كانت عليها ، كيف يحي الله هذه البلدة بعد خرابها ودمارها ؟ فأماته الله مائة عام ، وخلال سبعين سنة من موته ، عمرت البلدة ورجع سكان بنى إسرائيل إليها وتكامل ساكنوها ، ثم بعثه الله بعد مرور

مائة سنة من موته ،فلمَّا صحي من موته، كان أول شيء أحيا الله عينيه لينظر إلى صنع الله فيه كيف أحيا جسده ، ثم قال الله له: كم لبثت؟ قال: لبثت "يوما" ظنا أنه مات أول النهار وبعثه الله في آخر النهار، أو بعض يوم لأنه لما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس نفس اليوم، قال الله: فانظر إلى طعامك ، وكان معه تين فلم يحمض ومعه عنب فلم يتغير طعمه ولم ينقص ، وانظر كذلك إلى حمارك ؟ كيف يحيه الله جل جلاله وأنت تنظر إليه؟ دليلا على البعث يوم القيامة، ثم أنظر كيف نجمع كل عظمة من عظام حمارك ، ثم تركب كل عظمة في موضعها حتى أخذت شكل الحمار، ثم نكسوها لحما ، وعروقا وعصبا وجلدا ، وبعث الله ملك نفخ في منخري الحمار فعاد حيا ، ونهق الحمار بإذن الله عز وجل ، فلما رأى ذلك عينا ، فإن ما فعلناه أمامك لتدرك قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث، ولنجعلك معجزة ظاهرة تدل على كمال قدرتنا ، قال : قد علمت أن الله على كل شيء قدير.

قصة الرجل الذي مر على القرية وهى خاوية في القرآن الكريم

• أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ .		(سورة البقرة: الآية ٢٥٩)

٣٤ -قصة المؤمن الناصح والكافر الجاهل

(قصة صاحب الجنتين)

من هما هذان الرجلان ؟

هما أخوان من بني إسرائيل ، أحدهما مؤمن ، والآخر كافر ، ورثا مالاً عن أبيهما ، فاشترى الكافر بما له حديقتين ، وأنفق الأخ المؤمن ماله في مرضاة الله ، حتى نفذ ماله ، فعيره أخوه الكافر بفقره ، فأهلك الله مال الكافر.

القصة

الكفر بالنعمة

هذه القصة صيغت في صورة مثل لرجلين شقيقين أحدهما مؤمن والآخر كافر ، فجعلنا للكافر باطر النعمة ، بستانين أي حديقتين من شجر العنب محملة بثمر العنب الفاخر اللذيذ ، وأحطناهما بسياج من شجر النخيل ، وجعلنا وسط هذين البستانين زرعًا . ويتفجر بينهما نهر يسير وسط الحديقتين ، وكانت الحديقتان مملوءتين بأنواع كثيرة من الفاكهة والثمار ، وقال الرجل الكافر صاحب الجنتين لصاحبه الرجل المؤمن وهو يفتخر عليه ويجادله ، ويتعالى عليه : أنا أغني منك وأشرف وأكثر أنصارًا ومالاً وأولادًا وخدمًا ، وأخذ بيد أخيه المؤمن ودخل الحديقة يطوف به فيها ويريه ما فيها من أشجار وأنهار ، وهو ظالم لنفسه بالعجب والكفر ولقد بنيت أوهام الكافر المغرور عدم معرفته قدر نفسه ولا قدر النعمة: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ، وخيل له غروره ووهمه وحرصه أن النعمة لا يلحقها زوال ولا نقصان: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ وهو فرح بزرعه المثمر ، ثم جمح هذا المغرور وشرد وقال: ﴿وَمَآ أَظُنُّ

ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً) فهذا الاعتقاد هو أساس كل فساد وشر ودمار ، ثم ارتفعت حرارة الغرور والعمى والحماقة لديه باعتقاده أن له امتيازا خاصًا عند ربه إن قامت الساعة (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) أي سيجد في الآخرة خير منها لنعمته عليه في الدنيا ، لقد صبر على أخيه حتى قال ما عنده ، وامتلأ قلبه أسى وإشفاقا لهول ما سمع من فخر كاذب ، وجحود فضل المنعم الوهاب، ومن عدم التدبر في آيات الله ، وبديع صنعه ، وبراهين وجوده ووحدانيته وكمال قدرته وإرادته.

وصايا المؤمن الصالح لأخيه الكافر

بدأ الأخ الصالح وصاياه لأخيه بالشأن العظيم الذي هو فوق كل شيء والذي من أجله خلق الثقلين ورفع السماء ووضع الميزان ، وبسط الأرض للأنام ، بدأ بتصحيح عقيدته ، وبإقامة البرهان من خلق الله للإنسان (أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا) ، أقام له الدليل من نفسه يدعوه للتدبر والتفكير ، وذلك في رده على إنكاره البعث ، أن من أنكر البعث أو شك في قيام الساعة أو في الحساب والجزاء جنة أم نار فقد كفر بالله ، لقد خلق الله آدم الإنسان من التراب المعجون في الماء أي الطين ، ثم الذرية جاءت من نطفة كانت مغيبة في الأصلاب لا يعلمها إلاّ خالقها ثم صارت في الرحم علقة ، ثم مضغة فجنينًا فعظما مكسوا باللحم ، فطفلاً حتى صار إنسانًا كبيرًا جميل الخلقة ، يمشي على الأرض ، ويتحدث بلسان يجادل ويحاور ، فكيف تجحد فضله سبحانه وتعالي ، وكيف يشك عاقل في البعث والجزاء ؟

ولو أن صاحب الحديقتين تفكر في الزروع والثمار وكيف أحيا الله الأرض بعد موتها لهتف من صميم قلبه: سبحان من يحي العظام وهى رميم ،لقد هتف الرجل المؤمن في وجه أخيه الكافر: أنت بأوهامك هذه كافر بالله لكني مؤمن موحد بالله (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي) فالله سبحانه معبودي ولا معبود سواه ، وهو ربي الذي خلقني ورباني بنعمة لا أجحد فضله ، وأداوم على شكر نعمائه عليّ ، وإخلاص العبادة والطاعة له ، فالكون كله ينطق بوحدانيته ويسبح بحمده.

توبيخ الرجل المؤمن الناصح الأمين لأخيه الكافر

قام الرجل المؤمن الناصح الأمين بتوبيخه ونصحه فقال:

(وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ)

أي إن النعم التي هي موجودة في الحديقتين حدثت بمشيئة الله وإرادته وفضله ، فهل شكرته على نعمته عليك ، ودعوته ليحفظها ؟ فكل ما أنعمه الله عليك من حديقة ومال وأولاد فهو فضل من الله بقدرته وقوته فما شاء الله كان وما لا يشأ لا يكون ، وهو يختبرك بالخير ليظهر شكرك ورضاك عن الله بما أنعم عليك ، وإذا استدرج ربي سبحانه وتعالي أحدًا من عباده بزيادة الخير مع إصرار هذا العبد على المروق والطغيان فيا ويله ويا حسرته من غضب الله عليه وفي ختام المناظرة أعطاه درسًا غاية في القسوة وحذره من عواقب زهوه وفخره ونسيان ربه فقال المؤمن للكافر:

إن كنت ترى أنني أفقر منك وتعتز عليّ بكثرة مالك وأولادك فإني أتوقع من الله تعالي وإحسانه أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغني ، فيرزقني جنة خيرًا منها (مِّن جَنَّتِكَ) لإيماني ووثوقي بالله ويسلب نعمته لكفرك ، فيدمر الله جنتيك ، فيرسل الله عليها صواعق من السماء أو تجتاحها الآفات لتدمرها فتصبح جنتيك أرضًا

ملساء مخربة دون زرع ولا شجر وتذهب الخضرة والنضرة أو يغور الماء فيها (أي يهبط الماء أسفل سطح الأرض فلا يصل الماء إلي جذور الزرع فيجف) ، ويتلف ما فيها من الزرع والشجر، أي تنام يا أخي الكافر فتجدها في أول الصباح شيئًا يبعث على الكآبة لسوء المنظر. وهنا انتهى الحوار والمناظرة بين الرجلين وهكذا يكون هو المشهد الأول وهنا تنتقل الصورة من مشهد البهجة والازدهار إلى مشهد البوار والدمار وهنا ننتقل للمشهد الثاني:

دمار حديقتي الرجل الكافر

وحينما أصبح الرجل الكافر ، وجد حديقتيه هلكتا بالكلية ودمرتا وأصبحتا خاليتين من الزروع والثمار.

ندم الرجل الكافر

ضرب الرجل الكافر على كفيه حزنًا على ماله الضائع وجهده المفقود ، متحسرًا نادمًا وهو يراها محطمة فأصبحت خرابًا ، ويقول وهو نادم على إشراكه بالله وعن الكفر على النعمة ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ ، ولم يجد جماعة تنصره وتدفع عنه الهلاك ، فلم تنفعه العشيرة والولد حين افتخر و اعتز بهم ، وما استطاع بنفسه أن يدفع عنه العذاب ، ففي هذا المقام تكون النصرة لله وحده لا يقدر عليها أحد فهو الوالي الحق الذي ينصر أولياءه ، فمن يعتمد على الله ويؤمن به يعطه الثواب في الدنيا ويجزه يوم القيامة أحسن الجزاء.

اتعظوا يا أولى الألباب

تباهى صاحب الجنتين (الحديقتين) بثمارهما ، وازدهارهما بكثرة ثمارها ، وعيونها الجارية ، وبوفرة خيراتها على أخية رقيق الحال صافى البال ، بدلا من أن يدعوه ليتعاون معه على مزيد من الإنماء وليستشيره فيما يعمل على مزيد من زيادة الثمار

وكثرة المال ، وأصمّ المغرور أذنيه عن التبصرة والتذكرة ، فلم يشكر الله المنعم لكل العباد فكفر ، فبدد الله شمله وأرغم أنفه وجعله عبره لما كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ولم تنفعه الوفرة ولا الكثرة ولا البكاء على التمرده والاغترار.

قصة صاحب الجنتين في القرآن الكريم

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

(سورة الكهف: الآيات ٣٢: ٤٤)

٣٥ -قصة زكريا عليه السلام

من هو زكريا عليه السلام؟

هو زكريا بن برخيا ويقال بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن إينامن بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام ، ويتصل نسبه لسليمان بن داود عليهما السلام فهو من ذرية يعقوب عليه السلام، وفي قول آخر هو زكريا بن آذن بن بركيا.

ما هي رسالته ؟

أرسله الله تعالي إلى بني إسرائيل فدعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، فلم يستجيبوا له ، ولم يؤمن به إلاَّ القليل منهم ، وظل يدعوهم مرارًا وعلى بصيرة حتى كبر سنه ، ووهن عظمه ، واشتعل رأسه شيبًا ، وكان زكريا قريب العهد بعيسى بن مريم عليهما السلام.

عمله

كان يعمل نجارًا يأكل من عمل يده.

عن بن رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: "كان زكريا نجارًا"

(أخرجه أحمد ورواه مسلم وابن ماجه)

قدرة الله عز وجل

في هذه القصة يذكرنا الله بقصة نبي الله زكريا عليه السلام الذي وهبه الله على الكبر من امرأة عاقر عجوز لا تلد بالغلام النبيه يحي عليه السلام حينما سمع دعاء المكروب زكرياعليه السلام في جوف الليل واستجاب لدعوة ذلك الملهوف.

القصة

نحن نقص يا محمد ﷺ قصة زكريا عليه السلام رحمة منا لعبده زكريا ، إذ قام في جوف الليل وأهله نائمون ، يناجي ربه ويقول ، يا رب ، يا رب ، يا رب، فقال الله : لبيك ، لبيك، لبيك. ودعاه بصوت خفي لا يكاد يسمع في تضرع وخشوع يقول : يا رب ضعف عظمي وخارت قوايا واضطرم المشيب في السواد في رأسي ، وأنا كبرت ، فأنا أدعوك وأعرف ومتيقن ألاَّ تردني في السؤال وإني لا أعهد منك إلاَّ الإجابة ، وإني أخاف عشيرتي وأولاد العم من بعد موتي أن يضيعوا الدين ولا يحسنوا وراثة العلم والنبوة ، وامرأتي كبيرة عاقرٌ لا تلد فارزقني ولدًا يتولاني ، يرثني ويرث أجداده في العلم والنبوة ، ويكون عندك مرضيا وعند خلقك تحبه ، وتحببه إلى خلقك في دينه وخلقه.

فبشره الله عن طريق الملائكة أن امرأتك تلد ولدًا سميناه يحي ، وهذا الاسم إنما نحن سميناه ولم يسبق أحد أن سمي بهذا الاسم ، وهذا الولد بشرته الملائكة وهو قائم يُصلِّي في المحراب ، فتعجب زكريا عليه السلام من تلبيه الله عز وجل لدعائه وبشرته بيحي ففرح فرحًا شديدًا ، وسأل عن كيفيه ما يولد له مع أن امرأته عاقرٌ لم تلد من أول عمرها مع كبرها في السن وأنه كبر وعتا ونحل عظمه (هو قد بلغ ١٢٠ عاما ، وامرأته ٨٠ عاما) ، فأراد أن يطمئن ويعرف الوسيلة الذي رزق بها الغلام ، قال الله لزكريا عليه السلام: هذا الأمر أخلقه من شيخين كبيرين ، وخلقه وإيجاده سهل يسير عليَّ، فأنا كما خلقتك من العدم ولم تك شيئًا مذكورًا فأنا قادر على خلق يحي منكما، فأنا أقول للشيء " **كُن فَيَكُونُ** " ، فقال زكريا عليه السلام: يا رب إجعل لي علامة تدل على حمل امرأتي لتستقر نفسي ويطمئن قلبي. قال له ربه: يا زكريا أحبس

لسانك عن الكلام ثلاثة أيام بدون خرس ، قال يزيد بن أسلم: كان يقرأ التوراة ويسبح في سره ولا يستطيع أن يكلم قومه إلاَّ بالإشارة. وخرج على قومه من المصَلى وأشار لهم بدون كلام بأن يسجدوا لله في أول النهار وفي آخره.

وظل زكريا عليه السلام ينتظر قدوم الولد حتى ولدته أمه بسلام ففرحت به وطوائف المؤمنين من الرجال والنساء.

ويلاحظ في قصة زكريا عليه السلام ما يلي

١- حينما شهد زكريا عليه السلام رأي العين من آيات ربه المنزلة على مريم بالنفحات والرحمات ، وهي تتعبد في المحراب ، شعر بحلاوة التقرب إلى الله بالدعاء والتضرع ، فدعا ربه عز و جل القادر أن يهبه من لدنه ذرية طيبة محمودة السيرة نقية السريرة.

٢- إلحاح زكريا عليه السلام في الدعاء بأن:

- نادى ربه نداءًا خفيًا لم يعلم به أحدٌ غيره.
- قوله واشتعل الرأس شيبًا كناية على دنو الأجل.
- يا مولاي ويا ربي ويا قدير عودتني على التيسير وما خيبت رجائي أبدًا فهذا قمة الإيمان بالله ، وبواسع رحمته ، رفع زكريا عليه السلام أكف الضراعة ، فكان الله عند حسن الظن به ، فاستجاب دعاءه وبشره على لسان الملائكة بيحى عليه السلام.

٣- الصبر على الابتلاء بالحرمان من الولد واحتساب الأجر عند الله ، من قلب خاشع مملوء بالإيمان ، يسرع للاستجابة للدعاء.

٤- إن الدعاء متى صدر من قلب سليم ، ومن لسان صادق ، كان مرجو القبول .

مقتل النبي زكريا عليه السلام

كان بنو إسرائيل كثيري القتل لأنبيائهم كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ (سورة البقرة: الآية ٦١)

وهناك قصص كثيرة في كيفية قتله ذكرها المؤرخون معظمها أوكلها لا تعقل ولا تصح، ومنها ما ذكره أصحاب السير وما ذكره ابن الأثير ، حيث قص كيفية قتله في كتابه " الكامل " فقد ذكر :" أن يحيى عليه السلام لما قتل ، وسمع أبوه زكريا عليه السلام بقتله ، فر هاربًا ، فدخل في بستان عند بيت المقدس فيه أشجار ، فلما علم الملك أرسل في طلبه ، وهو الملك الذي قتل يحيى عليه السلام، فمر زكريا عليه السلام بشجرة فنادت عليه ، هلم إليّ يا نبي الله ، فلما أتاها، انشقت الشجرة فدخلها ، فانطبقت عليه ، وبقى في وسطها ، فأتى عدو الله إبليس ، فأخذ هدب ردائه ، فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ، ثم لقي الطلب أي من يطلبه، فأخبرهم ،فقال لهم : ما تريدون ، فقالوا: نلتمس زكريا ، فقال : انه سحر هذه الشجرة ، فانشقت له فدخلها ، قالوا لا نصدقك ، قال: فإن لي علامة تصدقونني بها ، فأراهم طرف ردائه ، فأخذوا الفئوس وقطعوا الشجرة اثنتين ، وشقوها بالمنشار ، فمات زكريا ، فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم".

٣٦ -قصة يحي عليه السلام

من هو يحي عليه السلام ؟

هو يحيى بن زكريا بن برخيا بن مسلم بن صدوق وفي قول آخر هو يحيى بن زكريا بن أذن بن بركيا ، ويتصل نسبه بداود وسليمان عليهما السلام ، ويعتبر من ذرية يعقوب عليه السلام.

ما هي الرسالة التي بعث بها ؟

هو نبي مرسل أرسله الله إلى بنى إسرائيل في حياة أبيه زكريا عليه السلام ، ليدعو لعبادة الله الواحد الأحد.

وقد أوتى الحكمة في صباه ، حيث يوصف بالحكيم ، وكان تقيًا ورعًا ، وزاده الله بركة ، وكان عابدًا لله مطيعًا له ، وأعطاه الله علمًا في الدين ، فحفظ التوراة ، وعمل بتعاليمها ، وهو الذي وصفه الله بأنه مصدقًا بكلمة من الله وسيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين.

القصة

لقد وهب الله زكريا عليه السلام وهو كبير السن مشيب سنه حوالي ١٢٠ عامًا وامرأته عاقر كبيرة السن سنها ٨٠ عاما بعد دعاء وتضرع لله فرزقه الله يحي عليه السلام ، ففرح به فرحًا كبيرًا وقد منحه الله سلاما منه عند مولده ، وعند موته ، وعند بعثه حيا من قبره ، فالسلام من الله هو الإجلال والتعظيم والرضا والتكريم ، وقد بعثه نبيًا قبل سن الأربعين وهى خصوصية اختص بها يحي عليه السلام ، وآتاه الله الحكم وهو صغير في السن ، وكان لا يرغب النساء ، وكان مصاحبًا لأبيه لا يهتم باللعب مع الأطفال في صغر سنه ، وهو بارًا بأمه وأبيه يحكى به على مر الأزمان ، متواضعًا في معاملاته ، ولقد ولد

عيسى عليه السلام في زمنه ، وهو ابن الخالة ، ورافقه عيسى عليه السلام ، وشد من أذره في تبليغ رسالته إلى بنى إسرائيل ، وقد أمره الله سبحانه وتعالى بخمس كلمات.

فعن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"إن الله سبحانه وتعالى أمر يحي بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها. وأنه كاد أن يبطيء بها ، فقال عيسى عليه السلام: إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم ، فقال يحي: أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بي وأعذب ، فجمع يحي الناس في بيت المقدس ، فامتلأ المسجد فقعد على الشرف (الشرف هو المكان المرتفع) ، قال: إن الله تبارك و تعالي أمرني بخمس كلمات أن أعملهن وآمركم أن تعملوا بهن:

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وإن من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق (أي الفضة) فقال له: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِ إليَّ ، فكان يعمل ويؤدى لغيره ، فأيكم أن يكون عبده كذلك.

ثانيهن: إن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ' فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في الصلاة ما لم يكن يلتفت.

ثالثهن: أمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة ، معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

رابعهن: أمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال: أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم.

خامسهن: أمركم أن تذكروا الله تعالي ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره، سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله تعالى.

قال النبي محمد ﷺ: وأنا آمركم بخمس: أمرني الله عز وجل بهن:

"السمع والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة" فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام عن عنقه إلاَّ أن يراجع ، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنم (وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار) ، فقال رجل : يا رسول الله وإن صَلَّى وصام؟ قال: وإن صلَّى وصام ، وزعم أنه مسلم ، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله"

(رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه بسند حسن صحيح)

مقتل يحي عليه السلام

ذكرت قصصُ كثيرة في سبب قتله ، والله أعلم بصحتها ، حيث مات شهيدًا كوالده زكريا عليه السلام في حياة والده وسأذكر بعض الروايات التى ذكرت بسبب قتله:

الرواية الأولي

ذكر ابن الأثير في كتابه "الكامل" بعث الله عيسى رسولاً ، فنسخ بعض أحكام التوراة ، فكان مما نسخ ، أنه حرم نكاح بنت الأخ ، وكان لملكهم واسمه "هيرودس" بنت أخ تعجبه ، ويريد أن يتزوجها ، فنهاه يحي عليه السلام عنها ، وكان لها كل يوم حاجه يقضيها لها الملك ، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا سألك الملك ما حاجتك ؟ فقولي: أن تذبح يحي بن زكريا ، فلما دخلت عليه وسألها ما حاجتك ؟ قالت أن تذبح يحي بن زكريا ، فقال: سلي غير ذلك ، قالت: ما أسألك غيره ، فلما أبت دعا يحي عليه السلام ، ودعا بطست فذبحه ، فلما رأت الرأس ، قالت: اليوم قرة عيني ، فصعدت السطح ، فسقطت منه

إلى الأرض ، ولها كلاب ضارية تحته ، فوثبت الكلاب عليها ، فأكلتها وهي تنظر ، وكان آخر ما أكل منها عيناها.

الرواية الثانية

إن ملك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج بامرأة من محارمه ، فنهاه يحي عليه السلام عن ذلك ، فكان في نفسها منه شيء ، فلما تزوجها الملك استوهبته دم يحي ، أي استأذنت منه في قتله ، فأذن لها ، فأرسلت إليه من قتله وهو يصلي وجاء برأسه إليها، فهلكت من فورها.

والروايتان متفقتان في المضمون.

قصة زكريا ويحي عليهما السلام في القرآن الكريم

• فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾. (سورة آل عمران: الآيات ٣٧: ٤١)

• وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾

(سورة الأنعام: الآية ٨٥)

• ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾
وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ
بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ
ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ
ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ
تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ
يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ (سورة مريم: الآيات ٢: ١٥)

• وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

(سورة الأنبياء: الآيات ٨٩: ٩٠)

٣٧ -قصة مريم وولدها عيسى عليه السلام

من هي مريم ؟

هي مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن أحريهو بن يازم بن يهفا شاط بن إيشا بن إيان بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام.

وهي من بيت طاهر طيب في بنى إسرائيل ، ولدتها أمها ونذرتها محررة لتخدم في بيت المقدس ، ونشأت وتربت في بني إسرائيل نشأة عظيمة ، فكانت عابدة ، تتعبد لله عز وجل عبادة عظيمة ، وكانت في كفالة زوج خالتها زكريا عليه السلام نبي بني إسرائيل ، وهو عظيم قومه يرجعون إليه في دينهم ، ورأي زكريا عليه السلام في مريم من الكرامات ما بهره.

من هي أم مريم؟

هي حنه بنت فاقود بن قبيل ، وهي ورعة عابدة ، محبة لله ، فهي من نسل طيب ، وذرية غاية في الصلاح والتقوى.

من هو أبو مريم؟

هو عمران بن باشم .... بن سليمان بن داود ، فهو وأجداده من الأحبار المتعبدين الذين اصطفاهم الله على العالمين.

من هو عيسى عليه السلام؟

هو ولد مريم منها دون زوج ، وهي معجزة الله في أرضه ، أرسله الله نبيًا على بني إسرائيل ، علمه التوراه ، وأنزل عليه الإنجيل.

مولدها وكفالتها

توفي عمران ، وترك زوجته حنة بنت فاقود حاملاً ، فنذرت حنة بنت فاقود ما في بطنها لله بحيث تهبها خادمة لبيت المقدس ، ومرت الأيام وجاءها المخاض ،

فوضعت حملها فإذا هي أنثي ، فسميتها مريم ، فألهمها الله عز وجل أن ترضعها ثم ترسلها إلى لبيت المقدس ، حتى تستغني عن ثديها ، فذهبت بها إلى بيت المقدس فكفلها واحد من أحبار بني إسرائيل ، وحصنتها بالله من الشيطان الرجيم ، ودعت لها بالبركة ، فتولاها الله بعنايته ، وتقبلها بقبول حسن ، وأسند إلي زكريا عليه السلام و هو زوج خالتها كفالتها ، فأحسن إليها وأكرمها ، وكانت متعبدة في المحراب وكلما دخل عليها زكريا عليه السلام في المحراب وجد عندها رزقًا فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وكانت وهي في محرابها لا تخرج منه إلاً لقضاء حاجتها الضرورية.

بشارة مريم بالمسيح عيسى عليه السلام

اتخذت مريم بيت المقدس لتتعبد فيه ، واتخذت مكان شرقي هذا البيت ، وتوارت واستترت فيه ، فأرسل الله إليها الملك جبريل عليه السلام في صورة رجل شاب أبيض الوجه مرفوع القامة مستوى الأعضاء ، أجعد الشعر ، فائق في الحسن والجمال ، فلما رأته فزعته وخافته ، وظنت أنه يريدها ، فقالت له: اتركني ولا تؤذيني إن كنت رجلاً تقيًا تخاف الله ، فأنا أحتمي به ، قال لها جبريل عليه السلام مزيلا ما حدث لها من الخوف منه : ما أنا إلاً ملك بعثني الله إليك، ليهب لك غلاما طاهرًا خاليًا من الذنوب اسمه عيسى بن مريم ، ولقبه المسيح ، سيدًا ومعظمًا في الدنيا والآخره ومن المقربين عند الله .

فقالت له متعجبة: كيف يكون لي غلام ؟ وعلى أي صفة يكون مني هذا الغلام ؟ وليس لي زوج حتى يأتيني الولد ، ولست بزانية. فقال لها : إن الله تعالي قال : إنه سيوجد منك غلامًا وإن لم يكن لك زوج (بعل) ، ولا توجد منك فاحشة ، فإنه قادر على ذلك ، حيث سنجعله دلالة وعلامة للناس على قدرة الخالق الذي نوع في خلقه ، فخلق أباكم آدم من غير ذكر ولا أنثي ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثي ، وخلق بقية الذرية من رجل وأنثي ، إلاً أن عيسى يخلق من أنثي بلا ذكر ، دلالة على

كمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، فلا إله غيره ولا رب سواه ، ونجعل هذا الغلام رحمة للعالمين ، نبيًا من الأنبياء ، يدعو لعبادة الله وتوحيده ، فهو يدعو إلى عبادة ربه ، في المهد وكهولته ، وهذا الأمر مقدر في مشيئته وفي علمه ، فنفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها ، فنزلت النفخة حتى ولجت في فرجها فحملت بالولد بإذن ربها ، فاعتزلت والجنين في بطنها ، مكانا بعيدًا عن أهلها ، خشية أن يعيروها بالولد من غير زوج.

ولادة عيسى عليه السلام

جلست مريم عند جذع نخلة ، ففاجأها الطلق عنده ، وهذا المكان في الغالب عند بيت لحم ، وفي قول آخر على بعد ثمانية أميال من بيت المقدس ، وولدت وليدها عيسى عليه السلام، فتمنت الموت ، لأنها عرفت أن الناس من قومها لن يصدقوها في خبرها، فبعد أن كانت عندهم عابدة سيظن فيها أنها زانية فناداها الملك جبريل عليه السلام وفي قول آخر عيسى عليه السلام وهي بجوار جذع النخلة ، لا تحزني يا مريم بهذا الأمر ، وحركي جذع النخلة بيديك يتساقط عليك بلحا رطبًا تأكلي وتطعمي نفسك منه ، ومن الماء الذي يجرى أمامك من العين الذي نبع بضربي (جبريل عليه السلام) بأحد أجنحتي عند هذا المكان ، وطيبي نفسك بهذا المولود ولا تحزني ، إن رأيت أحدًا من البشر ، يسألك عن شأن المولود ، فقولي: إني نذرت للرحمن الصمت والسكوت عن الكلام ، وأمرت بالكف عن الكلام ، وأن لا أكلم أحدًا من البشر. فسلمت أمرها لله وتطهرت من النفاس ، واستسلمت لقضائه.

رحيل مريم لقومها

رحلت مريم إلى قومها تحمله ، فلما رأوها ووليدها أعظموا أمرها واستنكروه ، وقالوا: يا مريم لقد جئت شيئًا عظيمًا منكرًا ، يا أخت هارون في الصلاح والتقوى والعبادة ، ما كان أبوك رجلاً فاجرًا ، وما كانت أمك بغية ، فكيف يصدر منك ذلك ، وأنت من بيت معروف بالورع والتقوى والصلاح والعبادة ؟

تكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد

حينما وجه قومها لها بالكلام القاسي ، لم تتكلم مريم ، وأشارت لهم بأن يوجهوا الكلام إلى طفلها ، فقالوا متعجبين : كيف نكلم طفلاً ما زال يرضع من لبن أمه ؟ !!! فنطق عيسى عليه السلام موجها الكلام إليهم ، فقال : إني عبد الله ، فأثبت في أول كلامه العبودية لربه ، تبرئة لأمه مريم مما نسب إليها من الفاحشة ، وآتاني ربي الإنجيل ، وعلمني التوراة والكتاب والحكمة ، وجعلني نبيًا ، وعلمني أن أصنع من الطين شكل الطير وأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله ، و أبصر الأعمى ، وأشفي مرضى البرص ، وأحي الموتى بإذن الله ، أي بمشيئته وقدرته ، وقد أحيا أربعة أنفس ، فأحيا عازر وكان صديقًا له ، وابن العجوز ، وبنت العاشر ، وسام بن نوح ، وأخبركم بالمغيبات من أحوالكم ، فكان يخبر الشخص بما أكل ، وما أدخره في بيته ، فما أتيتكم من المعجزات ، علامات واضحة تدل على صدقي إن كنتم مصدقين بآيات الله ، ثم أخبركم بأني جئت مؤيدًا لرسالة موسى عليه السلام وبما جاء في التوراة ، ولأحل لكم بعض ما كان محرمًا عليكم في شريعة موسى عليه السلام ، وجعل الله فيَّ البركة والنفع للعباد حيثما كنت وحللت ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتي ، وجعلني بارًا بوالدتي محسنًا لها ، ولم يجعلني متعظمًا متكبرًا على أحد ، شقيًا في حياتي ، وسلام عليَّ يوم ولادتي ،ويوم مماتي ، ويوم أبعث وأخرج من قبري حيًا وجئتكم بعلامة شاهدة على صحة رسالتي ، وهي ما أيدني الله به من المعجزات ، فخافوا الله وأطيعوا أمري ، فأنا وأنتم سواء في العبودية لله جل جلاله ، فهو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله

هذا ما نطق به الطفل الرضيع وهو في المهد وبذلك يكون عيسى عليه السلام يعلق عبوديته لله ، فهو ليس إلها ، ولا ابن لإله ، ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى ، إنما

عبدالله ورسوله ، يحيا ويموت كسائر البشر ، خلقه الله من أم دون أب ليبين قدرة وعظمة وجلال الله.

ذلك هو عيسى بن مريم هو القول الحق ، وليس قول النصارى بأنه ابن الله وقول اليهود أنه ابن زنى ، وقالوا كلامه هو سحر ، وآخرون أنه ثالث ثلاثة ، أما قول المؤمنين بأنه عبد الله ورسوله لهو القول اليقين الحقيقي ، فما ينبغي ولا يجوز أبدًا أن يتخذ الله له ولدا ولا أن يكون له شريك ، فالله إذا أراد شيئًا فلا يحتاج إلى معاناة وتعب(إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) (يس: الآية ٨٢) ، فعيسى عليه السلام أمر قومه وهو في المهد أن الله هو ربه وربهم فيخلصوا وينفردوا له بالعبادة ، وهذا هو الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه.

نشأة عيسى عليه السلام وبعثته

نشأ عيسى عليه السلام في قومه بنى إسرائيل نشأة سويه مرافقًا يحي بن زكريا عليهما السلام، وأمه مريم بنت عمران ، وبنوا إسرائيل يحسدونه على ما أوتى من علم ، وكمال عقل، وسداد رأى ، ورباط الجأش، وتمسكه بدينه ، فلم يسلم من أذاهم فقالوا فيه وفي أمه كلامًا سفيهًا منكرًا وزورًا فهم لا يرقبون في نبي إلاً(عهدًا) ولا ذمة وحفظه الله من مكرهم وعصمه منهم ، فكان من المتقين الزاهدين ولما بلغ الأربعين سنة أرسله الله إلى بنى إسرائيل بالبينات وأنزل عليه التوراه ، مجددًا لرسالة موسى عليه السلام ومصححًا لما حدث من تحريف للزبور و التوراة ، فواجهوه بالكفر والعناد .

ولما وجد منهم إصرارًا على الكفر وإعراضا عن دعوته ، نادى في أتباعه : من أنصارى في الدعوة إلى الله بتوحيده وعبادته ؟ قال المؤمنون الأصفياء من قومه وهم الحواريون : نحن أنصار دين الله ، صدقنا بالله ، وبما جئتنا به ، وأننا متبعون رسالتك

ومخلصون في نصرتك ، ربنا إننا آمنا بك واتبعنا رسولك عيسى عليه السلام فاكتبنا مع من شهد لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق.

مكر اليهود ومكر الله

حينما صمم عيسى عليه السلام على نشر دعوته في كل مكان في بني إسرائيل بوحي من الله خشي اليهود على أنفسهم من نشر الدعوة وذلك ، بعد أن قام عيسى عليه السلام بكشف تزيفهم للتوراة والزبور والأمور الشرعية والغيبية التي نبأتهم بها الرسل ، مبطلا لمزاعمهم التي أكلوا بها أموال الناس بالباطل ، فضاقوا به ذرعًا واجتمعوا في بيت المقدس واتفقوا على قتل عيسى عليه السلام ، وجعل الله تدميرهم في تدبيرهم ، فأرادوا الفتك بعيسى عليه السلام بصلبه وقتله فوشوا به إلى ملك ذلك الزمان هو "هيرودس" كان من قبل الروم ، وكان كافرًا فقالوا له: إن هنا رجلاً يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك ، ويفسد الرعايا ويفرق بين الأب وابنه ورموه بالكذب وأنه ولد زنى حتى استثاروا الملك ، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل به ، فدلهم عليه منافق من منافقي اليهود يقال له " يهوذا الأسخربوطي " فأمروه أن يسير أمامهم وأن يدخل المكان الذي فيه ، ولما وصلوا بمنزله أحاطوا به ودخلوا وراءه ، فوجدوا أتباع عيسى عليه السلام يجلسون حوله ، وظنوا أنهم ظفروا به ، فنجاه الله من بينهم ورفعه من ذلك البيت إلى السماء ، وفرَّ أصحابهُ ، وألقى الله شبهه على رجل ممن دخل المنزل وهو "يهوذا الأسخربوطي" ، فلما دخلوا أولئك في ظلمة الليل اعتقدوا أنه عيسى بن مريم عليه السلام فأخذوه وأهانوه وصلبوه ووضعوا على رأسه الشوك وعذبوه حتى الموت ، وهذا الرجل لم يفر لعدم خوفه منهم إذ هو دليلهم ، وبذلك يكون يهوذا وقع في الحفرة التي حفرها لعيسى عليه السلام.

فكان هذا مكر الله بهم فإنه نجي نبيه عيسى عليه السلام من بين أظهرهم وتركهم في ضلالهم يعمهون يعتقدون أنهم ظفروا به فكذبهم الله ، وتركهم في ضلالهم وأسكن

الله في قلوبهم القسوة والزمهم العناد في الحق لا تفارقهم ليوم القيامة ، ورفعه الله وطهره من الذين كفروا ، و متوفيك بعد ذلك بعد إنزالي إياك في الدنيا ، ومخلصك من شر الأشرار الذين أرادوا فتكك من اليهود والنصارى والمجوس وهم كفار قومك، وجاعل الذين آمنوا بك واتبعوك من اليهود والنصارى وصدقوا بنبوتك فوق الذين جحدوا بنبوتك إلى يوم القيامة ، ثم مصيركم إلى الله فأقضي بينكم بالحق فيما كنتم تختلفون فى أمر عيسى أما الكافرون والمنكرون لنبوتك المخالفون لملتك فإني معذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بنار جهنم ، وليس لهم من يدفع عنهم العذاب ، وأما المؤمنون فأعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة الكاملة غير منقوصة ، والله لا يحب كل ظلاَّم كفور.

طلب الحواريين أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء

الحواريون طائفة من بنى إسرائيل هداهم الله وآمنوا بعيسى عليه السلام فناصروه وأيدوه وأخلصوا له ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً وهم " سمعان بطرس ، وأخوه اندراوس بطرس، ويوحنا بن زبدي ، وأخوه يعقوب بن زبدي ، وهؤلاء كانوا صيادي السمك ، ومتى المعشار ، وتوما وفيليبس ، وبرثو لماوس ، ويعقوب بن حلفي ، ولباوس ، وسمعان القانونى ، ويهوذا الأسخربوطي " والأخير نافق ودل الوالي " هيردوس " على عيسى عليه السلام ليقتلوه ، وكان شبيها بعيسى فأخذوه وصلبوه وقتلوه.

وهم الذين فروا حينما فاجأهم جنود الوالي "هيردوس" في منزل عيسى عليه السلام خوفًا من الموت من بطش الجنود وقالوا : إن لعيسى عليه السلام رب يحميه ولقد طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يدعو ربه عز وجل أن ينزل عليهم مائدة من السماء يأكلون منها ولتطمئن قلوبهم وليعلموا أن الله يحبهم ويرضى عنهم ، وليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ويقينًا على يقينهم وليتنعموا بنعمة سماوية تكون لهم ولقومهم آية تضاف إلى تلك الآيات التي أيد الله بها نبيه عيسى عليه السلام ، وتكون لهم عيدًا وبهجة ومسرة

لمن اتبعه وآمن به ، فهي رحمة منزلة من السماء ، فدعا عيسى عليه السلام ربه فاستجاب له الله عز وجل، وأنزل على الحواريين ومن معهم مائدة سماوية مليئة بأشهى الطعام وأطيبه ، وشاهدوها رأى العين وأكلوا منها ، وحمدوا الله واثنوا عليه. وأخبرهم الله تعالي فمن يكفر منكم بعد ذلك فسيلقى منى أشد العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأقوى.

تبرئة عيسى عليه السلام من قومه ممن اتخذه وأمه إلهين من دون الله

لقد قال بعض القوم من بني إسرائيل بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ، ظنا منهم أنه صلب وقتل ، أن عيسى عليه السلام ابن الله ، وأمه مريم زوج الله فحاش لله من هذا القول ، فاتخذوا عيسى عليه السلام وأمه مريم معبودين من دون الله فيسأله ربه يوم القيامة:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

(سورة المائدة: الآية ١٦)

فيجيب عيسى عليه السلام إجابة قاطعه "سبحانك" أي تنزهت تنزيها تاما وتعاليت علوا كبيرًا عن كل كلمة فيها شرك بك ، فأنا متبريء من هذه المقولة ، فإن كنت قلته فأنت جل جاهك وشأنك تعلم ما لا أعلمه أنا ولا أعلم شيئًا عن كنه ذاتك بقدر ما علمتني ، فلقد بلغت قومي بكل صدق وأمانه ما أمرتني ، وكنت شاهدًا عليهم حينما كنت فيهم ، ولما توفيتني كانت ذاتك يا مولاي رقيبًا عليهم وأنت على كل شيء شهيد ، فإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن شئت عفوت وغفرت ، فأنت يا رب تصدر حكمك عليهم يوم القيامة يوم ينفع الصادقين في توحيدهم لك بإكرامك لهم

جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا برضائك ورضوانك وهذا هو الفوز العظيم .

عقاب الفرق من أهل الكتاب في أمر عيسى عليه السلام

لقد اختلف الفرق من أهل الكتاب في أمر عيسى عليه السلام وأصبحوا فرقا مختلفة متفرقين ، فمنهم من يزعم أنه ابن الله، ومنهم يزعم أنه ابن زنى، ومنهم من يزعم أنه ثالث ثلاثة.

فويل لهم كل الويل بزعمهم هذا يوم الحساب ذلك المشهد الهائل وهول الحساب بما أدعوه ، ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك اليوم الرهيب ، فالظالمون في هذه الدنيا الفانية في غفلة وبعد عن الحق الواضح الجلي المبين ، ولا يعظون ، فحيث يطلب منهم الهدى فلا يهتدوا ، فأنذر الخلائق من البشر من خوفهم يوم القيامة ، يوم يتحسر المسيء إلى عمله السيء إذ لم يحسن ، والمقصر عن تقصيره إذ لم يزد من الخير ، حينما يقضى أمر الله في الناس فريق في الجنة وفريق في النار ، وهم في غفلة لا يصدقون بالبعث والنشور والحساب ، فنحن الوارثون للأرض وما عليها من البشر وما فيها من خيرات وكنوز ، فيجازيهم بما عملوا فيها أو ربحوا ، فمن فعل خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاَّ نفسه.

نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

من فضل الله على عيسى عليه السلام ، أن الله سينزله إلى الأرض آخر الزمان ، يحكم بشريعة محمد ﷺ مدة أربعين سنة ، لينشر السلام والعدل بين الناس ، ويضع الجزية ، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ، وسيكثر المال حينه ، فلا يجد من يأخذه ، ويؤمن به أهل الكتاب جميعهم ، ويقتل المسيح الدجال ، وسيحدث في أيامه العجائب الكثيرة ، قد ذكرت أحاديث كثيرة تبين ذلك منها:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عادلاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة خير من الدنيا وما فيها".

(رواه البخاري)

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرءوا قول الله تعالي إن شئتم:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (سورة النساء: الآية ١٥٩)

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الأنبياء إخوة لعلات (أي هم الإخوة لأب) أمهاتهم شتي ودينهم واحد ، وأنا أولي الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع (أي وسط بينها) إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران (أي مصبوغان بحمرة خفيفة) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعوا الناس للإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلاّ الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيخ الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويُصلي عليه المسلمون ".

(رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه)

• دعاء عيسى عليه السلام

كان عيسى عليه السلام إذا أصبح كان يدعو بهذا الدعاء : ((اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما أرجو ، وأصبحت مرتهناً بعملي ، فلا فقير

أفقر مني ، اللهم لا تشمت بي عدوي ولا يسوء في صديقي ، ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا تسلط عليَّ من لا يرحمني ، ياحي ياقيوم » .

رد الله لمحمد ﷺ في المجادلة في أمر عيسى عليه السلام

هذه القصة قصصناها عليك يا محمد ﷺ هي من آيات القرآن الكريم المحكم الكريم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، فشأن عيسى عليه السلام إذ خلقناه من زوجة بلا أب مثل آدم خلقناه من غير أب ولا أم ، ثم **يَقُولَ لَهُۥ "كُن فَيَكُونُ"** فليس عيسى أعجب خلق من آدم ، فهو القول الحق ، فلا تكن من الشاكين ، فمن جادلك في أمر خلق عيسى بعد ما عرضنا عليك الحق واستبيناه لك ، فهلم اجتمعوا وتضرعوا إليَّ وقولوا:

"اللهم العن الكاذب منا في شأن عيسى" فلما دعوا لذلك امتنعوا وقبلوا الجزية.

نهاية القصة

هذا الذي قصصناه عليك يا محمد ﷺ في شأن عيسى عليه السلام هو الحق الذي لا شك فيه ، فلا يوجد إله غيري ، فأنا العزيز في ملكي الحكيم في صنعي ، فإن أعرضوا عن التوحيد لي فإنهم هم المفسدون ، وأنا العليم بهم ، وسأجازيهم على كفرهم أشد الجزاء.

قصة مريم وعيسى عليه السلام في القرآن الكريم

• إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ
أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ
قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ
وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ
وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى
مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ
قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي
مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ
آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن
مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل
لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾. (سورة آل عمران: الآيات ٣٥ :٦٣)

• وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ
وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ
يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

(سورة المائدة : الآيات ٤٦: ٤٧)

- لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن
لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٧٣﴾

(سورة المائدة: الآية ٧٣)

- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا
فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ
آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ
السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا
وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا
عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ

ٱلْعَٰلَمِينَ (١١٥) وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ
إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن
كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١١٩) (سورة المائدة: الآيات ١١٠ :١١٩)

• وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَٱتَّخَذَتْ مِن
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ
بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا
زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ
كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا
مَّقْضِيًّا (٢١) ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ
إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣)
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ
ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ
ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)
فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا (٢٧) يَٰٓأُخْتَ

هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ
وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ
عَظِيمٍ (٣٧) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
(٣٨) وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) .

(سورة مريم: الآيات ١٦ :٤٠)

• وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً
لِّلْعَٰلَمِينَ (٩١) (سورة الأنبياء: الآية ٩١)



٣٨ -قصة أصحاب الأخدود

لا سلطان لمخلوق بجوار سلطان الخالق

"قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ " ،هذه الآية جاءت في :أول سورة البروج (الآية ٤) ،وتتركز ذكر حادثة أصحاب الأخدود كنموذج لتجبر أهل الباطل على أهل الحق، ولثبات أهل الحق على إيمانهم بالله الواحد الأحد ،الفرد الصمد،مهما بلغ كيد أهل الباطل ، يقينا بأن الله خالق الخلق موجود في كل مكان وزمان وهو رب الكون ومليكه ، وأنه لا سلطان لمخلوق بجوار سلطان الخالق ، الذي أقسم بعظيم قدرته ، وبطلاقة إرادته على معاقبة كل من يؤذى عبداً من عباده الموحدين ، الذين شهدوا له بالوحدانية في الدنيا والآخرة، وهذا القسم يشمل الزمان والمكان حتى تقوم الساعة .

الأخدود

هو خندق كبير(حفرة متسعة عميقة) حفر فى مدينة يطلق عليه نفس الاسم (مدينة أخدود) وهى تقع في منطقة نجران في قرية تعرف باسم "القابل" إلى الجنوب من وادى نجران ، ويعرفها الأثريون،وإن عظام ورماد الذين أحرقوا من عباد الله المؤمنين لاتزال موجودة فى هذا الأخدود باليمن لوقتنا الحاضر.

قصة أصحاب الأخدود

فى القرن السادس الميلادى ، حكم بلاد اليمن أحد ملوك حمير اسمه"ذو نواس" وكان كافرًا مشركا متجبرا متغطرسًا ، وكان عدوانيا وشن عددًا من الحروب على جيرانه ، فانتصر على أبرز زعيم يطلق عليه" ذى الشنائر " وقتله ، فوطد "ذو نواس" ملكه فى صنعاء باليمن ، وبسط يده على كل اليمن وفرض معتقداته المحرفه ، وقد علم بأن رسالة التوحيد التى دعا إليها نبى الله عيسى بن مريم ،عليهما السلام قد

وصلت إلى أهل نجران باليمن ، وآمن بها غالبية الناس حتى من كان منهم على دين اليهودية ، وعلى أثر هذا الخبر قرر "ذو نواس" أن ينكل تنكيلا شديدًا بالذين آمنوا برسالة التوحيد التى دعا لها عيسى عليه السلام ، وأن يعودوا للعقيدة المحرفة ، فجهز جيشا جرارًا ، وخرج على رأسه إلى نجران، فحاصرها حصارًا شديدًا، حتى استسلم أهلها فأرعبهم بقواته التى استباحت الأرض ومن عليها ، ثم جمع زعماء القبائل فى المدينة ، وخيرهم عن الردة بالإيمان بالله ، أو القتل حرقًا بالنار ، فرفض غالبية المؤمنين الردة إلى الشرك بالله عز وجل.

إحراق المؤمنين الموحدين بالله

أمر الملك "ذو ونواس " بحفر خندق (أخدود – حفرة) كبير وعميق وعلى هيئة مستطيل، مليء بالحطب وأضرمت فيه النيران حتى تأججت وارتفع لهيبها ، ثم جاء ذونواس وجنوده وزبانيته ، ثم نودى على كل مؤمن ومؤمنة ليساوموا كل فرد على دينه ، ومن يرفض يلقى فى النار ليحترق ويموت أمام صيحات وضحكات ذونواس وزبانيته وجنوده ، وتشفيهم بإحراق عباد الله المؤمنين بالنيران فى أعماق الأخدود.

عقاب الله للملك "ذونواس وزبانيته

لقد طردهم الله من رحمته فعاقبهم على هذه الجريمة البشعة التى اقترفها "ذونواس" وزبانيته أن سلط عليهم فى الدنيا ، جيشا حبشيا بقيادة "أبرهة الأشرم " الذى غزى اليمن، وانتقاما لما تعرض له أهل نجران ، واستمرت الحرب عامين كاملين ، ولما يئس "ذونواس" وجنوده من تحقيق النصر نزل بجنوده إلى البحر الأحمر منتحرًا غارقًا حتى لا يقع فى الأسر على يد أبرهة الأشرم وجنوده ، ولعذاب الآخرة أشد .

رواية رسول الله ﷺ عن هذه الواقعة

أخرج الإمام مسلم عن صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر ، فلما كبر الساحر ، قال للملك: إني قد كبرت ، وحضر أجلي ، فادفع إليَّ غلاما لأعلمه السحر ، فدفع إليه غلاما كان يعلمه السحر وكان بين الملك و الساحر راهب ، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه كلامه ، وكان إذا أتى الساحر ضربه ، وقال: ماحبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه، وقالوا: ماحبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل:حبسني الساحر ، فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة عظيمة فظيعة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب أفضل وأحب إلى الله ؟ فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره بذلك ، فقال له الراهب : أي بنيَّ !! أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنما ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ ، وكان الغلام يبريء الأكمة والأبرص ويداوي الناس و سائر الأدواء ويشفيهم ، وكان للملك جليس فسمع به جليس الملك وكان قد عمي ،فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال :ما ها هنالك أجمع ، إن أنت شفيتني ،فقال الغلام:إني لا أشفي أحدا ، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله ،دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله ، فدعا الله فشفاه ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك ؟قال ربي ،قال:أولك رب ، فقال له :ربي وربك الله ،فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الغلام ، فجيء بالغلام،فقال له الملك: أي بنيَّ !! قد بلغ من سحرك ما تبريء الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل ، فقال :إني لا أشفي أحدا ، إنما يشفي الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب ، فجيء

بالراهب ، فقيل له: ارجع عن دينك ، فأبى فدعى بالمنشار ،فوضع المنشار في مفرق رأسه ،فشقه به حتى وقع شقاه ،ثم جيء بجليس الملك فقيل له: إرجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه ،فشقه به حتى وقع شقاه ،ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه فاطرحوه وإلاَّ فدهدهوه ، فذهبوا به فصعدوا الجبل فقال الغلام: اللهم اكفينهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فسقطوا أجمعين، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك ؟قال كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: إذهبوا به فأحملوه في قرقور ،فتوسطوا به البحر ،فإن رجع عن دينه وإلاَّ فإقذفوه، فذهبوا به ، فقال: اللهم أكفينهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك؟ ماذا فعل أصحابك ؟فقال: كفانيهم الله ، ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، قال الملك: وما هو ؟قال الغلام تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهما من كنانتي ،ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل باسم الله ،رب الغلام ،ثم ارمني به ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ،فجمع الملك الناس في صعيد واحد،وصلب الغلام على جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله ،رب الغلام، ثم رماه فوضع السهم في صدغه ،فوضع الغلام يده في صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناس: آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، فأبى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر ؟قد والله !! نزل بك حذرك ، قد آمن الناس كلهم ، فأمر الملك بالأخدود بأفواه السكك فخددت وأضرم فيها النيران ،وقال: من يرجع عن دينه فدعوه ومن لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ففعلوا ، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أماه !! اصبري ، فإنك على الحق .

(رواه مسلم في صحيحه عن صهيب ﷺ)

قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ
الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾

(سورة البروج: الآيات ١ : ٩)



٣٩ -قصة أهل الكهف

من هم أهل الكهف؟

هم شُبان أقوياء في إيمانهم، عظماء في عزائمهم ، أتقياء في دينهم كانوا مؤمنين برسالة المسيح عيسى ﷺ، التجئوا إلى الكهف بجبل في فلسطين ، هربا من الإمبراطور الروماني "تراجان" المتجبر عند احتلاله فلسطين في الفترة من (٩٨م) إلى (١١٧م) ، وأجبر أهلها على الكفر ، حيث طارد أتباع المسيح ﷺ، فقتل منهم من قتل وهرب منهم من هرب ، وهم عدة شبان عددهم الله أعلم بهم ، ومعهم كلب راعي الغنم الذي تبعهم.

ما هو الكهف

هو غار في جبل يسمي بنجلوس ، اكتشف منذ زمن قريب في خريف سنه ١٩٥٣ م في صحراء البلقاء في قرية تسمى "الرجيب" الرقيب بالقرب من مدينة عمان بالأردن، وبابه يتجه إلى الجنوب الشرقي في اتجاه القبلة تماما وعلى جانبيه عمودان منحوتان في الصخر يحملان نقوشًا بيزنطية وكانت الأردن ضمن أراضي فلسطين.

فترة بعثهم بعد نومهم في الكهف

في الفترة الواقعة بين عام ٤٠٨ م و ٤٥٠م في عهد الإمبراطور تيود وسيوس بعد نوم ثلاثمائة وتسع سنين.

الرقيم

هناك أقوال كثيرة منها:

- قال سعيد بن جبيرة : الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف.
- قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: الرقيم هو وادي قريب من أيله.

- قال عبد الرحمن بن زيد أسلم: الرقيم الكتاب ، ثم قرأ "كتاب مرقوم".
- قيل: إنه اسم الكلب الذي رافقهم.
- قيل: إنه اسم الجبل الذي به الكهف.
- قيل: إنه اسم القرية التي خرج منها الفتية.

ولعل الأقرب إلى الصواب هو القول الأول.

أول من كتب قصة أهل الكهف

أول من كتب قصة أهل الكهف بالسريانيه هو العراقي جيمس السار وغى المتوفى في سنه ٥١٨ م ، ثم نقلها إلى اللاتينية في القرن السادس الميلادي هو جريجوري، ثم نقلت بعد ذلك إلى الفارسية واليونانية والحبشية والهندية والعربية.

قصة أهل الكهف في القرآن الكريم

ذكرت قصة أهل الكهف كقصة من ثلاث قصص ذكرت في سورة الكهف في القرآن الكريم ، وهى قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة ، وهم الشبان (الفتية) المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرارًا بدينهم ، ولجئوا إلى غار في جبل، ومكثوا فيه نياما ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة ثم أماتهم بعد ذلك.

قصة أهل الكهف

أولاً: ذكر القصة لتسلية الرسول محمد ﷺ

الآية الأولي من قصة أهل الكهف وهى:

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

(سورة الكهف: الآية ٩)

وردت لتسلية الرسول محمد ﷺ ، فلا تظن أن قصة أهل الكهف ، وما جرى لهم غريبة على آيات الله ، وبديعة في حكمته ، وأنه لا نظير لها ، بل لله تعالى من الآيات

العجيبة الغريبة ، ما هو كثير من جنسها ، وأعظم منها ، فآياتنا كلها عجب فإن من كان قادرًا على خلق السماوات والأرض وعلي تزيين الأرض من نبات وحيوان وغيرها ثم يجعلها بعد ذلك صعيدًا جرزًا خالية من الكل ، فكيف يستبعد من قدرته ورحمته إنامته لطائفة من الناس ثلاثمائة وتسع سنين ثم بعثهم ثم إماتتهم فهي جعلناها امتحانًا واختبارًا لأهلها ، فمنهم من يتدبر ويؤمن ومنهم من يكفر ، فلا يعظمن عليك كفرهم ، فإنَّا سنجازيهم يوم القيامة ، فنحن يا محمدﷺ نقص عليك خبرهم العجيب على وجه الصدق دون زيادة أو نقصان.

ثانياً: القصة

إن ملكا جبارًا يسمى "تراجان" ظهر على بلدة من بلاد الروم تدعى "طرطوس"، بعد زمن عيسى عليه السلام ، وكان أهلها يؤمنون برسالة عيسى عليه السلام وعلى دين المسيحية " النصرانية " ، وكان هذا الملك يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته الضالة ، فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك في عيد لهم ، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم في زينة قومهم ونظروا إلى ما يصنع القوم بعين البصيرة، فوجدوهم يسجدون لأصنام ، ويذبحون لها ، ويقدمون لها القرابين، فتحسر هؤلاء الفتية وقالوا: لماذا لا يسجدون لله الواحد الأحد ، فهذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ، ولا تسمع ولا تتكلم . فجلس أحد الفتية حزينا على كفر قومهم تحت شجرة ، وجاء آخر فجلس إليها عنده، وجاء آخر وجلس عندها بجوارهما ، وحدث ذلك مع فتية آخرين ، وكان لا يعرف كل منهم الآخر، وإنما جمعهم الإيمان بالله الواحد الأحد ، حيث كانوا يؤمنون بدين عيسي عليه السلام.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه في الحديث الذي رواه رسول الله محمد ﷺ والذي أخرجه أحمد ومسلم: قال رسول الله ﷺ:

"الأرواح جنود مجندة فما تفرقت منها إئتلف ،وما تناكر منها اختلف".

دعوة الفتية للملك الكافر بالإيمان بالله تعالي

لما تجمع الفتية ذهبوا للملك فدعوه للإيمان بالله ، فأبى ، وهددهم، وتوعهدهم ، وأمر بنزع لباسهم عنهم التي كانت عليهم من زينة قومهم ، وأجلهم لينظر في أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله عليهم ،وفكروا في الهرب والفرار بدينهم من الفتنة ، فهم آمنوا بالله ، وثبتهم الله على دينهم ، وزادهم الله يقينا وقواهم الله ، وألهمهم الصبر ، فأصبحت قلوبهم ثابتة راسخة مطمئنة إلي الحق ،معتزة بالإيمان.

وحينما قاموا بين يدي الملك الكافر الجبار من غير مبالاة جهروا بعقيدتهم ولم يخشوا بأسه، فقالوا له : ربنا هو خالق السماوات والأرض، فلن نشرك معه أحدا ، فهو واحد بلا شريك لن نعبد غيره ولن ندين لأحد سواه ، لئن عبدنا غيره نكن قد تجاوزنا الحق ، وحِدنا عن الصواب ، وأفرطنا في الظلم والضلال ، هؤلاء أهل بلدنا عبدوا الأصنام تقليدًا من غير حجة ،فهل يأتون بحجه ظاهرة علي عبادتهم للأصنام ، فهي إذًا كذبة على الله ، لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبه الشريك إليه.

ذهاب الفتية للكهف

فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب من ملكهم وقومهم ، و اختار الله تعالى لهم ذلك ، التجئوا إلى الكهف ومعهم كلب راعي الغنم الذي كان يرعى الغنم وأتبعهم وهم في طريقهم للكهف ودخلوه ، وأتبعهم الملك وقومه ، ووقفوا على باب الغار الذي دخله الفتية والكلب ،فقالوا: ما كنا نريد منهم من العقوبة أكثر مما فعلوا بأنفسهم ،فأمر الملك بردم بابه (مدخل الكهف) عليهم ليهلكوا مكانهم. وكان الباب جهة الشمال ، فإذا طلعت الشمس تميل عن كهفهم جهة اليمين ، أي تدخل إلى غارهم من شمال بابه ،وهو من ناحية المشرق ، وكلما ارتفعت في الأفق تقلص

شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال ، وإذا غربت تبعد عنهم جهة الشمال ،فالشمس لا تصيبهم عند طلوعها ولا عند غروبها كرامة لهم من الله لئلا تؤذيهم بحرها ، وكانوا ينامون في وسط الكهف لاتساعه ،وبذلك يهب عليهم نسيم الهواء ولا يتعرضوا للهيب الشمس لا في ابتداء النهار ولا في آخره. وذلك لقدرة الله الباهرة ، فمن يوفقه الله للإيمان يرشده إلى طريق السعادة ،فهو من المهتدين حقا ،ومن يضلله الله يسود له عمله ، فلن تجد له من يهديه.

هيبة أهل الكهف

فلو نظرت إليهم لظننتهم أيقاظا وهم نيام لتفتح عيونهم وذلك حتى لا تتلف ، حيث إن الأرض من طبيعتها أكل وإفناء الأجسام المتصلة بها ، وكلبهم الذي تبعهم نائم وباسط يديه بفناء الكهف يخيل إليك أنه يحرسهم فلو شاهدتهم وهم نائمون على هذه الحالة لأثرت رعبا و لفررت منهم هربا ، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة وكانوا يتقلبون على جنوبهم يمينا و يسارا حتى لا تتحلل أجسامهم ولا يستيقظون.

بعث أهل الكهف

لقد بعثنا أهل الكهف من النوم ، وأيقظناهم بعد الرقدة الطويلة التي تشبه الموت ، ليصير حالهم بعد الاستيقاظ إلى ما كانوا عليه من قبل ليسأل بعضهم بعضا ، عن مدة مكثنا وإقامتنا في هذا الغار فلم يعرف أحد منهم كم لبثوا ، فقال أحدهم : كم مكثنا في هذا الكهف؟ فقالوا: مكثنا يوما أو بعض يوم ، فقال المفسرون: إنهم دخلوا صباحا وبعثهم الله في آخر النهار ، فلما استيقظوا ظنوا أن الشمس غربت ، فقالوا: ظننا لبثنا يوما ، ثم لما رأوها تغرب، فقالوا: ظننا أو بعض يوم. ولم يدروا أنهم ناموا ثلاثمائة وتسع سنين ، فقال بعضهم: الله أعلم بمدة إقامتنا في الكهف ، ولا طائل وراء البحث عن مدة إقامتنا.

خروج أحد الفتية لشراء الطعام

فلنأخذ ما هو أهم وأنفع ، فنحن الآن جياع ، فلنرسل واحدًا منا إلى المدينة بما معنا من نقود فضية ، لنشترى أحلى وأطيب الطعام ، وأوصوه عند الدخول والخروج من المدينة بالحيطة والحذر ، ولما أراد أحدهم الخروج ليذهب إلى المدينة لشراء الطعام ليأكلوه، خرج يمشي حتى انتهى به الأمر إلى المدينة وهي مدينه "أفسوس" وهو يظن أنه قريب العهد بها ، لكن خلال فترة نيامهم في الكهف كان قد تبدل الناس قرنا بعد قرن ، وتغيرت البلاد وما عليها ، فلم ير شيئا من معالم البلد التي كان يعرفها ، ولم يعرف أحدًا من أهلها ولا عوامها ، فتحير في نفسه ، وقال: لعل بي جنونًا أو مسًا أو أنا حالم ، والله ما في شيء من ذلك ، وأن عهدي بهذه البلدة عشية أمس ، كانت على غير الشكل ، وقال: يجب التعجيل بالخروج من هنا بسرعة ، ثم ذهب إلى رجل ممن يبيع الطعام ، فدفع إليه ما معه من نقود فضية ، وسأله أن يبيع بها طعاما ، فلما رآها ذلك الرجل أنكرها ، و أنكر ضربها، فدفعها إلى جاره ، وجعلوا يتداولونها بينهم ، ويقولون لعل هذا وجد كنزا ، فسألوه عن أمره، ومن أين له هذه النقود ؟ لعله وجدها من كنز ، وممن أنت ؟ فجعل يقول لهم أنا من هذه البلدة ، وعهدي بها عشية أمس ، وفيها الملك "دقيانوس" ، فنسبوه إلى الجنون.

تبليغ الملك بأمر الفتي

ذهب القوم بالفتي إلى ولي أمرهم الملك " تيودوسيوس"، فسأله عن شأنه وخبره ، فأخبرهم بأمره ، وهو متحير في حاله ، وما هو فيه ، فلما أعلمهم بذلك ، فقام الملك لهذه البلدة وأهلها وذهبوا معه إلى الكهف حتى انتهى بهم إلى الكهف ، فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي ، فدخل الملك وأهل المدينة وشاهدوهم وسلم عليهم الملك ، بل آنسوه بالكلام ، ثم ودعوه ، وعادوا إلى

مضاجعهم بالكهف خوفًا أن يفتن بهم الناس فسألوا الله أن يقبض أرواحهم إليه فاستجاب لهم ، وتوفاهم الله عز وجل فجاء القوم فوجدوهم في الكهف موتي ،فتشاوروا في أمرهم قال بعض الناس: ابنوا على باب كهفهم بنيانا أي ضريحًا يزار ليكون علما عليهم ، فالله أعلم بحالهم وشأنهم ، وقال الفريق الآخر: وهو الأكثرية الغالبة: لنتخذن على باب الكهف مسجدًا نُصلِّي ونتعبد ونعبد الله فيه ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وذم عليها.

اختلاف أهل الكتاب في عدد أهل الكهف

لما سأل أهل الكتاب فى مدة مكث أهل الكهف لعدم علمهم بذلك ، والله عالم الغيب والشهادة أخبرهم بمدة مكثهم فى الكهف على وجه اليقين وهوثلاثمائة سنين ميلادية أى ثلاثمائة وتسع سنين هجرية ، لكن أهل الكتاب اختلفوا ، وانقسموا إلى ثلاث فرق فى عددهم: منهم من قال فى عدد أصحاب الكهف هم ثلاث فتية ورابعهم كلبهم ، والفرقة الأخرى قالوا: إنهم خمسة فتية وسادسهم كلبهم ، ومنهم من قال: سبعة فتية وثامنهم كلبهم، قالوا كذلك قذفا بالظن من غير يقين ولا علم ، فالله أعلم بحقيقة عددهم ، فلا يعلم عددهم إلاَّ القليل من الناس ، فلا جدال لأهل الكتاب عن عددهم ، إلاَّ جدالا غير متيقن غير عالم بحقيقة الخبر.

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أصحاب الكهف والرقيم عددهم سبعة وأسماؤهم: يمليخا ، مكسملينا ، مشليما ، دبريوس ، سرايبون ، افستطيوس ، واسم الكلب قطمير ، واسم ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم التى خرجوا منها أفسوس ورستاقها الرس واسم الكهف الرقيم.

توجيه الكلام من الله تعالي للرسول محمد صلي الله عليه وسلم

فنحن يا محمد ﷺ :

- بعثناهم من نومهم ، لنطلع الناس عن يقين وليستدلوا بذلك على صحة البعث ، ويوقنوا أن القيامة لا شك فيها ، فقصة أهل الكهف حجة واضحة ، ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور ، فالقادر على بعث أهل الكهف بعد نومهم ثلاثمائة وتسع سنين ، قادر على بعث الخلق بعد مماتهم.
- " قال عكرمة : كان منهم طائفة قد قالت: تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد ، فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة على ذلك".
- لا تسأل أحدًا عن قصتهم فإن فيما أوحى إليك الكفاية ، وذلك لأن كلامهم على الرجم بالغيب بالغريب.
- لا تقولن لأمر عزمت عليه أفعله غدا إلاّ إذا قرنته بمشيئتي ، فتقول إن شاء الله ، فحين سئلت يا رسول الله ﷺ عن قصة أهل الكهف من قبل اليهود بتحريض من قريش حيث بعثوا النضر بن الحارث وعقبه بن أبي معيط من أحبار اليهود بالمدينة ليسألوك عن ثلاث منها:

" فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ماذا كان خبرهم ، فقلت لهم: سأجيبكم غدًا بما سألتم".

نسيت أن تقول: إن شاء الله ، فتغيبت خمسة عشرًا يوما بدون علم ، فإذا تذكرت فقلها لتبقى نفسك مستشعرة عظمتي.

- الله تعالى المختص بعلم الغيب ، فلقد أخبرتك يا محمد ﷺ عن أمرهم الحكيم ، فأنا بصير بهم سميع لهم ، فأنا أدرك الخفيات كما أدرك الجليات ، فليس للإنسان

ناصر ومعين غيري ، فليس لي شريك ، ولا مثيل ، ولا نظير ولا أقبل في قضائي وحكمي أحدًا لأني الغنى عما سواي.

قصه أهل الكهف في القرآن الكريم

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى
ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ
ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ
ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَـٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى
ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى
ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ
ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ
وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ
ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَـٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ
قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ
فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا
أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا
رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ
قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ
إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ
ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا
تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ
وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾.

(سورة الكهف: الآيات ٩: ٢٦)



٤٠ -قصة النبي يونس عليه السلام مع قومه

من هو النبي يونس عليه السلام

هو يونس بن متى ، و يلقب بذي النون ، و النون هو الحوت (حيث إلتقمه الحوت) وكذلك لقب "يونان"

من هم قوم يونس؟

هم أهل نينوى بأرض الموصل بالعراق.

صفته

كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا .

دعوته

عبادة الله وحده لا شريك له و الإيمان به .

النتيجة

لم يؤمن به أحد ، و اتهموه بالجنون ، حيث خرج من بلده مغاضبا لقومه ، إذا كان يدعوهم إلى الإيمان فيكفرون ، حتى أصابه ضجر منهم ، فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم ، فجاءهم العذاب ، ورأوه عينا ، فعجوا إلى الله ، وضجوا وتابوا ، فرفع عنهم العذاب و ما كان إيمانهم إلاّ خوفًا من وصول العذاب الذي أنذره به رسولهم بعد ما عاينوا أسبابه ، و ذلك لأن خرج رسولهم من بين أظهرهم فعندها جأروا إلي الله ، و استغاثوا به وتضرعوا له، و استكانوا: وخرجوا للصحراء بأطفالهم و دوابهم و مواشيهم ، و فرقوا بين الأمهات و أولادها ، وسألوا الله تعالى: أن يرفع عنهم العذاب الذي أنذرهم به نبيهم فعندها رحمهم الله و كشف عنهم العذاب. ويقول أبو عمران عن أبي الجلد قال: لما نزل بهم العذاب ، جعل يدور على رؤوسهم كقطع

الليل المظلم ، فمشوا إلي رجل من علمائهم فقالوا: علمنا دعاء ندعوا به الله لعل الله أن يكشف عنا العذاب ، فقال: قولوا: "يا حي حين لاحي ، يا حي محي الموتى ، يا حي لا اله إلاَّ أنت". قال: فكشف عنهم العذاب .

خروج يونس عليه السلام غاضبا من قومه

خرج يونس عليه السلام من غير إذن من ربه ، غاضبا من قومه لما كذبوه ، فذهب إلي البحر وركب مع أناس في سفينة ذات حمولة ثقيلة ، فمالت بها الأمواج ، و خافوا أن يغرقوا ، فاقترعوا على رجل يلقوه من بينهم يتخففون منه في البحر ، فوقعت القرعة على يونس فأبوا أن يلقوه ثم أعادوها فوقعت عليه أيضا ، فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه ثم ألقى نفسه في البحر ، و قد أرسل الله سبحانه و تعالى من البحر الأخضر حوتا يشق البحار، حتى جاء فالتقم يونس ، فأوحى الله إلى الحوت أن لا تأكل له لحما ، و لا تهشم له عظما ، فإن يونس ليس لك رزقا ، و إنما بطنك تكو له سجنا ، وهو في ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت ، و ظلمة البحر ، وظلمة الليل ، وشق الحوت البحار حتى انتهى به إلى قرار البحر ، فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره لفالق الحب والنوى رب السماوات السبع والأراضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وسمع تسبيح الحيتان للرحمن، فهنالك قال: " لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ " ، وقال عوف الأعرابي: "لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه مات ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادي ربه "يارب اتخذت لك مسجدًا في موضع لم يبلغه أحد من الناس".

رحمة الله بيونس عليه السلام

وفى هذه القصة يقول يزيد الرقاشي:

سمعت أنس بن مالك يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ يقول: إن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت قال:"اللهم لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ

أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ " فقالت الملائكة ياربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة ، قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر ، قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليله عمل صالح ؟ قال: نعم فشفعوا له ، عند ذلك فأمرت الحوت فقذفه على الساحل في العراء .

بعثه إلى قومه

حين طرحه الحوت في العراء كان ضعيف البدن ، أنبت الله عز و جل عليه شجرة اليقطين (شجرة الدباء أي القرع) وهي أشجار كثيرة الظل أوراقها ناعمة لا يقربها الذباب، ويؤكل ثمره نيًا ومطبوخًا، وفيه تقوية للدماغ و هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض ، فتنفسح عليه فترويه من لبنها كل عشية و بكرة ، وهذا من رحمة الله تعالى له ونعمته عليه ، وإحسانه إليه ثم أرسله إلي قومه وعددهم مائه ألف أو يزيدون ، فآمن هؤلاء القوم جميعهم برسالة سيدنا يونس ﷺ.

- قول رسول الله ﷺ في يونس ﷺ : "لا تفضلوني على يونس بن متى".

قصة يونس ﷺ في القرآن الكريم

- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝ . (يونس :الآية ٩٨)
- وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ۝ . (الأنبياء:الآيتان ٨٧، ٨٨)

• وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ
ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ
﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ .		(سورة الصافات: الآيات ١٣٩: ١٤٨)

• فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ..

(سورة القلم: الآيات ٤٨:٥٢)



٤١ -قصة حزقيل عليه السلام

من هو حزقيل عليه السلام؟

قال محمد بن إسحاق ، عن وهب بن منبه: إن كالب بن يوفنا لما قبضه الله إليه بعد يوشع ، بعث نبيًا في بني إسرائيل هو حزقيل بن بوذي ، وهو ابن العجوز.

دعوته

يدعو إلي عبادة الله وحده لا شريك له.

الآيات التي أراه الله إياها

أراه الله عز وجل آية من آياته الكثيرة ، وهي إحياء الموتى.

وفاته

قال محمد بن إسحاق: لم يذكر مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل ، ولا وفاته ، ولكن لما قبضه الله إليه ، نسي بنو إسرائيل عهد الله إليهم ، وعبدوا الأوثان ، والأصنام ومن ضمن هذه الأصنام صنم يسمي "بعل".

القصة

قال أسباط عن السدى عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة: قالوا: كانت قرية يقال لها "دراوردان" قبل واسط بالشام ، وقع بها الطاعون ، فهلك أناس كثير منهم ، وهرب الكثير منهم ناحية منها ، واختلف في عددهم فمنهم من قال: عددهم ثلاثون ألفًا ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا أربعة آلاف ، وفي قول آخر له كانوا أربعين ألفا ، وعن أبي صالح تسعة آلاف ، فلما انتهى وباء الطاعون من القرية ، رجعوا سالمين إليها ، فقال الذين بقوا على قيد الحياة: إن عاد وباء الطاعون لقريتنا لنخرجن منها ، فوقع ،

فهربوا ونزلوا إلى واد يسمي "واد أفيح" ، فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا ، فماتوا ، حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم ، مربهم نبي يقال له حزقيل عليه السلام ، فلما رآهم ، وقف ونظر إليهم ويتفكر ويلوى شدقيه وأصابعه متعجبًا ، فأوحي الله إليه أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم ، فقيل له: نادِ فنادى: يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجمعي ، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض، حتى كانت جسدًا من العظام ،ثم أوحي إليه: أن نادِ يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما ، فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها ، ثم قيل له: نادِ ، فنادى أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي ، فقاموا ، وقال عن أسباط عن منصور عن مجاهد زعم أنهم قالوا حين أحيوا: "سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت" ، فرجعوا إلى قومهم أحياء وعلى وجوههم سحنة الموت ، وكان قومهم يعرفون أنهم موتى ، حتى ما أتوا لآجالهم التي كانت لهم ماتوا.

وفي رواية أخرى لابن إسحق قال:

لما انتشر وباء الطاعون في قريتهم ، فروا ونزلوا بصعيد من الأرض ، فقال لهم الله موتوا، فماتوا جميعًا ، وكانوا في مكان بعيد عن السباع حتى لا تلتهمهم ، ومضت عليهم دهور طويلة ، فمر بهم النبي حزقيل عليه السلام، فوقف متفكرًا فقيل له: أتحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر إليهم ؟ فقال: نعم ، فأمر أن يدعو تلك العظام أن تكتسي لحما وأن يتصل العصب بعضه ببعض ، فناداهم عن ما أمر الله له بذلك ، فقام القوم أجمعون وكبروا تكبيرة رجل واحد.

ماذا يحدث عند حدوث وباء في قوم ؟

قد ذُكرت بعض الأحاديث النبوية ، عن كيفية التصرف عند حدوث وباء في قوم:

• قال الإمام أحمد: عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، أن عبد الرحمن بن عوف أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في الشام عن النبي محمد ﷺ قال: "إن هذا السقم

عُذِبَ به الأمم قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه" ، فرجع عمر بن الخطاب من الشام.

- وفي حديث آخر ، لما وقع وباء الطاعون بالشام ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه متجها إليها ، اخبره عبيدة بن الجراح بحدوث الوباء بالشام ، فاختلفوا كيف يتصرفوا ، فجاءهم عبد الرحمن بن عوف ، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه ، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، فحمد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم انصرف . (أخرجه البخاري ومسلم وأحمد)

قصة حزقيل في القرآن الكريم

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ (سورة البقرة: الآيات ٢٤٣)



٤٢ -قصة أصحاب الجنة

أصحاب الجنة

هم من قرية تسمى صروان على بعد ستة أميال من صنعاء باليمن ، رجل مسلم وله ثلاثة أولاد وحفدة كثيرة.

سبب ذكر القصة لسيدنا محمدﷺ

إن الله اختبر الكفار من أهل مكة وقريش فيما أهداه إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الكثيرة الجسيمة ، وهو بعثة محمد ﷺ فقابلوه بالتكذيب والمحاربة ، كما اختبرنا أصحاب الجنة حين حلفوا ليَقطعنّ ثمار جنتهم مبكرين ، لمنع الفقراء عنها ، ولم يذكروا الله تعالى فيعقلوا الأمر بمشيئته وهذه القصة تذكر بعواقب البطر بالنعمة وبأخطار مقابلتها بالاستعلاء والكبر بدلاً من الحمد والشكر.

قصة أصحاب الجنة

يقول الأمام الصاوى: كان باليمن بستان (حديقة) يقال له الصروان بقرية صروان بالقرب من صنعاء مزروعة بالثمار والنخيل والأعناب والفاكهة ، وكان صاحبه شيخ صالح كهل ينادى الفقراء وقت الحصاد ، ويترك لهم ما بقى من الثمار ومن الزرع بعد القطع بالمنجل، وبما ألقته الريح ، وما تبقى أسفل النخيل ، وكانوا يجمعون من ذلك الشيء الكثير

فتوفى صاحب الحديقة وورثه أولاده الثلاثة ، وكانوا ذا عيال كثيرة فأغراهم الشيطان فقالوا : عيالنا كثير والمال قليل ولا يمكننا أن نعطى المساكين والفقراء كما كان يفعل أبونا ، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على ألاّ يعطوا أحدًا من الفقراء والمساكين شيئًا ، وأن يجتنوا ثمرها قبل الصباح خفية عنهم ، وحلفوا على ذلك ، فأرسل الله تعالى نارًا على الحديقة ليلاً أحرقت الأشجار وأتلفت الثمار ، فلما

أصبحوا ، ذهبوا إلى حديقتهم ، فلم يروا شجرًا ولا ثمرًا ، فظنوا أنهم أخطئوا الطريق، ثم تبين لهم أنها بساتينهم ، وعرفوا أن الله عاقبهم فيها بنيتهم السيئة ، فقال أوسطهم ، ألم أقل لكم لولا تسبحون؟ وتوبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب ، فاشتغلوا بالتوبة لكن بعد خراب وتدمير البستان ، فأخذوا يلومون بعضهم البعض ويقولون: يا هلاكنا وتعستنا إن لم يغفر لنا ربنا،فقد كنا عاصين باغين في منعنا الفقراء، لعل الله يعطينا أفضل منها بسبب توبتنا واعترافنا بخطيئتنا ، فنحن راجون لعفوه ، طالبون لإحسانه وفضله.

والخلاصة

لو كان أصحاب البستان أطاعوا الله وذكروه وسبحوه ، لرقت قلوبهم عن منعهم الفقراء وحرمانهم ، فلنجوا من الفقر ، ولنجت حديقتهم من الدمار.

تعقيب الله على قصة أصحاب الجنة

" كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ " ، أي مثل هذا العذاب الذى نزل بأهل الجنة ، ينزل علي كفار ومشركي قريش ، ولعذاب الآخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا لو كان عندهم فهم وعلم ، حيث بالغوا في معارضة الإسلام وفي إيذاء خاتم الأنبياء محمد ﷺ وفي تعذيب القلة التي آمنت به في بدء دعوته.

الدروس المستفادة من قصة أصحاب الجنة (١)

١- يجب على الإنسان في ذاته محاربة شح النفس والبخل لأن المال مال الله فهو حق للسائل والمحروم.

٢- عدم إخراج الحق الشرعي من زكاة المال والزروع ، هو صورة من بطر النعمة ، فيبتليهم الله تعالي في الدنيا بالحرمان من النعمة حتى يفيقوا من غيهم ويعودوا إلي كنف الله.

(١) الدروس من مقال د/ زغلول النجار في جريدة الأهرام المصرية

٣- الله يوقظ الناس وهم أحياء في الدنيا من غفلتهم بالابتلاءات لتصحيح مسارات حياتهم .

٤- ليس إفاضة المال والجاه والسلطان هي دومًا من علامات رضى الله ، وليس الفقر والمرض هي دومًا من علامات سخط الله.

٥- واجب العقلاء من عباد الله أن يداوموا علي الاستغفار والتوبة والإنابة إلي الله حينما يكتشفوا أخطاءهم في الدنيا.

٦- الدنيا هي مزرعة للآخرة فتكافل المجتمع الإسلامي هو فريضة يجب علي كل مسلم أن يؤديها ، وأن الحرمان الحقيقي في الدنيا هو في البعد عن أوامر الله ، ولا يمكن للزارع فيها أن يفلح بغير الهداية الربانية.

٧- أن الله سريع الحساب ، فالله يكافئ المحسن علي إحسانه ، ويجازى المسيء بإساءته ، فلا يخفي علي الله شيء في الأرض ولا في السماء.

٨- إن الرزق من الله تعالي يُطلب بتقديم الطاعات له ، ولا يطلب بمعصية.

قصة أصحاب الجنة فى القرآن الكريم

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ
﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ
قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ
أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ
﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾
عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ
وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ . (سورة القلم: الآيات ١٧ :٣٣)

٤٣ -قصة أصحاب القرية

من هم أصحاب القرية ؟

هم أهالي قرية "إنطاكية" العابدون للأصنام ، والمشركون بالله ، أرسل إليهم من يأمرهم بالأخلاص لعبادة الله الواحد الأحد ، وبالتحلي بمكارم الأخلاق ، والبعد عن ارتكاب ما نهي الله عنه ، فما آمن منهم إلاّ القليل ، فوقع عليهم العذاب للعظة والاعتبار.

توجيه الكلام من الله تعالي للرسول محمدﷺ

اذكر يا محمد ﷺ لقومك الذين كذبوك ، قصة أصحاب القرية ، وهى قرية "إنطاكية" لعلهم يعتبرون ويتعظون إن وفقوا للخير.

القصة

لقد كان يحكم القرية ملكًا يعبد الأصنام هو "أبطيش بن أبطيش بن أبطيش" ، إذ أرسل الله إليهم اثنين من الرسل هما "صادق ، ومصدق"، يأمران الناس بعبادة الله وحده لا شريك له، فكذبوهما فقويناهما برسول ثالث هو "شمعون" ، قالت الرسل لهم: إن الله أرسلنا إليكم لعبادة الله الواحد الأحد ، قال أهل القرية ردًا عليهم: ما أنتم إلاّ بشر مثلنا تريدونا أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأنتم لاميزة لكم علينا ، وما أنزل الله من شيء مما تدعوننا إليه، ما أنتم إلاّ كاذبون فيما تدعونه من أنكم رسل إلينا ، قالت لهم الرسل: ربنا الذي بعثنا إليكم يعلم إنا إليكم مرسلون وليس علينا إلاّ البلاغ فنبلغكم رسالة ربكم بلاغًا واضحا جليًا لا غموض فيه ، ولا التباس ، لكن أهل القرية لم يقتنعوا بهذا المنطق السليم ، بل ردوا على الرسل ردًا قبيحًا فقالوا لهم : إنا تشاءمنا من وجودكم بيننا ، وكرهنا النظر إلى وجوهكم ، وإذا لم ترحلوا عنا ، وتكفوا

عن دعوتكم لنا إلى ما تريدوه ، لنرجمنكم بالحجارة ، وليمسنكم منا عذاب شديد أليم قد ينتهي بقتلكم شر قتله، وهلاككم، ولكن الرسل قابلوا هذا التهديد بالثبات ، والمنطق الحكيم فقال لهم الرسل لأهل القرية: ليس الأمر كما ذكرتم من أننا سبب شؤمكم ، بل الحق أن شؤمكم معكم ، ومن عند أنفسكم ، بسبب إصراركم على كفركم، وإعراضكم عن الحق الذي جئناكم به، من عند خالقكم فأنتم قوم عادتكم الإسراف في المعاصي وفي إيثار الباطل على الحق، والغي على الرشد والتشاؤم على التيامن ، أئن وعظتم بما فيه سعادتكم تتشاءمون منا وتهددوننا بالعذاب الأليم؟ فأنتم قوم متجاوزون للحق.

نصح رجل من أهل القرية لقومه

انتشر خبر الرسل بين أصحاب القرية ، وعلم الناس بتهديد بعضهم لهم ، ولمَّا هم أهل القرية بقتل رسلهم ، أقبل رجل ذو فطرة سليمة هو "حبيب النجار" ويقال إنه كان يشتغل بالنجارة وفي قول آخر وهو الأرجح كان حباكًا يعمل في الحرير ، ويتصرف بنصف كسبه في عمل الخير، وكان عابدًا للأصنام ، ولكنه آمن بالله الواحد الأحد أي أسلم بعد نصحه وتذكيره بالله ، من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها ، يسرع المشي نحو أهلها ، وقال: يا قوم اتبعوا الرسل المرسلين إليكم ، الصادقين والمخلصين في نصحهم لكم ، فهم لا يطلبون منكم أجرًا على هذه النصيحة ، بل إرشادكم للإيمان بالله ، فهم على هدى وبصيره مما يدعوكم لسلوك طريق الخير والفلاح ، وأي شيء يمنعني أن أعبد الله الذي خلقني وإليه لا إله غيره ترجعون ؟ ءَأتخذُ من دون الله أصنامًا وآلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تغني من عبادتها شيئًا ، ولا تنفعني شفاعتهم شيئًا ، إن أرادني الله بضر أو سوء ، ولا ينقذوني ولا يخلصوني منه إن أنزل بي أذى ؟ إن هي إلاَّ أصنام من حجر لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تشفع ، ولا يقدرون على إنقاذي من عذاب الله ، إن اتخذت من دونه آلهة فإني إذًا، لفي

ضلال وخسران مبين ؟ إني صدقت وآمنت بربكم الذي خلقكم ، وتولي أمركم ، فأسمعوا لي وأطيعون ، فإنكم لن تخسروا شيئًا من دنياكم ، وتربحون دينكم ، فيكون لكم خير الدنيا وخير الآخرة.

جزاء نصح الرجل لقومه

وثبوا عليه فوطئوه بأقدامهم ، ورموه بالحجارة حتى مات.

جزاء الله للرجل الناصح بعد وفاته

لما مات قال الله تعالى : ادخل الجنة مع الشهداء والأبرار ، جزاء على صدق إيمانك ، وفوزك بالشهادة ، فدخلها مرزوقًا فيها ، بنعيمها باعدًا من سقم الدنيا ونصبها ، فرد وقال: يا ليت قومي الذين قتلوني ، ولم يسمعوا نصحي ، يعلمون بما نلته من ثواب ربي ، فقد غفر لي ربي سبحانه وجعلني من المكرمين عنده بفضله وإحسانه.

نزول العذاب بأهل القرية

لقد حان نزول العذاب بأهل القرية والهلاك لهم ، فما أهلكناهم بجنود أنزلناها من السماء ، لأنهم كانوا أحقر وأهون من أن نفعل معهم ذلك ، وما كان من سننا إهلاك الأمم بأن تنزل جنودًا ، لكن أهلكناهم بصيحة واحدة أرسلناها عليهم صاح بها جبريل عليه السلام فإذاهم هامدون ميتون : فماتوا عن آخرهم ، لا حراك لهم ، حتى أخمدت أنفسهم حتى صاروا كالنار الخامدة.

الحسرة على هلاك القوم

يا خسارتهم التي تستحق التحسر عليها ، وياحسرتهم على هؤلاء القوم الذين أهلكوا بسبب إصرارهم على الكفر ، وما كان يأتيهم في دنياهم من رسول إلاَّ كانوا يستهزءون ، ويتغامزون ويستخفون به ، ويسخرون منه ، ألم يعتبروا بالأمم الكثيرة

الخالية التي أهلكناها ، إنهم لا يعودون مرة أخرى إلى حياتهم الدنيا ، مع أنهم لو كانوا يعقلون، لقابلوا دعوة رسلهم بالطاعة والانقياد.

قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم

• وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (١٣) إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ
ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ (١٤) قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ
إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ (١٥) قَالُواْ رَبُّنَا
يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ (١٧) قَالُوٓاْ إِنَّا
تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (١٨) قَالُواْ
طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ (١٩) وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا
ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٢٠) ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ
أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٢٢)
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا
يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ (٢٥)
قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
ٱلۡمُكۡرَمِينَ (٢٧) وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ (٢٩) يَٰحَسۡرَةً
عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٣٠) أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ
أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ (٣١)

(سورة يس: الآيات ١٣: ٣١)

٤٤ -قصة سبأ

من هو سبأ ؟

يقول محمد بن إسحاق: هو اسم رجل من عظماء اليمن واسمه " عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان " وهو من نسل النبي هود عليه السلام ، وهو رجل ولد له عشرة أولاد فسكن اليمن منهم ستة وسكن بالشام منهم أربعة ، فأما اليمنيون فمذحج، وكندة، والأزد ، والأشعريون ، و أنمار، وحمير. أما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان ، كما يدل عليه الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد.

- حدثنا ابن لهيعه عن عبد الله بن هيبره عن عبد الرحمن بن وعلة ﷺ قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: إن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض؟ قال: ﷺ:" بل هو رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة، فأما اليمنيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير. وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان".

وذكر أنه كان مسلمًا أي موحد بالله ، وكان له شعر بشر فيه ببعثة النبي محمدﷺ فمن ذلك قوله:

سيملك بعدنا ملكا عظيما نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملــوك يدينون العبـــاد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملــوك يعبر الملك فينا بأقســـام
ويملك بعـد قحطان نبى تقي جبينه خير الأنـــام
يسمى أحمـد ياليت إنى أعمر بعد مبعثه بعـــام
فأعضده وأحبوه بنصري بكل مدجـــج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه ومن يلقـــاه يبلغه سلامي

قبيلة سبأ

هم قبيلة من العرب سكنت بلاد اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية في الألوف الخمسة الأولي قبل الميلاد هم قوم سبأ وأولاده العشرة ، منهم ملوك ويسكنون في بلدة تسمى "مأرب" باليمن، ومنهم بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام والتي أسلمت هي وقومها على يديه.

من أول من كتب عن قبيلة سبأ ؟ الفيلسوف اليوناني (ثيو فراطس) سنة ٢٨٧ ق.م ووصفهم من سكان المنطقة الجبلية فى جنوب الجزيرة العربية ، والتي كانت تنتج الطيب واللبان والقرفة والمر وتصدرها إلي مختلف بلدان العالم.

عبادة قوم سبأ

كانوا مشركين كفرة يعبدون الشمس من دون الله ، وقد أثبتت الكشوف الأثرية لأكثر من معبد من معابد الشمس ، فاكتشف حديثًا في منطقة مأرب أكبر معبد لعبادة الشمس ، وصف بأنه من عجائب الدنيا.

القصة و سبب قصها على الرسول ﷺ

أولا: سبب قصها على الرسول محمد ﷺ

حينما تناولت سورة سبأ قصص بعض الرسل، فذكرت قصتي داود وسليمان عليهما السلام، وما سخَّر لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان، وتسخير الطير والجبال تسبح مع داود، إظهارًا لفضل الله عليهما وشكرهما لنعم الله ، ذكر قصة سبأ وهم ملوك اليمن وأهلها أنعم الله عليهم بنعم كثيرة، وكانوا يعيشون في رخاء وسرور وهناء، وكانت مساكنهم وأراضيهم حدائق وبساتين مزدهرة وكانت قراهم قريبه من قرى الشام فوسوس لهم شياطين الجن والإنس فكفروا بأنعم الله التي أعطاها الله

لهم فدمرهم الله بالسيل العرم وباعد بين أسفارهم ومزقهم كل ممزق وجعلهم عبرة لمن يعتبر، وذلك موعظة لقريش وكفار مكة وتحذيرًا وتنبيها لهم.

ثانيا القصة

لقد أنعم الله على قوم سبأ باليمن نعمتين:

النعمة الأولى

- لقد كان لقوم سبأ باليمن حديقتان عظيمتان فيها من كل أنواع الفواكه والثمار عن يمين الوادي وشماله بساتين تسر الناظرين إليها، وكانت من كثرة ثمارها أن المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها سلة، فيتساقط من الأشجار الثمر الكثير ما يملؤها من غير قطف لكثرة نضجه، فكلوا من فضل الله وإنعامه عليكم،واشكروا ربكم على ما أدَّر عليكم من النعم ، وصرف عنكم من النقم، حيث جعل بلدكم بلدة طيبة، لحسن هوائها، وقلة وخمها، وحصول الرزق الوخد فيها، وكان لهم واد عظيم يسمي وادي ذنه ، تأتيه سيول كثيرة، وبنوا سدًا مائيًا عظيمًا محكمًا (سد مأرب) بجبل في مدينة مأرب يسمي بلق شقوه نصفين وحفروا بينهما مجري ضيق عميق ، أقاموا بينهما جدارًا سميكًا بارتفاع عالي علي قاعدة صخريه وغطوه بالصخور الكبيرة فيما عدا فتحتين لتصريف الماء ليكون مجمعًا للماء، فكانت السيول تأتيه من الجبال والوديان، فيجتمع فيه ماء كثير، فيسقوا بها أشجارهم وزروعهم، وتغل لهم تلك الجنتان العظيمتان، من الثمار ما يكفيهم، ويحصل لهم به الغبطة والسرور، وأستمر سد مأرب في خزن مياه السيول في وادي ذنة قرابة ١٤٠٠ سنة منذ أول القرن الثامن قبل الميلاد إلي أواخر القرن السادس الميلادي ، فأمرهم الله بشكر نعمه الكثيرة التي أدرَّها عليهم ، والله تعالى وعدهم إن شكروه، أن يغفر لهم ويرحمهم.

الكفر بالنعمة

وسوست لهم الشياطين وأعرضوا عن طاعة الله وشكره علي النعم التي أعطاها الله لهم ، واتباع أوامر رسله بتوحيد الله لا يشركون به شينا فأشركوا في عبادته الشمس والقمر والكواكب

عقاب الله

في أواخر القرن السادس الميلادي أنزل الله العقاب عليهم، فبعث الله دابة من الأرض يقال لها الجرذ، فنقبت السد وثقبته فانساب الماء على هيئة سيل شديد وخرب الأبنية والأشجار والزروع ونضب الماء عن الأشجار التي في الوادي عن اليمين والشمال فيبست وتحطمت، وتبدلت الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة بشجر السدى(الأراك)، والسدد والطرفاء ذي الشوك الكثيرة والثمر القليل الغير مأكول، وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله، وتكذيبهم ، وعدولهم عن الحق. وبذلك انطبق عليهم قول عليّ ﷺ:"جزاء المعصية: الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة، قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال لا يصادف لذة حلالا إلى جاءه من ينقصه إياها"

النعمة الثانية

- ومن نعم الله التي أنعمها عليهم أن جعل بين بلاد سبأ وبين قرى الشام التي باركها للعالمين قرى متواصلة متقاربة من اليمن للشام، يرى بعضها البعض لتقاربها، ظاهرة للإناس المسافرين، وجعل السير فيها ميسرًا بين قراهم وقرى الشام سيرًا مقدرًا من منزل لمنزل ومن قرية إلى قرية، وقال لهم: سيروا فيها لا تخافون ليلاً ولا نهارًا مطمئنين بينها، فلا تخافوا عطشا ولا جوعا ولا عدوًا ، ولا تحتاجوا إلى حمل زاد ولا ماء، وكانوا يسيرون آمنين لا يخافون شينا بإذن الله.

الكفر بالنعمة

وسوست لهم شياطين الإنس والجن فبطروا بكفر هذه النعمة، وسئموا الراحة، وطلبوا من الله أن يباعدبين قراهم المتصلة .

عقاب الله

أنزل الله العذاب عليهم، فقيل لهم يا قوم إن العذاب قد أظلكم، وزوال أمركم قدرناه ، فمزقوا كل ممزق، فأما غسان فلحقوا بعمان بالشام، وأماَ الأنصار (أنمار) التي نتج عنها كل من الأوس والخزرج فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامه، وأما الأزد فلحقوا بعمان، وهكذا.

وصدق فيهم حديث رسول الله ﷺ من حديث ابن هريرة: "عجبا للمؤمن لا يقضى الله تعالى له قضاء إلاّ كان خيراً له، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن".

- وهكذا جعل الله أخبارهم تُروى للناس بعدهم حيث القحط الذي أصاب قبيلة سبأ ، والشتات الذي مزق غالبية أهلها ، كان عقابًا من الله تعالي لتحول الغالبية تحت إغراء الشياطين من التوحد إلي الشرك ، ومن عبادة الله تعالي إلي عبادة الشمس والكواكب ، ومن الشكر لله علي سابغ نعمه إلي التمرد والاستعلاء والكبر والبطر.
- إن ما ذكر في هذه القصة لعبر وعظات لكل عبد صابر على البلاء، شاكر النعماء.

قصة سبأ في القرآن الكريم

- ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن
سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ
سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ (سورة سبأ: الآيات ١٥: ١٩)



٤٥ -قصة ذي القرنين

من هو ذو القرنين ؟

هو عبد أعطاه الله الملك الواسع ، والقوة ، والعلم وسخر حياته لخدمة الحق وأسند إليه هداية الناس فى الشرق والغرب من سكان الأرض ، والإصلاح في الأرض . وهناك أقوال عديدة فيه:

- يقول ابن اسحق: كان من أهل مصر ، واسمه مرزبان بن مردبة من ولد يونان بن يافث بن نوح.
- يقول ابن هشام: اسمه الإسكندر ، وهو الذي بني الإسكندرية فنسبت إليه.
- يقول ابن سحق: إن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: "ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب".
- يقول القرطبي: روى عن عليّ بن طالبﷺ : أنه سمع رجلاً يدعو آخر يا ذا القرنين ، فقال عليّ: أما كفاكم أن تسميتم بأسماء الأنبياء حتي تسميتم بأسماء الملائكة ؟ !!
- قالوا: إنه عبد ملك صالح ، نصح لله ، فأيده.
- قالوا: هو نبي مبعوث فتح الله علي يديه الأرض.
- ذكر الدار قطني في كتاب الأخبار : أن ملكًا يقال له " رباقيل " كان ينزل على ذي القرنين ، وذلك الملك هو الذي يطوي الأرض يوم القيامة ، وينقضها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة وهي الأرض التي سيجددها الله يوم القيامة .
- قالوا: هو الإسكندر المقدوني.
- قالوا هو هرمس أو هريدس.
- قال ابن هشام: هو الصعب بن ذي يزن الحميرى من ولد وائل بن حمير.
- قال السهيلي: والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان:

أحدهما كان على عهد إبراهيم ﷺ،ويقال إنه الذي قضى لإبراهيم ﷺ حين تحاكموا إليه في بئر سبع بالشام.

والآخر. إنه أفر يدون الذي قتل ببوراسب على عهد إبراهيم ﷺ أو قبله بزمان.

تسميته بذي القرنين

هناك آراء كثيرة في هذه التسمية منها:

- يقول العلقمي: إنه كان ذا ضفيرتين من شعر ، فسمي بهما ، والضفائر قرون الرأس .
- قيل: إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس ، فقص ذلك ،ففسر أنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس ، فسمي ذا القرنين.
- قيل: إنما سمي بذلك لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا.
- قالت طائفة: إنه لما بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية قرونها فسمي بذلك ذا القرنين ، أو قرني الشيطان بها.
- قال وهب بن منبه: كان له قرنان تحت عمامته.
- قيل: لأنه كريم الطرفين من أهل بيت شريف من قبل أبيه وأمه.
- قيل: لأنه إنقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي.
- قيل: لأنه كان إذا قاتل ، قاتل بيديه وركابيه معًا.
- قيل: لأنه أعطي علم الظاهر والباطن.
- قيل: لأنه ملك الفرس والروم.
- قيل: لأنه دخل الظلمة والنور.

والغالب كما أشار إليه الألوسى بقوله: ذكر الريحان البيروني في كتابه المسمي "الآثار الباقية عن القرون الخالية" : أن ذا القرنين هو أبو كريب الحميرى ، وهو الذي: افتخر به تبع اليمن حيث قال: قد

كان ذو القرنين جدي مسلمًا		ملكًا علا فى الأرض غير مفند
بلغ المغارب والمشارق يبتغي		أسباب ملك من حكيم مرشد

وأما من قال عن الإسكندر المقدوني بأنه هو ذو القرنين ، فإنه كان وثنيا لا يؤمن بالبعث والحساب ، بخلاف ذي القرنين كان عبدًا مؤمنًا .

هل كان نبياً أم ملكاً ؟

• سأل ابن الكواء عليا ﷺ عن ذي القرنين أنبيٌ أم ملكٌ ؟

فقال: لاذا ولا ذاك ، كان عبدًا صالحًا دعا قومه إلي عبادة الله تعالي ، فشجوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين.

زمان وجوده

أختلف المفسرون في وقت زمانه :

• قال قوم: كان بعد موسي ﷺ.

• قال قوم آخرون: كان في الفترة بعد عيسى ﷺ .

• قيل: كان في وقت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

وكان الخضر هو وزير ذي القرنين ، والله مكنه وملكه ، ودانت له ملوك الأرض ، فروى أن الدنيا كلها دانت له.

لماذا ذكرت قصة الخضر وموسى قبل قصة ذي القرنين في سورة الكهف ؟

يقول البقاعي : كانت قصة موسي ﷺ مع الخضر مشتملة على الرحلات من أجل العلم ، وكانت قصة ذي القرنين مشتملة على الرحلات من أجل الجهاد في سبيل الله ، ولما كان العلم أساس الجهاد تقدمت قصة موسي ﷺ والخضر على قصة ذي القرنين.

قصة ذي القرنين

لما ذكر الله تعالي في سورة الكهف ، قصة الخضر مع موسى ﷺ ، أعقبها بقصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلي الشرق والغرب وإلي السدين ، وهي ترتبط بالعقيدة والإيمان.

والقصة تبدأ بسؤال اليهود بتحريض من كفار قريش رسول الله ﷺ عن ذي القرنين ، ما شأنه وما قصته ؟ فقل لهم يا محمد ﷺ: سأقص عليكم من نبئه وخبره قرآنا ووحيا. قد يسر الله له الأسباب ، أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران ، وأعطاه الله كل ما يحتاج إليه للوصول إلي غرضه من أسباب العلم والسلطان والتصرف ، وآتاه علمًا من كل شيء يحتاج إليه الخلق ، ومن كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء.

أولاً: رحلته نحو مغرب الشمس

يسر الله له الطريق ليتجه جهة الغرب ، حتى وصل هو وجنوده الكثيرة العدد والعتاد إلي أقصى ما يسلك فيه من الأرض ناحية المغرب وهو مغرب الأرض التي تغرب عنده الشمس ، فهي تغرب في طينة سوداء حارة ، فوجد عندها أمة كفرة من بني آدم فقلنا له عن طريق الإلهام: خيرهم إمَّا أن تعذب هؤلاء القوم الكافرين أو الفاسقين بالقتل وإما أن تتخذ فيهم أمرًا حسنًا أي إلي الإسلام بتوحيد الله ، وأما من أصر وأستمر على كفره وشركه بربه فيلقى عذابًا شديدًا ، عذابا في الدنيا وهو القتل وعذابًا في الآخرة وهو عذاب منكرًا فظيع في نار جهنم.

قال السدي : كان يحمي لهم النحاس ، ويضعهم فيها حتى يذوبوا.

وقال وهب بن منبه: كان يسلط عليهم الظلمة ، فتدخل أفواههم وبيوتهم وتغشاهم من جميع جهاتهم ، فيموتوا ...... والله أعلم.

وأما من آمن بالله وأحسن العمل فى الدنيا وعمل الصالحات فجزاؤه الجنة ينعم بنعيمها ، ويخلد فيها ، ونيسر عليه في الدنيا ونحسن إليه ، ونتلطف به ، ونيسر له المعاملة الحسنة ، وفى هذا إثبات المعاد والجزاء.

ثانياً: رحلته نحو مشرق الشمس

لما وصل إلي مغرب الشمس كرَّ راجعًا ، قاصدًا مطلع الشمس هو وجنوده الكثيرة العدد ، متبعًا للأسباب التي أعطاه الله ، وجدها تطلع على أناس ليس لهم من اللباس والبناء ما يسترهم من حر الشمس ، فإذا طلعت (أشرقت) دخلوا في أسراب في سراديب تحت الأرض ، وإذا غربت خرجوا لمكاسبهم ، وكان حالهم كحال أهل المغرب في الكفر والإلحاد والفساد في الأرض ، ففعل معهم كما فعل مع أهل المغرب ، ومضى ذو القرنين ، بفتح المدائن ويجمع الكنوز ويقتل الكفرة من القوم إلاَّ من آمن تركه كما فعل بأهل المغرب.

والله مطلع على جميع أحواله ، وأحوال جيشه ، لا يخفى علينا منها شيء.

ثالثاً: رحلته إلى السدين

ثم سلك طريقًا من مشارق الأرض حتى إذا بلغ السدين وهما جبلان متجاوران بينهما ثغرة ويقال والله أعلم أنه في بلاد الترك بين أرمينية وأذربيجان ، يخرج منها قوم من سلالة آدم عليه السلام هم يأجوج ومأجوج ، وهم قوم متخلفون ، لا يفقهون القول لغرابة لغتهم ، وبطء فهمهم ، وذلك لبعدهم عن مخالطة غيرهم ، وقد ورد أحاديث عنهم عن النبي ﷺ وعن المولي عز وجل.

- ففي الصحيحين أن الله تعالي يقول: "يا آدم ، فيقول: لبيك وسعديك ، فيقول: ابعث بعث النار ، فيقول: ما بعث النار ؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلي النار وواحد في الجنة ، فحينئذ يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها .فقال: إن فيكم أمتين ، ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج".
- وفي مسند أحمد عن سمره رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ولد نوح ثلاث: سام أبو العرب، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك". وقال بعض العلماء هؤلاء من نسل يافث أبي الترك.

- قال القوم لذي القرنين: إن يأجوج ومأجوج قبيلتان في خلقهم تشويه ، منهم المفرط في الطول ، ومنهم المفرط في القصر مفسدون بالقتل والنهب وسائر وجوه الشر (قال المفسرون : كانوا من أكلة لحوم البشر ، يخرجون في الربيع فلا يتركون أخضر إلاَّ أكلوه ، ولا يابسا إلاَّ احتملوه).
- ووردت أخبار بصفتهم وخروجهم وهم ولد يافث.
- روى أبو هريرة ﷺ عن النبي محمدﷺ قال: "ولد لنوح سام وحام ويافث ، فولد لسام العرب وفارس و الروم ، والخير فيهم ، وولد ليافث يأجوج و مأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم ، وولد لحام القبط والبربر والسودان".
- روى أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي محمد ﷺ أنه قال: "لا يموت رجل منهم ، حتى يولد لصلبه ألف رجل"، يعني مأجوج ويأجوج.
- قال عبد الله بن مسعود ﷺ: سألت النبي محمد ﷺ: عن يأجوج ومأجوج فقال ﷺ: "يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف (أمة) ، كل أمة لا يعلم عددها إلاَّ الله ، لا يموت الرجل منهم حتى يولد ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح" ، قيل: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز وهو شجر بالشام، وصنف عرضه وطوله سواء نحو من الذراع ، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى ، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلاَّ أكلوه ، ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس.
- **يقول الألغزوني**: قال عليّ رضي الله تعالي عنه:

"وصنف منهم في طول شبر ، لهم مخالب وأنياب السباع ، وتداعي الحمام ، وتسافد البهائم، وعواء الذئاب ، وشعور تقيهم الحر والبرد ، وآذان عظام إحداها وبرة يشتون فيها، والأخرى جلدة يصيفون فيها ، يحفرون السد حتى كادوا ينقبوه ،

فيعيده الله كما كان فيقولون: ننقبه غدا إن شاء الله تعالي ، فينقبونه ويخرجون ، ويتحصن الناس بالحصون ، فيرمون إلى السماء فيرد السهم عليهم ملطخًا بالدم ، ثم يهلكهم الله تعالي بالنغف أي الدود الصغير".

قال عليّ بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ

"يأجوج أمة لهم أربعمائة أمير وكذا مأجوج لا يموت أحدهم حتي ينظر إلي ألف فارس من ولده".

فهل يا ذا القرنين نجمع لك من أموالنا ما لا حتى تجعل بيننا وبينهم سدا ، فقال ذو القرنين بعفة وصلاح وقصد الخير ، لقد أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي مما تجمعونة ، ولكن ساعدوني بقوة أي بعملكم بأيديكم ورجالكم ، لكي أجعل بينكم وبينهم سدًا منيعًا ، وحاجزًا حصينًا ، وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتطوع ببناء السد واكتفي بعون الرجال.

أعطوني قطع الحديد ، وضعوها بين الجبلين حتى أساوى بينها ، وأوقدوا عليها إيقادًا عظيمًا ، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد نارها فجعل الحديد كالنار من شدة الإحماء عليه ، أعطوني النحاس المنصهر لأصبه على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلبًا عاليًا أي سدًا حصينًا وحاجزًا منيعًا قويًا تبرعا منه بهذا العمل الذي يعتقد أنه خير وعدل ، واحتموا القوم من يأجوج ومأجوج وما استطاع هؤلاء المضرون أن يسقطوا هذا السد ولا أن يعلوه ويتسوره لعلوه ، وما استطاعوا نقبه من أسفل لصلابته وثخانته ، وهكذا ببناء هذا السد المنيع أغلق ذو القرنين الطريق على يأجوج ومأجوج ، وقال ذو القرنين: هذا السد نعمة من الله ورحمة لعباده.

وعد الله عند اقتراب الساعة

فعند اقتراب الساعة ، يأتي وعد الله فيهدم السد ويستوي بالأرض ويخرج يأجوج ومأجوج ليفسدوا في الأرض.

قصة ذي القرنين في القرآن الكريم

• وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ
فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ
مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا
يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ
فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا
سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟
يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا
عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ
أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾

(سورة الكهف: الآيات ٨٣: ٩٨)

٤٥ -قصة الأعراف

الأعراف

هو حاجز (سور) يفصل الجنة عن النار ، ويمنع وصول أهل النار إلى الجنة.

أصحاب الأعراف

• هم أناس استوت حسناتهم مع سيئاتهم.

كما يدل عليه الحديث الشريف ، فعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

سئل رسول الله ﷺ: عمن استوت حسناتهم مع سيئاتهم فقال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون.

(ذكر في كتاب عمدة التفسير لاحمد شاكر وحكم عليه بالصحة).

• **وفي قول آخر** : أنهم قوم خرجوا عصاة بغير إذن آبائهم فقتلوا في سبيل الله ، ويستدل ذلك من الحديث الشريف :عن أبي الحسام عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة قال : سئل رسول الله ﷺعمن استوت حسناتهم مع سيئاتهم وعن أصحاب الأعراف فقال: "إنهم قوم خرجوا عصاه بغير إذن آبائهم فقتلوا في سبيل الله". (ذكره السيوطي في كتاب " الدرر السافرة في أمور الآخره وقال ضعيف).

• **وفي حديث آخر**: حدثنا أبو معشر حدثنا يحي بن شبل عن يحي بن عبد الرحمن المدني عن أبيه ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: "هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله".

• عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف: قال: هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، فإذا فرغ رب

العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلوا الجنة ، فأنتم عتقائي ، فارعوا من الجنة حيث شئتم ، (وهذا الحديث ذكره إبن كثير وقال:مرسل حسن).

القصة

لما دخل أهل الجنة الجنة ، ودخل أهل النار النار كان بين الفريقين سور (حجاب– حاجز) وهذا السور يمنع وصول أهل النار للجنة ، عنده رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ، أي بعلامتهم التي ميزهم بها الله فأهل النار مسودة وجوهم، وأهل الجنة مبيضة وجوههم ، ولما رأوا الأعراف أهل الجنة نادوا عليهم ، السلام عليكم، فهم يطمعون أن يكونوا معهم في الجنة ، ويحيون ويسلمون عليهم ، وعند إنصراف أبصارهم بغير رغبتهم لأهل النار يستجيرون بالله من حالهم هذا.

ونادى أصحاب الأعراف ، حينما رأوا أهل النار وكانوا في الدنيا لهم أبهة ، وشرف ، وأموال كثيرة ، وأولاد ، منفردين في العذاب بلا ناصر ولا مغيث. أي شيء نفعكم جمعكم للمال واستكباركم عن الإيمان؟ من قبل التوبيخ والاستفهام فهؤلاء هم المؤمنون الضعفاء الذين كنتم في الدنيا تسخرون منهم وتحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة ، دخلوا الجنة غير خائفين ولا محزونين في أكمل سرور وأتم كرامة رغم أنوف الكافرين وذلك بأعمالهم الصالحة . وبعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ وحين يمسهم الجوع المفرط ، والظمأ الموجع ، أغيثونا بشيء من الماء لنسكن به حرارة النار ، والعطش أو مما رزقكم الله من أنواع الشراب لتروى به عطشنا ، وأطعمونا من الطعام الذى رزقكم به الله فقد وصل الجوع مداه . فيقولون لهم : إن الله حرمها على الكافرين فأنتم الذين استهزأتم من دين الله ، وجعلتموه سخريا

ولعبا، وخدعتكم الدنيا بزخارفها الكثيرة ، وشهواتها القاتله ، فأطمأنتم إليها ورضيتم بها وفرحتم باللهو فيها ، وأعرضتم عن الآخرة ونسيتموها ، وهذا شأنها مع أهلها ، تعز وتضر ، وتخدع ثم تصدع ، فاليوم ننساكم مخلدين معذبين للأبد في النار ، مثل ما نسيناكم لقاء هذا اليوم العظيم يوم القيامة الذي ينبغي ألاَّ ينسى ، بما كنتم منكرين لآيات الله في الدنيا ، وتكذبون بها وتستهزءون ، ننساكم في العذاب المخلد تذوقون عذابه ونيرانه.

أصحاب الأعراف في القرآن الكريم

• وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ
وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ
كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ
وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ • وَإِذَا
صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ
جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ
بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ
قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا
وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا
وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ . (سورة الأعراف: الآيات ٤٤: ٥١)

٤٧ -قصة الحُمس

من هم الحمُس؟

"الحُمس" جمع "أحْمَس" ،فهم قوم متشددون أشد التدين والتصلب في دينهم ، وهو لقب اختارته " قريش" لهم قبل الإسلام.

القصة

- عن ابن جرير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

"كانت العرب تقف بعرفة ، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة وذلك في يوم التاسع من ذي الحجة". فبعد الإسلام أنزل الله هذه الآية

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

(سورة البقرة: الآية ١٩٩)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "كانت المرأة تطوف بالكعبة في الجاهلية وهي عريانة وعلى عورتها خرقة" فنزلت الآيتان:

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣١)

○ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣٢)

كان العرب يحترمون القريشيون لأنهم أهل الحرم وخدام بيت الله ، وكانوا يعرفون مناسك الحج والعمرة مما ورثوه من دين إبراهيم الخليل ، لكن مع مرور الزمن زين لهم هواهم ولبس الشيطان عليهم، وابتدعوا أمورًا أدخلوها على مناسك الحج ومشاعر ومناسك العمرة إلى جانب طغيانهم وشركهم بالله وعبادتهم الأصنام ، حتى توهموا أن لهم فضلاً يميزهم على سائر الناس. فمن بدعهم في أعمال الحج أن الحُمس تركوا الوقوف بعرفه يوم التاسع ، ووقفوا بالمزدلفة ، وقالوا : إن عرفة ليست من الحرم، وطلبوا العرب بالوقوف بالمزدلفة لأنها من الحرم ، ولا ينبغي لنا أن تخرج من الحرم ، وبعد أن يقفوا بالمزدلفة يفيضون منها إلي مني بعد فجر يوم الأضحى ومعهم بقية الناس الذين أفاضوا من عرفة إلي المزدلفة بعد غروب شمس يوم عرفه.

فالحمس وهم القريشيون أهل البدع والكفر أدخلوا البدع الآتية على مناسك الحج والعمرة.

أولاً: لهم إفاضة واحدة من المزدلفة إلي مني ، بينما سائر العرب لهم إفاضتان ، الأولي من عرفة للمزدلفة ، والثانية من المزدلفة إلي مني.

ثانياً: لا ينبغي لهم الجلوس في خيمة من الشعر أى من القماش وإنما يستظلون في خيمة من الجلد.

ثالثاً: لا ينبغي لأهل الحل ، القادمين من خارج الأرض الحرام ، أن يأكلوا طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا.

رابعاً: أن يكون طواف القادمين يكون في ثياب الحُمس (القريشيين) والذي لا يستطيع الحصول على ثياب الحمس يطوف عريانا بالبيت الحرام ، وإن طاف أحد بثيابه التي جاء بها من الحل يلقيها بعد الطواف ، ولا ينبغي لأن ينتفع بها

هو أو أحد غيره بها ولا يلمسها أحد وأن المرأة تطوف بقميص مشقوق علي عُري.

خامساً: تحريم أكل اللبن المجمد والسمن واللحوم.

إبطال الله بوحي منه لبِدع الحُمس

أكرم الله الحجيج والمعتمرين ، وصانهم من بدع و أباطيل الجاهلية ، وأحل الله لعباده بعد نزول الوحي على سيدنا محمدﷺ من اللباس والطعام الطيب ، فأمر الله عباده أن يلبسوا أحسن وأنظف ما عندهم من الثياب ، لموارأة العورة وستر جسم المرأة كله ، وأحل أكل الحلال الطيب من الطعام والشراب الطيب بلا إسراف ونزلت الآيات:

• ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

(سورة الأعراف: الآية ٢٨)

• ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣١: ٣٢)

لتبين الحق واتباعه وتمحوا الباطل الذين قلدوا الآباء في جاهليتهم ، وبذلك جاء الإسلام ليطهر الناس من ضلال الفكر وسوء العمل.

إبطال بدع الحمس في القرآن الكريم

• ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

(سورة البقرة: الآية ١٩٩)

• ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

(سورة الأعراف: الآية ٢٨)

• ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣١: ٣٢)



٤٨ -قصة الأحباش (أصحاب الفيل)

زمن حدوثها

حدثت في شهر المحرم الموافق لشهر فبراير سنة ٥٧٠ ميلادية في العام الذي ولد فيه النبي محمد ﷺ ، وسمي هذا العام بعام الفيل ، حيث ولد الرسول محمد ﷺ بعد هذه الحادثة بخمسين يومًا.

تأملات هذه القصة

تأمل في هذه القصة الأبعاد المكانية وما جرى فيها من الحركة والسرعة والتحليق ،وتأمل وقوف أهل مكه فوق الجبال يشاهدون من العقاب الإلهي لهؤلاء الفجرة الكفرة ،فمن آيات القدرة الإلهية ودفع السوء والشر عن بيت الله الحرام بجند لم يخطر على بال أي بشر ، والتفشي والفرح لما حدث لعدوهم وما حدث لسلامة البيت الحرام وأهله ، فهل تعتبر من هذه الآيات ؟!!!.

سبب اقتحام أبرهة الأشرم الكعبة

أراد أبرهة الأشرم وجنوده تخريب الكعبة ثم نقل نفائسها إلى كنيسته التى بناها فى صنعاء باليمن ليصرفهم عن الحج بالبيت الحرام بمكة ليحجوا إلى كنيسته وذلك لسببين:

السبب الأول

إنعاش الاقتصاد اليمني ورواج سوقها مما يعود فوائده على اقتصاد الحبشة.

السبب الثاني

بسط نفوذ الحبشة الديني والاقتصادي والسياسي على العرب ورفع هيبتها فيهم.

القصة

حينما قتل "ذونواس" أصحاب الأخدود الذين آمنوا برسالة عيسى عليه السلام ،لم يفلت منهم هربا من "ذي نواس" إلاّ النصراني "دوس ذو ثعلبان" ، فاستغاث بقيصر ملك الروم النصراني ، فأرسل رسالة إلى النجاشي ملك الحبشة يستغيثه ، فبعث إليه أميرين هما "أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يكسوم" ، وبجيش كبير فدخلوا اليمن ، وقاتلوا أهلها ، وأستلبوا الملك من "حمير" وحاربوا "ذا نواس" وجيشه ، واستمرت الحرب عامين ، فلما يئس "ذونواس"نزل بجيشه البحر منتحرًا وهلكوا ، فتصارعا"أرياط" و"أبرهة" وتقاتلا بجيشيهما ، فقال "أرياط" "لأبرهة" ، لا داعي لاصطدام جيشينا معًا ، ولكن نتبارز ، فأينا قتل الآخر أستقل بالملك ، فضرب "أرياط" "أبرهة" بالسيف فشق وجهه وشرم أنفه وفمه ، ومن هنا سمي بأبرهة الأشرم ، فقام "عتودة" مولي أبرهة بسيفه وقتل "أرياط" ، ثم قام "أبرهة الأشرم" فداوى جراحه ، وقام بتجهيز جيش كبير ، فلما علم النجاشي بمقتل "أرياط" أخذ يتوعده بقتله إن وطىء الحبشة ، فقام "أبرهة الأشرم" يداعبه ، وأرسل إليه برسول ، وبعث معه بهدايا كثيرة، وبجراب من تراب اليمن ومن خصلة من مقدمة شعر رأسه ، فلما وصلت إليه الهدايا ، رضي عنه النجاشي ، ووافقه على فعله.

وأرسل أبرهة للنجاشي أني سأبني لك كنيسة ضخمة لم يبن مثلها من قبل في اليمن، وقام ببناء كنيسة فخمة عالية البناء ، مزخرفة بأجمل الزخارف سماها العرب "القليس" ، فإذا نظر إليها أي شخص يكاد يسقط غطاء رأسه من على رأسه من ارتفاع مبانيها ، وبنيت لسببين :

السبب الأول: ليحج إليها الناس ، بدلاً من الحج إلى الكعبة بمكة.

السبب الثاني: لزيادة اقتصاد الحبشة ، ونادى بذلك في مملكته.

فاشتد غضب العرب من القبائل العدنانية والقحطانيه ، ولما علمت ذلك قريش اذدادوا غضبًا، وقام بعض القريشيين بالذهاب للكنيسه ودخلوها ليلاً وتبرزوا وتبولوا فيها ، ولطخوا جدرانها ، وفروا رجوعًا لمكة ، فلما علم أبرهة بذلك ، أقسم أبرهة ليذهب بجيشه لمكة وليهدمن الكعبة وبيوتها بيتًا بيتًا.

استعداد أبرهة الأشرم لغزو مكة

قام "أبرهة الأشرم" بتجهيز جيش كبير ، يتقدمه فيلاً عظيمًا ضخمًا يقال له "محمود" أرسله إليه النجاشي ويرافقه ثمانية أفيال.

وفي قول آخر: اثنا عشر فيلاً وخيولاً ومشاة كثيرة ، فلما سمعت العرب بمسيرتهم جهز رجل من أشراف اليمن وملوكهم يسمى "ذو نفر" جيشًا من قبيلته لمحاربة أبرهة الأشرم ، وهو في طريقه لبيت الله ، وقاتلوا أبرهة وجيشه فهزمهم أبرهة وأسر زعيمهم "ذو نفر" واصطحبه معه ، وسار في طريقه لبيت الله حتى إذا وصل إلى أرض "خثعم" قام " نفيل بن حبيب الخثعمى " وقومه بمقاتلة جيش أبرهة الأشرم فهزمهم "أبرهة" وأسر "نفيل بن حبيب الخثعمي" فأراد قتله لكنه عفا عنه ، واصطحبه معه ليدله على بيت الله ، فلما اقترب من أرض الطائف ، خرج إليه أهل "ثقيف" واستقبلوه وصانعوه خيفة على بيتهم "اللات" (اللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ويحجون إليه) فأكرمهم وأكرموه وبعثوا معه دليلاً لبلاد الحجاز هو "أبو رغال" ، ليدله علي الطريق إلي مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله "المُغَمَّس" فلما أنزله به مات أبو رغال هناك ، وقبره هو الذي يرجمه الناس عند مرورهم عليه.

وصول أبرهة الأشرم وجيشه إلى أشراف مكة

لما وصل أبرهة وجيشه إلى "المغمس" وهو مكان قريب من مكة ، بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على خيل له فأغار على سرح أهل مكة وكان بها

مائتا بعير لعبد المطلب ، فأخذوها ، وأرسل أبرهة "حناطة الحميرى" وهو من أهل اليمن إلى مكه طالبًا منه أن يأتيه بأشراف قريش ، وأخبره بأن يخبره أن الملك "أبرهة " لم يأت لقتالكم فلا تصدوه عن البيت.

مجيء عبد المطلب لأبرهة الأشرم

لما وصل "حناطة" المغمس دل على عبد المطلب بن هاشم وأبلغه ما قال له أبرهة ، فرد عليه عبد المطلب ، والله ما نريد حربه ، فهذا بيت الله ، فقال له "حناطه": إذهب معي إليه، فلما ذهب معه ورآه أبرهة عظمه وكان عبد المطلب رجلاً حسن المنظر جميلاً ذو وقار ، ونزل أبرهة من على سريره وجلس معه ، فقال له ما حاجتك ؟ فقال له: أن ترُد على إبلي ، فقال له أبرهة: كنت قد أعجبتنى حين رأيتك ، ولكن زهدت فيك حين كلمتني ، أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك فقال له عبد المطلب: إنى أنا رب الإبل ، أما البيت فإن له رب يحميه فقال أبرهة: من ذا الذي يحمي البيت مني؟. ورد أبرهة على عبد المطلب إبله.

دخول أبرهة الأشرم مكة لهدم الكعبة

لما رجع عبد المطلب لمكة فأمر قريش وأهلها بالتحصن فى رءوس الجبال خوفًا من بطش أبرهة وجيشه ، ووقف عبد المطلب مع نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجيشه ، وأمسك عبد المطلب بحلقه بباب الكعبه ويقول:

لا هم إن العبد يمنع رحله فامنع حلا لك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوًا محالك

إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمرما بدا لك

فلما تهيأ أبرهة وجيشه بدخول مكة ، قام "نفيل بن حبيب" وأمسك بأذن الفيل ، وقال له: أبرك محمودًا أو ارجع راشدًا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ،

فبرك الفيل ، وخرج "نفيل بن حبيب" هاربًا إلى جبال مكة ، وقاما جنود من جيش أبرهة بضرب الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا على رأسه بالحديد المعقوف ، وأدخلوا سيخًا من الحديد بأسفل بطنه فأدموه ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعًا لليمن فقام يهرول، ووجهوه للشام وإلى المشرق فهرول ، ووجهوه إلى مكة فبرك . وأرسل الله عليهم أصغر الطيور الكرمان (عصفور الجنة) وعصفور البلسان ومع كل طائر ثلاثة أحجار كل حجر مثل حبة الحمص أو حبة العدس يحملها ، حجر في منقاره وحجرين في رجليه كالجمر كل حجر مكتوب عليه أسم من يرمى به يصيب كل واحد من جيشه فيصيبه في نافوخه ليخرج من دبره ولقد بعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة ليصفى ماء ودم و جسد كل جندي من جيش أبرهة ليسقط كل منهم صريعًا هالكًا وأما من هرب منهم عائدا لليمن فأصابهم الله بالحمى والحصبة والجدري ، فتساقطوا فردًا فردًا وهلكوا جميعًا وعرب الحجاز وقريش ينظرون إليهم من الجبال وما أنزل الله على جيش أبرهة من النقمة والعذاب الشديد ، والهلاك ، وأصيب أبرهة الأشرم في جسده وأخذوه إلى صنعاء باليمن ، وهو يذوق عذاب الموت أنملة أنملة ، حتى انصدع صدره عن قلبه ومات شر موته وبذلك أهلك الله بقدرته الطاغي أبرهة الأشرم وجيشه.

ملاحظات

١- هذه القصة تدل على كرامة الله للكعبة ، وإنعامه على قريش بدفع الجبار أبرهة الأشرم وجيشه عنهم .

٢- كان على قريش أن يعبدوا الله ويشكروه على نعمائه .

٣- هذه القصة فيها من عجائب وغرائب قدرة الله على الانتقام من أعدائه ، حيث سلط الله عليهم أضعف مخلوقاته وهى الطيور الصغيرة حاملة فى مناقيرها وأرجلها حجارة صغيرة هي أشد فتكًا وتدميرًا من الرصاصات القاتله.

٤- بعد موت أبرهة الأشرم ، ورث الملك عنه باليمن ابنه "يكسوم" ثم من بعده أخوه "مسروق بن أبرهة" ثم قام "سيف بن ذى يزن الحميرى" بالاستعانة بكسرى فقاتلوا بجيوشه معه ، فرد الله لهم ملكهم.

٥- يقول عبد الله بن أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت: "لقد رأيت قائد الفيل "ويسمي أنيسا "وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان".

٦- روي لأمية بن أبى الصلت بن أبي ربيعه الثقفي قال:

إن آيات ربنا ثاقبات	ما يمارى فيهن إلاَّ الكفور
خلق الليل والنهار فكل	مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم	بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى	صار يحبو كأنه معقور
لا زما حلقه الحران كما قطر	من صخر كبكب محذور
حوله من ملوك كندة أبطال	ملا ويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا	كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة	عند الله إلاَّ دين الحنيفة بور

٧- قال رسول الله محمد ﷺ يوم فتح مكة "إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، ألاَ فليبلغ الشاهد الغائب".　　　　(رواه البخاري ومسلم فى صحيحهما)

٨- إن رسول الله ﷺ لما أطل يوم الحديبة على الثنية التى تهبط بها على قريش بركت ناقته، فزجروها فألحت ، فقالوا خلأت القصواء أي حرنت الناقة فقال

رسول الله ﷺ:" ما خلأت فيها حرمات الله إلاَّ أجبتهم إليها ، ثم زجروها ، فقامت" . (رواه البخاري)

قصه أصحاب الفيل في القرآن الكريم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥ . (سورة الفيل)



٤٩ -قصة الرسول محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ

أولاً : مولد الرسول محمد ﷺ

وسط ظلام الليل الكثيف ، وكثرة الكافرين والمشركين وقلة الموحدين بالله العلي العظيم ، واستجابة لدعوة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام":

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٩)

وتصديقا لبشرى عيسى عليه السلام:

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ (سورة الصف: الآية ٦)

جاء محمد ﷺ رحمة للعالمين:

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ (سورة الأنبياء:ا لآية ١٠٧)

وصلّى الله عليه رحمة وبركة ، وصلت عليه الملائكة ثناء عليه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٥٦)

نسب محمد ﷺ لإسماعيل وآدم عليهما السلام

هو عبد الله ورسوله ، وسيد أبناء آدم ، والرحمة المهداة للبشر ، وذلك هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب "شيبه" بن هاشم " عمرو" بن عبد مناف "المغيرة" بن قصي ابن كــلاّب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة "عامر" بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدَد بن مُقَوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن

إبراهيم بن تارخ "آزر" بن ناحور بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ بن يرْدَ بن مهلل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم.

قصة بشرى ولادة عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول محمد ﷺ

رأى عبد المطلب رؤيا في منامه ، أنه يحفر بئر زمزم الذي طمر وانسد بفعل الزمان ، حتى إذا انتصب ونهض من فراشه ، خرج على الناس وحدثهم أنه يريد حفر بئر بين صنمين من الأصنام التي يعبدها القوم هما "أساف" ، "نائله" ، وكان القوم يعلمون أن عبد المطلب لم يكن له سوى ولد واحد هو "الحارث" ، فحزن عبد المطلب حزنا شديدا، ووقف أمام الكعبة ، ونذر نذرًا ، قال: إذا ولد لي عشرة أبناء ، وكبروا ، حتى استطاعوا حمايتي في حفر البئر ، فسوف أذبح أحدهم عند الكعبة تضحية وقربانا ، فاستجاب الله دعوته ، وأصبحت زوجاته تلد كل عام ولدا ذكرًا ، حتى ما إن انتهت تسعه أعوام ، أصبح لعبد المطلب عشرة أولاد ذكور ، وكبروا أولاده العشرة ، فصار عبد المطلب صاحب عصبة تمنع الأعداء عنه ، وحفر بئر زمزم في المكان الذي أشار إليه الهاتف وتهيأ لتنفيذ النذر.

عائلة (أسرة) عبد المطلب

أولاً: أولاد عبد المطلب الذكور

هم: ١- الحارث (أكبر أبنائه ومات في حياة ابيه وشهد معه حفر بئر زمزم).

٢- أبو طالب (يلقب بعبد مناف وتربي الرسول في منزله).

٣- ضرار (مات قبل البعثة وهو شقيق العباس).

٤- الزبير (مات قبل البعثة وهو شاعر قريش وشقيق والد الرسول عبد الله وعمه أبو طالب).

٥- أبو لهب (والملقب عبد العزي، مات كافرًا) .

٦- الغيداق (الملقب حجل).

٧- المقوم.

٨-عبد الله (والد الرسول محمدﷺ).

٩- العباس (يكني ابا الفضل ، وكانت له السقاية وزمزم وأسلم يوم بدر).

١٠- حمزة (الملقب بأسد الله وأسد رسوله أسلم وتوفي شهيدًا في غزوة أحد).

١١- قثم (مات صغيرًا وهو شقيق الحارث).

ثانياً: بنات عبد المطلب

ولد لعبد المطلب ستة إناث وهم:

١- أم حكيم (جدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان لأمه).

٢- عاتكه (والدة عبد الله بن أبي أمية).

٣- برة (والدة أبي سلمة بن عبد الأسد).

٤- أميمة (والدة عبد الله بن جحش وأم المؤمنين زينب بنت جحش).

٥- أروى (والدة طليب بن عمرو).

٦- صفية (والدة الزبير بن العوام).

ثالثاً: زوجات عبد المطلب

١- صفية بنت جندب بن حجير من بني عامر بن صعصعة ، والدة الحارث وقثم.

٢- نتيلة بنت جناب بن كليب بن بنى الأنمر بن قاسط والدة الضرار والعباس.

٣- فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القريشية والدة أبو طالب وعبد الله والزبير وعاتكة وبرة وأميمة وأروي وأم حكيم البيضاء وهي توأمة عبد الله ، وفاطمة هي جدة الرسول ﷺ.

٤- هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القريشية والدة المقوم وحمزة وصفية.

٥- لبنى بنت هاجر بن عبد مناف الخزاعية والدة أبي لهب.

٦- مُمَنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية والدة حجل (الغيداق).

• وفاء عبد المطلب بالنذر

أجريت القرعة على أبنائه العشرة ، فخرج اسم عبد الله أصغر أولاده ، فثار القوم، وقالوا: لا نترك عبد الله يذبح ، لأن عبد الله كان في وسط قومه محبوبًا محبا للناس ، صادق القول، ذو قلب رقيق ولسان لين. وقال شيوخ قريش وزعيمهم: أرجيء الأمر ، ودعنا نستفت العرافة ، وذهب الناس يستفتون العرافة ، قالت لهم: كم الدية عندكم ؟ قالوا: عشرة من الإبل ،قالت : ارجعوا وأحضروا عشرة من الإبل ، وأجروا القرعة عليها وعلى عبد الله ، فإذا جاءت القرعة عليه ، فزيدوا الإبل عشرًا ، وأعيدوا القرعة ، وزيدوها عشرًا، فعشرا حتى يرضى ربكم. وأجريت القرعة على عبد الله ، وعشرة جمال كبيرة ، فجاءت عليه القرعة ، فزاد عبد المطلب عشرة من الإبل على العشرة ، فجاءت عليه القرعة ، وظلوا يزيدون حتى وصل عدد الإبل إلي مائه ، فجاءت القرعة على المائة إبل بعد عشر مرات من القرعة ، وبذلك نجا عبدالله من الذبح.

• ما هي والدة الرسول محمدﷺ

هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .... بن آدم عليه السلام.

• زواج عبد الله بن عبد المطلب

فرح عبد المطلب بنجاة ولده عبد الله ، وزوجه آمنة بنت وهب ، وهي أفضل فتاة في الجزيرة العربية ، ومكث عبد الله مع زوجته آمنة شهرين ، وخرج بعدها عبد الله مع قافلة قريش للشام للتجارة ، وفي الطريق بعد شهرين من رحيله ، زار أخواله من قبيلة النجار في المدينة ، وتوفاه الله هناك ، وكان عمره (٢٥ عاما) ، وانتشر الخبر

سريعا بين القوم ، حتى إذا ما وصل لزوجته آمنة ، حزنت وأخذت في البكاء ، وزاد بكاؤها حين أدركت أنها حامل ، ولم تكن تعرف أن جنينها هذا الذي في رحمها سيكون آخر الأنبياء والمرسلين ، وسيكون رحمة للعالمين ، ولم تشعر بآلام للحمل ، وفي هذا الوقت كان أبرهة الأشرم الحبشي والذي كان حاكما لليمن ، بنى في اليمن كنيسة ضخمة ليحج إليها الناس بدلا من بيت الله الحرام بمكة ، وقد جهز جيشا كبيرا يتقدمه اثنا عشر فيلا ، وأرسله لنهب القرى حول مكة ولتدمير الكعبة ، وقد استولوا على إبل عبد المطلب ، فلما أرسل أبرهة الأشرم رسوله إلى عبد المطلب وقابله رد عليه عبد المطلب: أنا رب الإبل ، لكن للبيت رب يحميه ، فقال أبرهة : من ذا الذي يحمي البيت مني ؟ وهرب سكان مكة لرؤوس الجبال ، وخلت مكة من سكانها ، وهجم أبرهة الأشرم بفيله وجيشه ، يتقدمهم فيل ضخم اسمه "محمود" ، فرقد ، ولم تستطع سياط جيشه أن تجعله يتقدم ، وهنا أنزل الله العقوبة على جيش أبرهة ، فأرسل الله من السماء جنوده ، وهي طيور صغيرة هي طيور الكرمان (عصفور الجنة) ، وعصفور البلسان في منقار كل طائر حجر مثل حبة الحمص أو حبة العدس وفي رجليه حجرين كالجمر ، كل حجر موجه لجندي بعينه ، فنزلت الحجارة على رءوسهم لتخرج من دبرهم ، ليلقوا مصيرهم المحتوم وهو الموت ، والهارب منهم في رحلة العودة أصيب بالحمى فهلك وأصيب أبرهة الأشرم ونقل إلى صنعاء باليمن وهو يذوق عذاب الموت أنملة أنملة حتى انصدع صدره عن قلبه ومات شر موته ، وبذلك أهلك الله أبرهة وجيشه ، وسمي هذا العام بعام الفيل .

• رؤيا آمنة بنت وهب

وسط أفراح مكة بنجاتها ونجاة الكعبة من بطش أبرهة الأشرم ، رأت آمنة بنت وهب حلما عظيمًا ذات ليلة ، شاهدت نفسها تقف وحدها وسط الصحراء وقد خرج

منها نور عظيم ، أضاء جميع ما حولها ، حتى امتد للسماء ، واستيقظت آمنه بنت وهب ، فلم تعرف تفسيرًا لرؤياها.

مولد الرسول محمد ﷺ

مرت الأيام وفي ليلة الاثنين من الثاني عشر من ربيع الأول عام (٥٣) قبل الهجرة الموافق (٢٠) أبريل عام (٥٧٠) ميلادًا ، ولدت آمنة بنت وهب ، طفلها الجميل العظيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ حفيد عبد المطلب ، وإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ورضي الله عنهما في السحر في دار أبي طالب بشعب بني هاشم بمكة.

وحضر ولادته قابلته " الشفاء بنت عوف بن الحارث بن زهرة " قالت : لما ولدت آمنة محمد ﷺ وقع على يدي ، فاستهل ، فسمعت قائلاً يقول: رحمك ربك ، فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب.

وحضرت أيضًا ولادته "أم عثمان بن أبي العاص فاطمة بنت عبد الله ، قالت: شهدت آمنة لما ولدت رسول الله ﷺ فما شيء أنظر إليه من البيت إلا َنورًا ، وإني لأنظر إلي النجوم تدنو حتي إني لأقول: ليقعن على، فلما وضعته خرج منها نورًا أضاء له الدار والبيت حتى جعلت لا أري إلا نورًا".

وقالت آمنة: والدة الرسول ﷺ: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نورًا أضاء لي قصور بصري من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته لواضع يديه بالأرض رافعًا رأسه للسماء.

- وولد ﷺ مختونًا مسرورًا مقبوضة أصابع يديه ، مشيرًا بالسبابة كاالمسبح بها.
- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "من كرامتي على ربي أني ولدت مختونًا ولم يري أحدًا سوأتي" . (رواه الطبراني)

- عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الإثنين فقال: "ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، أو أنزل عليَّ فيه" (صحيح مسلم)
- عن قيس بن مخرمة قال: "ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل".

(رواه الترمذي)

- قال الزبير بن بكار: حملت به أمه في شعب أبي طالب ، وولد يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول عام الفيل ، وقيل لثمان خلون منه ، وقيل: لاثنتي ليلة خلت منه ، وذلك بعد قدوم الفيل بشهر ، وقيل : بأربعين ، وقيل: بخمسين يومًا .

إرضاع الرسول ﷺ

لما ولدت آمنة بنت وهب النبي محمد ﷺ أرضعته سبعة أيام ، ثم أرضعته ثويبة الإسلامية مولاة أبي لهب أيامًا ، وأرضعت معه أبا سلامة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح ، وأرضعت عم النبي حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، ثم أرضعته أم كبشة حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية حتى أكملت رضاعته وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

• السواد والظلام يملآن الدنيا

لقد مر على ميلاد المسيح (٦٠٠) عامًا ، وابتعد الناس عن النصرانيه ، والأصنام تملأ الساحة المحيطة بالكعبة في مكة يعبدونها دلالة على انحدارهم وسقوط عقولهم ، واليهود يملئون المدينة هربا من طغيان الرومان ، يتاجرون في الذهب ، وكل شيء، ويدبرون المؤامرات والعرب هائمون في عبادة الأصنام الحجرية والخشبية التي لا تضر ولا تنفع ، وشيخ القبيلة هو الحاكم الآمر ، والقوم يسهرون ويشربون الخمر مترنحين مع النساء الفاجرات ، ويتفننون في إلقاء الشعر. أي إن الظلام كان يملأ كل بقعه من بقاع الأرض بمكة.

• وبولادة النبي محمد ﷺ حدث أن انطفأت النار المعبودة في معابد الفرس ، وجفت بحيرة "ساوة المقدسة" وسقطت أربعة عشر شرفة من قصر كسرى ، وأحس الشيطان بقلة هيبته ونفوذه ، وبدأت أنوار محمد ﷺ في السطوع.

قال الإمام البصيري:

أبان مولده عن طيب عنصره … يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تـفرس فيه الفرس انهمو … قد انذروا بحلول البؤد النقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع … كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف … عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها … ورد واردها بالغيظ حين ظمي

• أولا: المرحلة الأولى من حياة الرسول محمد ﷺ

• حُب عبد المطلب لمحمد ﷺ

انطلقت الأخبار لجده عبد المطلب بالحفيد محمد ﷺ ، فأسرع عبد المطلب إليه ، وحضنه وأخذه ليطوف به حول الكعبة ، واحتار في تسميته حتى جاء له هاتف في المنام وقال له سمه محمدًا أو أحمد ، فلما سألت قريش عبد المطلب ، ماذا تسمى حفيدك ؟ فنطق لسانه "محمدًا" ﷺ وذلك لكي يحمده الله في السماء ، وأن يحمده الناس في الأرض ، وهذا هو اليتيم الذي قال فيه الله عز وجل:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ (سورة الضحى: الآية ٦)

وأحبت أمه آمنة ، أن تختار له مرضعة لإرضاعه ، وذلك لأن التقاليد التي كانت سائدة في مكة ، أن ترسل الأسر الشريفة أبناءها إلي البادية لإرضاعهم ، لوجود الهواء النقي وتوافر أماكن فسيحة للعب وكانت المرضعات تتكالب على أطفال الرجال الأغنياء ، ولما كان محمدًا ﷺ فقيرًا ، فقد انصرفت عنه المرضعات.

• قصه محمدﷺ مع مرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية

هذه القصة حكتها حليمة السعدية مرضعة رسول الله محمد ﷺ قالت:

"كانت سنة جدباء ، لم تبق لنا شيئا ، فصيرتني أنا وزوجي في فقر مدقع ، فعزمنا على الخروج إلى مكة في رفقه نسوة من بنى سعد" نلتمس جميعا الرضعاء ، ليساعدنا آباؤهم على الحياة و ضروريتها ، كانت الدابة التي أركبها من الهزال والضعف بسبب عدم وجود القوت ، بحيث خشينا أن تموت الدابة في الطريق ، ولم ننم ليلنا كله من صبينا الذي معنا ، فقد راح يبكي لما يجده من ألم الجوع ، ولم يكن في ثديي ولا في ثدي الناقة التي يقودها زوجي قطرة من لبن نهدىء به جوعه ، وأدركني اليأس أثناء الليل ، وتساءلت: كيف أستطيع وأنا في تلك الحالة الزعم بأن في مقدوري القيام على تنشئة طفل ؟ وصلنا أخيرا إلى مكة ، وقد سبقني إليها النسوة المرضعات ، فأخذن الأطفال ما عدا طفل واحد هو محمد ﷺ ، كان والده قد مات ، وكانت أسرته فقيرة ، رغم مكانتها العالية ببين سادة قريش ، وشرفها فيهم ، لذلك أبت النسوة احتضانه ، وامتنعت أنا وزوجي أخذه لهذا السبب ، أعنى اليتم والفقر ، غير أني في النهاية ، خجلت أن أرجع من بين صواحبي ، ولم آخذ رضيعا ، فأكون موضع سخرية منهم ، ثم شعرت بعطف متوقد نحو هذا الطفل البارع الجمال ، فألقى الله محبتة في قلبى.

وأخذته وعدت به إلى بادية بنى سعد وأنا أحمله ،وقمت بإلقامه ثديي الأيمن ليرضع وكان جافا ليس به لبن ، فوجدت انتفاخ ثديي باللبن ، ورضع محمد ﷺ ما شاء أن يرضع ولما منحته ثديي الأيسر أبى ورفضه ، تاركا إياه لأخيه من الرضاعة ، واستمر على ذلك يرضع محمد ﷺ من الثدي الأيمن ويرضع أخوه من الرضاعه من ثديي الأيسر ، فكان في طفولته يربي نفسه على الزهد والقناعة.

ولاحظت أنا وزوجي ، أن الخير انفتح علينا ، فاخضرت أرضنا بعد جفافها ، وأثمرت أشجار النخيل ، وامتلأت أثداء حيواناتنا باللبن وسمنت ، فأدركت أن هذا

الخير جاء مع قدوم هذا الطفل المبارك فزاد حبي وحب زوجي له ، وكان محمد ﷺ طفلاً لا يبكي، ولا يصرخ إلاّ إذا تعرى ، وكان إذا صحي بالليل ، لا ينام إلاّ إذا خرجت به خارج المنزل، فإذا هو ينظر إلى السماء حتى ينام ، ولما بلغ عامه الثاني فطمته وحاولت أمه أخذه ، ولكني أبيت وقلت لأمه اتركيه في البادية في بني سعد حتى يشم من الهواء العليل ، ويلعب مع أطفال بني سعد ما في سنه ، فتركته أمه آمنة بنت وهب عندي.

• قصة شق صدر سيدنا محمد ﷺ

شق صدر محمد ﷺ مرتين

المرة الأولي: وهو طفل في سن الخمس سنوات:

خرج الصبي محمدﷺ مع أخيه من الرضاعة يقودان القطيع من الغنم للرعي ، فلما انتصف النهار ، جرى أخوه نحو أمه حليمة باكيا فزعا يصيح لأمه وأبيه أن محمدا قد قتل ، أخذه رجلان أبيضا الثياب ، فأضجعاه وشقا صدره ، إنطلقت حليمة تعدو نحو محمد ﷺ ويتبعها زوجها ، فوجدا محمد جالسا على الأرض ، وعيناه تلمعان ، قبلاه ، ثم سألاه ماذا حدث يا محمد ؟ قال الصبي محمد ﷺ: بينما كنت أراقب الغنم وهي ترعى ، فوجئت برجلين يلبسان ثيابا بيضاء، ظننت أنهما طائران ، أخذاني، وأضجعاني ، وشقا صدري ، وأخذا منه شيئًا، وطرحاه بعيدا ثم التأم ما شقاه ، واختفيا. وهذا معنى (أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١)

المرة الثانية: ليلة أسرى به:

عن مالك بن صعصعة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فقال:

بينما أنا في الحطيم (أو قال في الحجر) مضطجع بين النائم واليقظان أتاني آت ، فشق ما بين هذه إلى هذه ، يعني (ثغرة في بطنه) ، قال: فاستخرج قلبي ، ثم بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبي ، ثم حشي ، ثم أعيد.

فقصه شق صدر رسول الله ﷺ مرتين لسببين:

في المرة الأولي: أن هذا الصبي سيصل إلى مكانه لم يبلغها قبله إنسان ولن يبلغه بعده إنسان.

في المرة الثانية: كانت تجسيدًا العصمة للرسول ، وكان إعداده لرحلة الإسراء والمعراج.

وهكذا انتهي الجزء الأول من حياة محمد ﷺ وانتهى بقاؤه مع حليمة السعدية في بادية بنى سعد ، وهذه الفترة أثرت في حياته كثيرًا فكان يقول: "أنا من بنى سعد ولا فخر ، كانوا إذا جاع أحدهم فيهم ، اقتسموا الطعام فيما بينهم".

ثانيا:المرحلة الثانية من حياة الرسول محمد ﷺ

عاد محمد ﷺ إلى مكة وعمره خمس سنوات ،فعاش مع أمه آمنة بنت وهب ، وظهر حزن أمه من ملامح وجهها على وفاة أبيه ، وتركه يتيما ، ورأت أمه وفاءً لذكرى أبيه ، أن تزوره قبر أبيه عبد الله في يثرب (المدينة المنورة) ، فقطعت مسافة (٥٠٠ كم) ما بين مكة ويثرب في صحراء موحشة ، ونزل عند أخواله بنى النجار ، ورأى الطفل الصغير البيت الذي توفي فيه والده ، قبل أن يولد ، ثم زار قبر أبيه والذي دفن فيه ، وجلس في استضافة أخواله شهرًا.

رحلة العودة لمكة ووفاة والدته آمنة بنت وهب

عادت آمنة بنت وهب بصحبة ولدها محمد ﷺ متجهة لمكة ، ولما انتصف الطريق ، لاحظ شحوب وجه والدته آمنة ، وعند مكان يسمى "الأبواء" هبط ملك

الموت، وتوفاها، وانتقلت روحها لبارئها في الرفيق الأعلى ،حزن محمد ﷺ حزنا شديدًا على وفاة والدته حيث فقد أباه وهو جنين في بطن أمه ، وفقد أمه وهو في سن السادسة ، عاد إلى مكة حزين القلب ، دامع العينين ، صامتا ، فلما وصل إلى جده عبد المطلب أخذه في أحضانه ، وزادت محبته له ، ولما بلغ الثامنة من عمره ، توفي جده عبد المطلب وبذلك فقد الطفل محمد ﷺ عطف الأب ، وحنان الأم ، ورعاية الجد.

• كفالة عمه أبو طالب لمحمد ﷺ

ألقى الله في قلب عمه أبو طالب المحبة لمحمد ﷺ ، فأخذه عنده ، وأكرمه وأعزه، وكان محمدﷺ في طفولته صامتا ، ولما كبر زاد صمته ، كان لا يتكلم إلاّ إذا دعاه أحد للكلام ، وكان لا يشارك الأولاد في لهوهم ، وعاش في الصحراء بمكة ، مستيقظ القلب ، بين أقوام سكارى ، عبدة الأصنام ، وشعراء غافلين ، وكان ينظر إليهم متعجبًا ، كيف يسجدون لحجارة لا تنفع ولا تضر ، وظل الطفل ينظر بتعجب من آثام قومه ، وانكفائهم على عبادة الأصنام ، وحب السيادة والتفاخر ، وكان رحيما فإذا جلس يأكل وحام الحمام حوله ، ترك طعامه للحمام ليأكله ، وكان عطوفا بالحيوانات ، وكان يشتغل برعي الأغنام، ثم عمل مع عمه أبو طالب في التجارة فذهب معه وسنه ثلاثة عشر عاما في قافلة للشام.

• قصه الصبي محمد ﷺ مع الراهب "بحيرا"

عندما مرت قافلة أبي طالب أمام دير بسوريا يتعبد فيه راهب يسمى "بحيرا" ، لفت نظر الراهب أن سحابة بيضاء في سماء صافية ، تظلل هذه القافلة ، وتظللهم أينما تحركوا ، فاحتار وبدت عليه الدهشة ، وحينما جلست القافلة لتستريح بجوار الدير تبخرت السحابة ، فازداد "بحيرا" اندهاشا.

وكان الراهب يعلم من الإنجيل أن نبيا سيخرج للدنيا بعد عيسى عليه السلام ترك "بحيرا" مكانه ، وأسرع بإعداد الطعام لهم ، ثم أرسل رسولا إليهم يدعوهم إلى تناول الطعام ، فقال أحد القافلة مازحا مع "بحيرا" بحق اللات والعزى ، كنا نمر أمامك كثيرا ، ما كنت تعد لنا طعاما ؟ ما شأنك اليوم ؟ قال له: أنتم ضيوفي اليوم ، وأخذ يتأمل فيهم فردا فردا وهم يتناولون الطعام عن العلامات التي يعرفها عن الرسول المنتظر ، فلم يجدها في أحد منهم فقال لهم: هل تخلف أحد منكم ؟ قالوا: نعم ، واحد تركناه لحداثة سنه ، قال "بحيرا": أنا دعوتكم جميعًا ، ادعوه ليحضر لتناول الطعام ، قال رجل من القافلة: و اللات والعزى إنه للؤم منا أن يتخلف محمد بن عبد الله عن طعام دُعينا إليه ، اعتذر عمه أبو طالب ، وقال: إنه ما زال صبيا ، ثم قام بعضهم فأحضروه ، ولما انصرفوا وتركوا محمدًا بن عبد الله ، أخذ ينظر "بحيرا" في محمد ﷺ ، وقام يسأله: يا غلام بحق اللات والعزى أسألك أن تخبرني عما أسألك عنه ؟ قال له محمد ﷺ: لا تسألني باللات والعزى شيئا ، إني أبغضهما. فعرف منه أنه لا يؤمن بعبادة الأصنام ، سأله بحيرا: أسألك بالله ؟ رد عليه: سل ما بدا لك ، سأله أسأله كثيرة عن أسرته ، ومكانته في قومه ، وآرائه . فجاءته الإجابات تؤكد بعلم اليقين أن الصبي الذي يجلس أمامه هو النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام، ثم ترك "بحيرا" الصبي محمد ﷺ وذهب إلى أبي طالب ، سأله: ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب: ابني . قال بحيرا: ما ينبغي أن يكون أبوه حيا ، قال أبو طالب: إنه ابن أخي، مات أبوه وأمه حبلى فيه ، قال بحيرا: صدقت ، ارجع به إلى بلدك واحذر عليه من اليهود، فإنه سيكون له شأن عظيم.

أخذ الصبي محمد ﷺ يتفكر في كلام الراهب ، ويتأمل في الكون وما فيه وما حوله. ثم عادت القافلة بعد رحلتها لمكة.

وكان النبي ﷺ في صباه حيل بينه وبين متع الشباب البريء وكان ينظر لشباب مكة وهم يترنحون بسكرهم ويفتخرون بعدد الكؤوس التي شربوها من الخمر ، والسهرات التي يتلذذون بها مع النساء ، بل كان يلجأ جالسا في كهف بأحد جبال مكة يتأمل ما حوله.

• زواجه من خديجة رضي الله عنها

كانت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، امرأة ذات جمال ومال ، ومات لها زوجها عتيق بن عائذ بن عبدالله بن مخزوم ، ثم تزوجت بآخر وهو هند بن زراره فتوفاه الله ، وطمع فيها الطامعون ، فبحثت عن رجل ليقوم لها بالتجارة ، بعد أن سمعت عن محمد ﷺ صدقه وأمانته ونقاءه وحسن خلقه ، فاستقدمته لادارة تجارتها وكان عمره خمسة وعشرين عامًا ، وعمرها أربعون عاما ، فخرج برحلته للشام ، فعاد بربح كبير لخديجة ، و امتلأ قلب السيدة خديجة بحبها له ، وعرضت عليه الزواج ، فقبل ، ومضت الحياة في التجارة ، وكان محمد ﷺ يحب أن يختلي بنفسه في غار بجبل و هو غار حراء.

• نزول الوحي جبريل عليه السلام على محمد ﷺ

كان محمد ﷺ جالسا في غار حراء يتأمل في كون الله ، ويتعبد بعبادة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحينما بلغ محمد ﷺ سن الأربعين وفي شهر رمضان سنة (١٣) قبل الهجرة الموافق (٦١٠) م فوجئ بنزول الملك جبريل عليه السلام ، وأقرأه السلام وضمه لصدره، وقال له: اقرأ. قال محمد ﷺ ما أنا بقارىء ، أي يريد أن يعرفه أنه لا يعرف القراءة والكتابة ، فكيف أقرأ إذًا ؟ عاد الملك يضمه لصدره ، ويقول له: اقرأ ، وعاد يقول: ما أنا بقارىء ، ويعود جبريل عليه السلام: يقول له: اقرأ ؟ ويجيب عليه مرتجفا: ماذا أقرأ؟ وتلا عليه جبريل الآيات:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝﴾ (سورة العلق:الآيات ١: ٥)

ثم اختفي الروح الأمين جبريل عليه السلام وهو ينظر إليه خاف محمد ﷺ وأخذ يرتجف، ويتصبب عرقا ، ونزل مسرعًا من غار حراء إلى بيته ، وقال لخديجة رضى الله عنها: زملوني ، زملوني فأوسدته زوجته خديجة رضى الله عنها في سريره ودثرته بأغطية ثقيلة، ولما أحست خديجة بشحوب وجهه ، وشدة ارتجافه ، سأل خديجة: مالي ؟ سألته مالك ؟ ثم حدثها بما حدث ، وأنهى كلامه بقوله: لقد خشيت على نفسي ، فهدأت خديجة من روعه، وقالت له: أبشر ، فو الله لا يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ورغم ذلك ما زال الرسول خائفًا قلقا بما حدث.

• ماذا قال ورقة بن نوفل ؟

أخذت خديجة محمدًا ﷺ وكان حينئذ بلغ من العمر أربعين عامًا إلى ابن عمها "ورقه بن نوفل" ، وكان نصرانيا ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، ويعرف كل ما في أوراق التوراة والإنجيل.

قالت له خديجة: يا ابن العم. اسمع من ابن أخيك؟

قال "ورقة": احك لي ما ترى ؟ قص عليه الرسول ﷺ قصته كاملة ، قال له ورقة: هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى عليه السلام ، ياليتني فيه جذع ، وأدرك ورقة بن نوفل أنه أمام النبي الذي بشرت به التوراة والإنجيل ، ثم عاد يردد: ليتني أكون حيا قال:إذ يخرجك قومك. تساءل الرسول ﷺ: أو مخرجي هم ؟ قال: نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلاَّ عُودِي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ومن هنا بدأت بعثة الإسلام.

٥٠ -ثانيًا : بعث الإسلام

لقد بشر بقرب بعثة خاتم المرسلين محمد ﷺ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، فلقد سبق مولده وبعثه ﷺ فتن كثيرة كقطع الليل المظلم ، فكثرت الحروب ، فكانت الحروب بين الفرس والروم ، وبين القبائل من أهل مكة وسكان الجزيرة العربية ، وكثرت عبادة الأصنام والأوثان ، وكانوا غارقين في الشهوات ، والملذات من شرب خمر ، والعربدة مع النساء ، وكثرة التفاخر بالأحساب والأنساب ، ورغم كثرة الفساد ، إلاَ أن بعض القوم من أهل مكة مثل زيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وورقة بن نوفل ، وغيرهم كانوا ينفرون من عادات قومهم المرذولة وشركهم بالله ، ومن عصبيتهم العمياء.

فحينما سادت الظلمات التي انتشرت على الأرض ، جاءت البشارة بخاتم الرسل والأنبياء محمدﷺ ، التي كانت رسالته رحمة للعالمين ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

أولاً: البشارات بمحمد ﷺ

١. البشارة التي سجلتها الكتب السماوية مثل التوراة والإنجيل

• ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ . (سورة الأعراف: الآية ١٥٧)

نلاحظ أن الله وصف الرسول ﷺ بالصفات الآتية:-

١- إنه جاء بشيرًا ونذيرًا.

٢- إنه أوحى إليه بشريعة كاملة لجميع الأمم ، وهى القرآن الكريم عن طريق جبريل عليه السلام

٣- إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

٤- إنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل بصفاته فيجب عليهم الإيمان به ، وتصديقه واتباعه ، وقد بشر به الأنبياء السابقون ، ووصفوه وصفا كاملاً من حيث اسمه، وبلده ، وسمته ، وشخصيته ، لكنهم حذفوا اسمه من كتبهم المحرفة ، كما غيروا من أوصافه. ولقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: "قرأت في التوراة صفة رسول الله ﷺ:"محمد ﷺ: عبدي ، ورسولي ، سميته المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صحاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، بل يعفو ويصفح ، ولن أقبضه حتى أقيم العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله".

٥- إنه يأمرهم بالمعروف أي الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وينهاهم عن فعل المنكر من عمل الفواحش والمعاصي والكفر.

٦- إنه يحل لهم ما حرموه من الطيبات ، فلقد حرموا على أنفسهم أكل لحوم الإبل وألبانها، دون أن يأذن الله بذلك ، وحرم عليهم أكل لحم الميتة ، والخنزير ، وشرب الدم ، وكذلك الربا في معاملاتهم ، أي إن الله بعثه إليهم بالتخفيف لا بالتعسير. فالذين آمنوا بمحمد ﷺ، وعزروه ونصروه ، بأن منعوا عنه كل ما يعاديه ، واتبعوا نور القرآن الكريم الذي أنزل عليه هم الفائزون برحمة الله ورضوانه.

وقد بشر به: عيسى بن مريم عليه السلام ذاكرًا اسمه:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ (سورة الصف: الآية ٦)

يقول عاصم بن عمرو بن قتاده الأنصاري عن رجال من قومه ، قالوا: مما دعانا للإسلام مع رحمة الله وهداه ، أننا كنا نسمع من رجال يهود حين كُنَّا أهل شرك ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس عندنا ، وكانت لا تزال بيننا بينهم شرور ، فكنا إذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا: قد تقارب زمان نبي يبعث الآن ، نتبعه

فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما بعث الله محمدًا ﷺ رسولاً من عند الله أجبناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه فآمنا به ، وكفروا به ، ففيهم وفينا نزل قوله تعالى:

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ . (سورة البقرة: الآية ٨٩)

• **ثانيا: امتنان الله تعالى على المؤمنين بمحمد ﷺ**

لقد أنعم الله وأحسن للعالم كله ، بأن بعث فيهم رسوله محمدًا ﷺ من العرب أنفسهم ، عظيم القدر ، يعرفون نسبه وحسبه وشرفه وأمانته يطهرهم من الكفر والذنوب ، ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم ، ويطهرهم مما كانوا عليه من دنس الجاهلية، والاعتقادات الفاسدة رحمة من الله ، ومَنّه عليهم وليخرجهم من الفسوق والعصيان إلى نور الهداية ، والاستقامة.

• يقول الله تعالى:

لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
(سورة آل عمران: الآية ١٦٤)

• ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ .

(سورة الجمعة:الآية ٢)

ولقد تضرعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى خالقهما وهما يبنيان الكعبة أن يبعث الله لهذه الأمة المحيطة بالمسجد الحرام رسولا كريما يهديهم إلى الصراط المستقيم.

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ . (سورة البقرة: الآية ١٢٩)

فدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وهما يتضرعان إلى الله بأن يبعث الله من ذريتهما رسولا منهم يقرأ عليهم آياته الدالة على وحدانيته ، ويبين لهم معانى ما جاء في الكتاب ويوجههم عن ما فيه من أحكام ومواعظ وإلى اتباع سنة نبيه إنك يا مولانا أنت العزيز الحكيم.

ولقد كان امتنان الله على المؤمنين ببعثة الرسول محمد ﷺ لكي يكون رحمة ورأفة عليهم ، حيث إن الرحمة هي السعة في إيصال المنفعة من خير ، وإزالة كل مكروه عنهم.

يقول الله تعالى:

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ . (سورة التوبة: الآيات ١٢٨: ١٢٩)

• ثالثا: الفضائل التي منحها الله للرسول محمد ﷺ

حين بعث الله الأنبياء والمرسلين لهداية الناس ، وفضل الله بعضهم في المزايا والمناقب والخصائص ، لم تتوافر للبعض الآخر فلقد جعل:

أ – **التكليم**: كموسى بن عمران عليه السلام وهو من الفضل وهو آية من الآيات فقال الله تعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾. (سورة النساء: الآية ١٦٤)

وقوله تعالى:

﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾. (سورة الأعراف: الآية ١٤٤)

وقوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾. (سورة الأعراف: الآية ١٤٣)

ب- منهم من رفعه الله على غيره من الرسل منازل عالية: والمقصود به هو النبي محمد ﷺ ، فهو المفضل على جميع الأنبياء والرسل كمعجزة القرآن وهي المعجزة الباقية إلى يوم القيامة.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾.
(سورة البقرة: الآية ٢٥٣)

جـ- منهم من اتخذه الله خليلا : كإبراهيم عليه السلام ، يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾. (سورة النساء: الآية ١٢٥)

د- منهم من أعطيناه الآيات الباهرات والمعجزات الواضحات: كعيسى بن مريم عليه السلام، كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخبار قومه بما يأكلونه ويدخرونه في بيوتهم. يقول الله تعالى:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

(سورة آل عمران: الآية ٤٩)

وقد وردت أحاديث كثيرة في تفضيل الرسول محمد ﷺ على باقي الأنبياء والرسل:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله، إلا موضع لبنه من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا لو وضعت هذه اللبنه؟ قال: ﷺ أنا هذه اللبنه، وأنا خاتم النبيين".

(أخرجه أحمد ومسلم في صحيحهما)

- عن أنس رضي الله عنه قال: – قال رسول الله ﷺ:

"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأنا أول شافع وأول مشفع". (رواه مسلم)

• قال رسول الله ﷺ:

"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ من آدم فمن سواه إلاّ هو تحت لوائي ، وإذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين" .

(رواه الترمذي)

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"أنا أكرمُ ولد آدم على ربى ولافخر". (رواه الترمذي)

• عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر". (رواه الترمذي)

• رابعاً: يجب طاعة وتوقير الرسول محمد ﷺ:

أ- طاعة الله والرسول محمد ﷺ

يجب طاعة الله ، وطاعة الرسول ﷺ فهما متلازمان .يقول الله تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝﴾ .

(سورة النساء الآية ٨٠)

والطاعة التزام أوامرهما في كل ما أمر به وما نهى عنه الله في غير معصية ، لأن معصية الله والرسول ﷺ تؤدى إلى الانحراف عن تعاليم الدين ، التي تؤدى إلى الهلاك وسوء المصير في الدنيا والآخرة.

• يقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ۝﴾ . (سورة النساء: الآية ٥٩)

فإن تنازعتم أيها المؤمنون وتجادلتم واختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله و إلى رسوله بالنظر في سنته بعد وفاته.

وقد تحدثت أحاديث كثيرة في ذلك عن النبي محمد ﷺ:

• قال رسول الله ﷺ: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مساءلتهم واختلافهم على أنبيائهم" .

(أخرجه مسلم)

عن العرباض بن سارية ﷺ أنه حضر رسول الله ﷺ يخطب الناس وهو يقول: "أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئًا إلاَّ ما في هذا القرآن ألا وإني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر".

• عن أبي رافع ﷺ عن النبي محمدﷺ قال:

"لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته ، يأتيه الأمر في أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه" . (رواه أبو داود)

• عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ:

" كل أمتي يدخلون الجنة إلاَّ من أبي ، قالوا: يا رسول الله ومن يأبي ؟ قال : من أطاعني يدخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبي" . (أخرجه البخاري في صحيحه)

ومن يتدبر القرآن الكريم يجد آيات كثيرة تحث على ذلك منها:

• قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

(سورة آل عمران: الآية ٣٢)

• إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ (سورة النور: الآية ٥١)

• ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

(سورة الأحزاب: الآية ٣٦)

• ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

(سورة الحشر: الآية٧)

ب- توقير وتعظيم الرسول محمد ﷺ

• لقد نهي المؤمنون أن يفعلوا فعلا ولا أن يقولوا قولا يتعلق بأمر شرعي إلاّ أن يرجعوا إلى حكم الله في القرآن الكريم ولسنة محمدﷺ.

• قال النبي محمد ﷺ في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه لليمن: بم تحكم ؟ قال: بكتاب الله ، قال: فإن لم تجد ؟ قال فبسنة رسول الله ، قال: فإن لم تجد ؟ قال: أجتهد برأيي.

١- توقير المؤمنين للنبي محمد ﷺ

على المؤمنين المواظبة على توقير واحترام الرسول محمد ﷺ فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته عند مخاطبتكم له ، ولا تنادوه باسمه مجردًا ، فتقولوا: يا محمد ، بل تقولوا: يا رسول الله ، أو يا نبي الله ، فإن رفعتم أصواتكم وناديتموه باسمه فإن الله يبطل ثوابكم ، وأنتم لا تشعرون بهذا البطلان لأعمالكم فيكون هو الخسران المبين . وهذا ما بينه الله عز وجل في آيات القرآن الكريم:

• ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾. (سورة النور: الآية ٦٣)

• ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ (سورة الحجرات: الآيات من ١: ٥)

٢- توقير وتعظيم الله تعالى للرسول محمد ﷺ

فمن توقير وتعظيم الله عز وجل للنبي ﷺ ، لم يخاطبه الله باسمه: فيقول الله له: (يأيها النبي) ، (يأيها الرسول) ، (يأيها المدثر) ، (يأيها المزمل) ، مع أن الله نادى غيره من الأنبياء بأسمائهم فيقول الله تعالى: (وقلنا يا آدم) ، (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا)، (يا عيسى بن مريم) ، (يا موسى).

ولقد التزم المسلمون بهذا الأدب في توقير وتعظيم النبي في حياته ، وبعد مماته. فلقد سمع عمر بن الخطاب ﷺ، رجلاً يرفع صوته في المسجد النبوي ، فقال له: من

أين أنت أيها الرجل ؟ فقال: من الطائف ، فقال له: لو كنت من أهل المدينة لأوجعتك ضربًا.

• خامساً: عموم رسالة النبي محمد ﷺ

بعث الله الرسول محمد ﷺ للعالمين من إنس وجن ، وعرب وعجم ، ويهود ونصارى ومجوس ، أي للعالمين جميعا ومن عموم رسالته أن أحكام القرآن تعم الثقلين الإنس والجن إلى يوم الدين. وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم.

يقول الله تعالى:

• وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾. (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧)

• قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

(سورة الأعراف: الآية ١٥٨)

• وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(سورة سبأ: الآية ٢٨)

• قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾.

(سورة الأنعام: الآية ١٩)

• ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾.

(سورة الأحقاف: الآيات ٢٩ :٣٢)

• ولقد أشارت إليه السنة الشريفة:

• عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّي ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلي قومه خاصة، وبعثت للناس عامة". (أخرجه البخاري)

عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلاَّ دخل النار.

(أخرجه مسلم في صحيحة)

• سادساً: إن محمداً خاتم الأنبياء والرسل ﷺ

محمد رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل ، فلا نبي ولا رسول بعده إلى قيام الساعة ، وهكذا يكون الله عز وجل ، تم تشريفه شرفًا كبيرًا ، بأنه آخر الأنبياء والرسل

لإكمال دين الإسلام الحنيف ، فيا أيها المؤمنون الموحدون بالله اشكروا الله على ذلك ليزيدكم من فضله وإحسانه ، كما تشير الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

• يقول الله عز وجل:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ . (سورة الأحزاب: الآية ٤٠)

• عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول الله ﷺ قال:

"فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا ، وأرسلت للخلق كافة ، وختم بي النبيون". (أخرجه الإمام مسلم)

• سابعاً: القرآن الكريم هو برهان صدق رسول الله ﷺ

القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وهو المنزل من الله الحكيم الحميد ، هي المعجزة والبرهان لصدق الرسول محمد ﷺ لتبليغ رسالته، فهؤلاء المشركون، وهم فرسان الكلام ، وما عندهم من فصاحة اللسان: قال محمد ﷺ لهم: إني رسول الله إليكم لكي أخرجكم من ظلمات الجهل والكفر إلى النور العلم والإيمان ، ودليل على صدقي على ما أقول: هذا القرآن الكريم الموحي إليّ من ربي ، فإن كنتم في شك من ذلك:

• أولاً: فهاتوا مثله

يقول الله تعالى:

﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝﴾ . (سورة الطور: الآية ٣٤)

فعجزوا عن الإتيان بمثله .وتحداهم أكثر.

• ثانياً: أن يأتوا بعشر سور من مثله

يقول الله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾. (سورة هود: الآية ٣٣)

فعجزوا عن الإتيان بعشر سور من سور القرآن. وتحداهم أكثر.

• ثالثاً: فسهل لهم الأمر في نهاية المطاف أن يأتوا بسورة واحدة مثل سور القرآن

يقول الله تعالى:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

(سورة البقرة: الآيات:٢٣،٢٤)

فعجزوا أن يأتوا بسورة واحدة من سور القرآن الكريم.

اشتداد تكذيبهم أكثر بالقرآن الكريم

قالوا: لو كان هذا القرآن من عند الله ، لم ينزل نجوما سورة بعد سورة ، وآيات تعقب آيات ، على حسب النوازل ، وعلى سنن ما نرى عليه أهل الشعر والخطابة يقولوه مفرقًا حينا فحينا ، حسب ما يعن لهم من الأحوال والأحداث المتجددة . قيل لهم: إن ارتبتم أيها المشركون في شأن هذا القرآن الذي أنزلناه على مهل وتدرج ، فهاتوا أنتم سورة من أصغر سورة في القرآن الكريم ، أو آيات شتى متفرقات إن كنتم صادقين في زعمكم .

إنكم لا تقدرون على معارضة القرآن الكريم ، وهذا غاية التبكيت لهم ، ومنتهى إزاحة العلل. وادعوا شهداءكم لمن حضر معكم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم و آلهتكم غير الله ـ فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلاّ الله تعالي، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتركوا العناد ، وخافوا العذاب الذي أعده الله لكم ، أيها الجاحدون المكذبون وهى النار التى وقودها الناس والحجارة.

فعجزوا ، وما استطاعوا. فدل ذلك أن القرآن ليس من كلام البشر ، بل هو من عند الله القادر ، أنزله تصديقًا لرسوله وهو أقوى برهان على صدق النبي محمد ﷺ فيما بلغه عن ربه.

• ثامناً: وضوح أحكامه وعقائده وشريعته

إن دين الإسلام الذى أراده الله للبشرية دينا يمتاز بوضوح عقائده في العبادة والمعاملات ونواهيه و أوامره فهو دين الفطرة ، لا اشتباه ، ولا تكلف فيه ، وأحكامه وتشريعاته واضحة ، فإذا قرأت وتعمقت في فهم العقائد والشريعة التي جاءت في سورة الأنعام:

يقول الله عز وجل:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ . (سورة الأنعام: الآية ١٥١: ١٥٣)

لقد أطلق على الأحكام في سورة الأنعام "بالوصايا العشر" حيث وضحت للإنسان علاقته بربه وبأسرته والناس جميعا ، وأغلقت في وجهه أبواب الشر ، وفتحت له أبواب السعادة. وهذا الوصايا هي:

• الوصية الأولي:

أخلصوا العبادة لله وحده ، ولا تشركوا مع الله شيئًا في عبادة آلهة أخرى ، فالله هو المخصوص وحده بالعبادة والطاعة والخضوع فهو خالق كل شيء ، وهو يغفر الذنوب جميعًا إلاَّ الشرك بالله.

يقول الله تعالي:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ . (سورة النساء: الآية ٤٨)

• الوصية الثانية:

أحسنوا للوالدين ولا تسيئوا لهما ، فالوالدان يقومان بتربية الأولاد وما يعانياه من مشقة في ذلك ، فيجب على الأولاد الشكر لهما ، ويحسنوا إليهما ، وقد ربط الله الوصية الأولي بالوصية الثانية لأن الله والوالدان هم المنعمون ، فالمنعم يجب الشكر له ، وهذه الوصية جاءت بأسلوب الأمر الواجب ، لا بأسلوب النهي.

يقول الله تعالي: وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (سورة لقمان: الآية ١٤)

• **الوصية الثالثة**:

لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر ، فالله هو المتكفل برزقهم ، وثقوا بالله ، واعتمدوا عليه. وقد ورد ذلك في قول الله تعالي:

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾. (سورة الإسراء: الآية ٣١)

• **الوصية الرابعة**:

أنهاكم أن تقتربوا من الأعمال والأقوال القبيحة ، وما ظهر منها وما حدث في الخفاء ، لأن القرب من الفاحشة يؤدى لمباشرتها.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾. (سورة الاعراف: الآية٣٣)

• **الوصية الخامسة**:

لا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلاَّ بالحق ، فالمباح شرعًا بقتل النفس التي ارتدت عن الإسلام وفي القصاص ، أما فاحشة الزنا فعقوبتها الرجم ، فالله يكرم الإنسان ، فلا يحق لأحد أن يقتله إلاَّ بالحق ، فمن قتل نفسًا واحدةً ، كأنما قتل الناس جميعًا.

يقول الله تعالي:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ

جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾. (سورة المائدة: الآية ٣٢)

• **الوصية السادسة**:

لا تقربوا مال اليتيم الذي توفي أبوه ، ولا تأخذوا أمواله بأى صفة من الصفات الذي ينتفع بها في تعليمه ومعيشته وتربيته ، وأستثمروها له حتى يشب ويكبر ، يقول الله تعالي:

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾.

(سورة الأنعام: الآية ١٥٢)

• **الوصية السابعة**:

أتموا الكيل إذا كلتم للناس ، وأعطوا الميزان حقه ، بغير نقصان ولا زيادة.

أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ (سورة الشعراء: الآية ١٨١)

• **الوصية الثامنة**:

إذا قلتم فاعدلوا في القول والفعل وفي كل شيء ولو كان المقول له أو عليه صاحب قرابه لك ، فإن لم يلفظ بقول الحق فقد جافي العدل ، وقال زورًا وكذبًا.

• **الوصية التاسعة**:

كونوا أوفياء مع الله في كل ما أمركم به ، واختصه إليكم من المعاملات والعبادات ، لأنه هو الطريق للخير والصلاح.

• **الوصية العاشرة**:

اتبعوا الطريق المستقيم ، الذي لا اعوجاج فيه ، ولا تتبعوا الضلالات والبدع ، والأديان الباطلة فتبعدكم عن الطريق المستقيم ، وهو دين الإسلام الذي ارتضيته لكم.

هذه الوصايا العشرة التي وصاكم بها الله في آياته ، فاعتبروا بها ، واعملوا بما أمركم الله ، واجتنبوا ما نهاكم عنها ربكم.

والآيات التي تدل على ذلك كثيرة ، يقول الله تعالي في قرآنه الكريم:

•إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ . (سورة النحل: الآية ٩٠)

•يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ . (سورة الأعراف: الآيات ٣١: ٣٣)

هذه هي بعض الآيات في القرآن الكريم ، نأخذ منها شريعة الإسلام التي جاء بها محمدﷺ تمتاز بالوضوح التام الذي ليس فيه زيغ ، والتي تطمئن إليه الأفئدة من الجهل والجحود والتعنت ، وهذه الشريعة ، جدير بمن هداه الله ، أن يقول:

........"ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ".

(سورة الأعراف: الآية ٤٣)

تاسعاً : درء الشبهات عن رسالة الرسول محمد ﷺ

أثار المشركون كثيرًا من الشبهات والاعتراضات والأقاويل الكاذبة فيما يتعلق بوحدانية الله تعالى ، وما يتعلق بالبعث والحساب في الآخرة ، وما يتعلق بالقرآن ، وما يتعلق بشخصية الرسول محمد ﷺ ، وسأعرض هنا بعض الاعتراضات التي سجلها القرآن الكريم والرد عليها.

١-التشكيك في وحدانية الله عز وجل

يقول الله تعالى:

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾. (سورة الإسراء: الآيات ٤٢: ٤٤)

قل لهم يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين الزاعمين إن كان لله شريكٌ من خلقه كما تدعون وتزعمون ، أي إنه معه آلهة تعبد ، لكان أولئك المعبدون يعبدونه ويتقربون إليه ، يبتغون إليه الوسيلة.

وفي قول آخر: قل لهم يا محمد ﷺ لو كان مع الله آلهة أخرى كما تزعمون لطلبوا من الله عز وجل طريقا لتوصيلهم إليه كي ينازعوه في ملكه ، ويقاسموه إياه. فيا أيها المشركون ، إن الله منزه عما تقولون ، فالسماوات السبع والأرض ومن فيهن من إنس وجن ومخلوقات كثيرة أخرى والجماد يمجده ، فكلهم يسبحون بحمده تعالي ، لكنكم يا بني آدم لا تعلمون تسبيحهم ، لأنه يخالف لغتكم ، فهو فوق مستوى فهمكم ، فلا يعلم به إلاّ الله خالقهم ، وهو الخبير بخلقه.

• ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

(سورة الإسراء: الآية ٤٤)

٢-التشكيك في القرآن الكريم.

يقول الله تعالي:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾. (سورة الفرقان: الآيات ٤: ٦)

يا محمد، يا رسول الله ﷺ، قل للكافرين الذين زعموا أن هذا القرآن إلاّ كذب وبهتان، واختلقه محمد من عنده، والذين ساعدوه قوم آخرون من اليهود والنصارى الذين أسلموا مثل عداس، ويسار، وأبي فكيهه الرومي وغيرهم، فالذي قالوه هو ظلمٌ عظيمٌ وزورٌ كبيرٌ، بل أضافوا إلى قولهم قولا آخر أشد قبحًا : زعموا أن القرآن أساطير الأولين أعانه على قوله قوم آخرون.

فأنتم أيها المكذبون، تعلمون أن هذا القرآن له من الحلاوة والطلاوة، ما يجعله باعتراف زعماء قومكم أنه ليس من كلام البشر وأن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ هو الله جل جلاله. فأيها العاصون والجاحدون، إن الله واسع المغفرة والرحمة لمن ترك الكفر والعناد إلى الإيمان وترك العصيان وعاد إلى الطاعة.

٣- إنكارهم أن يكون الرسول محمدﷺ من البشر

يقول الله تعالي:

﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝﴾ .

(سورة الفرقان: الآيات من ٧ :١١)

فمشركي قريش رغم اتهامهم لمحمدﷺ بأن القرآن ليس من عند الله ، وأنه أساطير الأولين، قالوا على سبيل السخرية والإنكار لرسالته ، كيف يكون محمدﷺ رسولاً ، وهو يأكل مثلنا الطعام ويمشي كما يمشي سائر الناس في الأسواق سعيا للرزق ، فإن كنت غير قابل شيئًا مما عرضنا عليك ، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، ويعضدك ويساعدك ، ويشهد لك بالرسالة ، فيكون هذا الملك منذرًا لمن يخالفك بسوء المصير ، أو يرسل إليك ربك بمال كثير يغنيك عن التماس الرزق بالسعي في الأسواق كسائر الناس. أو تكون لك حديقة مثمرة مليئة بالأشجار لكي تأكل منها ونأكل معك من خيرها ، وقد قبحوا قولهم بأنهم قالوا: إنكم ما تتبعون إلاّ رجلاً مغلوبا على عقله ، مصاب بمرض يؤثر في تصرفاته. قال لهم: ما أنا بفاعل ، وما أنا الذي يسأل ربه هذا ، إنما بعثني الله إليكم بشيرًا ونذيرًا ، وقد رد الله عز وجل على هؤلاء الظالمين ، وتعجب من تعنتهم ، وتفاهة تفكيرهم ، واستعظام ما نطقوا به ، وحكم عليهم بالخيبة والضلال ، دون أن يستطيعوا الوصول إلى سبيل

الحق وإلى الصراط المستقيم ، وذلك لتسلية الرسول محمد ﷺ عما أصابه منهم ، وما قالوه في شأنه ثم أضاف الله عز وجل إلى هذه التسلية تسلية أخرى للرسول محمد ﷺ فقال له:

"أيها الرسول الكريم ، إن شئت أعطيتك في الدنيا أكثر مما اقترحوه من الكنوز والبساتين ، بأن أهبك في الآخرة جنات عظيمة تجرى من تحتها الأنهار ، وأهبك قصورًا فخمة".

٤- تكذيبهم بالساعة وما فيها من حساب:

يقول الله تعالي:

بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

(سورة الفرقان: الآية ١١)

فهؤلاء القوم المشركون الكافرون كذبوا بيوم القيامة وما فيه من بعث وحساب ، وجزاء جنة و نار ، وقد أعددنا نارًا عظيمة شديدة الاشتعال يخلدون فيها.

ثم قال الكافرون على سبيل الإنكار والاستبعاد: يا محمد ﷺ ، حينما نصبح عظاما بالية ورفاتا أى تفتت عظامنا كالتراب أننا سنرجع ونعود إلى الحياة مرة أخرى بعودة أرواحنا إلينا ، ونكون على هيئة خلق جديد ، غير الذى كنا عليه في الدنيا؟

يقول الله تعالي:

وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾.

(سورة الإسراء: الآيات ٤٩: ٥٢)

قل لهم يا محمد ﷺ بالتحقير من شأنهم ،والتعجيز لهم، ردا عليهم وعلى انكارهم لإعادتهم إلى الحياة بعد موتهم : إن تحولتم إلى أي صفة تزعمون إليها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجارة التي كنتم تعبدونها أو الحديد كالذي تستعملونه في شئون حياتكم ونحوهما ، فإن الله تعالي لا يعجزه أن يعيدكم إلى الحياة مرة أخرى ، لكي يحاسبكم على أعمالكم ويجازيكم عليها من ثواب و عقاب جنة و نار ، فقدرة الله لا يعجزها شيء ، فسيقولون لك: من يعيدنا للحياة مرة أخرى بعد أن تكون حجارة أو حديدًا أو غيرها ؟ قل لهم: الله تعالي الذي فطركم وخلقكم أول مرة ، قادر على أن يعيدكم للحياة مرة أخرى ، فيا أيها الرسول محمد ﷺ حينما يسمعون منك هذا القول ، سيحركون رؤوسهم استهزاء وسوء أدب ، ويقولون متى هو ؟ أي متى هذا اليوم الذي سنعود فيه إلى الحياة مرة أخرى بعد أن أصبحنا عظاما ورفاتا ؟ فقل لهم أيها الرسول على سبيل الوعيد والتأنيب: عسى أن يكون قريبًا جدًا ، اذكروا أيها المكذبون بيوم البعث ، حينما يؤذن "لإسرافيل" ﷺ بالنفخ في الصور ، فحين إذ يدعوكم الداعي إلى البعث والنشور ، فستلبون نداءه بسرعة ، وستنفضون التراب عن رؤوسكم وتقولون سبحانك اللهم وبحمدك ، على كمال قدرته ، ناسين ما كنتم تزعمون في الدنيا من أنه لا بعث ولا حساب.

وبذلك نرى أن القرآن الكريم قد رد على الكفرة والفجرة والمشركين من شبهات حول البعث والحساب والجزاء ، ليزيد المؤمنين إيمانا ويقينا ، فيما بلَّغه الرسول ﷺ عن ربه.

٥- زعمهم أن ما يفعلونه إلاَّ بمشيئة الله عز وجل

يقول الله تعالي:

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾. (سورة الأنعام: الآيات ١٤٨ :١٤٩)

هؤلاء المشركون عندما يرتكبون الفواحش والقبائح يقولون : هذا أمر وقضاء الله، تلك مشيئته وإرادته ، ولو أراد الله عدم فعلنا لهذه الأشياء ما فعلناها ، فلماذا يعاقبنا عليها ؟ ويقولون: فلو شاء الله ألاَّ نشرك به ، ولا أشرك به آباؤنا من قبلنا ، لما أشركنا نحن ولا آباؤنا ، لنفذت مشيئته، فلقد رضى الله تعالي أن نشرك معه في عبادتنا عبادة الأصنام ، وتدعوننا إلى الدخول في دينك الذي لم يشأ الله دخولنا فيه ؟ فيا محمد ﷺ قل لهم على سبيل التوبيخ والتعجيز : إذا كان عندكم علم ثابت تعتمدون عليه في قولكم فأخرجوه لنا لنتباحث معكم فيه ، فغير العاقل هو الذي يتكلم بدون علم ، فأنتم لستم على شيء من العلم ، فلا تتبعون إلاَّ الظن الباطل في أقوالكم وأعمالكم وعقائدكم الذي لا يغنى من الحق شيئاً ، وما أنتم إلاَّ تكذبون على الله فيما ادعيتموه. وقل لهم: لله البينة الواضحة ، فلو شاء الله لهداكم أجمعين ، بل شاء هداية البعض لأنهم اتجهوا لطريق الحق ، وضل الآخرون ، لأنهم انصرفوا إلى سلوك الطريق الباطل ، غير أن سنة الله اقتضت أن من يفتح عينيه يبصر النور ، ومن يغمضها لا يراه ، وكذلك من يفتح قلبه لإدراك دلائل الإيمان يهتدي ، ومن يغلق قلبه عنها يضل.

٦- تثبيت وتسلية الرسول محمد ﷺ

لقد سكب الله في قلب سيدنا محمد ﷺ من قوة الإيمان ، ومن صدق اليقين لما تعرض له من الكفرة والمشركين وأعداء الله من الأذى الشديد ، والعناد الطاغي ، والتعنت ، ومن الإعراض عن دعوته التي تهدى الناس إلى الطريق المستقيم ، وقد أمره الله أن يمضي في طريق أداء رسالته ، وفي تبليغهم لما أمره الله تعالي ، ولقد ساق سبحانه وتعالى لعبده أنواعا من التسلية في قلبه من أعدائه ، والتي تزيده ثباتا وقوه.

وهذه هي بعض الآيات التي تسلي الرسول محمد ﷺ وتثبته ،قال الله تعالي:

• ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة فصلت: الآية ٤٣)

• ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

(سورة الحجر: الآيات ٩٧ :٩٩)

• ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾. (سورة الصافات: الآيات ١٧١: ١٧٣)

• ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾.

(سورة غافر: الآية ٥١)

• ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

(سورة يونس: الآية ١٠٩)

• ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾. (سورة الأحقاف: الآية ٣٥)

• ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾. (سورة الأنعام: الآية ٣٤)

• ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾.

(سورة الكهف: الآية ٦)

• ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

(سورة فاطر: الآية ٨)

• ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

(سورة يس: الآية ٧٦)

• ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  .

(سورة هود: الآيات ١٢٠: ١٢٣)

٧- توجية وإرشاد محمدﷺ عند تبليغ رسالته

رغم أن الله يعلم أن الرسول محمد ﷺ أفضل خلقه ، وأنه ما ينطق عن الهوى ، وأن الله أنزل أحكامًا كثيرة منها ما يتعلق بالعقيدة والعبادات ، ومنها ما يتعلق بالمعاملات والسلوك والآداب ، وكذلك أوامر ونواهي ، أتى بها الله في القرآن الكريم بوحي من الله ، وجاءت السنة الشريفة فأكدتها بوحي من الله على قلب الرسول ﷺ باللفظ منه الذي ميزه الله تعالى بإعطائه جوامع الكلم . فإن الرسول محمد ﷺ في حاجه مستمرة إلى توجيه خالقه وتعليمه وإرشاده ، وصدق الله تعالى حينما يقول:

• وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ .

(سورة النساء: الآية ١١٣)

فمنها على سبيل المثال:-

أ- يقول الله تعالي:

• عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾

(سورة التوبة: الآية ٤٣)

أي: عفا عنك يا محمد ﷺ فيما فعلته مع هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك في غزوة تبوك للجهاد ، حينما اعتذروا إليك كذبا ، فالمفروض أنك تريثت في

السماح لهم بالتخلف حتى يتبين الصادقين والكاذبين منهم ، فكان القليل منهم كاذبين في أعذارهم ، وكانوا مصرين على القعود وعدم الجهاد ، فيجب عليك التريث في الحكم عليهم.

ب- يقول الله تعالى:

• مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ . (سورة الأنفال: الآيات ٦٧: ٦٩)

• عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

"حدثني عمر بن الخطاب ﷺ أنه لمّا كان يوم غزوة بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف لربه:"اللهم أنجز لي ما وعدته".(أخرجه مسلم في صحيحه)

فقتل المسلمون من المشركين يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

• يروي الإمام أحمد و الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال: لمّا كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: "ما تقولون في هؤلاء الأسرى" ؟ فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله ، قومك وأهلك استبقهم و استتبهم لعل الله يتوب عليهم. وقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم ، وقال عبد الله بن رواحه رضى الله عنه: يا رسول الله ، أنت بواد كثير الحطب ، فأضرم الوادي عليهم نارًا ثم ألقهم فيه . قال: فسكت رسول الله ﷺ فلم يرد شيئًا ، ثم قال فدخل فقال ناس: يؤخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس: يؤخذ بقول عمر وقال ناس: يؤخذ بقول ابن رواحه . ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: "إن

الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين ، ويشدد قلوب رجاله فيه حتى تكون أشد من الحجارة. وإن مثلك يا أبا بكر

- كمثل إبراهيم ﷺ إذ قال:

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ . (سورة إبراهيم: الآية ٣٦)

- وكمثل عيسى ﷺ إذ قال:

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

(سورة المائدة: الآية ١١٨)

- وإن مثلك يا عمر ﷺ كمثل نوح ﷺ إذ قال:

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾

(سورة نوح: الآية ٢٦)

- وكمثل موسى ﷺ إذ قال:

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ . (سورة يونس: الآية٨٨)

ثم قال ﷺ: "أنتم عالة فلا ينفلتن أحد إلاَّ بفداء أو ضربة عنق" ، قال ابن مسعود ﷺ: فقلت يا رسول الله: إلاَّ سهيل بن بيضاء ، فإنه يذكر الإسلام ، فسكت رسول الله ﷺ ، ثم قال:

"إلاَّ سهيل بن بيضاء" ، وأنزل الله عز وجل الآية:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧﴾

(سورة الأنفال: الآية ٦٧)

فالآية الكريمة تعتب على المؤمنين ، لأنهم أثاروا العداء على القتل ، والإثخان في الأرض ، فكان أولي بالمسلمين في غزوة بدر ، أن يبالغوا في قتل أعدائهم ، لا أن يقبلوا منهم فداء حتى يذلوهم ويعجزوهم عن معاودة الكرة ، لأن غزوة بدر كانت أول معركة حاسمة بين الشرك والإيمان.

٥١ -ثالثا : قصة زواج الرسول محمد ﷺ

لقد أثار الذين في قلوبهم مرض ، من الناس الذين يتربصون بالإسلام ويكنون له كل حقد وشبهات زائفة ، حول زواجه ﷺ بأمهات المؤمنين ، أن يعرفوا أن زواج الرسول ﷺ من أمهات المسلمين ، لم يكن لشهوة زائلة كما يدعيه البعض ، أو من أجل متعة فانيه كما يدعيه البعض الآخر وإنما كان من أجل مقاصد شريفة ، وغايات نبيلة ، ودوافع كريمة، وسأعرض زواج الرسول ﷺ من كل من أمهات المؤمنين ، وما هية ظروف كل زيجة.

الزوجة الأولي: (خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّي بن قُصَيّ)

تزوجها الرسول ﷺ سنة ٥٩٥م ، وكان سنه ٢٥ عامًا وسنها ٤٠ عام ، وذلك بعد عودته من رحلة الشام بشهرين ، وقد كانت تلقب بسيدة قريش وبالطاهرة وكانت ذات جمال ومال كثير ، وكانت ثيبًا ، إذ تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ثم مات وأنجبت منه ولد هو"هند"، وتزوجها بعده هند أبو زراره والملقب بأبو هالة ، وأنجبت منه ولدان هما"هند وهالة" وأنجبت من الرسول محمد ﷺ ولدان القاسم ، وعبدالله والمقلب بالطيب والطاهر وأربع بنات هن " زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة " وتُوُفِّيَ جميعُ أولاده في حياته عدا فاطمة التي توفيت بعد وفاة النبي محمد ﷺ بستة أشهر وكانت خديجة رضي الله عنها أحب الناس إليه وأقربهم لنفسه ، وعاشت ٢٥ سنه معه ، وتوفيت في السنة (١٠) من البعثة ، وعمرها (٦٥) سنة ، وسمي هذا العام بعام الحزن ، وبشرها الرسول ﷺ بأن الله بنى لها بيتًا في الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب ، وكان عمره ﷺ (٥٠) عامًا.

سبب زواج الرسول ﷺ من خديجة ﷺ

كانت السيدة خديجة ﷺ ، ذات جمال ومال كثير ، وبعد أن توفي زوجيها كل بعد الآخر ، طمع فيها الطامعون ، فبحثت عن رجل يدير لها تجارتها ، فعلمت عن محمد ﷺ صدقه وأمانته ، فاستقدمته لإدارة تجارتها ، فخرج برحلة للشام ، فعاد بربح كبير ، وامتلأ قلب خديجة بحبها له ، وعرضت عليه الزواج منها فوافق وذلك قبل

نزول الرسالة عليه ، وهي أول من آمنت من النساء وآزرته في دعوته مؤازرة عظيمة بمالها ونفسها ، وهي الغنية الموسره ، وقضت في حصار شعب أبي طالب ثلاث سنين.

الزوجة الثانية: **(سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد العامرية)**

تزوجها الرسول ﷺ سنة ٦٢١م وكان عمرها (٦٥) عامًا وكان سنه ﷺ (٥٠) عام ، وقضت معه (١٣) عامًا ، وكانت ثيبة ، متزوجة من السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وأسلمت مع زوجها ، وهاجرت معه للحبشة ، وتوفي زوجها بعد العودة من الحبشة، وخافت من أهلها ، حيث كانوا مازالوا على الشرك ، وكانت على قدر من الذكاء ، فلما رأت عدم حاجة النبي فيها قالت له ، أهب ليلتي لعائشه ، إني أريد أن أبعث وأنا إحدى زوجاتك ، فنالت هذه اللفتة الإنسانية إعجاب الناس وقومها فأسلم كثير من قومها وخفت عداوتهم لها ، ونزلت فيها الآية:

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ . (سورة النساء)

فهي التي رسخت مبدأ الإيثار الذي يتولد عنه الحب ، حتى اعترفت عائشة بحبها الشديد لسودة رضي الله عنها.

سبب زواج الرسول ﷺ من سودة ﵂

خشية الرسول ﷺ من رجوع سودة للشرك ، فتزوجها حماية وصيانة لها من أن تفتن في دينها.

وماتت سودة وعمرها (٨٠) عام خلال خلافة عمر بن الخطاب ﵁.

الزوجة الثالثة:

(عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة عثمان بن عمر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي)

تزوجها الرسول ﷺ في السنة الأولي الهجرية الموافق (٦٢٣م) وكانت أصغر زوجاته سنًا وكان عمره (٥١) عاماً ، وهي الزوجة الوحيده من زوجاته كانت بكرًا ، ونزلت آيات كثيرة من القرآن بسببها مثل آيات الإفك والتيمم ، وكانت من أكثر الراوين عن أحاديث النبي ﷺ، فبلغت ما روته عن النبي ﷺ (٢٢١٠) حديثًا ، ويرجع لها الفضل في نقل كثير من السنة المطهره والأمور المتعلقة بها وخاصة التي تتعلق بشئون الرسول ﷺ الخاصة في بيته رجـــلا وزوجًا وإنسانًا ، وتوفيت عن عمر (٦٧) عـامًا سنة (٥٨) هجرية في خلافة معاوية.

سبب زواج الرسول ﷺ من عائشة رضي الله عنها

تشريفًا لأبيها أبي بكر رضي الله عنه ، وحتى يقوى الرابطة بينه ﷺ وبين أبيها أبي بكر رضي الله عنه الذي كان أول الناس دخولاً في الإسلام وأول من صدق به.

الزوجة الرابعة: (حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية)

تزوجها الرسول ﷺ سنه (٦٢٦) م الموافق (٤) هجرية ، وكان عمرها (١٩) عامًا وسن الرسول ﷺ (٥٦) عامًا وقضت معه (٧) سنوات ، وكانت ثيبه ، ومتزوجة من خنيس بن حذافة ، ومات بعد فترة قصيرة من الزواج من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي لم تصل لسن التاسع عشر ، وفكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزوجها لعثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فأبي ، ثم ذهب لأبي بكر رضي الله عنه يعرض عليه أن يتزوجها هو فصمت أبو بكر ، فذهب عمر يشكو ذلك لرسول ﷺ الله ، فقال الرسول ﷺ :يتزوج حفصة من هو خير من عثمان وأبو بكر وتزوجها الرسول ﷺ في نفس السنة التي تزوج فيها من أم سلمة ، وقد حفظت حفصة المصحف ، وكانت راوية لكثير من الأحاديث النبوية ، ويروى أن النبي ﷺ طلقها ، فجاء الوحي يطلب منه ردها تكريما لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت تمتاز بصفاء الذهن وجودة فقهها وشدة ذكائها وتوفيت عن سن (٦٠) عام سنة (٤٥) هجرية.

سبب زواج الرسول ﷺ من حفصه رضي الله عنها

لتوثيق الصحبة مع أبيها عمر الفاروق رضي الله عنه ، زيادة في تكريمه ، وحبه له والرعاية لها بعد وفاة زوجها خنيس بن حذافة الذي كان من أوائل السابقين للإسلام.

الزوجة الخامسة: (زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة)

تزوجها النبي محمد ﷺ بعد استشهاد زوجها عبيدة بن الحارث في غزوة بدر وكان سنها حينئذ (٣٠) عامًا وسن رسول الله ﷺ (٥٦) عامًا وذلك في (٦٢٦) م الموافـــق (٤) هجرية ، وزوجها للنبي قبيصه بن عمرو الهلالي وكان صداقها (٤٠٠) درهم ، ومكثت مع رسول الله ﷺ عدة شهور (يقال ثلاثة أشهر وقيل ثمانية أشهر) ، وتوفيت في نفس عام زواجها (٤) هجرية وكان سنها يزيد قليلاً عن (٣٠) عامًا ، وصلى عليها النبي ﷺ ودفنت في البقيع ، وكانت تسمي بأم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم وسخائها وكرمها.

سبب زواج الرسول ﷺ من زينب ﵂

إكراما لزوجها بعد استشهاده في غزوة بدر ، بدافع الشفقة عليها ، ولحمايتها ورعايتها.

الزوجة السادسة: (أم سلمة هند بنت سهيل ، المعروف بأبي أميه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرّة بن كعب بن لؤي).

وكان والدها يعرف بزاد الركب ، لأنه كان يكفي رفقاءه المسافرين معه الزاد ، وكنية أبيها "أبو أميه" تزوجها الرسول ﷺ سنة (٤) هجرية الموافق (٦٢٦) م وكان عمرها (٢٨) عامًا وكان عمر رسول الله ﷺ حينئذ (٥٦) عام ، وهي ثيبة كانت متزوجة من ابن عمها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن المغيرة المخذومي ، وهما من أوائل من أسلم ، ثم هاجرت إلى الحبشة ، ثم عادت لمكة ، وهمت بالهجرة ، وأخذ أهل زوجها ولدها سلمة منها بعد أن خلعوا يده ، ثم هاجر زوجها ، وفُرّقَ بينها وبينه ، وظلت تبكي على حالها سنة حتى رقُّوا لحالها ، وانطلقت لزوجها في المدينة ، ومات زوجها بجرح أصيب به في غزوة أحد سنة (٤) هجرية وكانت قد أنجبت منه أربعة أولاد، فلما خطبها النبي ﷺ قالت: "مرحبا برسول الله ﷺ ، إن في خلالا ثلاثا ، وذكرت أنها غَيْرىَ مُسِنَّة ، ذات عيال فقال لها : أما إنك مُسِنَّة ، فأنا أكبر منك ، وأما

الغَيْرة فيذهبها الله عنك ، وأما العيال ، فإلي الله ورسوله". وهي كانت ذات عقل راجح ورأي صائب.

سبب زواج الرسول ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها

إكراما لها ، وإشفاقًا لحالها ، ومواساة لها بعد وفاة زوجها ، ومكافأة لها على ما لقيته من الشدة عند إسلامها ، وعند هجرتها إلى المدينة ، ولرعايتها ورعاية أولادها الأربعة ، بعد أن أصابها ما أصابها من أذى ومشقة هي وزوجها.

نزول الوحي في بيتها

وقد نزل بعض الوحي في بيتها فنزلت هذه الآية:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٣٣)

وبسؤالها عن سبب نزول بعض الوحي كما رواه أحمد عنها ، وذلك حين قالت: يا نبي الله، مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن ، والنساء لا يذكرون فأنزل الله هذه الآية:

• ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾. (سورة الأحزاب: الآية٣٥)

وكان مما أوحي الله إلى نبيه ﷺ وهو عندها قوله تعالى:

وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (سورة التوبة:الآية ١٠٢)

وتوفيت عن سن (٨٤) عامًا في رمضان سنة (٦٢) هجرية وصلّى عليها أبو هريرة ﷺ ودفنت بالبقيع.

الزوجة السابعة: **(زينب بنت جَحْش بن رئاب بن يَعْمَر الأسدية)**

وهي من بني أسد بن خزيمة المصري وهي ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وحفيدة عبد المطلب بن هاشم وكانت عابدة صوامه علي نمط الصالحات مريم ابنة عمران وأمها وآسية امرأه فرعون تزوجها الرسول ﷺ سنه (٥) هجرية الموافق (٦٢٧) م وكان عمرها (٣٥) عامًا وسنه ﷺ (٥٦) عامًا ، وكانت ثيبة ، خطبها النبي ﷺ على "زيد بن حارثه" بعد ما تبناه ، وبعد كره من زينب وأخيها عبد الله بن جحش رضي الله عنهما ؛ لِما لزينب من كرم أصل ، وشرف أرومة ، فهي ريحانة البيت الهاشمي ، ما كان لزينب بعد هذا كله أن تخرج على القاعدة الإسلامية العريضة "لا تفاضل بين الناس إلاّ بالتقوى" ، ولا أن تعصي الله ورسوله وهو القائل:

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾

(سورة الأحزاب: الآية ٣٦)

فلم تنس زينب ﷺ شرفها وعروبتها ولم يسغ لها أن تكون تحت مولي ، ولم يُطِقْ زيد ﷺ بدوره هو الآخر ترفعها ، وهنا نزل الأمر من السماء وتدخل الوحي الإلهي بقول الله تعالي:

وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ

زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ . (سورة الأحزاب: الآية ٣٧)

فلقد أشفق النبي ﷺ مما يمكن أن يقول الناس في مخالفته ما نهاهم عنه من نكاح حلائل الأبناء كما كان ، فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله الله ولم يرض له ، أن يخفي في نفسه ما الله مبديه ، ويخشى الناس والله أحق أن يخشاه.

وإلي من اتهموا النبيﷺ بأنه وقع في حب زينب وأعجب بجمالها ، نتساءل: ألم تكن زينب هذه بنت عمته ، ويعلم مالها من حسن وجمال؟ !!! ثم ألم يزوجها النبي ﷺ بنفسه من زيد بن حارثه ؟!!! وإذا كانت الإجابة بالإثبات ، فلم لم يستأثر بها دونه ، ولم ولم يتزوجها هو من البداية بكرا لا ثيبا ؟!!!.

ونشير هنا إلى ثلاث خصوصيات اختُصَّت بهن زينب دون غيرها من نساء النبي ﷺ:

الأولي: تزوجها النبي ﷺ بأمر من السماء نزل به قرآن يتلى إلى يوم القيامة:

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ . (سورة الأحزاب: الآية ٣٧)

الثانية: خصوصة وليمة العرس ، فعن أنس ؓ قال: "ما رأيت رسول الله ﷺ أو لم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب ، فإنه ذبح شاة".

الثالثة: عاشت معه (٧) سنوات ، وكانت أول من ماتت بعده ﷺ ، فكانت أسرعن لحاقا به، فكانت رحمها الله أكرمهن وليًا وسفيرًا وأطولهن يدًا.

سبب زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها

إستجابة لأمر الله عز وجل ولم يدفعه ﷺ لذلك ميل ولا عاطفة ، وبحكم الله فيما أبطل من الحقوق المقررة للنبي والادعاء ، فلا يجوز تسمية زيد بن الحارثة بزيد بن محمد ولا يجوز توريثه من متبنيه ، ويجوز للمتبني أن يتزوج من زوجة المتبني بعد طلاقها منه.

الزوجة الثامنة: (جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ).

تزوجها النبي ﷺ سنة (٦) هجريه الموافق (٦٢٨ م) عن عمر (٢٠) عامًا وكان ﷺ حينئذ سنه (٥٨) عامًا ، وكانت ثيبة ، وتزوجها الرسول بعد مقتل زوجها مُسافِع بن صفوان يوم المريسيع وبهذا الزواج أعاد لبني المصطلق شيئًا من شرفهم وحريتهم ، كان اسمها بُرة فغيره محمد ﷺ إلى جويرية وهي خزاعية مصطلقية.

كانت قد كاتبت ثابت بن قيس على نفسها بتسع أواق من ذهب ، وذلك بعد ما وقعت في سهمه بعد حرب المريسيع ، فجاءت للنبي ﷺ تستعينه في كتابتها ، قالت له إنها لا تطيق ما كاتبت عليه ثابتا ، وطلبت عون النبي ، فقال لها رسول الله ﷺ: فهل لك إلى ما هو خير ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال أؤدي عنك وأتزوجك: فوافقت. وكانت جميلة الشكل ، اجتهدت في العبادة لتعوض ما فاتها من العمر قبل إسلامها ، عاشت مع الرسول ﷺ خمس سنوات ، وتوفيت وعمرها (٦٥) عامًا في عام (٥٦) هجريه.

سبب زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

تزوجها بعد مقتل زوجها مُسافِع بن صفوان بعد غزوة المصطلق ، رفعا لشأنها ، وكان سببا في إعتاق الأسرى من قومها فأسلم أبوها وأخواتها وكان أبوها سيد قبيلة بني المصطلق ، فأعاد النبي ﷺ شيئًا من شرفهم وحريتهم.

الزوجة التاسعة: (رُبيحه بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن قنافة وكنيتها ريمانه)

تزوجها الرسول ﷺ سنه (٦) هجرية الموافق (٦٢٨) م وكان عمره ﷺ (٥٨) عامًا ، وكانت جارية من بني قريظة وقيل من بني النضير وكانت ثيبة وكانت متزوجة

لرجل يقال له حكيم وكانت مشركة قبل زواجها من الرسول ﷺ ، دخل بها ﷺ في بيت سلمي بنت قيس النجارية.

سبب زواج النبي ﷺ من ريحانه رضي الله عنها

خيرها النبي ﷺ بين البقاء على الشرك أو الإسلام فاختارت الإسلام ، فأعتقها ﷺ وتزوجها.

وعاشت مع النبي ﷺ (٤) سنوات ، وماتت في السنة العاشرة الهجرية.

الزوجة العاشرة: (رَمْلَة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أميه وكنيتها أم حبيبة)

تزوجها الرسول ﷺ سنه (٧) هجرية الموافق (٦٢٩) م وكان عمره ﷺ (٦٠) عامًا وكان عمرها (٣٦)عام وقيل (٤٠) عام ، وكانت ثيبة ، وكانت متزوجة من عبد الله بن جحش ، وهاجرا إلى الحبشة ، غير أن زوجها ارتد عن الإسلام وظلت صامدة على إسلامها وهي بنت عم النبي ﷺ ، وهي أقرب أزواجه نسبًا إليه ، وأكثرهن صدقًا ، واشتهرت بكنيتها "أم حبيبة" وهي ابنتها من عبد الله بن جحش ، وشهد الجميع لها بالذكاء والفطنة ، والفصاحة ، والبلاغة ، كانت من الصابرات المجاهدات ، ظهر صبرها وجهادها في تحملها عناء الهجرة إلى الحبشة ، وبقائها على دينها بعد ردة زوجها ، فثبتت وثبتها الله ، لها إسهامات كبيرة في الرواية عن أحاديث النبي ﷺ ، ماتت بالمدينة المنورة عن عمر (٧٢) عامًا سنة (٤٤) هجرية.

سبب زواج الرسول ﷺ من أم حبيبة رضي الله عنها

ثباتها على دين الإسلام بعد ارتداد زوجها عبد الله بن جحش عن الإسلام ودخوله النصرانية، فظلت صامدة ، وصبرها عناء الهجرة إلى الحبشة.

وكان الرسول ﷺ قد أرسل أحد أصحابه للحبشة لخطبتها ، حماية لها من أرض الغربة ، ودفع صداقها النجاشي ملك الحبشة نيابة عن النبي ﷺ ، ثم أرسلها للمدينة المنورة ، ولما علم أبو سفيان ما فعله الرسول ﷺ مع ابنته من تكريم فرح وقال: نعم الزوج محمد ﷺ ، وأعطاها من تكريم وتشريف بقدر قوة إيمانها.

الزوجة الحادية عشرة: (صفية بنت حُيَيّ بن أخطب)

تزوجها النبي ﷺ سنة (٧) هجرية الموافق (٦٢٩) م عن عمر (٦٠) عام وكان عمرها ﵂ حينئذ (١٧) عامًا ، وهي ثيبة ، وكانت متزوجة من سلأم بن مشكم القرظي ثم طلقها وتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتل وهى عروس في غزوة خيبر.

وقيل لما جُمع سبى خيبر طلب دُحَيْة من النبي ﷺ جارية ، فقال له: "اذهب فخذ جارية" فأخذ صفية ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: صفية سيدة بني قريظة وبني النضير ما تصلح إلاَّ لك ، فاشتراها النبي ﷺ منه بسبعة أرؤس تطيبا لقلبه ، وخيرها النبي ﷺ بين عتقها فترجع إلى أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه ، فاختارت الله ورسوله ، وقالت كنت أتمني ذلك في الشرك ، فكيف إذا أمكنني الله منه بالإسلام وذلك لرؤيا رأتها وهي تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، "أن قمرًا وقع في حجرها فلطمها وقال لها: تتمنين ملك يثرب". وكانت على عقل وحسن نية لأنها اختارت النبي ﷺ ولم ترغب في الرجوع لأهلها، وكانت حكيمة حيث خافت على الرسول ﷺ من اليهود إن نزل بها ليدخل عليها قريبًا من أهلها ، وكانت عند عمر بن الخطاب جارية وشت بها وقالت: إنها تحب السبت فقالت: السبت فأنا لا أحبه قد أبدلني الله يوم الجمعة خيرًا منه.

وعاشت ثلاث سنوات مع رسول ﷺ الله وتوفيت سنة (٥٢) هجرية.

سبب زواج النبي ﷺ من صفية ﵂

تكريما لها بعد أن أسلمت وبعد فك أسرها وأسر أهلها بعد فتح خيبر ، وتطيبا لخاطرها.

الزوجة الثانية عشر: (ميمونة بنت الحارث الهلالية)

وهى خالة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، تزوجها سنة (٧) هجرية الموافـــق (٦٢٩) م عن (٢٦) عامًا وكان سنه ﷺ (٦٠) عامًا ، وكانت ثيبة ، وكانت متزوجة من أبي رهم بن عبد العزى بن أبى القيس ، وتزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها ، وكانت إحدى أخوات ثلاث قال فيهن النبي ﷺ "الأخوات المؤمنات ، وهى

المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، والوحيده التي تزوجها رسول الله ﷺمن بينهن ونزل فيها قرآنا يقرأ إلى يوم القيامة " حيث قال الله تعالي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٥٠)

وكانت ميمونة ﵂ أول امرأة آمنت بعد خديجة ﵂ وآخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، والتي قالت عنها عائشة ﵂ "كانت أتقانا لله وأوصلنا رحمًا" ، وعاشت مع النبيﷺ (٣) سنوات ، وهى التي اختارها له عمه العباس بن عبد المطلب ﵁ قبل وفات الرسول بسنتين ودفع صداقها (٤٠٠) درهم ، ودخل عليها بعد عمرة القضاء بموضع يسمي "سرف" بضواحي مكة ، وتوفيت سنة (٥١) هجريه.

سبب زواج النبيﷺ من ميمونة ﵂

تزوجها النبي ﷺ لتوثيق الروابط ما بينه وبين القبائل العربية.

الزوجة الثالثة عشر : (مارية بنت شمعون القبطية)

جارية مصرية ، وطئها النبيﷺ بملك اليمين ، وقد أهداها للنبي ﷺ المقوقس عظيم قبط مصر ، فقام النبي ﷺ بأمرها ورعايتها ، وقد أسلمت قبل أن يدخل بها النبي ﷺ، وروت بنفسها سبب إسلامها ، وكان سنها حينئذ (١٧) عام ، وسن الرسول ﷺ (٦٠) عامًا، وتزوجها سنة (٨) هجرية الموافق (٦٢٩) م ، وولدت له غلامًا

سماه إبراهيم ، وتوفي وهو صغير ، وتوفيت ﵂ بعد موت النبي ﷺ بخمس سنوات في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ وعاشت معه (٣) سنوات.

سبب زواج النبي ﷺ بمارية ﵂

لتوطيد العلاقة بين المسلمين وأقباط مصر.

والقريشات من زوجات الرسول ﷺ ست هن:

خديجة بنت خويلد – عائشة بنت أبي بكر – حفصة بنت عمر بن الخطاب – أم حبيبة بنت أبي سفيان – أم سلمة بنت أبي أمية – سودة بنت زمعة.

وقد عرضت قصة زواج رسول الله ﷺ من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين ولم يكن زواجه لمتعة دنيوية ولا لشهوة جنسيه وإنما إلى مقاصد نبيلة فمنها من تزوجها:

- صيانة لها من الفتن في دينها من قومها المشركين.
- تكريمًا وتشريفًا وتوثيقًا للعلاقة بينه وبين أسرتها وقبيلتها.
- جبرًا لخاطرها ، وتسكينا لأحزانها ، ورعاية لأولادها.
- إكرامًا لقومها ، وتأليفًا لقلوبهم خدمة للدعوة الإسلامية.
- حماية لها في غربتها من العوز والاحتياج بعد أن فارقها زوجها.
- تطيبًا لخاطرها ، ورحمة بها ، بعد أن فقدت أهلها وعشيرتها.
- ليبطل عادة جاهلية متأصلة في النفوس دون أن يكون لها ما يبررها.

٥٢ -رابعا : وفاة رسول الله ﷺ

إبتداء شكوى رسول الله ﷺ

في أول شهر ربيع الأول سنة(١١) هجرية الموافق سنة (٦٣٢) م ، خرج رسول الله ﷺ إلى البقيع في جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله وبدأ يشتكى بوجعه الذى قبضه الله فيه فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ ، عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فانطلق معى ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنىء لكم ما أصبحتم فيه سما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ،يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ،ثم أقبل عليّ، فقال:يا أبا مويهبة ، إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة ، قال : فقلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة. قال: لا والله يا أبا مويهبة ، لقد أخذت لقاء ربى والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ رسول الله ﷺ وجعه الذى قبضه الله فيه.

تمريضه فى بيت عائشة ﵂

رجع رسول الله ﷺ من البقيع ، وبدأ يشتكى بألم فى رأسه (صداع وحمى) ، وبدأ يدور على نسائه وهو فى بيت ميمونة ، فدعا نساءه ، فأستاذنهن فى أن يمرض فى بيت عائشة ، فأذِنّ له.

فخرج رسول الله ﷺ بين رجلين من أهله هما الفضل بن العباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم، عاصبا رأسه حتى دخل بيت عائشةرضى الله عنها ،

واشتد به وجعه ، فأحضرن له إناء يغتسل به لحفصه بنت عمررضى الله عنها ثم صببن عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم حسبكم.

وصايته للأنصار

قال الزهرى :حدثنى عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان قد صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وقال: يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فاحسنوا إلى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم.

اليوم الذى قبض الله فيه رسول الله ﷺ

قال بن اسحاق: حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى مليكه ، قال: لما كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول سنه (١١هـ) الموافق سنة (٦٣٢) م خرج رسول الله ﷺ عاصبًا رأسه إلى صلاة الصبح ، وأبو بكر ﷺ يُصلى بالناس ، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس ، فعرف أبو بكر بقدوم رسول الله ﷺ ،فنكص عن مصلاه فدفعه رسول الله ﷺ فى ظهره ، وقال له: صلِّ بالناس ، وجلس الرسول ﷺ الى جانبه يصلى قاعدًا عن يمين أبو بكر ﷺ فلما فرغ من الصلاة أقبل الناس ، فكلمهم رافعا صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، وإنى والله، ماتمسكون علىَ بشيء إنى لم أُحِل إلا ما أحل القرآن ، ولم أُحرِم إلاَ ما حرم الله ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه ، قال له أبو بكر ﷺ: يا نبى الله إنى أراك قد أصبحت فى نعمة من الله وفضل كما تحب .ثم دخل بيته عند عائشة رضي الله عنها.

انتقاله للرفيق الأعلى

تقول عائشة ﷺ: لما خرج رسول الله ﷺ من المسجد فاضطجع فى حجرى فرأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول "اللهم أعنى على سكرات الموت ، لا اله إلا الله ، إن

للموت لسكرات" ، فدخل عليَّ رجل من آل أبي بكر وفي يده مسواك أخضر ولما نظر إليه رسول الله ﷺ فعلم أنه يريد المسواك فقام الرجل بمضغه لتليينه له ثم أعطاه إياه فاستن به وتقول عائشة رضى الله عنها:لقد وجدت رسول اللهﷺ نصب أصبعه اليسرى ويثقل في حجري ، فنظرت في وجهه، فإذا بصره قد شخص ، وهو يقول بل إلى الرفيق الأعلى من الجنة ، فقلت: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق ، وفاضت روحه ﷺ.

قال ابن اسحاق: حدثني يحي بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد رضى الله عنهم ، قال: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي ، لم أظلم فيه أحدًا ، فمن سفهي وحداثة سني بأن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقمت أضرب صدري مع النساء ، وأضرب وجهي.

- فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولد النبي محمد ﷺ يوم الاثنين أول شهر ربيع الأول ، وقبض يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول. (أخبار مكة للفاكهي٤/٧).
- فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشرة سنة يوحي إليه ، وبالمدينة عشرًا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (صحيح مسلم).
- عن جابر ﷺ قال: إن البدن التي نحرها رسول الله ﷺ كانت مائة بدنة ، نحر بيده ثلاثًا وستين ، ونحر عليَّ ما غبر. (رواه أحمد في مسنده ، وابن جابر في صحيحه)

جهاز رسول الله ﷺ (غسله وتكفينه)

روى إبن ماجه بسند جيد عن على بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس ، التي كان يشرب منها".

في يوم الثلاثاء من ربيع الأول سنة (١١)هجرية قام علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبدالمطلب ، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس وأسامه بن زبير وشُقران مولى رسول الله ﷺ بغسل رسول الله ﷺ ثلاث غسلات الأولى بالماء القداح (أي الخالص) والثانية بالماء والسدر (ورق النبق) والثالث بالماء والكافور. وحضر غسله أوس بن خولي وهو من أصحاب الرسول ﷺ ، فأسنده عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى صدره وقام العباس والفضل وقثم يقلبونه معه ، وقام أسامه بن زبير وشقران مولاه يصبان الماء عليه وعلي يغسله ويقوم بدلكه بقميصه وهو عليه ، لا يقضي بيده إلى رسول الله ﷺ وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حيا وميتا ، ولما فرغ من غسله كفن في ثلاث أثواب ، ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها إدراجا.

قالت عائشة رضي الله عنها:"كفن رسول الله ﷺ في ثلاث أثواب بيض سحولية من كرفس ليس فيها قميص ولا عمامه".(رواه ابن ماجه وغيره وهي إزرار ورداء ولفافة)

الاختلاف في دفن رسول الله ﷺ

لما اختلفوا في دفنه قال البعض: ندفنه في مسجده ، وقال البعض الآخر: ندفنه مع أصحابه في البقيع وقال آخرون: ندفنه بمكة بلده الذي ولد فيها ، وقال آخرون: ندفنه في بيت المقدس مدفن الأنبياء ، فقال أبو بكر ﷺ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قبض نبي إلاَّ دفن حيث قبض. فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه،واستدعى أبا طلحة فحفر لحدًا لرسول الله ﷺ في المكان الذي توفي فيه.

الصلاة على رسول الله ﷺ

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما فرغوا من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع في سريره في بيته ، ودخل الناس على رسول الله

ﷺ يصلون عليه ارسالا ، دخل الرجال أولا حتى إذا فرغوا من الصلاة عليه ، أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء من الصلاة عليه أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أي أحد. فأول من صلى عليه حسب وصايتة ﷺ أهل بيته.

دفن النبي ﷺ

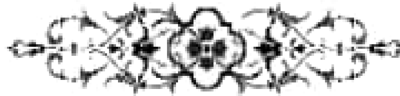
دفن الرسول ﷺ في جوف الليل من ليلة الأربعاء من ربيع الأول سنة(١٣) هجرية ، فنزل في قبره عليٌ بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ وأوس بن خولى من صحابة رسول الله ﷺ وقام شقران بوضع رسول اللهﷺ في حفره حفرت بلحده وبني عليه،وقد أخذ قطيفة كان يلبسها ويفترشها رسول الله ﷺ فدفنها في القبر ، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا.

ورش بلال بن رباح قبره الشريف بقربة مملوءة ماء بدأ من قبل رأسه ، وجعل عليه حصباء (رمال) حمراء وبيضاء ورفع قبره من الأرض قدر شبر.

ملاحظات

١- توفي رسول الله ﷺ في صبيحة يوم الأثنين ١٣ من شهر ربيع الأول سنة (١١) هجرية الموافق ٨ يونيه سنة (٦٣٣ م) ودفن ﷺ ليلة الربعاء ١٥ من شهر ربيع الأول وسبب تأخير دفنه اشتغال الصحابة ببيعة أبي بكر ﷺ حتى تمت.

٢- توفي رسول الله ﷺ عن عمر (٦٣) سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام وإحدى وستين سنة شمسية وأربعة وثمانين يوماً



٥٣ - قصص وأحداث حدثت أثناء بعثة الرسول محمد ﷺ

١ - الحدث المعجز الإسراء والمعراج (العروج)

إكرام الله تعالي للرسول محمد ﷺ في شهر رجب

في العام العاشر من بعثة الرسول محمد ﷺ توفيت زوجته أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها ، ثم عمه أبو طالب وأطمعت وفاتهما كلاً من كفار ومشركي قريش في رسول الله ﷺ ، وفيمن آمن معه من المسلمين ، فاشتدت وطأتهم علي عباد الله المسلمين ، مما أضطر رسول الله ﷺ للجوء إلي قبيلة ثقيف في مدينة الطائف ، يلتمس النصرة منهم ، ولكنهم اساءوا استقباله طوال عشرة أيام قضاها بينهم، وحينما قرر العودة إلي مكة سلطوا غلمانهم وسفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين.

وأراد الله تعالي أن يعوض رسوله الكريم عن الشدائد التي لقيها من كل من كفار ومشركي مكة وثقيف ، فأكرمه فى شهر رجب برحلة روحية "الإسراء والمعراج" أراد بها الله عز وجل أن يبدل حزن رسول الله ﷺ إلى راحة وسرور وفرح.

زمن حدوثها:

قبل هجرة الرسول محمد ﷺ بسنة ، وفي قول السدى: بستة عشر شهرًا.

هل الإسراء والمعراج (العروج) كان ببدنه وروحه أم بروحه فقط؟

هناك قولان:

القول الأول: فالأكثرون من العلماء أنه أسرى ببدنه وروحه يقظة لا مناما ، ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك مناما ثم رآه بعد ذلك يقظة ، لأنه ﷺ لا يرى رؤيا إلاً إذا جاءت مثل فلق الصبح.

فعندما يقول الله تعالي:

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾.

(سورة الاسراء الآية: ١)

فكلمة العبد في الآية عبارة عن مجموعة الجسد والروح.

والدليل على ذلك أيضًا لما أخبر قريش بحادثة الإسراء والمعراج بادر كفار قريش لتكذيبه.

القول الثاني: أسرى برسول الله ﷺ بروحه فقط ، ويقول ابن إسحاق إن الآية " ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ". (سورة الإسراء الآية: ٦٠)

نزلت في ذلك، فالوحي يأتي للأنبياء من الله أيقاظًا ونيامًا ، فكان يقول رسول الله ﷺ: "تنام عيناى ولا ينام قلبي". **والله أعلم**

شق صدر النبي محمد ﷺ قبل حدث الإسراء والمعراج (والعروج)

يقول البخاري: قال أنس رضي الله عنه ليلة أسرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة : أنه جاءه ثلاثة نفر (من الملائكة) ، وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم أيهم هو ؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم ، فقال أخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة : فلم يرهم ، حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلبه ولا تنام عينه ولا ينام قلبه ، كذلك تنام أعين الأنبياء ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل عليه السلام ، فشق جبريل عليه السلام ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه ، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشو إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده (يعني: عروق حلقه) ثم أطبقه.

الحدث المعجز الإسراء والمعراج (العروج)

أولاً : رحلة الإسراء

مكان بدأ رحلة الإسراء

في قول: تقول أم هانئ بنت عم رسول الله ﷺ:

بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به في بيتي بعد أن صلىَ صلاة العشاء ، وكان بيت أم هانئ مجاورًا للمسجد الحرام.

وفي قول آخر: كان في الحطيم ، وكان نائمًا في الحجر مضجعًا.

ما هو البراق ؟

هي دابة بيضاء دون البغل وفوق الحمار ، يقع حافرها حيث انتهى طرفها فكل خطوة منه منتهى بصره ، وسمي بالبراق لأن سرعته مثل سرعة ضوء البرق وهو ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية.

ما هو حدث الإسراء ؟

رحلة أرضية مكانية تبلغ حوالي ٢٥٠٠كم تقريبًا بصحبة الملك جبريل عليه السلام للرسول محمد ﷺ فوق البراق من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس الشريف ليريه من آيات الله الكبرى.

القصة

كان النبي محمد ﷺ نائمًا في المسجد الحرام بمكة بعد أن صلّى العشاء فآتاه آت فأيقظه ، فإذا بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل براقة لها لمعان يقع خطوه عند أقصر طرفه يقال له البراق فدعاه جبريل عليه السلام فركباه ، فبينما نحن نسير ، فإذا بداع لمحمد ﷺعن يمينه ، فقال له انظرني أسألك ، فلم ألتفت إليه ولم أقم عليه ، فقال له جبريل عليه السلام: يا محمد ﷺ ذلك داعي اليهود إنك لو أجبته لتهودت أمتك ، ودعا

آخر محمدًا ﷺ عن يساره ، فقال أنظرني أسألك ، فلم التفت إليه ، ولم أقم عليه ، فقال له جبريل عليه السلام: يا محمد ﷺ ذلك داعي النصارى إنك لو أجبته لتنصرت أمتك ، فلما واصلا المسير إذ بامرأة حاسرة عن ذراعها عليها من كل زينة خلقها الله ، تقول لي: يا محمد ﷺ أنظرني أسألك ، فلم أجبها ولم أقم عليها ، فقال له جبريل عليه السلام: يا محمد ﷺ ، تلك الدنيا ، أما إنك لو أجبتها أو قمت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، وسار ومعه جبريل عليه السلام ، قال: فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي محمد ﷺ يا جبريل ما هذا ؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف (وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ) (الآية٣٩: سورة سبأ)

ثم أتي على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ، ويأكلون الضريع والزقوم و رضف جهنم وحجارتها ، قال: فما هؤلاء يا جبريل ؟ قال:هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله تعالى شيئًا ، وما الله بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء قذر وخبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النييء الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المر أه الحلال الطيبة فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيبًا فتأتى رجلاً خبيثًا ، فتبيت معه حتى يصبح ، قال: ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلاً شقته ولا شيء إلاُ خرقته ، قال: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها ثم تلا (وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ

صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾
(الآية ٨٦: من سورة الأعراف)

قال: ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال:هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج ، فلا يستطيع ، فقال: ما هذا يا جبريل ؟ فقال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ، ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ، ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال: ما هذا يا جبريل و ما هذه الريح الطيبة الباردة ؟ وما هذا المسك ؟ وما هذا الصوت؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعنبري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وكؤوسي وعسلي ومائي ولبني وخمري فأتني بما وعدتني ، فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنه ، ومن آمن بي ، وبرسلي ، وعمل صالحًا ولم يشرك بي شيئًا ، ولم يتخذ من دوني أندادًا ، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته ، ومن أقرضني جزيته ، ومن توكل عليَّ كفيته ، إني أنا الله لا إله إلاَّ أنا لا أُخلف الميعاد ، وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين . ثم أتى إلى واد فسمع صوتًا منكرًا ووجد ريحًا خبيثه، فقال: ما هذه الريح يا جبريل؟ وما هذا الصوت ؟ فقال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب ائتني بما وعدتني ، قال: لك كل مشرك و

مشركة ، وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت: قد رضيت.

ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط البراق إلى الصخرة ثم دخل فصلّى مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة ، قالوا : يا جبريل من هذا معك ، قال: محمد ﷺ ، قالوا: أو قد أرسل إليه ، قال: نعم قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فلم يلبسوا إلاَّ يسيرا حتى اجتمع أناس كثير ثم أذن مؤذن ، وأقيمت الصلاة ، فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم ، فأخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني وصليت بهم ، فلما انصرفنا ، قال لي جبريل يا محمد ﷺ أتدرى من صلّى خلفك ؟ قال: قلت لا ، قال: صلّى خلفك كل نبى بعثه الله عز وجل.

واثني الأنبياء على ربهم فقال:

- **إبراهيم** عليه السلام: الحمد الله الذي اتخذني خليلا، وأعطاني ملكًا عظيمًا ، وجعلني أمة قانتا يؤتم بى ، وأنقذني من النار وجعلها بردًا وسلامًا عليّ.
- **موسي** عليه السلام: الحمد الله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدي ، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحق وبه يعدلون.
- **داود** عليه السلام: الحمد الله الذي جعل لي ملكًا عظيمًا ، وعلمني الزبور وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة ، وفصل الخطاب.
- **سليمان** عليه السلام: الحمد الله الذي سخر لي الرياح ، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شئ فضلاً ، وسخر لي شياطين الإنس والجن والطير ، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين ، وآتاني ملكًا عظيمًا ، لا ينبغي لأحد من بعدى ، وجعل لي ملكي ملكًا طيبًا ليس فيه حساب.

- **عيسى** عليه السلام : الحمد لله الذي جعلني كلمته ، وجعل مثلي كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله ، وجعلني أبرىء الأكمه والأبرص ، وأحي الموتى بإذن الله ، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل.
- **محمد** ﷺ: الحمد الله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل على الفرقان فيه بيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الأولون ، وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما.

ثم أتى جبريل بثلاثة آنية مغطاه أفواهها ، فأتى بإناء فيه ماء وإناء فيه لبن وإناء به خمر ، فقال جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ اشرب ، فتناول رسول الله ﷺ إناء اللبن وشربه فقال له جبريل عليه السلام: أصبت الفطرة ، لو شربت الماء لغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت ، ولغوت أمتك.

ثانيًا : رحلة المعراج (العروج)

ما هو حدث المعراج (العروج) ؟

رحلة سماوية علوية للنبي محمد ﷺ برفقة الملك جبريل عليه السلام من المسجد الأقصى للسموات السبع تاركًا النبيﷺ ليصعد لسدرة المنتهى والعودة الى المسجد الحرام ليريه من آيات الله عز وجل الكبرى ويبلغه بالتكاليف الربانية.

ما هو المعراج ؟

هو ألة سريعة التنقل كالسلم ذو درج متحرك متعرج يرقى فيها النبي محمد ﷺ وجبريل عليه السماء من السماء الدنيا إلى باقي السموات السبع وسدرة المنتهى التى ينتهى عندها علم الملائكة بسرعة كبيرة جدًا.

القصة

أخذ جبريل ﷺ بيدي محمد ﷺ فصعد به إلى السماء ، فلمّا وصلا إلى السماء الأولى وهي السماء الدنيا فلما انتهينا إلى بابها ، استفتح فقالوا من أنت ؟ قلت: أنا جبريل قالوا: ومن معك ؟ قلت: محمد ﷺ ، قالوا: أو قد بعث إليه ؟ قلت: نعم ، قالوا: ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال : فلما استوينا على ظهرها إذا فيها آدم ﷺ ، فقال لي جبريل ﷺ: يا محمد ألا تسلم على أبيك آدم ؟ قلت: بلي ، فأتيته فسلمت عليه ، فرد علي وقال: مرحبا بابني الصالح والنبي الصالح ، وكان بيمينه رجل قاعد أسودة وعلى يساره رجل قاعد أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر عن شماله بكى ، فقال جبريل ﷺ لمحمد ﷺ: هذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، إذا هو تعرض عليه أرواح ذريته من المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار ، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثه اجعلوها في سجين فمضيت ، فإذا بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن ، عندها أناس يأكلون منها ، قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يأتون الحرام ويتركون الحلال ، ثم مضيت فإذا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل ، قال : فتفتح أفواههم فيلقمون من ذلك اللحم ، ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء من أمتك يأ كلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرا

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾ (سورة النساء: الآية ١٠)

ثم أمضيت فإذا بنساء تعلقن بثديهن فسمعتهم يضججن إلى الله عز وجل ، قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال: هم الزناة من أمتك ، قال: ثم مضيت ، فإذا بأقوام بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، فيقول: اللهم لا تقم الساعة ، قال: وهم على سابلة آل فرعون ، قال: فتجيء السابلة فتطؤهم ، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل ، قلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ . (سورة البقرة : من الآية٢٧٥)

قال: ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم ، فيلقمونه فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك في الدنيا ، قلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون ، ثم عرج جبريل بي إلى السماء الثانية: فلما انتهينا إلى بابها ، استفتح فقالوا من أنت ؟ قلت: أنا جبريل ، قالوا: ومن معك ؟ قلت محمد ﷺ ، قالوا: أو قد بُعِث إليه ؟ قلت : نعم ، قالوا ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها ، فإذا بها عيسى ويحي عليهما السلام ، فسلمت عليهما فردوا السلام ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم عرج بي جبريل عليه السلام إلى السماء الثالثة : فلما انتهينا إلى بابها ، استفتح فقالوا: من أنت: قلت أنا جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قلت محمد ﷺ قالوا: أوقد بُعِث إليه ؟ قلت: نعم ، قالوا: ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها ؟ فإذا برجل أحسن ما خلق الله عز وجل ، قد فضل الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، قلت يا جبريل من هذا ؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه فرد على السلام ، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم عرج بي جبريل عليه السلام إلى السماء الرابعة: فلما انتهينا إلى بابها استفتح فقالوا من أنت ؟ قلت أنا جبريل ، قالوا: ومن معك ؟ قلت: محمد ﷺ ، قالوا : أو قد بُعِثَ إليه ، قلت: نعم ، قالوا:ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها، فإذا بها إدريس عليه السلام قد رفعه الله مكانا عليًا فسلمت عليه فسلم عليّ ، ثم قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح.

ثم عرج بي جبريل عليه السلام إلى السماء الخامسة: فلما أنتهينا إلى بابها استفتح فقالوا من أنت ؟ قلت أنا جبريل ، قالوا: ومن معك قلت: محمد ﷺ ، قالوا: أوقد بُعِثَ إليه ، قلت: نعم ، قالوا ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها فإذا بها هارون بن عمران عليه السلام ومعه نفر من قومه ، وكانت لحيته نصفها سوداء والنصف الآخر بيضاء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت يا جبريل: من هذا ؟ قال هذا المحبب في قومه ، هارون عليه السلام فسلمت عليه فسلم عليّ ، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم عرج بي جبريل عليه السلام إلى السماء السادسة: فلما انتهينا إلى بابها استفتح فقالوا:من أنت ؟ قلت: أنا جبريل، قالوا: ومن معك قلت: محمدﷺ ، قالوا: أوقد بُعِثَ إليه ، قلت: نعم ، قالوا: ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها ، فإذا موسى بن عمرانعليه السلام رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميص لنفذ شعره دون القميص ، فإذا هو يقول: يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني ، قال: قلت يا جبريل من هذا ؟ قال: هو أخوك موسى بن عمران عليه السلام فسلمت عليه فسلم عليّ ، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم عرج بي جبريلعليه السلام للسماء السابعة : فلما انتهينا إلى بابها استفتح فقالوا من أنت ؟ قلت: أنا جبريل، قالوا: ومن معك قلت:محمد ﷺ ، قالوا: أوقد بعث إليه ، قلت: نعم ، قالوا:ففتحوا لنا ، قالوا: مرحبا بك وبمن معك ، قال: فلما استوينا على ظهرها، فإذا

بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، ساندًا ظهره للبيت المعمور كأحسن رجل ، قلت :يا جبريل من هذا ؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن ﷺ ، ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه فسلم عليّ ، وإذ يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرًا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقلت يا جبريل: من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين ألوانهم شيء ، وما هذه الأنهار التي دخلوا فيها فجاءوا وقد صفت ألوانهم ؟ قال: هؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم الله شرابًا طهورًا .ثم رفع محمد ﷺ إلى سدرة المنتهى ، فقيل له هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك ، فعندها رأي جنة المأوي ، وراح يصعد حتى وقف بين يدي الله سبحانه وتعالي وسجد النبي ﷺ قائلاً: (التحيات المباركات والصلاوات والطيبات لله) فقال الله عز وجل: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وعلي الفور سجدت الملائكة قائلين: (السلام عليك وعلي عباد الله الصالحين) فرأي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا يقطعها والورقة منها تغطي الأمة كلها ، قال: فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة ، قالوا: فكلمه الله عند ذلك فقال له: سل فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، وأعطيته ملكًا عظيمًا ، وكلمت موسى تكليما ، وأعطيت داود ملكًا وسخرت لسليمان الجن والإنس والشياطين ، وسخرت له الرياح

وأعطيت له ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل. فقال له الرب عز وجل: وقد اتخذتك خليلاً ، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا ، وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذُكِرت معى ، وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبد الله ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقًا ، وآخرهم بعثًا ، وأولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعًا من المثاني لم يعطها نبي قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها لنبي قبلك ، وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية أسهم ، الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلتك فاتحًا وخاتمًا. فقال النبي ﷺ: فضلني الله ﷺ بست: أعطاني فواتح الكلام وخواتمه ، وجوامع الأحاديث وأرسلني للناس كافة بشيرًا ونذيرًا ، وقذف في قلوب أعدائي الرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا.

فرض الصلاة عليِ وعلى أمتي

وهناك فرض الله تعالى عليَ وأمتي خمسين صلاة في اليوم، فلما رجعت إلى موسي عليه السلام قال : بم أمرت يا محمد ﷺ قال: فرض الله عليّ وأمتي خمسين صلاة. قال موسى عليه السلام: أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة فارجع إلى ربك فسأله التخفيف ، قال: فرجعت إلى رب العزة فسألته التخفيف ، فوضع عني عشرًا ، ثم رجعت إلى موسي عليه السلام، فقال له: بكم أمرت ؟ قال : بأربعين ، قال : فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم وقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، قال:

فرجعت إلى ربى أسأله التخفيف فوضع عني عشرًا ، فرجعت إلى ربى عدة مرات أسأله التخفيف حتى أمرت بخمس يجزين عنك خمسين صلاة ، فإن كل حسنة بعشر أمثالها قال : فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قال : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ، فما أنا براجع إليه . قال: فرضي محمد ﷺ كل الرضا ونزل بي جبريل ﷺ إلى السماء الدنيا ، فنظرت أسفل منى ، فإذا برهج ودخان وأصوات ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم لا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب.

هل رأيت ربك عز وجل:

سأل أبو ذر الغفارى رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال: قد رأيته نورًا أنى أراه.

تكذيب مشركى قريش وتصديق أبي بكر بحدث الإسراء والمعراج (العروج)

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسرى برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد الناس عن الإسلام مما كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر ﷺ ، فقالوا: هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه ذهب الليل إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح ؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء وفى غدوه أو روحه ، فلذلك سمي أبو بكر بالصديق.

وفى رواية أخرى: عن أبي صالح باذان عن أم هانئ بنت أبى طالب بنت عم رسول الله محمد ﷺ في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول:

ما أسرى برسول الله ﷺ إلاّ وهو في بيتي نائم عندي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ، ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا برسول الله ﷺ ، فلما صلّى الصبح وصلينا معه ، قال

يا أم هانئ: لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين.

وعن عكرمة عن أم هانئ قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ، ففقدته من الليل ، فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش ، فقال رسول الله ﷺ: "إن جبريل ﷺ أتاني فأخذ بيدي ، فأخرجني ، فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليها ، ثم انطلق ، حتى أتى بي إلي بيت المقدس ، فأراني إبراهيم ﷺ يشبه خَلقه خَلقي ، ويشبه خُلقه خُلقي ، وأراني موسى ﷺ آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال أزد شنوءة ، وأراني عيسى ﷺ بن مريم ربعة أبيض يضرب إلي الحمرة ، شبهته بعروة بن مسعود الثقفي ، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى ، قال: وأنا أريد أن أخرج لقريش فأخبرهم ما رأيت " ، فأخذت بثوبه فقلت إني أذكرك الله إنك تأتي قومك يكذبونك و ينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك ، قالت: فضرب ثوبه من يدي ثم خرج إليهم ، فأتاهم وهم جلوس ، فأخبرهم ما أخبرني ، فقام جبير بن مطعم فقال: يا محمد إن لو كنت لك شأن كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا . فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ قال: " نعم ، والله قد وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه". قال: هل مررت بإبل لبني فلان ؟ قال: " نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا وقد انكسرت لهم ناقة حمراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها".

قالوا: فأخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة ؟ قال:"قد كنت من عدتها مشغولاً" فقام فأوتي بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة ، ثم أتى قريشًا فقال لهم: "سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان ، وسألتموني عن إبل بني فلان

فهي كذا وكذا ، وفيها من الرعاة ابن أبى قحافة وفلان و فلان ، وهى تصبحكم والغداة على الثنية" ، قال: فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ، فاستقبلوا الإبل ، فسألوهم هل ضل لكم بعير ؟ فقالوا: نعم قالوا: هل كانت عندكم قصعة ، قال أبو بكر ﷺ أنا والله وضعتها فما شربها أحد ولا أهراقوه في الأرض ، فصدقه أبو بكر وآمن به ، فسمي يومئذ بالصديق.

وعن ابن أوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: لما كان ليلة أسرى بي فأصبحت بمكة فظعت وعرفت أن الناس مكذبي فقعدت معتزلاً حزينًا فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم ، قال : وما هو ؟ قال"إنى أسرى بى الليلة" قال: إلى أين ؟ قال: إلى بيت المقدس ، قال: ثم أصبحت بين ظهراتينا ؟ قال: "نعم" ، قال : فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه ، فقال: أرأيت أن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني فقال رسول الله ﷺ: نعم ، فقال يا معشر بنى كعب بن لؤي ، قال : فانفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليها، قال: حدث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ: "إني أسرى بي الليلة" فقالوا: إلى أين ؟ قال: "إلى بيت المقدس" ، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال نعم ، قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب ، قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد وفيهم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال ﷺ: فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال ، فنعيته وأنا أنظر إليه ، قال: وكان مع هذا النعت لم أحفظه ، قال: فقال القوم: أما النعت فو الله قد أصاب فيه.

الدروس والعبر المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج (١)

يستفاد منها بدروس كثيرة:

١- إدراك جانب من قدرة الله التي لا تحدها حدود ، ولا يقف في طريقها عائق.

٢- التأكيد علي وحدة الرسالة السماوية ، وعلي الإخوة بين الأنبياء وهذا منطلق من وحدانية الخالق سبحانه وتعالي ، ومن علوه فوق جميع خلقه.

٣- الإيمان بأن جميع رسالات السماء قد انطوت في القرآن الكريم وفي سنة خاتم المرسلين محمد ﷺ التي نسخت جميع الرسالات التي أنزلت من قبلها.

٤- التسليم بعبودية جميع المخلوقات لخالقها ، وبضرورة الخضوع لجلاله بالطاعة والعبادة وفي مقدمة ذلك إقامة الصلاة وهي العبادة الوحيدة التي فرضت من الله تعالي إلي خاتم الأنبياء والرسل مباشرة.

٥- التسليم بأن المعجزات خوارق للسنن وبالتالي لا يستطيع العقل البشري تفسيرها.

٦- الإيمان بأن الله تعالي فضّل بعض الأماكن والأزمنة علي بعض ، كما فضل بعض النبيين والرسل والأشخاص علي بعض.

٧- التصديق بحتمية الفرج بعض الضيق والرخاء بعد الشدة.

٨- التسليم بوقوع معجزة الإسراء والمعراج بالروح والجسد معًا ، وفي حالة من اليقظة التامة ، وهذه من طلاقة القدرة الإلهية المبدعة.

٩- التسليم بأن معجزة الإسراء والمعراج جاءت تكريمًا لرسول الله ﷺ بعد المعاناة الطويلة التي عانها من كفار ومشركي قريش وثقيف بعد أن تخلي أغلب أهل الأرض عنه ، وتآمرهم عليه.

(١) الدرس والعبر المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج من مقالات د/ زغلول النجار في جريدة الأهرام المصرية .

١٠- أنه رأي ﷺ في هذه الرحلة من آيات الله الكبرى ، منها عظمت الكون وضخامة بنائه ، وانتظام حركته ، وعلي طي المكان ، وإيقاف الزمان له ، ورأي من أمور الغيبية مالا يمكن لأهل الأرض أن يروه ، فلقد رأي كلاً من الملائكة وسابق الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله تعالي ، ومكنه من التحدث معه والاستماع إليهم ، وأطلعه علي نعيم أهل الجنة في الجنة ، ومن عذاب أهل النار في النار.

حدث الإسراء والمعراج (العروج) في القرآن الكريم

• **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾.**

(سورة الإسراء: الآية ١)

• **وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾.**

(سورة النجم:الآيات ١:١٨)

٥٤ -قصة المعجزة الحسية

انشقاق القمر

زمن وقوعها

وقعت حينما كان الرسول محمدﷺ بمكة ، قبل الهجرة بخمس سنوات.

القرآن الكريم وحادثة انشقاق القمر

ذكرت هذه الحادثة في أوائل "سورة القمر" ، نزلت على الرسول ﷺ بمكة بوحي السماء ، وتحمل السورة على المكذبين ببعثة الرسول الشريفة ، وبالآيات التي أيدها الله تعالي بها ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، وذلك انطلاقا من غرورهم ، وكبرهم ، وغطرستهم ، وصلفهم.

تثبيت الرسول محمد ﷺ

طالب الله الرسول ﷺ بالإعراض عن هؤلاء الكافرين ، وإمهالهم إلي يوم البعث العظيم ، وحادثة انشقاق القمر التي أجراها ربنا تبارك وتعالي هي تأييدًا لخاتم الأنبياء والمرسلين في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ورسالته.

حادثة انشقاق القمر

حين سأل مشركي مكة الرسول محمد ﷺ، أن يريهم آية تدل على صدق نبوته ورسالته ، بعد أن اتهموه بالسحر ، وهم الذين لم يشهدوا عليه الكذب أبدًا ، وذلك انطلاقا من كبرهم وعنادهم واتباعهم لأهوائهم ، فأراهم القمر فلقتين ، حتى رأوا جبل حراء بينهما فقال رسول الله : اشهدوا.

وحادثة انشقاق القمر ، قد وقعت بالفعل تحديًا لكفار و مشركي قريش ، وتأييدًا لرسول الله ﷺ في مواجهة تكذيبهم لنبوته ورسالته ، ولم يُرْوَ عن أحد منهم

تكذيب لنبوته ولرسالته ، فقد نسبوا واقعة انشقاق القمر مرة لتعرضهم لعملية سحر ، وتارة أخري لتعرض القمر لعملية سحر ، حتى هيئ لهم أنه قد انشق ، مما يفهم منهم تأييدهم لوقوع تلك المعجزة ، ثم عادوا نفي فرية السحر بأنفسهم.

شهد شاهد من أهلها

قال نفر من عقلاء قومهم: لئن كان قد سحرنا فإنه لا يمكن أن يكون قد سحر معنا المسافرين خارج مكة ، فتسارعوا إلى مداخل مدينة مكة في انتظار الركبان القادمين من السفر ، وعند سؤالهم ، شهدوا بأنهم في الليلة نفسها التي شاهد فيها أهل مكة تلك الواقعة رأوا هم كذلك انشقاق القمر إلي فلقتين ، تباعدتا عن بعضها البعض لعدة ساعات ثم عادتا والتحمتا ، فآمن من آمن وكفر من كفر.

الروايات والأقوال التي تؤكد وقوع حادثة انشقاق القمر

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

"انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر بن أبي كبشة" ، قال ، فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السفار ، فقالوا: ذلك ، وفي لفظ "انظروا السفار" فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحركم به ، قال : فسئل السفار ، قال: وقدموا من كل جهة ، فقالوا: رأينا ، فأنزل الله عز وجل:

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ (سورة القمر: آية ١)

(رواه أحمد في مسنده ، ورواه كل من الإمامين أبي داود والبيهقي ، ورواه الإمام البخاري في صحيحه).

وروي عنهم أيضًا قوله: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين : فلقه فوق الجبل ، وفلقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا.

- عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال:

"إن أهل مكة سألوا رسول اللهﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر"
(رواه البخاري وأحمد)

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

"كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ انشق القمر فلقتين ، فلقة دون الجبل وفلقه خلف الجبل فقال النبي ﷺ: اللهم اشهد".

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

"انشق القمر في زمان النبي محمد ﷺ" ....(رواه البخاري ومسلم)

- عن جبير بن مطعم ﷺ قال:

"انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فلقتين فلقه على هذا الجبل ، وفلقة على هذا الجبل ، فقالوا: سحرنا محمد ، وقال غيرهم: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم" . (رواه الإمام أحمد)

- روي الإمام ليث عن مجاهد ﷺ قال:

"انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ: اشهد يا أبا بكر ، فقال الكافرون: سحر القمر حتى انشق".

- وفي تفسير الجلالين: " اقتربت الساعة ، وانشق القمر " أي اقترب يوم القيامة ، وانفلق القمر لفلقتين على جبلي "أبي قبيس" ، "و قعيعقان" ، أي حينما سأله مشركي مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر. فقال لهم: اشهدوا.

وهو حادث واجه به القرآن الكريم المشركين من أهل مكة في حينه ، ولم يرو عنهم تكذيب لوقوعه بصورة يتعذر معها التكذيب ، وكل ما روى عنهم أنهم قالوا: سحرنا ولكنهم أنفسهم اختبروا الأمر ، فعرفوا أنه ليس بسحر ، فلئن كان سحرهم فإنه لا يسحر

المسافرين خارج مكة الذين رأوا الحادث رأى العين وشهدوا به حين سألوا عنه، فكان إكراما من الله لعبده محمد ﷺ ولصدق دعوته.

شهد شاهد من الهند

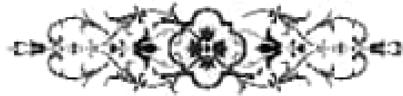
أشار المفكر الإسلامي الأستاذ الدكتور / محمد حميد الله في كتابة محمد رسول الله: بأن أحد ملوك ماليبار في جنوب غرب الهند كان اسمه "شاكرواتي فارماس"، شاهد انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ، وأخذ يحدث الناس بذلك، وشهادته هذه موجودة في إحدى المخطوطات الهندية المحفوظة في مكتبة المركز الهندي بمدينة لندن، وحدث أن مر عدد من التجار المسلمين بولاية ماليبار وهم في طريقهم إلي الصين، وسمعوا حديث الملك "شاكرواتي فارماس" عن إنشقاق القمر، فاخبروه أنهم أيضًا قد رأوا ذلك، وأفهموه أن انشقاق القمر كان معجز ة أجراها ربنا عز وجل تأييدًا لخاتم أنبيائه ورسوله محمد ﷺ في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ورسالته، فأمر الملك بتنصيب ابنه ولي عهده قائمًا بأعمال مملكته ماليبار، وتوجه إلي الجزيرة العربية لمقابلة النبي محمد ﷺ وأسلم ،على يده ولكن شاءت إرادة الله أن يتوفاه قبل مغادرته أرض الجزيرة العربية، فمات ودفن في أرض ظفار، وحين وصل الخبر إلي ماليبار، كان ذلك حافزًا لهم لدخول أهلها الإسلام فرادى وجماعات".

- وصور انشقاق القمر لفلقتين أوضحتها حديثا سفن الفضاء والأقمار الصناعية، وصدق الله تعالى حينما يقول:

- ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ سورة فصلت: الآية ٥٣)

قصة حادث انشقاق القمر في القرآن الكريم

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ (سورة القمر: الآيتان ١، ٢)



٥٥ -قصة الهمازون و اللمازون والعيابون والنمامون

من هم الهمازون واللمازون والعيابون والنمامون ؟

هم فريق من عتاة المشركين ، لم تذكر أسماؤهم في القرآن ، وبصفة عامه تنطبق على مشركي مكة ، الوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف والأخنس بن شريك ، ويشترك معهم من الناس كل هماز لماز.

القصة

نزلت هذه القصة في سورة "الهمزة" ، تتحدث عن الذين يعيبون الناس ، ويأكلون أعراضهم ، بالطعن والازدراء ، والسخرية ، والاستهزاء ، كما ذمت الذين يشتغلون بجمع المال ، وتكديس الثروات ، كأنهم مخلدون ، لفرط جهلهم ، وكثرة غفلتهم أن المال سيخلدهم في الدنيا.

كان في مكة مجموعة من المشركين العتاة أمثال الأخنس بن شريك وأُمية بن خلف، والوليد بن المغيرة ، دأبوا بالاستهزاء بالضعفاء والفقراء من المسلمين ، ويلمزوهم ويعيبوهم مقبلين ومدبرين ، وعلى السخرية منهم ، والطعن في رسول الله ﷺ وأشاعوا أنه: ساحر ، وكاهن ، وشاعر ، وكذاب ، وذلك لصد الناس عنه ، وتنفير الناس من الاستمتاع والجلوس معه ، وكانوا يغتابون الناس من خلف ظهورهم يحطوا من أقدارهم باللسان مرة ، وبالإشارة باليد تارة أخري ، وبالغمز بالعين ، وتنفيسا عن نفوس مريضة شحيحة بالخير ، فهم يجمعون المال الكثير ، ويكثرونه ، ويحصونه عدة مرات المرة بعد الأخرى ، ويتلذذون بإحصائه ، ولا ينفقونه في أعمال الخير والبر ، ظنا أن مالهم يخلدهم في الدنيا.وفي رحلة المعراج وفي السماء الأولى حينما مر رسول الله ﷺ على أقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له: كل

كما كنت تأكل من لحم أخيك في الدنيا فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الهمازون اللمازون من أمتك.

عقوبة الله تعالي لهم

فليرتدعوا عن هذا الظن ، والله ليطرحنهم الله لسوء عملهم في نار جهنم التي تحطم كل من يلقي فيها ، التي تحطم العظام وتأكل اللحوم وتذيب الدهون ، وأي شيء أعلمك ما حقيقة هذه النار المحطمة ، نار الله المسعرة بأمره الموقدة دائمًا ، التي تصل القلوب وتحيط بها فتزيدهم ألمًا بعد ألم ، والتي يقول عنها الرسول محمد ﷺ في حديثه الشريف: روي أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"أوقد الله على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة" (رواه الترمذي)

إنها عليهم مغلقة الأبواب ، وهم مقيدون بسلاسل إلى أعمدة ممدة ، فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها.

وهذا المشهد ، بأهواله ، ونيرانه ، وبصريخ أصحابه يهز القلوب ، وينمي الشعور بالخوف الشديد من أهل النار.

فهم وأمثالهم مشوا بالنميمة والسخرية ، والتفاخر في جمع المال دون إنفاقه في عمل الخير فهذا هو الجزاء في الآخرة.

قصة الهمازون واللمازون والعيابون والنمامون في القرآن الكريم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾. (سورة الهمزة)

٥٦ -قصة أبي لهب وأم قبيح

من هو أبو لهب ؟

هو أحد أعمام رسول اللهﷺ وأسمه أبولهب بن عبدالمطلب بن هاشم وشهرته عبد العُزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتبة.

لماذا سمي بأبي لهب ؟

لأنه كان كثيرا الأذية لرسول الله ﷺ والبغضاء له والازدراء به والتنقص له ولدينه ، وكان وضيء الوجه أحول العينين ، ذو غديرتين.

عبادة أبي لهب وقومه

عبادة صنمين هما اللات والعزى ومن هنا سمي عبدالعزى.

من هي زوجة أبي لهب ؟

اسمها أروى(أم جميل) بنت حرب بن أمية ، وهي من سادات وأشراف قريش وهي أخت أبي سفيان بن حرب ، وكانت عونا لزوجها على كفره وجحوده وكان لها "ثلاثة أولاد" هم عتيبة ، عتبة ، و معتب ،وصارت كُنيتها بعد ذلك على السنة الناس أم قبيح ، لأنها كانت تمشى في قومها بالنميمة، وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثره بالليل في طريق النبي ﷺ ، وكانت لها قلادة فاخره من ذهب ، فقالت: لأنفقها في عداوة محمد ﷺ.

سبب نزول الوحي بخبر هذه القصة على محمدﷺ

لتصبير الرسول محمد ﷺعلى إيذاء عمه عبدالعزى بن عبد المطلب وزوجته "أروى" ومحاولة إفساد الدعوة إلى توحيد الله ، وصد الناس عن الإيمان به ، فأخبره الله بهلاك "أبي لهب" في الدنيا، وتوعده في الآخرة بنار موقودة يصلاها ويشوى بها هو

و زوجته ، واختص زوجته بلون من العذاب الشديد ، هو ما يحيط بعنقها من حبل به تجذب به في نار جهنم زيادة في التنكيل.

القصة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت الآيه (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾) صعد النبي محمد ﷺ على جبل الصفا ونادى: يا بنى فهر ، يا بنى عدي ، لبطون من قريش حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج ، يرسل رسولاً لينظر ما هو الخبر ، فاجتمعت قريش وجاء عمه "أبو لهب" فقالوا: ما وراءك ؟ فقال ﷺ: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدِّقي؟ قالو: نعم. ما جربنا فيك كذبًا قط ، قال "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" ، فقال له أبو لهب: تبا لك يا محمد سائر اليوم، ألهذا جمعتنا ، فأنزل الله سورة المسد (تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾).

عن طارق المحاربي قال: بينما أنا بسوق ذي المجاز ، إذا أنا بشاب حديث السن يقول: يا أيها الناس "قولوا: لا إله إلا الله تُفلحوا" وإذا رجل خلفه ، يرميه بحجر قد أدمى ساقيه وعر قوبيه(مؤخرا القدم) ويقول: يا أيها الناس إنه كذّاب فلا تصدقوه ، فقلت من هذا؟ فقالوا: هو محمدﷺ يزعم أنه نبي ، وهذا عمه "أبو لهب" يزعم أنه كذاب.

توعد أم قبيح بقتل النبي محمد ﷺ

لما نزلت سورة "المسد" بوحي من الله على محمد ﷺ ، وعلمت أم القبيح (أم جميل) أنها نزلت فيها وفي زوجها ، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه صديقه أبو بكر ﷺ فقالت : يا أبا بكر إني سمعت وبلغني أن صاحبك محمدًا يهجوني ، وكانت في يدها قطعة من حجر (فهر) ، فلما قربت من الرسول ﷺ

أعمى الله بصرها ، فلم تبصر إلا أبو بكر ، وقالت له: والله لو وجدته لضربته في فاه بهذا الحجر وقتلته وأنشدت تقول: " مُذَمَّماً عصينا * وأمْرَه أبَيْنا *ودينَه قَلينا*"

ولما انصرفت ، قال أبو بكر ﷺ يا رسول الله ﷺ: أما تراها رأتك ؟ قال: ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني ، وكانت قريش يسبون الرسولﷺ يقولون: مذ مما بدل "محمد" ويقول محمد ﷺ: تعجبون كيف صرف الله عنى أذى قريش؟ يسبونني ويهجونني ويذمموننى وأنا محمد !!؟

قال الله تعالى: هلكت يدا ذلك الشقي ، وخاب وضل عمله ، فلم يفده ماله الذي جمعه ، ولا جاهه وعزته ، ولا أولاده . والأولاد هو من كسبه.

شهادة أبو لهب

روى أن رسول الله ﷺ لما دعا قومه للإيمان وبتوحيد الله ، والبعد عن عبادة الأصنام ، قال أبو لهب: إن ما يقوله ابن أخي حقًا ، وأنا أفتدى نفسي من العذاب بمالي وولدي ، فنزلت الآية " مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ ".

طلاق ابنتي النبي ﷺ

قال السدي: كان لأبي لهب ثلاث أولاد:

الولد الأول: "عتيبة" وكان متزوجًا من أم كلثوم بنت رسول اللهﷺ.

الولد الثاني: "عتبة" وكان متزوجًا من رقية بنت رسول اللهﷺ.

الولد الثالث: "معتب".

وقد أسلم "عتبة ، و معتب" يوم الفتح ،وأمًا "عتيبة" فلم يسلم فلما نزلت سورة "المسد" قال أبو لهب: رأسي ورأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ، فطلقاهما.

هلاك عتيبة وأبي لهب

ولما أراد "عتيبة" الخروج إلى الشام مع أبيه في رحلة الصيف ، قال: لآتين محمدًا وأوذيه، فآتاه فقال: يا محمد إني كافر بالنجم إذا هو ى ، وبالذي دنا فتدلى ، ثم تفل أمام النبي ﷺ وطلق ابنته أم كلثوم ، فغضب النبي ﷺ فقبح الله وجه "عتيبة" ، فدعا ﷺ عليه بهذه الدعوة فقال "اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك" ، فافترسه أسد ، وهلك أبوه أبو لهب بعد موقعة بدر بسبع سنوات بأن أصابه الله بمرض معد يشبه الطاعون يسمي " العدسة " ، وبقى ميتا ثلاث أيام حتى تتن وانتفخ بطنه وخرجت أحشاؤه ، وهرب الناس من رائحته النتنة ، فلما خافوا العار حفروا له حفرة وألقوه فيها وقذفوه بالحجارة حتى واروه وهذا عقابه وعقاب ابنه "عتيبة" في الدنيا ، أما في الآخرة ، سيدخلهم الله نارًا حامية ذات توقد واشتعال عظيم ، هي نار جهنم وبئس المصير.

عقاب الله تعالى لزوجة أبي لهب

أما امرأته حمالة الحطب العوراء "أم قبيح" التى كانت تمشى بالنميمة بين الناس ، والتي كانت توقد نار العداوة والبغضاء لمحمد ﷺ والتي تحمل حزمة من الشوك كل يوم فتنثرها بالليل في طريق النبيﷺ لإيذائه ، فإن الله سيلف حول عنقها طوقًا من حديد بدلاً من القلادة الذهب التي كانت تحيط بعنقها في الدنيا تُجذب بها فى نار جهنم ، زيادة فى التنكيل لها.

تأملات هذه القصة

- في هذه القصة التي هي سورة المسد ، ماثله أمام المتدبر:
- إن خفة عقل أبي لهب وزوجته وحماقتهما واندفاعهما بطيش وسوء أدب لمواجهة أعظم وأحلم البشر محمدﷺ جعل الله عقابها من جنس عملهما.

- إن حقد أبي لهب دفعه على الإنكباب في عباده الصنمين: اللات والعزى ، والدعوة لنصر تهما ، والبعد عن توحيد الله الواحد الأحد.
- إن زوجه أبي لهب السيئة الخلق ، القبيحة العمل والمسلك التي تمشي بالنميمة والوقيعة بين الناس ، وتوقد النار في الصدور كما يوقد الحطب النار والتي كانت تحمل في عنقها حبلا من ليف لجمعها الغصون ذات الشوك لتضعه في طريق محمدﷺ لأذيته ، كان جزاؤها من جنس عملها. وفي هذا عبرة لكل ذي عقل وقلب أن يجتنب مسالك السفهاء ويلزم طريق الخير والحكمة والبصيرة.

تنطبق الآية على أبي لهب وزوجته .

إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ . (سورة القصص: الآية ٥٦)

قصة أبي لهب وأم قبيح في القرآن الكريم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾ .

(سورة المسد)



٥٧ -قصة رجلين من قريش من دعاة جهنم

من هم الرجلان ؟

الرجلان .... هما: "أُبَيّ بن خلف بن وهب" ، "وعُقبةُ بن أبي معيط"

القصة

كان أُبَيُّ بن خلف شديد الحقد والعداوة لرسول الله ﷺ وكان عُقبةُ بن أبي معيط أقرب أصدقائه وأصفاهم له.

وفي يوم من الأيام ، صنع "عُقبة بن أبي معيط" وليمة فدعا إليها قريشًا ودعا رسول الله ﷺ ، فأشترط رسول الله ﷺ لن آكل من طعامك حتى تشهد أني رسول الله وتنطق بالشهادتين ، فنطق بهما. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه ، فلما بلغ "أبي بن خلف"بما كان من صديقه فعاتبه ، واشتد عليه ، وقال أُبَيّ له "وجهي من وجهك حرام إن أنت جلست إليه أو استمعت منه" ، وحفزه إن رأى محمد ﷺ أن تبزق في وجهه ، وتطأ عنقه ، وتفعل معه من سوء الأدب ما يدل على ارتدادك ، ففعل عدو الله عُقبةُ بن أبي معيط، وارتد عن الإسلام ، ونزلت فيه الآيات:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ . (سورة الأنفال: الآيات ٢٧ :٢٩)

ندم المرتد الوقح على فعله يوم القيامة

إن هذا المرتد الوقح الظالم لنفسه سيكون في الآخرة في غاية الحسرة والندم الشديد على فعله الفاحش مع رسول الله ﷺ وسيقاسي من أهوال ولهيب جهنم ، فيعض على يديه من شدة الفزع والذعر ، وتغير الوجه وشحوبه ، وزوغان العينان ، لأنه ظلم نفسه واتبع صديقه " أُبَيّ بن خلف " وذلك ندمًا على فعله يوم لا ينفعه الندم ، ويقول هذا الظالم يا ليتني ، اتبعت الرسول ﷺ فاتخذت معه طريقا للهدى ، يا هلاكي ويا فضيحتي وبليتي التي أوقعني فيها قرين السوء أبى بن خلف ويواصل عقبه صراخه في نار جهنم ، يا ليتني لم أصاحب أُبَيّ بن خلف وجعلته صديقًا لي فلقد أضلني عن الهدي والإيمان بعد أن اهتديت وآمنت ، فقد لعب الشيطان وغواني وأضلني ثم تبرأ منى وقت البلاء فلا منقذ ولا ناصر لي فشياطين الإنس كشيطان الجن عظيم الحيلة والمكر حتى يلقى الذين يوالونه سوء المصير.

العبرة من هذه القصة

إن قصة عُقبه بن أبي معيط مؤلمة ، وصراخه في نار جهنم ، وعضه على يديه لينبه الوجدان ، ويوقظ كل شخص من الغفلة و الأثام ، لنحتاط لأنفسنا ولأولادنا وأزواجنا من الدعاة على أبواب جهنم ، ومن قرناء السوء والشر ، والساعين بالفساد والإفساد . والعاقل من يتدبر ويتعظ.

قصه رجلين من قريش من دعاة جهنم في القرآن الكريم

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ (سورة الفرقان:الآيات ٢٧ :٢٩)

٥٨ - قصة الرجل الذي أخلف الوعد وكذب ولم يكن من الصالحين (ويحك ثعلبه)

من هو ثعلبة ؟

هو ثعلبة بن حاطب الأنصارى ، وهو من بنى أمية بن زيد.

هل هو المقصود فى هذه القصة

- يقول معظم المفسرين إن ثعلبة بن حاطب الأنصارى هو المقصود فى هذه القصة.
- يقول البعض الآخر: إن هذه القصة والآيات التى ذكرت فى القرآن نزلت فى رجل آخر من المنافقين، لأن ثعلبة كان من أهل بدر ، وليس من المنافقين ، لأن الله عز وجل أثنى على أهل بدر.

ولعل فى عدم معرفة اسم صاحب هذا الغادر بالعهد وفى إخفائه حكمة ، ولعلها تكون لنا عبرة إلى يوم الدين.

القصة

هذه قصة رجل فقير مستور الحال من أهل المدينة المنورة، كان يحرص على أداء الصلوات المفروضات مع الجماعة ، وقد أظهر الرغبة فى مساعدة الفقراء والمساكين إن أغناه الله ليصدقن من ماله وليكونن من الصالحين ، فما وفىّ بما قال ، ولا صدق فيما ادعى ، فأعقبه هذا الصنيع نفاقا سكن فى قلبه إلى يوم يلقى الله عز وجل يوم القيامة.

فعن أبى أمامة الباهلى عن ثعلبة ابن حاطب الأنصارىأنه قال لرسول الله ﷺ:ادع الله أن يرزقنى مالا ، قال: فقال رسول الله ﷺ "ويحك ياثعلبة ،قليل تؤدى

شكره خير من كثير لا تطيق"، قال: ثم قال مرة أخرى ، فقال:"أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟ فوالذى نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت"، قال: والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذى حق حقه ، فقال رسول الله ﷺ:"اللهم ارزق ثعلبة مالا" .قال: فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود ، فضاقت عليه المدينة ، فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ، ويترك ما سواهما ، ثم نمت الغنم وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلاَّ الجمعة ، وهي تنمى كما ينمى الدود حتى ترك صلاة الجمعة ، فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار ، فقال رسول الله ﷺ: ما فعل ثعلبة؟ ، فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره ، فقال: "يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة " وأنزل الله جل شأنه الآية "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ . (سورة التوبة: الآية ١٠٣)

ونزلت فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة من المسلمين رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين ، وقال لهما: "مرا بثعلبة وبفلان – رجل من بني سليم يسمى "السلمي"، فخذا صدقاتهما " فخرج حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة ، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ ، فقال: ما هذه إلاَّ جزية ، ما هذه إلاَّ أخت الجزية ، ما أدراى ما هذا ؟ انطلقا حتى تفرغا ، ثم عودا إليَّ ، فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلي خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ، ثم استقبلهما بهما، فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا ، وما نريد أن نأخذ هذا منك فقال: بلى ، فخذوها فإن نفسي بذلك طيبة وإنما هي له ، فأخذاها

منه ، ومرا على الناس فأخذا الصدقات ، ثم رجعا الي ثعلبة ، فقال: أروني كتابكما فقرأه ، فقال: ماهذه إلاّ جزية ، ما هذه إلاّ أخت الجزية ، انطلقا حتى أرى رأيي ، فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رآهما قال: (يا ويح ثعلبة) قبل أن يكلمهما ، ودعى للسلمي بالبركة ، فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي. فأنزل الله عز وجل ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ وكان عند رسول الله ﷺرجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال: (ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا)

هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني

- خرج ثعلبة حتى أتى رسول الله ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: (إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك)، فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال رسول الله ﷺ: (هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني)، فلما أبى رسول الله ﷺ أن يقبض صدقته رجع إلى منزله، فقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئًا.
- ثم أتى أبا بكر ﷺ حين استخلف ، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار ، فاقبل صدقتي فقال أبو بكر ﷺ: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ وأبى أن يقبلها ، فقبض أبو بكر ولم يقبلها.
- فلما ولى عمر ﷺ أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أقبل صدقتي فقال: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك ؟ فقبض ولم يقبلها.
- فلما ولى عثمان ﷺ أتاه ، فقال: أقبل صدقتي ، فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ، وأنا أقبلها منك؟ فلم يقبلها منه.

فهلك ثعلبة في خلافة عثمان ﷺ.

يقول رسول الله ﷺ آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا أؤتمن خان.

هؤلاء المنافقين خالفوا العهد

هولاء المنافقون أكلوا الصدقات ، ولم يوفوا بالعهد ، وهم الذي قالوا: كما قال الله في محكم آياته ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥﴾ " . (سورة التوبه: الآية ٧٥)

فأعرضوا فنزلت فيهم الآيات ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝٧٧﴾ . (سورة التوبه الآيات٧٦: ٧٧)

فهم اللذين اختاروا المال فحجبهم عن رؤية نور النجاة ، والفوز برحمة الله.

فليحذر أولوا الألباب ، وليطهروا بواطنهم ، فليحذر وا ما أخفوا من الشر والفساد والسوء ويظهروا الصلاح والتقوى.

المنافقون الذين اخلفوا العهد في القرآن الكريم

• ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝٧٧﴾. (سورة التوبة: الآيات ٧٥: ٧٧)

٧ -قصة الرجل الذي شرد عقله عن الحق وكفر قلبه والغلام الذي فرك رسول الله ﷺ أذنه

المنافقون في المدينة المنورة

كان في المدينة المنورة كثير من المنافقين وكان على رأسهم زعيمهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول ، فقد آمن عقله وكفر قلبه ، فكان يأمل أن يتوجوه قومه عليهم ملكًا فبعد أن أكرمهم الله بالإسلام وشرفهم بمحمد ﷺ ، وانصراف قومه عنه ، ازداد غيظًا وكرهًا وحقدًا على محمد ﷺ، وصبر رسول الله ﷺ عليه ، وكان له ابن يسمي أيضًا عبد الله من أفاضل الصحابة فهو عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول.

القصة

انتصار المسليمن علي المشركين والمنافقين في غزوة بني المصطلق

في غزوة "بني المصطلق" التي حدثت في العام الخامس من الهجرة والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين والمنافقين فقد بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم فلقيهم ، على ماء لهم يقال له المريسيع ، من ناحية قديد إلي الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا ، فهزم رسول الله ﷺ بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم، وأسر منهم من أسر ، وكان يحضر معهم في هذه الغزوة غلام مؤمن هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرقي ، وبينما المسلمون يزدحمون على بتر ليشربوا ويغتسلوا منه ويسمى "المر يسيع" ، حدث بعد هذا النصر شابة من أعمال المنافقين ما عكر صفوه وأنسى المسلمين حلاوته فبينما رسول الله ﷺ على ذلك الماء وردت واردة الناس فحدثت مشاجرة بين حليف لعبد

الله بن أبي بكر الخزرجي وهو "سنان بن وبر الجُهَني" وبين أجير لعمر بن الخطاب ﷺ من بني غفار اسمه "جهجاه بن مسعود" ، يقود فرسه فصاح "سنان" قائلاً: يا معشر الأنصار ، يستنصر بهم على المهاجر لينصروه ، وصرخ المهاجر جهجاه: يا معشر المهاجرين ، يستنصر بهم على الأنصار ، لينصروه ، فكادت تحدث فتنه لولا حنكة وحكمة رسول الله ﷺ ، فوقفوا صفا واحدًا كالجسر الواحد المهاجرون والأنصار.

إثارة عبد الله بن أبَي سلول للوقيعة بين المهاجرين والأنصار

أراد المنافق عبد الله بن أُبَيّ بن سلول أن يستغل المشاجرة بين سنان ، وجهجاه في الوقيعة بين المهاجرين والأنصار قائلاً قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، ثم بدأ يحرض الأنصار على المهاجرين ويشعل القلوب فقال ، كما قال الله تعالي في قرآنه:

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾.

(سورة المنافقون: الآية ٨)

يقصد الأعز نفسه والأذل المهاجرين ، وقال: "لا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ﷺ أحللتموهم بلادكم ، و قاسمتوهم أموالكم ،أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم" ، وكان الغلام زيد بن أرقم ينصت إليه ويعي غرضه. فصرخ زيد بن الأرقم في زعيم الخزرق عبد الله بن أُبَيّ بن سلول قائلاً" أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ، ومحمد ﷺ في عز من الرحمن ، وقوة من المسلمين" ، خشي عبد الله بن أُبَيّ بن سلول العاقبة فقال: " اسكت يا زيد فإنما كنت أتسلى "ألعب" ، وذهب زيد بن الأرقم إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما حدث . وكان جالسًا في المجلس عمر بن الخطاب ﷺ فقال: "دعني يا رسول الله أضرب

عنق هذا المنافق" فرد عليه رسول الله ﷺ: "لو قتلته لاستاء قومه ، وغضبوا ، وازدادت الفتنة" ، فقال عمر ﷺ: تأمر به عباد بن بشر وهو رجل من الأنصار لقتله ، فقال ﷺ: "فكيف يا عمر إذا تحدث الناس يقولوا إن محمدًا يقتل أصحابه".

استدعاء رسول الله ﷺ لعبد الله بن أبَيّ بن سلول

لما استدعى رسول الله ﷺ عبد الله بن أُبَيّ بن سلول قال له: "أنت صاحب الكلام الذي بلغني" ؟ كذب وأجاب: "والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من ذلك ، وإن زيدًا لكاذب". ووصف الله أهل النفاق ومنهم أُبَيّ بن سلول في القرآن الكريم (ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُمۡ جُنَّةً)، فقال بعض القوم من الجالسين من قوم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول: أتصدق عليه كلام غلام حَدَث ، عسى أن يكون لم يفهم ما قاله عبد الله بن أُبَيّ بن سلول. فقال الرسول ﷺ لزيد بن أرقم: "لعلك غضبت عليه" ؟ قال: لا. قال: فلعله أخطأ سمعك يا زيد ؟ قال: لا. فقام أحد أكابر الأنصار وهو أُسَيد بن حضير قال: أنت يا رسول الله تخرج عبد الله بن أُبَيّ بن سلول من المدينة إن شئت فهو الذليل ، وأنت العزيز. ثم قال: أرفق به يا رسول الله ، فو الله لقد أكرمنا الله بك ، أما هو فقد حقد وحسد وباع آخرته من أجل دنيا فانية.

إطفاء نار الفتنة

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "دعوها فإنها منتنة" أي عصبية الجاهلية وإثارة القبلية لا تدعوها تحدث بينكم فكونوا أيها المسلمون صفا واحدة ، ولا ترجعوا إلى عمل الكفار فتتفرق قلوبكم ، لأن الكفر أهواء وأغراض ، أما الإسلام فطريق واحد لا تفرقه ولا عداوة بين أهله.

نزول الوحي لتصديق شهادة زيد بن أرقم

انزوى زيد بن أرقم في جنب من أصحابه حزينًا في نفسه للظن أنه غلام صغير ولم يفهم كلام عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ، فأزال الله حزنه وكربه ، ونزلت آيتان في سورة المنافقون، لتحقيق شهادته ، يقول الله عز وجل:

- هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ .

(سورة المنافقون: الآيات ٧: ٨)

فلما نزلت نادي رسول الله ﷺ على زيد بن الأرقم ففرك أذنه وقال: وفت أذنك يا غلام ، إن الله صدقك ، وكذب المنافقين.

نهاية عبد الله بن أبيّ بن سلول:

أراد عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ولده أن يقتل أباه بنفسه ، فنهاه رسول الله ﷺ وقال له:

"بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا" ، وراقبه ولده وأهله حتى لا يثير الفتنة مرة أخرى ، وألحوا عليه بالتوبة عند رسول الله ﷺ ، ويستغفر الله على فعلته ، فأبى ولوى رأسه متكبرًا فنزلت الآية:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝ . (سورة المنافقون: الآية ٥)

فمرض ولما اشتد مرضه طلب منه أهله آن يكفنوه بثوب من ثياب رسول الله ﷺ، وهذا يدل على صدقه بكل يقين لرسول الله ﷺ ولقوة يقينه فيه ، لكنه شرد عقله عن الحق وكفر قلبه.

قصة الغلام الذي فرك رسول الله ﷺ أذنه في القرآن الكريم

- إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ . (سورة المنافقون: الآيات من ١ :٨)

٥٩ -قصة أسد الله وأسد رسوله ﷺ

من هو أسد الله وأسد رسوله ﷺ ؟

هو حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، أسلم في مكة ، وكان إسلامه قوة للمسلمين في بدء الدعوة وصار لقبه في الإسلام "أسد الله وأسد رسوله ﷺ" ،فكان أشجع الشجعان ، وبطلا من أروع الأبطال وكان وزيرًا لرسول الله ﷺ كما كان هارون بالنسبة لموسى عليه السلام كما قالت أخته صفيه بنت عبد المطلب وهي ترثيه عند موته.

مقتله

قتل في غزوة أحد سنة ثلاث من الهجرة ، في شهر شوال ، على يد رجل حبشي، قاسي القلب وشديد البنية اسمه "وحشي"وقد تم دفنه في جبل أحد ، حيث استشهد.

قصة إسلام حمزة ﷺ

كان حمزة رضي الله عنه محبا للصيد حبا شديدا فكان يخرج للوديان والجبال يمارس هوايته حاملا قوسه ليقتنص به ، فلما مَر أبو جهل على رسول الله ﷺ أذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، وذهب الرسول عائدا لبيته ، ولما عاد حمزة ﷺ من صيده فكان لا يصل لأهله حتى يطوف بالكعبة ويمر على عشيرته قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم ، فلما مر بمولاة عبدالله بن جُدعان ، قالت له يا أبا عمارة لقد رأي ابن أخيك محمد ﷺ إيذاء شديدا من أبي الحكم بن هشام أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة) فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، فغضب حمزة ﷺ غضبا شديدا فخرج يسعى باحثًا عن أبي

جهل ، حتى لقيه في قومه ، فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه به فشجه شجة كبيرة ، ثم قال حمزة رضى الله عنه لأبى جهل: أتشتم رسول الله محمدًا ﷺ وأنا على دينه ، فرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعت فقام رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحًا ، واستمر حمزة على إسلامه ، ومنذ أسلم كفَّ أذى قريش عن الرسول ﷺ وكفوا عما كانوا ينالون منه ، ومنذ ذلك الوقت ، وهو يحمل هم دين الإسلام.

المبارزة يوم بدر

عبّأ رسـول الله ﷺ جيشه للقتال ماديا ومعنويا ، وكان حمزة ﷺ يتشوق للقتال ليظهر فروسيته أمام الحبيب محمد ﷺ فيحظى برضاء ربه ورضاء النبي ﷺ فلما وقف المسلمون والمشركون وجها لوجه في غزوة بدر ، قام حمزة ﷺ وضرب بسيفه الأسود بن عبد الأسد المخزومي فأطنَّ قدمه بنصف ساقه فوقع على ظهره وأجهز عليه بسيفه فضرب عنقه وقتله ونادى منادٍ من المشركين يا محمد أخرج إلينا أكفاءك من قومك ، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة بن عبدالمطلب وقم يا عليُّ بن أبي طالب فبارز عبيدة بن الحارث عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة فقتله وبارز عليّ الوليد بن عتبة فقتله وكر حمزة وعلى على عتبة فذفقا عليه وقتلوه.

جهاده في غزوة أحد

لم يهدأ بال قريش منذ حدث لهم في غزوة بدر ، وقام أبو سفيان بتجهيز جيش يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل واصطحب النساء معهم وكان زعماء قريش يهدفون بمعركتهم هذه إلي رجلين اثنين الرسول محمد ﷺ وحمزة رضى الله عنه وقد وكلوا لأمر حمزة إلي عبد حبشي يسمى الوحشى وكان عبدا لجبير بن مطعم الذي قتل في غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية الهجرية وكان ماهرا مهارة خارقة في قصفه

بالحربة ، وأوصوه بتصيد حمزة ووعده بتحريره من العبودية لينال حريته ثم أحالوه إلى "هند بنت عتبة" زوجة أبي سفيان ، لتزيده تحريضا على قتل حمزة ، وكانت "هند" قد فقدت في غزوة بدر أباها وعمها وأخاها وابنها ، وقيل لها: إن حمزة قد قتل بعض هؤلاء وأجهز على البعض الآخر ، ولقد وعدته إن نجح في قتل حمزة أن تعطيه أثمن ما تملكه وهو قرطها اللؤلؤي الثمين وقلائدها الذهبية التي تتحلى بها في عنقها ، فسال لعاب الوحشي وبدأت المعركة ، وعندما أشتد وطيسها ، كان حمزة ﷺ مقاتلاً شجاعًا وأسدًا هماما ، وقد قتل بسيفه أكبر رأسين من رؤوس المشركين وهما أرطاه بن شُرحيل بن هشام بن مناف بن عبد الدار ثم سباع بن العزى الغباشي ، ثم أجهز على الثالث وهو شريق بن الأخنس بن شريق بسيفه فأطاح برأسه وكانت هند زوجة أبي سفيان بن حرب ، تترقب في الانتقام من حمزة عم رسول الله ﷺ لتشبع غيظها منه لمقتل أخيها وبعض ذويها في غزوة بدر الكبرى ،وقام الوحشي بتسليط حربته على حمزة ، ثم دفعها بدقة فائقة ما بين سرة حمزة وعانته ، حتى خرجت من بين رجليه ، فغلبته الطعنه القاتلة ، وحاول حمزة ﷺ أن يقوم بسيفه لقتل الوحشي فلم يستطع ، وأخذ ينظر إليه الوحشي حتى فاضت روح حمزة إلى خالقها وبارئها ، فأخذ حربته وولى هاربا ، وقد قتل من المسلمين في هذه الغزوة سبعين مقاتلاً ، ودفنت قريش قتلاها ، وعاد المسلمون إلى جبل أحد لدفن شهدائهم وأخذ الرسول محمد ﷺ يلتمس عمه الشهيد ، فوجده قد شق بطنه وعلم أنهم أخرجوا كبده لهند زوجة أبي سفيان لتمضغه ، لتشبع غيظها من عم الرسول ، فلم تستطع أن تبلع كبده بعد أن مزقته ومضغته بأسنانها تفشيا فيه لمقتل أخيها وذويها، كما رأى رسول الله ﷺ قسوة المشركين وانعدام إنسانيتهم أنهم قاموا بقطع آذان وأنوف المسلمين.

ولقد قالت هند بنت عتبه تشفيا في مقتل حمزة ﷺ:

نحن جزيناكم بيوم بدر		والحر ب بعد الحرب ذات سعر
ماكان عن عتبة لي من صبر		ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري		شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري		حتى ترم أعظمي في قبري

وقالت أيضاً

شفيت من حمزة نفسي بأحد		حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد		من لدعة الحزن الشديد المعتمده
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد		تقدم إقداما عليكم كالأسدي

وكان حمزة ﷺ يقاتل قتال الليوث المهتاجة فصد حملة اللواء من بني الدار واقتص أرواحهم فردا فردا.

• عن سعد بن أبي الوقاص ﷺ قال: "كان حمزة ﷺ يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ، ويقول: أنا أسد الله".

حزن رسول الله ﷺ

اشتد حزن رسول الله ﷺ على مقتل عمه حمزة ﷺ وتمزيق جسده ، ومحاولة أكل كبده ، وقطع آذان وأنوف الشهداء من المسلمين ، وقال: "لن أصاب بمثلك أبدًا وما وقفت موقفًا قط أغيظ إليّ من هذا" ومن شدة غيظ رسول الله ﷺ توعدهم بالانتقام بأشد مما اجترفوه في عمه وفي قتلى الشهداء من المسلمين ، في أقرب موقعه ينصره الله فيها عليهم، وقال ﷺ: والله لئن اظهرنا الله عليهم يوما – نصرنا – من الدهر لأمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب. بمعنى أي: لم يروا مثلها من قبل.

رثاء حمزة ﷺ

لقد رثاه أصحاب رسول الله ﷺ

• قال عبدالله ابن رواحة :

بكت عيني وحق لها بكاها	وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هُدَّت	وأنت الماجد البرُّ الوصول

قالت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأخت حمزة ﷺ

دعاه أله الحقّ ذو العرش دعوة	إلي جنة يحى بها وسرور
فذلك ما كان نُرجّي ونرتجي	لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبَّت الصبا	بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
أقول وقد أعلى النعى عشيرتى	جزي الله خيرا من أخ ونصير

كرامة أسد الله بعد موته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبدالمطلب وحنظله بن الراهب".

"رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني فى صحيح الجامع"

شهداء المسلمين في الجنة

عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

"لما أصيب إخوانهم بأحد، حمل الله أرواحهم في أجواف طير خُضر تردُ أنهار الجنة ، وتأكل ثمارها وتأوي إلي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في

الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد ، قال الله تعالى "أنا أبلغهم عنكم" فنزلت السورة:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ (سورة آل عمران: الآيات ١٦٩: ١٧١)

الصبر عند الشدائد

لقد أنزل الله الآيات التالية ليقول لنبيه والمؤمنين:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾. (سورة النحل: الآيات ١٣٦: ١٣٧)

وبذلك أخبر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يكون العبد عبدًا ربانيا ينحاز للصبر والتسليم بقضاء الله، ويلتزم بميزان العدل ، فالنفس بالنفس ، والجروح قصاص ، والصبر عند القضاء ، والإحسان بالعفو أرجى للخير.

العقاب والصبر لمقتل حمزة ﷺ في القرآن الكريم

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾ . (سورة النحل: الآيات ١٣٦: ١٣٧)

٦٠ -قصة سأل سائل

من هو السائل ؟

هو النضر بن الحارث بن كلده ، من صناديد قريش ، وعدد آخر من زعماءهم قابلوا دعوة رسول الله ﷺ بالسخرية والاستهزاء والوعيد.

القصة

رحل النضر بن الحارث لعنة الله عليه إلى بلاد فارس ، وتعلم من أخبار ملوكهم "رستم واسفنديار" ، ولما قدم وجد رسول الله ﷺ قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن ، ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويخاطبهم محببا إليهم الإيمان بالله الواحد الأحد ، مرغبا فيما عند الله من الثواب والأجر الحسن مشفقا على المشركين ومنكري البعث من عذاب الله وكان يتلو عليهم الآيات التي توضح ما أصاب الأمم السابقة التي عاندت الرسل من العذاب الذي أصابهم في الدنيا كقوم عاد وثمود وفرعون وقوم لوط ، وما ينتظرهم من عذاب أليم وهو نار جهنم في الآخرة. فكان ﷺ إذا قام من مجلس جلس فيه "النضر" يحدثهم من أخبار وقصص ملوك فارس ، ثم يقول لهم: بالله أينا أحسن قصصا أنا أو محمد؟ ولما حدثت غزوة بدر أسر المقداد بن الأسود رضي الله عنه النضر بن الحارث ، أمر رسول الله ﷺ أن تضرب رقبته بين يديه ففعل ذلك ، وقال: وفيه نزلت هذه الآية:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ . (سورة الأنفال: الآية ٣١)

وكان النضر هو واحد من صناديد قريش ، قالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا أكاذيب وأباطيل وحكايات الأمم السابقة سطروها ، وليس كلام الله ، وهذا هو الكذب البحت ، كما أخبرهم الله في الآية الكريمة :

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝﴾

(سورة الفرقان: الآيات ٥: ٦)

فالذي يتوب إلى الله وينيب إليه ، يتقبل منه ، ويصفح عنه.

استعجالهم لعذاب الله

لكن من كثرة جهلهم وشدة تكذيبهم وعنادهم وعتوهم يقولون "إن كان هو الحق منزل من عندك ، أنزل علينا حاصبا وحجارة من السماء ، كما أنزلت على قوم لوط ، أو بعذاب مؤلم تهلكنا به" ، وكان الأولي لهم أن يقولوا: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، فاهدنا له ، ووفقنا لاتباعه" ، ولكنهم استعجلوا العقوبة والعذاب لسفههم. فقال الله: إنهم مستحقون للعذاب ولكني لا أعذبهم وأنت فيهم إكراما لك يا محمدﷺ والمراد بالعذاب عذاب الاستئصال من الأرض ، وما كان الله ليعذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون الله. فأي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم؟ وكيف لا يعذبون وهم على ما هم عليه من العتو والضلال ؟ وهم الذين يصدون عن المسجد الحرام ، كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية ، مما اضطروه والمؤمنين إلى الهجرة من مكة ، فهم مشركون فهم ليسوا أهلا لولاية المسجد الحرام ، إنما الولاية للمؤمنين المتقين ، لكن أكثرهم سفلة جهله لا يعلمون ، فهم القوم الذين يصفقون ويصفرون

وهم عراة عندما يطوفون عند ما يصلى المسلمون فى المسجد الحرام لغرض إفساد عليهم صلاتهم.

عذاب الله واقع

فهذا ما طلبه المتعنت ، الذي سأل وقوع العذاب في الدنيا ، إنه حكم إلهي لا محالة لمن يموت على كفره وشركه ، ولكن الله عز وجل لا يعجّل لعجله أحد من خلقه ، فكل شيء عنده بمقدار ، ولذا جاء لفظ واقع فى الآية "سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ " في الآية صفة لعذاب تؤكد ثبوته وحدوثه للكافرين ، ووقوعه في يوم مقداره خمسين ألف سنة من أيام الدنيا " فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ "وذلك لشدائده ، وقسوة أهواله ، يليه خلود الكافرين في نار جهنم.

فعذاب الله ليس له راد عن أصحابه فهو من الله ذي العظمة وكمال السلطان القاهر فوق عباده

تثبيت النبي ﷺ

- يقول الله عز وجل للنبي محمد ﷺ: فلا تحزن يا محمدﷺ ولا تقلق ولا يزعجك ساخر ولا مستهزيء يقطع عليك كلامك ، ويوشوش على ملئك ، فثابر وفوض الأمر لله.
- إنهم يستبعدون حدوث البعث والنشور "إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝ ". وبذلك يغرقون في وحل المعاصي والكفر ، ويسخرون ممن ينذرهم ويشفق عليهم ، فهو آت لا محالة.
- هذا اليوم تذوب الكواكب والسماء "يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝ " وتصير كالزيت العكر المغلي.
- ترى الجبال بألوانها المتعددة متطايرة كالصوف المنقوش .وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝

• يصير الإنسان في كرب عظيم يُنسِّيه ما حوله من الوالد والولد والأهل والأحبة فكل مهموم بنفسه "وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾".

ارتدع أيها الغافل في المكر والشر والتفت لما يأتي ، إنها النار التي تتلهَّب ، تذيب الشحم والدهن ، وتفنى كل شيء فهي جاهزة تدعو أحبابها وسكانها ، فلا تُدبِر ولا تتراجع.

فأفق ، ولا تبتعد عن طاعة الله وتترك رحمة ربك ، فلا تترك نفسك تضيع وتتلهب في نار لا تموت فيها فتجد راحة ، ولا تحيا لحظة فيها نسمة خير "كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾".

قصة سأل سائل في القرآن الكريم

• وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة الأنفال: الآيات ٣١ :٣٥)

- سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي
ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ
أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾
يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ
حَمِيمٗا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ
يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾ (سورة المعارج: الآيات من ١ :١٨)



٦١ -قصة الدعاء

يقول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾(سورة النمل:الآية ٦٢)

• عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني. (رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه)

• ينبه الله عباده أنه هو:

١. المدعو عند الشدائد.
٢. المرجو عند النوازل.
٣. الذي لا يلجأ المضطر إلاّ إليه.
٤. الذي لا يكشف ضر المضرورين سواه.
٥. الذي إن أضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك.
٦. الذي إذا أصابتك سنة فدعوته أنبت لك.

• يقول وهب بن المنبه قرأت في الكتاب الأول أن الله تعالى يقول:

"بعزتي إنه من اعتصم بي فإن كادته السماوات بمن فيهن والأرض بمن فيهن ، فإني أجعل له من بيني ذلك مخرجا، ومن لم يعتصم بي فإني أخسف به من تحت قدميه الأرض فاجعله في الهواء فأكِله إلى نفسه".

القصة

١. روى عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان تاجرًا على عهد رسول الله ﷺ : يصحب قافلته قادما من بلاد الشام يريد المدينة، فبينما هو في الطريق، اعترضه لص على فرس، فأوقف التاجر وقال له: شأنك بمالي وخلى سبيلي . فقال : المال مالي،

وإنما أريد نفسك (أي أقتلك)، فقال التاجر: انتظرني لحظة كي أتوضأ وأصلى ركعتين ٠ فقال له: افعل ما بدا لك، فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء فدعا، وكان دعاؤه أن قال: "يا ودود ٠٠٠ يا ودود ٠٠٠ يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدىء يا معيد، يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما ، لا إله إلاَّ أنت، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني".

فلما فرغ من الصلاة وجد فارسًا يمتطيء فرسًا، وقد قتل اللص بسيفه، فقال له التاجر: من أنت؟ قال: أنا ملك، سمعنا استغاثتك في السماء الرابعة، فاستأذنت ربى لأغيثك.

٢. حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري عن رجل قال: كنت أعمل حمالا ولى بغلا أنقل عليه الأحمال من دمشق إلى بلد الزبداني بسوريا فطلب منى رجل أن يركب معي لأوصله لمكان في طريقي، ونحن في طريقنا طلب منى أن أغير طريقي حيث قال لي: إنها أقرب من الطريق الذي تسلكه، فقلت له: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب، فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة، فقال لي: امسك رأس البغل حتى أنزل، فنزل، وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكينا معه، وقصدني، ففرت منه بين يديه، وتبعني، فناشدته الله، وقلت له: خذ البغل بما عليه، فقال: هولي، وإنما أريد قتلك، فخوفته الله والعقوبة، فلم يقبل، فاستسلمت بين يديه ، وقلت: اتركني حتى أصلى ركعتين، فقال: قم وعجل، فقمت أصلى، فارتج عليَّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد، فبقيت واقفا متحيرا وهو يقول: هيه أفرغ فأجرى الله على لساني " **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ** "، فإذا بفارس قد أقبل من فم الوادي

وبيده حربه فرمى بها الرجل، فما أخطأته ، فخر صريعا، فتعلقت بالفارس وقلت بالله من أنت؟ فقال:" أنا رسول الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء"، قال: فأخذت البغل والحمل ورجعت سالما شاكرًا لله.

الدعاء في القرآن الكريم:

• ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾. سورة البقرة: الآية ١٨٦)

• ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾. (سورة الاعراف:الآيات ٥٥: ٥٦)

• ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾. (سورة النمل: الآية ٦٢)

• ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (سورة غافر: الآية ٦٠)

• ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

(سورة الفرقان: الآية ٧٧)

٦٢ -الأعمى الذي عاتبني ﷺ فيه ربِّيَ

فيمن نزلت الآيات الاثنتا عشرة الأولى من سورة عَبَسَ؟

نزلت بوحي على النبي ﷺ في الرجل الأعمى عبد الله بن أم مكتوم

القصة

أنه جاء رجل كفيف البصر هو عبد الله بن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، ورسول الله ﷺ عنده أبو جهل عمرو بن هشام والعباس بن عبد المطلب وعتبه بن ربيعه وفى قول آخر كان عنده أبى بن خلف وهم من كبراء وصناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام، رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، وكرر عبد الله بن مكتوم ذلك عدة مرات بقوله: أقرئني و علمني ممّا علمك الله، فكره رسول الله ﷺ قطعه كلامه، فأعرض عنه، وعبس في وجهه، فنزلت الآيات الاثنتا عشرة الأول من سورة عبس، بالعتاب اللطيف على رسول الله ﷺ، وقال الله عز وجل: ما يعُلمك ويخبرك يا محمد لعلّ ذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتطهر من ذنوبه بما يتلقاه من العلم والمعرفة!! أو يتعظ بما يسمع فتنفعه موعظتك!! ، فالذي جاءك يسرع المشي في طلب العلم لله ويحرص على طلب الخير ويخاف الله تعالى ويتقى محارمه، فأنت يا محمد تتشاغل عنه وتتلهى بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال فهم الذين استغنوا عن الله وعن الإيمان بمالهم من الثروة والمال فأنت تصغى لكلامهم، وتهتم بتبليغ دعوتك لهم على أن يتطهروا من دنس الكفر والعصيان فأنت لست بمطالب بهدايتهم، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب. فلا تفعل يا محمد بعد اليوم مثل ذلك.

من هو عبد الله بن أم مكتوم؟

رجلٌ أعمى من أوائل من أسلم، وهو قد فقد بصره وهو صغير واسمه عبدالله بن شُريح بن مالك وهو "احد بني عامر بن لؤي"، وهو ابن خال السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالأذان للصلاة إذا غاب بلال ﷺ، هاجر إلى المدينة وتختلف الروايات فى تاريخ هجرته، فبعض الروايات تقول أنه هاجر بعد غزوة بدر، وبعضها تقول إنه هاجر قبلها، وكان بلال يؤذن في رمضان فلا يمتنع الناس عن الطعام والشراب لأن صوته لا يوقظ النائم، فإن أذَّن عبد الله بن أم مكتوم امتنع الناس عن الأكل والشراب وأمسك الصائمون، وكان رسول الله ﷺ إذا رآه يقول: "مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي" ويقول له: هل لك حاجة؟

استخلاف رسول الله ﷺ لعبد الله بن أم مكتوم في غزواته

كان رسول الله ﷺ يخلف عبد الله بن أم مكتوم على المدينة عند خروجه إلى غزواته فاستخلفه في ثلاث عشرة غزوة.

وفاة عبد الله بن أم مكتوم

في غزوة القادسية كان معه اللواء ، وكان يغزو وهو ضرير ويقول ادفعوا اللواء إليَّ ، فإني أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيموني بين الصفين، ويقال أنه استشهد في فتح القادسية ، وقيل أنه رجع إلى المدينة ومات فيها.

قصة عبد الله بن أم مكتوم في القرآن الكريم

• عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝﴾ (سور عبس: الآيات من ١: ١٦)



٦٢ -قصة إرضاء الله عز وجل للنبي محمد ﷺ في شهر شعبان

في شهر شعبان أرضى الله تعالى محمداً ﷺ بأن:

أولاً: أنزل الله تعالى عليه آيات الإفك العشرة لتبرئة عائشة رضى الله عنها زوجة رسول الله ﷺ من تهمة الفاحشة.

ثانياً: تحويل القبلة من المسجد الأقصى بالقدس إلى الكعبة في المسجد الحرام بمكة.

ثالثاً: صلوات الله والملائكة على النبي محمد وأمر المؤمنين بالصلاة عليه.

أولاً: قصة حادثة الإفك

(اتهام عائشة رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ بالفاحشة)

• تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن النبي محمد ﷺ ، إذا ذهب إلي غزوة غزاها، أن يقرع على نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ ، فخرج سهمي، فخرجت معه، ولما انتهت الغزوة استأذنت رسول الله ﷺ ، فركبت بعيري، ولما جاوزت الجيش، لمست صدري بيدي، فأحسست أنى فقدت عقدي، فتركت بعيري، ورجعت لأبحث عنه،حتى التمسته، فعدت لمكاني، وكان الجيش قد استمر راحلا في مسيرته، وكان الرهط قد جاءوا وحملوا هورجي ليضعوه على بعيرتي، فلم يدركوا خفة الهورج، ولم يحسوا بأني غير موجودة به، وكنت أعلم أنهم إذا فقدوني رجعوا إليّ ليأخذوني، فبينما أنا جالسة في مكاني غلبت عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ﷺ من أفاضل صحابة رسول الله ﷺ ، قد عُرّس في أخريات القوم ونام،فلما استيقظ من نومه، فرآني، فعرفني، فأناخ راحلته (بعيره) فخمرت وجهي بجلبابي، وركبتها دون أن يكلمني أو أكلمه، فلما وصلنا

إلى المدينة وقت الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين من أهل الإفك والبهتان وعلى رأسهم رأس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ بن سلول الذين كانوا في صحبة الرسول محمد ﷺ مجيء صفوان بن المعطل السلمي في هذه الحال، أشاعوا على عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ العفيفة البريئة الطاهرة أم المؤمنين بأسوإ الكذب وأشنع صور البهتان بقذفها بالفاحشة (الزني)، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتلقفته الألسن، حتى اغتر بذلك بعض المؤمنين والمنافقين وصاروا يتناقلون هذا الكلام، حتى بلغ رسول الله ﷺ فحزن حزنا شديدا، وانحبس الوحي مدة كبيرة حوالي شهرا عنه، وعدت من الغزوة مريضة أشتكي من وجعي ، وأني لا أري من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أري منه حين أمرض ، إنما يدخل فيسلم ، ثم يقول "كيف تِيكُم" ، وحينما خرجت أنا وأم مِسطحُ بنت أبي رُهم ليلاً في البرية للتنزه بعد نقاهي من المرض ، فَعثُرت في مِرطَها فقالت: تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلتِ ، أتسبين رجلاً شهد بدرًا ، فقالت: يا هنتاه ألم تسمعى ما قالوا ، فاخبرتني بقول أهل الإفك، فاذدت مرضًا علي مرضي ، وخلال هذه الفترة لم يكلمنى رسول الله ﷺ ، فكلما دخل على رسول الله ﷺ فيسلم ويقول "كيف تِيكُمُ" ، ولما كنت في بيتي ، استأذنت الرسول ﷺ لأذهب لبيت أبي أبي بكر رضي الله عنه ، فأذن لي وأرسل معي غلامًا ولما دخلت دار أبي ، وجدت أمي أم رمان أسفل الدار، وأبى أبا بكر فوق الدار يقرأ، فسألتني أمي عن سبب مجيئ، فأخبرتها، فقالت لي: يا بنية خففي وهوني عليك الشأن، فبكيت بكاءًا شديدًا، فقالت أمي: فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة ، عند رجل يحبها ولها ضرائر ، إلاّ أكثرن عليها ، فسمع أبي ببكائي فنزل من أعلى الدار ليسأل أمي ما شأنها وما يبكيها؟، فأخبرته، ففاضت عيناه ﷺ بالدموع، وطلب مني الرجوع

لبيتي عند رسول الله ﷺ ، فرجعت، وبت الليلة حتى أصبحت ، لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت ، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد رضى الله عنهما ليستشيرهما في فراقي ، فقال له أسامة بن زيد: أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله إلاَّ خيرًا ، وأما عليّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بَرِيرةَ ، فقال: يا بَريرَةَ ، هل رأيتي فيها شيئًا يريبك؟ فقالت بَريرَةَ: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرًا أغمصه عليها أكثر من أنها حديثة السن، تنام عن العجين ، فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أُبيّ بن سلول ، وقال رسول الله ﷺ "من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمت علي أهلي إلاَّ خيرًا ، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عنه إلاَّ خيرًا ، وما كان يدخل علي أهلي إلاَّ معي" فحدثت مشاداه بين الأوس والخزرج في هذا الرجل حتي هموا ورسول الله ﷺ على المنبر ، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت ، ولحقني أبوايا،وجلسا معي عن يميني ويساري وقد بكيت ليلتين ويومًا ، حتى أظن أن البكاء فالق كبدي .قالت : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي ، إذ استأذنت امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك ، دخل علينا رسول الله ﷺ بعد أن صلَّى العصر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال " أمَّا بعد يا عائشة فأنه بلغني كذا وكذا عليكِ ، إن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قارفت سوء أو ظلمت فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده " ، فالتفأت لأبى ثم أمي وقلت لهما: أجيبوا رسول الله ﷺ ،ماذا أقول؟ فلما لم يجيباه، "تشهدت ، وحمدت الله، وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد، فوالله إن قلت لكم إني لم أفعل، والله عز وجل يشهد أني لصادقه، ما ذلك بنافعي عندكم،

لقد تكلمتم به، وأشربت قلوبكم، وإن قلت لكم إني قد فعلت، والله يعلم أني لم أفعل، لتقولون قد باءت به على نفسها، وإني والله ما أجدلي ولكم مثلا، ثم قالت:"فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون"، كما قال يعقوب أبو يوسف عليهما السلام. فوجدت رسول الله ﷺ يمسح جبينه، وتبين السرور على وجهه، فقد أنزل الله على رسوله ﷺ في حينه وحي يوحى إليه. وقال: "أبشرى يا عائشة، وأحمدي الله فقد أنزل الله براءتك"، فقد أنزل الله آيات الإفك العشرة لبراءتك وارضائي.

فقال أبواي: قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولكني أحمد الله وأثنى عليه على أنه أنزل براءتي، لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، ولا غير تموه. ووعظ الله المؤمنين، وأعظم ذلك، ووصاهم بالوصايا النافعة.

ولما انزل الله هذا في براءتي ، قال أبو بكر رضى الله عنه ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه ، والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا ، بعد ما قال علي عائشة فأنزل الله تعالي:

وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (سور النور: الآية ٢٢)

فقال أبو بكر ﷺ: بلي والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلي مسطح الذى كان يجر عليه.

حادثة الإفك في القرآن الكريم

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة النور: الآيات ١١: ٢٠)

ثانيا: قصة تحويل القبلة من المسجد الأقصى بالقدس إلى المسجد الحرام بمكة

لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة وكان أكثر أهلها من اليهود، فأمر ه الله في صلاته أن يستقبل القبلة بيت المقدس، ففرحت اليهود فرحا شديدًا، فاستقبلها رسول الله ﷺ في صلاته لحو ستة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يحب قبله أبيه إبراهيم صَلّي الله عليه وسلم نحو بيت الله الحرام بمكة، فكان يدعو الله، وينظر السماء، ويكثر الدعاء والابتهال أن يوجهه الله إلى الكعبة بالمسجد الحرام التى هى قبلة أبيه إبراهيم صلوات الله عليه وسلم، فأجيب دعاؤه، فأنزل الله وهو يصلى العصر بمسجد بني سلمه (الذي عرف فيما بعد بالمسجد ذو القبلتين) "فولوا وجوهكم شطره " أي اتجهوا الآن في صلاتكم نحو الكعبة في بيت الله الحرام بمكة،فاتجهوا إليها بعد أن أدوا في صلاتهم ركعتين من صلاة العصر،فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، أماً أهل قباء، فلم يبلغهم الخبر إلاً في صلاة الفجر من اليوم الثاني . قال ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال:"بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت، فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل الله عليه الليلة قرآنا، وقد أمر فيه أن يستقبل النبي والمصلون خلف رسول الله ﷺ الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوهم إلى بيت المقدس فاستداروا إلى الكعبة. وحدثنا قيس عن زياد بن علاقة عن عمارة بن أوس قال:" بينما نحن في الصلاة نحو بيت المقدس، ونحن ركوع إذ نادى منادٍ بالباب إن القبلة حولت إلى الكعبة .قال : فأشهد على إمامنا أنه انحرف فتحول الرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة.

وبذلك أمر الله عز وجل جمع المسلمين منذ حينه استقبال الكعبة في الصلاة من جميع أقطار الأرض شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا.

وبذلك يكون كمال طاعة المسلمين لله ولرسوله وانقيادهم لأوامر الله عز وجل .
وبذلك أرضى الله نبيه محمدًا ﷺ لما يحبه ويرضاه .

قصة تحويل القبلة في القرآن الكريم

• ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ . (سورة البقرة: الأيات ١٤٢: ١٤٥)

ثالثاً: صلوات الله والملائكة على محمد ﷺ

لقد أرضى الله نبيه محمدًا ﷺ ، وأنعم عليه ، بصلاته عز وجل عليه هو وملائكته ، وفى هذا تنبيه على كمال رسول الله ﷺ ، ورفعة درجته ، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه ، ورفع ذكره ، فأثني الله عليه بين الملائكة ، وفي الملإ الأعلى فأمر الله المؤمنين الاقتداء بالله والملائكة ، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم ، وتكفيرا من سيئاتكم أن تصلوا عليه ، وأفضل الصلاة والسلام عليه ، ما علم به أصحابه:

"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" ، وهذا الأمر بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ مشروع فى جميع الأوقات وفى الصلوات المفروضة وفى النوافل المعروفة ، فمن صلّى عليه كان سببًا:

١- للأمان من سخط الله عز وجل .
٢- الدخول تحت ظل العرش.
٣- لثقل الميزان والنجاه من النار.
٤- للأمن من العطش يوم القيامة.
٥- لمحبة الملائكة.
٦- للشفاعة يوم القيامة.
٧- لمزاحمة كتفه ﷺ على باب الجنة.
٨- أن تستغفر لقائلها وتقربها عينه.
٩- تعطيك فى كل صلاة عليه قيراط كجبل أحد
١٠- تبلغ الرسول ﷺ.
١١- لمحق الخطايا.
١٢-لكفاية المهمات .
١٣- الكيل الأوفي من الثواب.
١٤-تمحو ذنوبًا كثيرة.
١٥- لرضا الله تعالي.
١٦- لغشيان الرحمة.
١٧- تأخذ يد من يتعثر على الصراط.
١٨- إنها تعدل الغزوات.
١٩- أنها تعدل صدقات وحسنات كثيرة.
٢٠- لقضاء الحاجات.

٢١- كمن داوم على العبادة.
٢٢- إنها أحب الأعمال إلى الله.
٢٣- إنها زينة المجالس.
٢٤- إن بركتها تدرك الذرية.
٢٥- القرب من الله عز وجل.
٢٦- في مصافحة النبي ﷺ يوم القيامة.
٢٧- إن من أكثر منها ، يكون أولى الناس بالنبيﷺ.
٢٨- تكتب بها حسنات كثيرة
٢٩- تمحو عنه السيئات.
٣٠- ترفع له الدرجات.
٣١- يصلى الله عليه وملائكته.
٣٢- يكتب الله بين عيناه براءة من النفاق والنار
٣٣-يسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء.
٣٤- تملأ خزائن الله نورًا.
٣٥- تكون له زكاة.
٣٦- يرفع بها الدعاء.
٣٧- تنحل بها العقد.
٣٨- ينفرج بها الكروب.
٣٩- تثبت فى القلب الإيمان.
٤٠- تنجي من الأهوال والآفات.

الصلاة على النبي محمد ﷺ من الله وملائكته في القرآن الكريم

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾. (الأحزاب: الآية ٥٦)



٦٤ -قصة زيد بن حارثة

من هو زيد بن حارثة؟

هو زيد بن حارثة بن شراحيل، وهو من قبيلة عربية منحدرة من بنى كلب بن وبره ، تقطن في مشارف الشام ، وحينما بلغ الثمانية من العمر أرادت أمه أن تُزيره أخواله قاصدة ديار بنى مَعْن من طيِّئ ، وأثناء المسير خطفه رجال من بنى القَيْن بن جسر ، ثم باعوه في سوق من أسواق العرب ، وقدقتل في يوم مؤتة سنة ثمان من الهجرة.

وصوله إلى دار خديجة

وفى الطريق من الشام لمكة مر بسوق العرب حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخ لخديجة ضمن قافلة ، فاشترى زيدًا بن حارثة ضمن عددا من الرقيق ، وذهب بهم إلى مكة ، وعلمت خديجة بوصول ابن أخيها وقافلته من الشام ، فذهبت لزيارته لتطمئن عليه ، فقال ياعماه: "اختارى من هؤلاء الغلمان ، غلام شئت فهو لك" فاختارت زيدًا بن حارثة ، وهذا بفضل وتوفيق من الله ، ونقلته إلى بيتها ، وكان بيت خديجة هو أشرف بيوت مكة وأعظمها برا و خيرا ونورا ورحمه ، حدث هذا قبل بعثه النبى محمدﷺ.

اعتاق وتبنى محمدﷺ لزيد بن حارثة

لما قدم رسول الله ﷺ لداره ، ورأى زيدًا بن حارثه فيه ، وعلم قصته طلب من خديجة أن تهبه له ، فوهبته له ، وأعتقه النبى وأنعم عليه بالحرية وبالبقاء بجانبه ، ثم تبناه ، وصار اسمه بالتبنى"زيد بن محمد"، وكان التبنى غير محرم قبل الإسلام ،

وكان الابن بالتبنى له حق فى الإرث ، وحرمة تزوجه بمطلقة أبيه بالتبنى إلى غير ذلك.

حسرة الأهل على فقد زيد بن الحارثة

كان زيد من قبيلة عربية تعشق الحرية ، وإن الولد فيها هو فلذة الكبد وقرة العين ،فبفقده عُصِرت قلوبهم بالأسى والحزن ، ورثاه أبوه الحارثة بشعر يبث فيه آلامه وأحزانه فقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل؟		أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل؟

وكان يذكره صباحًا ومساءًا فيقول:

تذكرينه الشمس عند طلوعها		وتعرض ذكراه إذا غربها أفل!!

وكانت هذه الأشعار تتداول فى مكة ، ويتغنى بها الناس ، ولما وصلت هذه الأشعار لزيد حزن ، وإهتزت مشاعره ، وقال أبيات من الشعر ليطمئن قلوب أهله

أحِن إلى أهلي وإن كنت نائيـــًا		بأني قعيد البيت عند المشاعــــــر

فكفوا من الوجد الذي قد شجاكـم		ولا تعملوا في الأرض نص الأباعــر

فإني بحمد الله في خيـــــر أسرةٍ		كــــــرام معد كابرًا عن كابــــر!!

وصول أهله إلى مكة

ولما علم أهل زيد بمكانه تسارعوا فى شوق للوصول إليه ولقائه ، فقابل محمدًا ﷺ أبوه وعمه ووجدوا منه كرما وحسن الضيافة ، وخير محمد رسول الله ﷺ زيدا بين الذهاب مع أبيه وعمه أو الإقامه معه فى مكة ، فأجاب زيد: "بل أقيم معك" ، وقال زيد لأبيه:"إنى رأيت من محمدٍ أمورا وشواهد عظيمة الشأن" وما أنا أفارقه أبدا ، فاطمئن الأب والعم وودعاه.

بعث الله النبي محمداً ﷺ رسالة الهدى

بعث الله الوحى جبريل عليه السلام بالرسالة على النبى محمد ﷺ ، وأنعم الله على زيد بالهداية إلى الإسلام ، وهى أكبر نعمة منحها الله عليه ، فكان زيد رضى الله عنه ثالث من شهد لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة ، وثالث من دعم الأمة الإسلامية.

منع التبني بعد الإسلام

نزل الوحي على محمد ﷺ بآيتين تمنع التبني وبطلانه:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾

(سورة الأحزاب: الآيات ٤: ٥)

فقال النبى محمد ﷺ لزيد (أنت زيدُ بن حارثه بن شراحيل) وبذلك تأكد فى الدين الإسلامى بطلان التبنى إلى يوم الدين.

بيت مبارك فيه امرأة وفتيان

فبعد نزول الوحى على محمد ﷺ وإسلام كل من خديجة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة رضى الله عنهم ، أصبح في منزل خديجة مع محمد ﷺ امرأة وهى خديجة، وفتيان هما على بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ﷺ ، وهؤلاء الثلاثه أول

دعائم الإسلام ، وقد قام الثلاثه مع محمدﷺ بالتوضؤ كما علّم جبريل محمدﷺ ، وصلوا كما صلىَّ جبريل عليه السلام وبذلك زادت الأنوار والبركة في هذا البيت.

زواج زيد بن الحارثة من زينب بنت جحش

أمر الله بوحي منه أن يزوج زيدًا بن حارثة من زينب بنت جحش الأسديه ، وهي ريحانة البيت الهاشمي ، وهي ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وكانت عابدة صوامه على نمط العابدات الصالحات مريم ابنة عمران وأمها ، وآسية امرأة فرعون. فقال لها رسول الله ﷺ:" يازينب أريد أن أزوجك زيدًا بن حارثة، وقد رضيتُه لك" ، فكانت المفاجأة، أن استنكفت وقالت:"يا رسول الله أنا خير منه حسبًا" وانضم إليها في القول أخوها عبد الله بن جحش، فأنزل الله آية يخبرهم فيه أن طاعة رسول الله ﷺ من طاعة الله ، فلا يعصين أحدُ الرسول في أي أوامر من أوامر الرسول في شئون الدنيا و الدين.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

(سورة الاحزاب: الآية ٣٦)

وقبلت زينب ورضى أخوها عبد الله بن جحش ، وأطاعت أمر ربها وتم الزواج ، ودخل بها ، واستمرت الحياة بينهما سنة ، فكانت مطيعة في حقوق الزوجيه ، حادة في طبعها ، فتَسمعه من أنها حسيبة نسيبة وهو رقيق بيع في الأسواق فضاق صدره ، ورغب في عدم تمام العشرة بينهما ، فذهب إلى رسول الله ﷺ يشكو زوجته زينب بنت جحش ، ويستأذنه في طلاقها ، فكان يقول الرسول له:"**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ**" أي لا تطلقها.

زواج الرسولﷺ من زينب بنت جحش

كان الرسول ﷺ يخشى من كلام الناس، إذا وافقه على طلاقها لكي يتزوجها هو أن يقولوا: أنه تزوج حليله ابنه بالتبنى، فنزلت الآية على رسول الله ﷺ، ((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ)).(سورة الأحزاب: الآية ٣٧) وبذلك أمره الله عز وجل بأن يجهر به الوحى فى أمر طلاق زيد من زينب وأنها ستكون زوجة الرسول بعد انقضاء عدتها ، وذلك لكى يتعلموا أحكام دينهم ، ولما انتهت العدة تزوجها رسول الله ﷺ ، فزيد بن الحارثة كان ابنا بالتبنى وليس ابنا من الصلب ، وبذلك تحل لمن تبناه. وهكذا عمد الإسلام على هدم فكرة التبنى من أساسها وإبطالها. كما ذكرت الآية (٥) من سورة الأحزاب وبذلك لا يجوز لمؤمن بالله ورسوله ويرجو اليوم الآخر أن يخالف أمر الله ويتبع هواه.

قصة زيد وأمثاله فى القرآن الكريم:

• مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ
أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾.

(سورة الأحزاب: الآيات ٤:٦)

• وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ
مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ
مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ
مِنْهُنَّ وَطَرًاۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾.

(سورة الأحزاب: الآيات ٣٦:٣٨)

٦٥ -قصة المرأة التى تجادل النبى محمد ﷺ فى زوجها

ما اسم الزوجة تجادل النبى محمد ﷺ فى زوجها ؟

هى خولة بنت مالك بن ثعلبة ، ويقال أيضا خولة بنت الصامت وأمها معاذة التى أنزل الله فيها: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردنا تحصنا).

ما اسم زوج خولة ؟

هو أوس بن الصامت ، وهو ابن عمها.

القصة

- **فيم نزلت الآيات الكريمات؟**

نزلت هذه الآيات الكريمات فى رجل من الأنصار ، اشتكته زوجته إلى رسول الله ﷺ لمَا حرمها على نفسه ، بعد الصحبة الطويله والأولاد ، وكان هو رجلا شيخا كبيرا ، فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وكررت ذلك وأبدت فيه وأعادت.

- **ماذا قالت خولة لما أصابها؟**

قالت خولة بنت ثعلبه: دخل على زوجى أوس بن الصامت وهو شيخ كبير يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: "أنت عليَّ كظهر أمي". قالت: ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ، ثم دخل عليَّ فإذا هو يراودنى عن نفسى ، قالت: قلت كلا والذى نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ ، وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه ، قالت: فواثبنى فامتنعت منه ، فغلبته بما تغلب المرأة الشيخ الضعيف ، فالقيته عنى ، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتى، فاستعرت منها ثيابا ، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ.

• ماذا قالت خويله لرسول الله ﷺ

جلست بين يدي رسول الله ﷺ وذكرت له مالقيت من زوجي أوس ، وجعلت اشكو إليه مألقى من سوء خلقه ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا خولة ابن عمك شيخ كبير ، فاتقي الله فيه ، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ قرآن ، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال لي: يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي زوجك قرآنا ، ثم قرأ عليَّ:

• ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ . (سورة المجادلة: الآيات ١ :٤)

قالت: فقال رسول الله ﷺ: "مريه فليعتق رقبة" فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق ، قال: "فليصم شهرين متتابعين" ، قالت: "والله إنه لشيخ كبير ماله من صيام ، قالت: فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر" قالت: فقلت يا رسول الله ماذاك عنده ، قالت: فقال رسول الله ﷺ: فإنا سنعينه بفرق من التمر ، قالت: فقلت يا رسول الله: وأنا

سأعينه بفرق آخر ، قال رسول الله ﷺ: "قد أصبت وأحسنت فاذهبى فتصدقى به عنه استوصي بإبن عمك خيرا" ، قالت: ففعلت.

• اتعظوا أيها المؤمنون

ذلك حكم الله تعالى ظاهر ليتعظ به المؤمنون ، حتى يتركوا الظهار ولا تعودوا إليه ، والله عالم بظواهر الأمور وبواطنها ومجازيكم بهما ، فحافظوا على حدود ما شرع لكم من الحكام ، ولا تستمروا فى أحكام الجاهلية ، وتلك هى أوامر الله وحدوده فلا تعتدوها ، وللمكذبين بهذه الحدود عذاب مؤلم موجع.

قصة المرأة التى تجادل النبى محمد ﷺ فى زوجها فى القرآن الكريم

• ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾ . (سورة المجادلة: الآيات ١ :٤)

١٤ -قصة الشقى الكافر "الوليد بن المغيرة"

من هو الوليد بن المغيرة ؟

هو من أكابر قريش من بنى مخزوم ، ولقب بالوحيد وبريحانة.قريش ، وهو عم أبو جهل عمرو بن هشام ، وقد أنعم الله عليه بنعم الدنيا من المال والبنين ، وأغدق الله عليه بالرزق ، فكان ماله كالنهر الدافق ، وله بستان فى الطائف لا ينقطع ثمره صيفا ولا شتاء ، فكفر بأنعم الله ، وقابلها بالجحود ، والافتراء عليها

القصة

* الكفر بالنعمة

يا محمد ﷺ. دع هذا الشقى الكافر الذىخلقته فى بطن أمه وحيدًا فريدًا لا مالا له ولا ولد ، ولا حول له ولا مدد ، ثم كفر بى وكذب بآياتى وهو الذى أذى رسولى محمد ﷺ وكاد له ، فإن صناديد قريش لما ضاقت عليهم الحيل فى إسكاته ، واطفاء نور دعوته، لجأوا للوليد بن المغيرة فأشار الوليد أن يلقبوا محمد ﷺ بالساحر ، ويأمروا صبيانهم وعبيدهم أن ينادون عليه فى كل مكان بالساحر ، فحزن لذلك رسول الله محمد ﷺ ، فنزلت فيه آيات من القرآن الكريم لكسر جماحه حيث أعطاه الله المال الكثير وأغدق عليه من الأبل والغنم والخيل والبساتين النضرة ما بين مكة والطائف والبنين فكان له عشرة أولاد من البنين مستأنسًا بهم ، لا يفارقونه سفرا ولا حضرًا ، وكان بهم عزة أسلم منهم ثلاثة هم "خالد وهشام والوليد" لقد بسطت ويسرت لهم سبل الحياة وأعطيته من مظاهر الحياة والعز والسيادة فكان عزيزا فى قريش وسيدًا مطاعًا ، ثم بعد هذا العطاء الجزيل يطمع أن أزيد له فى ماله وولده ، ومع كل هذا

الإنعام والإكرام فقد كفر وجحد وبدلا أن يشكرنى على هذا الإحسان بالإحسان وبالطاعة والإيمان ، قابل ذلك بالجحود والكفران ، فهو كان معاندًا للحق جاحدًا بآياتي ، مكذبًا لرسولي فكيف يطمع الزيادة هذا الشقى العنيد؟ إنى سأكلفه والجئه إلى عذاب شاق لا يطيقه ، ويضعف قوته كما تضعف قوة من يصعد الجبل.

طعنه فى القرآن وقوله فى النبى محمد ﷺ

إنه فكر فى شأن النبى والقرآن ، لقد هيأ كلامًا فى نفسه ، ماذا يقول فى القرآن؟ وبماذا يطعن فيه؟ قال الله تعالى دعاء عليه: حيث قال عن القرآن: بأنه سحر يؤثر ، وقال على النبى محمد ﷺ : بأنه ساحر.

* **قوله فى القرآن حينما سمعه من النبى محمد ﷺ**

يقال: أن الوليد بن المغيرة مر بالنبى محمد ﷺ وهو يُصلى ويقرأ القرآن ، فأستمع لقرآنه وتأثر بها ، فإنطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال: "والله قد سمعت من محمد آنفا كلامًا ، ما هو بكلام إنس ولا كلام الجن ، والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر ، وأن أسفله لمغدق ، وأنه لا يعلو وما يعلى عليه ، ثم إنصرف إلى منزله.

* **إثارة أبو جهل الوليد بن المغيرة**

قالت قريش: لقد صبأ والله الوليد ، ولتصبأن قريش كلها ، فقال أبو جهل عمرو بن هشام: أنا أكفيكموه ، وإنطلق وجلس بجوار الوليد حزينا ، فقال له الوليد: مالى أراك حزينا يا إبن أخى؟ فقال أبو جهل: كيف لا أحزن وقريش تجمع لك مالا ليعينوك على كبر سنك ، ويزعمون أنك زينت كلام محمد وصبأت لتصيب من فضل طعامه ، وتنال من ماله!!! فغضب الوليد وقال: الم تعلم قريش أنى أكثرهم مالا وولدًا؟ هل شبع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام؟

• سؤال وليد بن المغيرة لقومه فى محمد ﷺ

قام الوليد بن المغيرة مع أبو جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم: "تزعمون أن محمد مجنون فهل رأيتموه يخنق؟ قالوا: اللهم لا ، تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط؟ قالوا: اللهم لا ، قال: تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذبًا قط؟ قالوا الهم لا.

• رد الوليد بن المغيرة على قومه

قالت قريش للوليد فما هو؟ ففكر فى نفسه ثم قال: ما هو إلاّ ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ، وما هذا الذى يقوله إلا سحر يؤثر ، لقد فكر وقدر ، أى تركناه يفكر ويقدر ، ثم أحال النظر مرة أخرى مفكرا فى شأن القرآن ، فقطب وجهه وكلح ضيقا بما يقول ، وزاد فى القبض والكلوح فقال: ما هذا الذى يقوله محمدًا إلا سحر ينقله ويرويه عن السحرة ، وهذا ليس كلام الله ما هو إلا كلام المخلوقين ، يخدع به محمد القلوب ، ويؤثر كما يؤثر السحر بالمسحور.

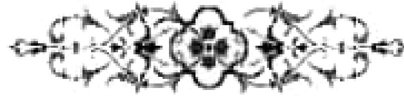
• وقوع العذاب بالوليد بن المغيرة

لقد قاله الوليد بن المغيرة عنادًا وحمية جاهليه ، إنى سأدخله بقوله هذا سقر يتلظى حرها ، ويذوق عذابها ، وما أعلمك بسقر؟ لا تبقى على شيء فيها إلا أهلكته ، ولا تترك أحدًا من الكفار الفجرة إلا أحرقته ، فإنها لا تبقى من اللحم والعظم شيئا ، ثم نعيد خلقهم من جديد ثم يعاد إحراقهم بأشد مما كانت ، وهى تظهر لأنظار الناس من مسافات بعيدة لهولها وعظمتها فخزنتها تسعة عشر ملكا من الزبانية شداد غلاظ لا يعصون الله ، فمثل ما أضل الله أبا جهل والوليد وأصحابهم ، يضل الله عن الهداية والإيمان ما يشاء ، ويهدى من أراد هدايته وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

قصة الشقى الكافر "الوليد بن المغيرة" فى القرآن الكريم

• ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝﴾

(سورة المدثر: الآيات: ٩: ٣٠)



الختـــام

عرضت في هذا الكتاب قصص القرآن الكريم ، من أول قصة آدم إلى قصة الرسول محمد ، وذكرت بينهم قصصًا أخري ساقها القرآن الكريم لأقوام منهم الكافرون والجاحدون والجاهلون والمشركون ، ولأقوام منهم المؤمنون ، لعلنا نأخذ منها العبر والموعظة ، وقد اختتمت بذكر بعض من آيات القرآن الكريم ، لحث الناس للهداية والإيمان بالله الواحد الأحد والخوف من عقابه ، يقول الله عز وجل في قرآنه الكريم:

•وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

(سورة الأنعام: الآية ٣٤)

•وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة الأنعام: الآيات ٤٢: ٤٤)

• تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ

لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟
بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

(سورة الأعراف:الآيات ١٠١ :١٠٣)

• ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ
وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن
شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ
أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ
خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ . (سورة هود :الآيات ١٠٠:١٠٤)

• وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

(سورة القصص: الآية ٥٩)

• فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ
ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ
ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾.

(سورة العنكبوت: الآية ٤٠)

• أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ .

(سورة الروم: الآية ٩)

• ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (سورة فاطر: الآية ٤٤)

وصدق الله عز وجل إذ يقول

• ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . (سورة يوسف: الآية ١١١)

وأختتم بقول الشاعر:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت و يقتدي ... بالرأي منك وينفع التعليم

وقول أبو العتاهية

وصفت التُّقي حتَّى كأنك ذو تُقَي ... وريح الخطايا من ثيابك تَسْطعَ

والحمد الله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلي الله وسلم على أكرم خلق الله ، وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وعلى آله وأصحابه والمؤمنين أجمعين.

الراجي لرحمة ربه

مختار محمد الشناوي

اللهم أكتب لى بهذا العمل أجرًا ، وضع عنى به وزرًا ، وإجعل لى عندك زخرًا ، وتقبله منى كما تقبلته من عبدك داود عليه السلام

مراجـــع الكتـــاب

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
٢- تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
٣- تفسير الرازي .
٤- قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار .
٥- قصص الأنبياء (العرائس) للثعلبي .
٦- قصص الأنبياء لمحمد أحمد جاد المولي .
٧- أنبياء الله لأحمد بهجت .
٨- القصة في القرآن الكريم لفضيلة الدكتور / سيد طنطاوى .
٩- قصص القرآن للأستاذ الدكتور / محمد بكر إسماعيل .
١٠- قصة السيرة لشيخ / محمد الغزالي .
١١- حياة محمد لمحمد حسين هيكل .
١٢- " محمد " لتوفيق الحكيم .
١٣- محمد رسول الحرية لبعد الرحمن الشرقاوى .
١٤- العقائد الإسلامية للشيخ / سيد سابق .
١٥- الإسلام والإيمان للدكتور / عبد الحليم محمود .
١٦- مقالات الدكتور / زغلول النجار بجريدة الأهرام المصرية .

١٧- السيرة النبوية لابن هشام.
١٨- السيرة النبوية لابن كثير.
١٩- قصص الانبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

الفهرس